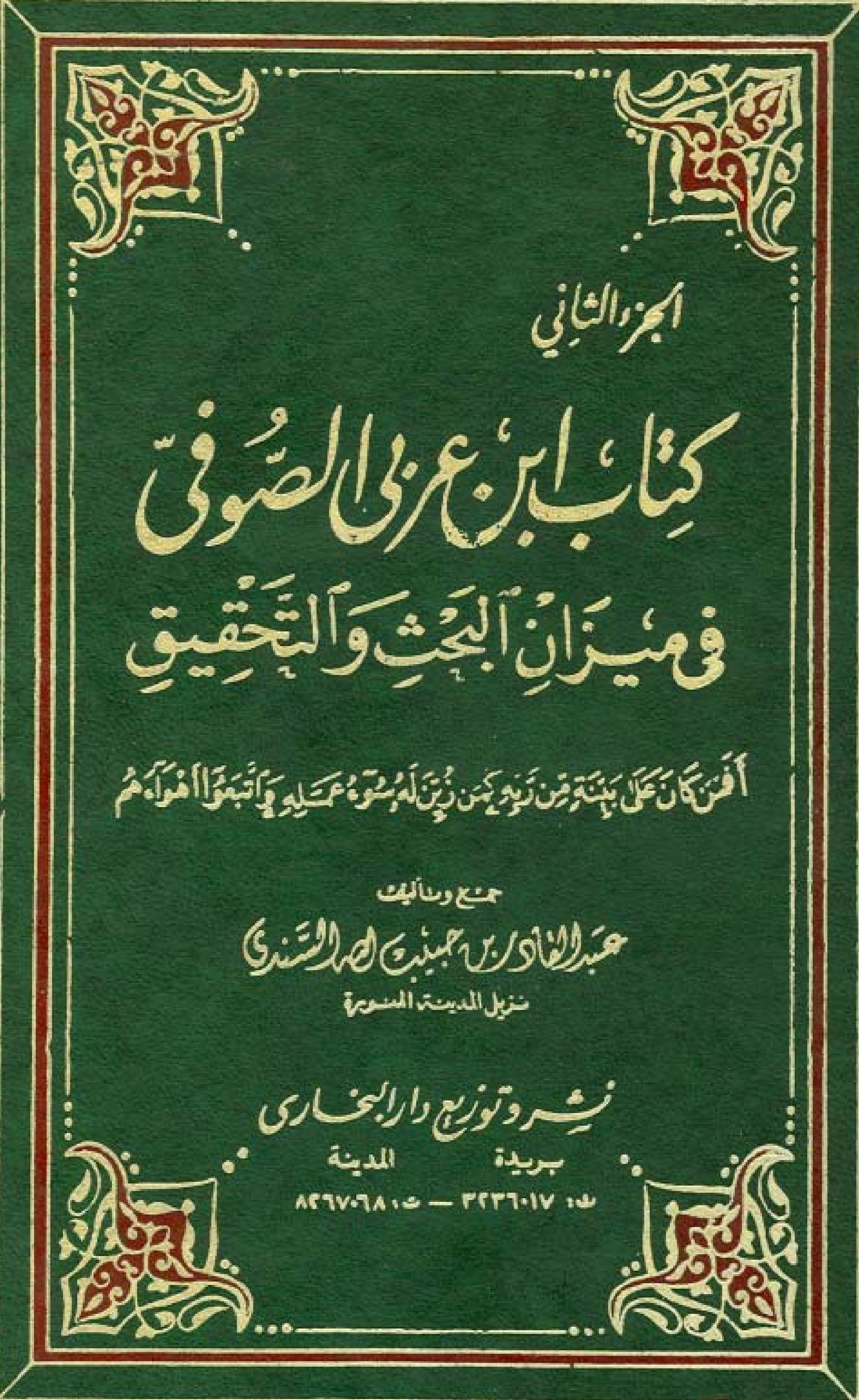

الجزء الثاني

كتاب ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق

أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهواءهم

جمع وتأليف
عبد القادر بن حبيب الله السندي
نزيل المدينة المنورة

نشر وتوزيع دار البخاري
بريدة المدينة
ت: ٣٢٣٦٠١٧ — ت: ٨٢٦٧٠٦٨

الجزء الثاني

كتاب ابن عربي الصوفي
في ميزان البحث والتحقيق

أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُم

جمع وتأليف
عبد القادر بن حبيب الله السندي
نزيل المدينة المنورة

نشر وتوزيع دار البخاري
بريدة المدينة
ت: ٣٢٣٦٠١٧ — ت: ٨٢٦٧٠٦٨

كتاب ابن عربي الصوفي

في ميزان البحث والتحقيق

الطبعة الأولى

١٤١١هـ - ١٩٩١م

مطابع ابن تيمية بالقاهرة هاتف: ٨٦٤٢٤٠

ابن عربي الصوفي في ميزان البحث والتحقيق

□ الباب الثاني □

١ – في ترجمة ابن عربـي :

ا – اسمه ، ومولده ، ونشأته .

ب – أفكاره الباطنية ومصدر تلقيها .

جـ – فتاوى أهل العلم على كفره وزندقته .

د – كلام أهل العلم فيه جرحاً وتعديلاً .

هـ – بعض شيوخه وتلامذته .

و – وفـــاته .

□ الباب الثاني □

في ترجمة ابن عربي فيه ستة فصول

□ الفصل الأول □

اسمه ومولده ونشأته

أما اسمه فهو : محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي ، الحاتمي ، المرسي ، محي الدين ابن عربي وقد أجمعت المصادر على اسمه هذا ونسبه الذي ينتهي إلى أحمد فقط ولم يزيدوا على ذلك شيئاً ، ولست أدري لماذا نسب إلى الطائي والحاتمي من قبل المترجمين ؟ وأما الطائي فقد ذكر العلامة عز الدين بن الأثير الجزري في اللباب في تهذيب الأنساب في هذه النسبة (صـ ٢٧١ / ٢) : بقوله :

○ **الطائي :**

بفتح الطاء : وسكون الألف وفي آخرها ياء مثناة من تحتها ، هذه النسبة إلى طي واسمه : جلهمة بن أدد بن زيد ، بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، ينسب إليه خلق لا يحصون كثرة ، منهم داود بن نصير أو سليمان الطائي الكوفي ، اشتغل بالفقه ، مدة ثم اختار العبادة ، والزهد ، فبلغ فيها الغاية وأخباره مشهورة ومات سنة ستين ومائة ، وقيل : سنة خمس وستين ومائة .

ثم ذكر بعض هؤلاء الذين نسبوا إلى هذه النسبة وهم من الأئمة الكبار وقد رووا الحديث الكثير وجالوا في البلاد ورحلوا لأجله ، ولم يذكر في هذه

النسبة ابن عربي هذا الذي كان معاصراً لابن الأثير هذا الذي توفي في شعبان سنة ٦٣٠ هـ بالموصل .

وما أعتقد أنه ينتسب إلى حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امريء القيس بن عدي الذي ينتهي نسبه إلى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وقد ترجم له ابن عساكر في تاريخ دمشق ترجمة طويلة واختصرها العلامة الشيخ عبد القادر بدران في تهذيب تاريخ دمشق الكبير (٤٢٤ – ٤٣٢ /٣) : وهو حاتم الطائي الجواد المعروف وقد أورد ابن عساكر في ترجمته أشياء كثيرة تدل على شهامته وكرامته وقد أرخ وفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي ﷺ ، وأن ولده عدي بن حاتم رضي الله عنه صحابي جليل ترجم له الحافظ في الإصابة برقم (٥٤٧٥) (٤٦٨ – صـ ٤٦٩ / ٢) وله فضائل كبيرة وصفات حميدة نقلها الحافظ من كتب السنة بأسانيد جيدة ، وكان جواداً كريماً سخياً .

وليس ابن عربي هذا الزنديق من أولاده وأحفاده ولو كان منه لم يفده هذا النسب مع ما قيل فيه من الإلحاد والزندقة والاتحاد والحلول ، كما يأتي ذلك مفصلاً . وربما نسب إلى هذه النسبة من بعض المتأخرين الذين كانوا على نحلته وعقيدته الكفرية تمجيداً له وتعظيماً لما نسب إليه بعض السخاء والكرم .

○ **وأما الحاتمي :**

فقد ذكر هذه النسبة العلامة الشيخ عز الدين بن الأثير في اللباب أيضاً (صـ ٣٢٥ – ٣٢٦ / ١) إذ قال : الحاتمي : بفتح الحاء المهملة ، وكسر التاء المثناة من فوقها ، وفي آخرها الميم ، هذه النسبة إلى جد المنقب وهو أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس بن حاتم الحاتمي الفقيه ، كان من علماء أصحابنا الشافعية ، تفقه على أبي زيد ، وسمع الحديث الكثير ، بخراسان ، والعراق ، والحجاز ، تفقه عليه بمكة جماعة كبيرة ، سمع أبا العباس الأصم ، وغيره وتوفي يوم الجمعة لستٍ مضين من شهر رمضان سنة خمس وثمانين وثلاثمائة ، وله تسع وأربعون سنة ، قال الحاكم : وكان من علماء المسلمين ، أديب فقيه ، كاتب

حاسب أصولي .

ثم ذكر الآخرين و لم يذكر فيهم هذا الدخيل- ابن عربي - ومن هنا ندرك تماماً بأن هاتين النسبتين اللتين نسب إليهما هذا الرجل لم يكن من باب النسب الصحيح ، وإنما كان من عمل بعض الغلاة المتصوفة الذين كانوا على نحلته الكفرية وطريقته الإلحادية والله أعلم .

○ وأما نسبة المرسي التي انتسب إليها :

- كما ذكر غير واحد ممن ترجم له ومنهم ابن الملقن في طبقات الأولياء رقم الترجمة (١٥٣) (صـ ٤٦٩ - ٤٧٠) - فإنها نسبة إلى مدينة من بلاد المغرب .

قال العلامة ابن الأثير عز الدين في اللباب (١٩٦ / ٣) : المرسي : بضم الميم ، وسكون الراء ، وفي آخرها سين مهملة هذه النسبة إلى مرسية ، وهي مدينة من بلاد المغرب هكذا ضبطه ابن ماكولا بالضم ، قال السمعاني : وكنت أسمع المغاربة يذكرونه بالفتح والله أعلم ، ومنها جماعة من المحدثين والعلماء ، منها أبو غالب تمام بن غالب التياني المرسي اللغوي ، ألف كتاباً في اللغة أحسن فيه ، ثم عقب العلامة عز الدين ابن الأثير العلامة السمعاني صاحب الأنساب بقوله : قلت : قول السمعاني في هذه الترجمة بالضم وفي التي قبلها بالفتح وهما واحد ، لا وجه له ، فإن عادته في أمثال هذا يذكر ترجمة واحدة ، ويقول : وقيل : بالفتح أو بالضم ، أو بالتشديد كما تقدم آنفاً في « المرتعي » وأما ميله إلى أنها بالفتح فغريب جداً ، وإنما هي بالضم وهما واحد بالأندلس لا غير ، ومن يراه قد ذكر في الترجمة الأولى مرسية بالأندلس ، فبقى الثانية مرسية بالمغرب يظن أن هذه غير تلك ، لأن العادة جارية أن يقال لبلاد العدوة : المغرب ويقال لبلد الأندلس فهذا يوهم لبساً ، ودليل أنهما مدينة واحدة أن المنسوب إليهما واحد والله أعلم . اهـ .

<u>قلت</u> : هكذا عقبه وهو تعقيب جيد وقد أصاب فيه العلامة عز الدين

ابن الأثير ثم لم يذكر في هذه النسبة ابن عربي هذا لكونه لم يكن أهلاً بأن يترجمه في كتابه هذا .

وقد أكد ما قاله العلامة عز الدين في اللباب العلامة الشيخ ياقوت بن عبد الله الحموي في معجم البلدان (١٠٧ / ٥) : إذ ذكر هذه النسبة بضم أوله وكسر السين المهملة وياء مفتوحة خفيفة ، وهاء ثم قال : مدينة بالأندلس ، ثم ذكر فيها رجلاً واحداً فقط وهو العلامة أبو غالب تمام بن غالب اللغوي المرسي يعرف بابن البناء صنف كتاباً كبيراً في اللغة . اهـ .

قلت : ولم يذكر في هذه النسبة ابن عربي مع أن ياقوتاً هذا قد كان معاصراً لابن عربي هذا وقد تقدمت وفاته على ابن عربي باثنتي عشرة سنة ، فقد توفي سنة ٦٢٦ هـ على ما قيل ومن هنا ندرك أنه لم يكن له وزن كبير أو ثقل عظيم عند المؤرخين الثقات والله أعلم ...

○ **وأما لقبـه :**

فهو محي الدين ولست أدري من الذي لقبه بهذا اللقب مع دقة البحث والتمحيص في المراجع التي بين يدي وكذا لقبه بالشيخ الأكبر لم أقف عليه إلا عند المتأخرين الذين كانوا على طريقته ونحلته في التصوف البعيد عن الكتاب والسنة وإجماع الأمة من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وأما كنيته فقد وردت في المراجع بأنه أبو بكر ، وأبو عبد الله ، وابن عربي ويقال له ابن العربي بالتعريف كما قال ابن العماد في شذرات الذهب (١٩١ / ٥) ، والذي عند المعاصرين وغيرهم ابن عربي بدون التعريف . ولم أقف على جده الخامس والسادس والسابع إلى آخر نسبه في المراجع التي بين يدي ولذا لا أستطيع أن أتحكم فيه بلا دليل ولا برهان بحيث أن أنسبه إلى قبيلة عربية معروفة أو غيرها فلا يزال نسبه مجهولاً . والله أعلم .

○ **نسبة ابن العربي :**

وأما نسبة ابن العربي بالتعريف فإنها نسبة إلى الإمام العلامة ، الحافظ ،

القاضى أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن العربي الأندلسي ، الأشبيلي المالكي صاحب التصانيف الكثيرة .

قال الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة (١٢٨) (صـ ١٩٧ - ٢٠٤ / ٢٠) :

صنف كتاب عارضة الأحوذي في شرح جامع أبي عيسى الترمذي ، وفسر القرآن المجيد ، فأتى كل بديع ثم ذكره ومجده كثيراً وعظم شأنه وقد سأله ابن بشكوال عن مولده ، فقال : في سنة ثمان وستين وأربع مائة وسمع من خاله الحسن ابن عمر الهوزني ، وطائفة بالأندلس . اهـ .

قلت : وقد ترجم له الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ (١٢٩٤ - ١٢٩٨ /٤) ، والإمام ابن كثير في البداية والنهاية (٢٢٨ - ٢٢٩ / ١٢) وابن خلكان في وفيات الأعيان (٢٩٦ - ٢٩٧ / ٤) ، والذهبي في العبر (١٢٥ / ٤) ، ودول الإسلام (٦١ / ٢) ، والصفدي في الوافي بالوفيات (٣٣٠ / ٣) ، وأن له صورة رائعة علمية كبيرة .

وقد توفي هذا الإمام العظيم مقتولاً وشهيداً كما قال ابن بشكوال في الصلة (٥٩١ / ٢) ، في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة بفاس بالمغرب رحمه الله تعالى ، ولا يجوز بحال من الأحوال أن تكون هناك مشابهة أو تماثل في العلم والزهد والتقوى بين ابن عربي الضال ذاك وبين هذه الإمام العظيم رحمه الله تعالى ، وهو مؤلف كتاب العواصم من القواصم ذلك الكتاب النافع العظيم الذي دافع فيه هذا الإمام عن عرض الصحابة رضى الله عنهم دفاعاً عظيماً قوياً ، فلله دره رحمه الله تعالى ، ولست أدري من الذي نسب المرسي الصوفي هذا إلى أنه ابن عربي ، والله أعلم .

ب - أما مولد هذا المتصوف المرسي المغربي : الذي أنا بصدد ترجمته فقد قال ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٠ / ٥) : ولد بمرسية سنة ستين وخمسمائة ، ونشأ بها ، وانتقل إلى أشبيلية سنة ثمان وسبعين وخمسمائه ، ثم

ارتحل ، وطاف البلدان ، فطرق بلاد الشام والروم ، والمشرق ، ووصل بغداد وحدث بها بشيء من مصنفاته . اهـ .

قلت : هذا كلام ابن العماد نقلاً عن الشعراوي من كتاب نسب الخرقة . والشعراوي هو شهاب الدين أحمد بن نور الدين علي بن شهاب الدين الشعراوي الشافعي والد عبد الوهاب الشعراوي ، وقد توفي سنة ٩٠٧ هـ ترجم له ابن العماد في شذرات الذهب (٣٤ - ٣٥ / ٨) : والغزي في الكواكب السائرة (صـ ١٣٨ - ١٣٩ / ١) وقد مجداه من عند أنفسهما والله أعلم به وبحاله ، والظاهر أنه كان على نحلة ابن عربي مادام وضع كتاباً وسماه نسب الخرقة وهي التي يتداولها المتصوفة فيما بينهم ، وقد مضى الحث والتحقيق فيها نقلاً عن أئمة الحديث والسنة .

جـ - وأما نشأة هذا الصوفي ابن عربي : وذلك منذ ولادته وطفولته إلى أن بلغ سنه الثامنة عشرة من عمره ، فإني لم أقف عليه بالتفصيل في المراجع التي بين يدي مع دقة البحث حسب القدرة والإمكان ، وقد اكتفى ابن العماد الذي ترجم له ترجمة طويلة في شذرات الذهب بقوله : وانتقل إلى أشبيلية سنة ثمان وسبعين وخمسمائة وقد سبق له أن ذكر مولده بمرسية سنة ستين وخمسمائة ونشأ بها . اهـ .

قلت : ولم أقف في المراجع التي بين يدي على تفاصيل نشأته في صغر سنه مع أن العادة قد جرت عند الأولين والآخرين دائماً وأبداً بأنهم يسجلون للرجل الذين يترجمون له ، خاصة إذا كان للرجل منزلة كبيرة في الصلاح والرشاد أو عكس ذلك ، وما كنت بحال من الأحوال أن أقول فيه شيئاً بالظن والحدس ، ما دمت سرت في هذه الدراسة على قواعد راسخة وأصول متينة وضعها علماء السنة والأثر ، لا كالشيخ محمود الغراب الذي سود صفحات في ابن عربي هذا تمجيداً له وتعظيماً دون أن يرجع إلى مصادر موثوقة ومراجع أصلية لكي توقفه على حقيقة الأمر ، وتطلعه على ما قيل فيه من علماء عصره من فتاوى كفره ، وإلحاده ، وزندقته والذي يغلب على الظن أنه لم يكن قد نشأ في بيت علم ولا

صلاح ولا رشد ولا يزال نسبه مجهولاً حسب الدراسة المتواضعة التي قدمتها آنفاً في نسبه ونسبته ولقبه وغير ذلك من الأمور .

والناس لما أصيبوا بمرض الجهل والغباوة والإطراء فيمن لا يستحقه أبداً ، أتوا في تصانيفهم وتأليفاتهم من الظلم والعدوان والبهتان والزور كما سوف تشاهد في تأليف الشيخ محمود محمود الغراب الذي أنا بصدد الرد عليه في كتيباته الثلاث التي ورد ذكرها في بداية الموضوع ، والقرآن الكريم ينص في آياته وسوره العديدة في عدم قبول شيء إلا بالدليل الواضح والبرهان المنور والحجة القوية الساطعة في مثل هذه الأمور الخطيرة ، إذ قال جل وعلا راداً على المشركين الذين كانوا يدعون من دون الله آلهة كاذبة في قوله المبارك : ﴿ **قُلْ أَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَٰوَاتِ ٱئْتُونِي بِكِتَابٍ مِن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[1] ، والشاهد في هذه الآية الكريمة هو قوله تعالى : ﴿ **ٱئْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ** ﴾ الآية .

والقضية عامة فيما يدعي الإنسان بدعوة كاذبة دون دليل ولا برهان ، فكيف إذا قام دليل واضح على بطلان ما ادعاه الإنسان ، كما صنع الشيخ محمود محمود الغراب في هذه التأليفات الثلاثة من تمجيده وتعظيمه لشيخه الأكبر محي الدين ابن عربي المرسي الأندلسي مع أن علماء عصره الذين شاهدوه واطلعوا على أحواله السيئة فأفتوا بكفره وزندقته ، ولا يستطيع أحد فيما علمت من الباحثين والكتاب بإلقائهم الضوء الكافي على نشأته وذلك منذ أن ولد إلى أن بلغ سنة ثمانية عشر عاماً في مدينة المرسية ، وقد ادعى اليهود – عليهم لعائن الله – بأنهم أبناء الله وأحباؤه كما قال جل وعلا في سورة المائدة ثم رد عليهم رداً قاطعاً على دعواهم الباطلة إذ قال : ﴿ **وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاؤُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ**

---

(١) سورة الأحقاف الآية (٤) .

وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾[١]، والشاهد في بطلان دعوى محمود محمود الغراب من هذه الآية الكريمة هو قوله جل وعلا : ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ .

فأقول : لو كان ابن عربي ولياً صالحاً فلم حكم العلماء الأتقياء الأبرار الأخيار بكفره وإلحاده وبعده عن الإسلام كتاباً وسنة كما يأتي في فصول مستقلة ذلك بالتفصيل إن شاء الله تعالى .

والآيات في هذا الباب كثيرة جداً ، وأما الحديث النبوي الشريف الذي ينص على بطلان دعوى محمود محمود الغراب في تمجيده وتعظيمه لهذا المارق الزنديق ابن عربي ويندد على هؤلاء : هو ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وأبو داود في سننه بإسناد جيد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ قال : « **لا تقولوا للمنافق سيداً فإنه إن يك سيدكم فقد أسخطتم ربكم عز وجل** »[٢] .

والأحاديث في هذا الباب كثيرة جداً ، ومن هنا ندرك أن ابن عربي هذا لم يكن معروفاً بنشأته الصالحة في بيت علم وفضل ورشد ، ولم يعرف أبوه ولا أمه ولا غيره ممن عاش في حجرهم في صغر سنه مع بحث دقيق طويل في المراجع التي بين يدي ، وقد انتقل من مسقط رأسه وهي مدينة المرسية ببلاد المغرب بعد ما بلغ سنه الثامنة عشرة من عمره ، والظاهر أنه كان عاش في بيت دمار وخراب واضطراب في تلك البيئة الفاسدة التي أثرت في نفسيته كثيراً وإلى هذا الموضوع أو الكيان الفاسد يشير هذا الحديث النبوي الشريف .

قال البخاري بإسناده[٣] : عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه : قال :

(١) سورة المائدة الآية (١٨) .

(٢) انظر المسند (٣٤٦ – ٣٤٧ / ٥) ، وسنن أبي داود ، كتاب الأدب ، حديث رقم (٤٩٧٧) (صـ ٢٩٥ / ٤) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب رقم (٧٩) حديث رقم (١٣٥٩) (صـ ٢١٩ / ٣) مع الفتح .

قال رسول الله ﷺ : « **ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه ، أو يمجسانه ، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ؟** » ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه:فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم . اهـ . وأخرجه مسلم في الصحيح[1] أيضاً من هذا الوجه واللفظ ، والإمام أحمد في المسند[2] .

هذا هو النظام الرفيع والمنهاج القويم للنشأة الإسلامية الصحيحة الذي ذكره رسول الله ﷺ في هذا الحديث الصحيح وحياً من ربه جل وعلا ، وحياً غير متلوٍ ، ومع ما قال ربنا جل وعلا في سورة الروم مخاطباً نبيه محمداً ﷺ بالأمر الصريح إذ قال عز من قائل : ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾[3] .

ومن الذي يدلنا على أن ابن عربي هذا الضال كان قد تربى وتنشأ بنشأة إسلامية صحيحة وحفظ القرآن الكريم في صغر سنه ؟ ، ثم إذا وجد ذلك فلا يلزم من ذلك بأنه كان على حق وصلاح ورشاد فيما بعد واستمر على تلك الحالة ، لأن الدلائل الكثيرة التي سوف تذكر فيما بعد إن شاء الله تعطينا صورة مشوهة عنه حتى حكم العلماء الكثيرون بزندقته وقتله ، كما ذكره غير واحد من الثقات الأثبات وغير الأثبات ممن كان على نحلته ، وعلى رأسهم الشيخ أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني المتوفى سنة ٧١٤ هـ في كتابه : عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، إذ قال في كتابه هذا (صـ ١٥٦ – ١٥٨) : وإن كان ممن ينظر بحسب الظاهر ولا يسامح في نظر ناظر

---

(١) صحيح مسلم كتاب القدر ، حديث رقم (٢٢) – (٢٦٥٨) صـ (٢٠٤٧ / ٤) .
(٢) المسند (٢٣٣ / ٢) .
(٣) سورة الروم الآية (٣٠ – ٣١) .

فالأمر صعب والمرتقى وعر وقد نقد عليه أهل الديار المصرية ما صدر عنه من المصادرات وعملوا على إراقة دمه كما أريق دم الحلاج وأشباهه . اهـ .

قلت : إنه تلقى هذا الكفر والإلحاد والزندقة عن الحلاج ، كما يأتي ذلك مفصلاً إن شاء الله عنه وعن تصانيفه الكثيرة التي بقيت إلى مدة طويلة بعد مقتله ، إلى أن وصل ذاك الشر المستطير الذي كان في تلك الكتب الخبيثة إلى قلب ابن عربي وضميره وخواطره ، فامتزج بروحه امتزاجاً خطيراً بحكم ميله وانحرافه ورغبته إلى هذا الكيان الفاسد المضطرب الذي خلفه الحلاج ، وما أدراك ما الحلاج فارجع إلى دراسته فيما جمعت فيه من مصادر موثوقة قبل هذه الترجمة مباشرة ، ثم انظر بدقة متناهية وتدبر وإمعان في ترجمتهما وأحوالهما وظروفهما التي عاشا فيها بأنهما خرجا من تنور واحد وبئرة واحدة لإفساد المجتمع بتلك الفلسفة المادية الطاغية التي سبق بعض ذكرها في تراجم هؤلاء المنحرفين ، والله أعلم .

* * *

□ الفصل الثاني □

أفكاره الباطنية ومصدر تلقيها ؟

* أما أفكاره الباطنية الملحدة فقال عنها العلامة الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي المتوفي سنة ٨٣٢ هـ في كتابه العظيم النافع المفيد العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (صـ ١٦٠ – ١٩٩ /٢)معتمداً على شيخ الإسلام ابن تيمية فيما عرف هذا الإمام العظيم من حال الطائفة القائلين بالوحدة إذ قال الفاسي ما نصه : وقد بين الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي شيئاً من حال الطائفة القائلين بالوحدة وحال ابن عربي منهم بالخصوص وبين بعض ما في كلامه من الكفر ووافق على تكفيره بذلك جماعة من أعيان علماء عصره من الشافعية والمالكية والحنابلة لما سئلوا عن ذلك . اهـ .

قلت : وقد سبق للإمام الفاسي المكي أن قال قبل أن ينقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية هذا في تلك الفرقة المنحرفة إذ قال : وكان جاور– أي ابن عربي – بمكة مدة سنين ، وألف فيها كتابه الذي سماه : بالفتوحات المكية وله تواليف أخر منها : كتاب فصوص الحكم ، وشعر كثير جيد من حيث الفصاحة إلا أنه شابه بتصريحه فيه بالوحدة المطلقة وصرح بذلك في كتبه . اهـ .

قلت : هذا هو كلام الفاسي السابق في ابن عربي قبل أن ينقل حال ابن عربي عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى ، وقد قال محقق كتاب العقد الثمين[1] فؤاد سيد أمين ما نصه : للمؤلف – أي الفاسي المكي – رسالة خاصة عن ابن عربي وحاله ، وعقيدته وآرائه ، وما أفتى العلماء به في عقيدته ومؤلفاته

---

(١) المخطوطات بدار الكتب المصرية على هامش الكتاب (صـ ١٦٣ – ١٦٤ / ٢) .

سماها « تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي » وقد أشار إلى ذلك الفاسي في آخر ترجمة ابن عربي المذكورة وإن لم يذكر اسم هذه الرسالة ، وقد ذكر هذه الرسالة أيضاً برهان الدين البقاعي المتوفي سنة ٨٨٥ هـ في كتابه تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي (صـ ١٩٥) ، وقد نشر هذا الكتاب مع كتاب آخر للبقاعي في موضوع ابن عربي وأتباعه اسمه « تحذير العباد من أهل العناد في بدعة الاتحاد » في مجلد واحد ، بعناية الأستاذ عبد الرحمن الوكيل وعنوانه « مصرع التصوف » وطبع في مطبعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م.، ولسوء الحظ لم يصل إلينا كتاب التقي الفاسي المذكور وإن كان قد لخصه هنا في العقد الثمين ثم ذكره . اهـ .

هذا هو تعليق المحقق على العقد الثمين وقد أشار فيه أن العلماء المحققين قد فرغوا من أمر هذا الزنديق كما يأتي مفصلاً إن شاء الله تعالى ، وقد قال العلامة الفاسي هنا في العقد الثمين (صـ ١٦٢ / ٢) : وقد رأيت أن أذكر شيئاً من ذلك مع شيء آخر من كلام الناس في ابن عربي هذا لما في أمره من الالتباس على كثير من الناس نعوذ بالله من الضلال ونسأله التوفيق لما فيه صلاح الحال . اهـ .

قلت : ومن هنا يظهر من كلام الإمام الفاسي رحمه الله تعالى هذا بأنه يطعن في عقيدة ابن عربي قبل أن يدخل في تفاصيل عقيدته الكفرية الإلحادية ثم قال (صـ ١٦٣ / ٢) ما نصه : ونص السؤال الذى أفتى فيه ابن تيمية ومن أشرنا إليه من الأئمة ، اهـ .

قلت : وقد ذكرهم فيما بعد مع فتاويهم التي أفتوا في حق ابن عربي كما يأتي ذلك إن شاء الله .

* * *

○ نص السـؤال ○

ما يقول السادة أئمة الدين وهداة المسلمين في كتاب بين أظهر الناس زعم مصنفه أنه وضعه وأخرجه للناس بإذن النبي ﷺ في منام زعم أنه رآه وأكثر كتابه ضد لما أنزل الله من كتبه المنزلة وعكس وضد لما قاله أنبياؤه ..

فمما قال فيه : إن آدم إنما سمي إنساناً لأنه من الحق بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر .

وقال في موضع آخر : إن الحق المنزه هو الخلق المشبه ، وقال في قوم نوح : إنهم لو تركوا عبادتهم لود وسواع ويغوث ويعوق لجهلوا من الحق أكثر مما تركوا ، ثم قال : إن للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من يعرفه ، ويجهله من يجهله ، فالعالم يعلم من عبد وفي أى صورة ظهر حين عبد وأن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة ، ثم قال في قوم هود : إنهم حصلوا في عين القرب فزال البعد فزال به حر جهنم في حقهم ففازوا بنعيم القرب من جهة الاستحقاق فما أعطاهم هذا الذوق اللذيذ من جهة المنة ، وإنما استحقته حقائقهم من أعمالهم التي كانوا عليها ، وكانوا على صراط مستقيم ، ثم أنكر فيه حكم الوعيد في حق من حقت عليه كلمة العذاب من سائر العبيد فهل يكفر من يصدقه في ذلك ، أو يرضى به منه ، أم لا ؟ وهل يأثم سامعه إذا كان بالغاً عاقلاً ، و لم ينكره بلسانه أو بقلبه أم لا ؟ أفتونا بالوضوح والبيان .

كما أخذ الله على العلماء الميثاق بذلك فقد أضر الإهمال بالجهال . اهـ .

قلت : هذه صيغة السؤال التي سطرها هنا العلامة الفاسي المكي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (صـ ١٦٣ - ١٦٤ / ٢) فيما قاله واعتقده ابن عربي وزعمه من كفر وزندقة وإلحاد بجميع معانيه الظاهرة والباطنة ، ثم سطر العلامة الفاسي مباشرة بعد ذكر هذه الصيغة السؤالية فتاوى العلماء الذين أجابوا

فيها عن كفر قائله وإلحاد معتقده كما يأتي ذلك مفصلاً وعلى رأسهم الإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

وقبل أن أنقل تلك الفتاوى في هذا الموضع مباشرة أحب أن أعلق على هذا السؤال بما عندي من الحيرة والتعجب فيمن يزعم ولاية ابن عربي وكرامته إن لم يطلع على هذا الهذيان والكفر ، وأما إذا كان مطلعاً وواقفاً على كلامه هذا الكفري وغيره الذي سوف يأتي مفصلاً ومبيناً ، ثم يعتقد فيه الولاية والكرامة مع ذلك فإنه قد استهواه الشيطان ، وأغواه وأضله بدون شك ولا شبهة ، الرجل يزعم بأنه ألف كتابه الكفري فصوص الحكم بإذن النبي ﷺ في منام زعم أنه رآه ثم يكون أكثر هذا الكتاب اللعين ضد ما أنزل الله عز وجل من كتبه المنزلة على أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام كما ورد في السؤال ونقله العلامة الفاسي في العقد الثمين وهو من ثقات المؤرخين المعروفين لدى الجميع ؟ وما هي الحجة عند ابن عربي على أنه رأى النبي ﷺ في المنام ثم أذن له حسب تعبيره في جمع وتأليف هذا الكتاب اللعين والمصنف الخبيث المشين الذى يحارب دين الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فيه بحرب شعواء لا هوادة فيها ؟ هل النبي ﷺ يأذن لأحد من البشر كائن من كان ولو في المنام أن يحارب الله تعالى ورسوله ﷺ ويندد بوحيه كتاباً وسنة ويكفر بهما بهذه الصفة الشنيعة على يد هؤلاء الملاحدة الكفرة الفجرة الخونة الذين طلعوا على الأمة المسلمة بهذه النحلة الشيطانية التي لم يجد التاريخ مثلها على طول الأيام وكر الدهور ، ومن هنا نقل العلامة الفاسي المكي فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية وجوابه على هذا السؤال الكفري الخطير أن كان السائل ما كان يعتقد بموجبه بقوله :

○ ذكر جواب من ذكرنا من الأئمة عن هذا السؤال ○

* ثم قال مباشرة بعد هذا العنوان :

○ جواب ابن تيمية ○

الحمد لله رب العالمين ، هذه الكلمات المذكورة المنكورة ، كل كلمة منها من الكفر الذي لا نزاع فيه بين أهل الملل من المسلمين ، واليهود والنصارى فضلاً عن كونه كفراً في شريعة الإسلام فإن قول القائل : إن آدم للحق بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر ، يقتضي أن آدم جزء من الحق – تعالى وتقدس – وبعض ، وأنه أفضل أجزائه وأبعاضه وهذا هو حقيقة مذهب هؤلاء القوم ، وهو معروف من أقوالهم .

والكلمة الثانية : توافق ذلك وهو قوله : إن الحق المنزه هو الخلق المشبه ، وذكر ابن تيمية كلاماً لابن عربي – ليس في السؤال – في هذا المعنى قال فيه ابن عربي : فهو عين ما ظهر وعين ما بطن في حال ظهوره وما ثم من يراه غيره ، وما ثم من يبطن عنه سواه ، فهو ظاهر لنفسه باطن عنه ، وهو المسمى أبو سعيد الخراز وغير ذلك من الأسماء المحدثات . اهـ .

قلت : هذا هو الجواب الذي نقله العلامة الفاسي عن شيخ الإسلام ابن تيمية هنا في العقد الثمين ، وقد اعتمد عليه في نقله عن ابن عربي من القول الكفري الإلحادي مع تأييده ونصرته للإمام ابن تيمية فيما حكم به في هذا الجواب وفتواه على أن كل كلمة وردت في السؤال كان كفراً بواحاً لدى جميع أهل الملل والنحل من المسلمين وغيرهم ولا نزاع فيهم على ذلك الكفر ، ثم اعتمد العلامة الفاسي دون تردد على ما قاله شيخ الإسلام ونقله عنهم ، بأنهم قالوا في ألوهية أبي سعيد الخراز ، وأن الله قد حل فيه بجميع أسمائه وصفاته وآياته وهذا من أكفر الكفر وأشنع الإلحاد بدون شك ولا شبهة ، وأما أبو سعيد الخراز فهو أحمد بن عيسى الخراز البغدادي ، قال ابن الملقن في طبقات الأولياء رقم الترجمة (١٠ صـ ٤٠ – ٤٥) : صحب ذا النون وغيره وكان من جملة مشائخ القوم مات سنة سبع

وسبعين ومائتين ، وقد نقل عنه ابن الملقن قوله : كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل ثم نقل عنه ابن الملقن بعض أقواله التي تخالف الشريعة وتوافق بعضها وقد ترجم له الحافظ أبو نعيم في الحلية (٢٤٦ - ٢٤٩ / ١٠) ، والإمام ابن الجوزي في المنتظم (١٠٥ / ٥) ، وفي صفة الصفوة (٢٤٥ - ٢٤٧ / ٢) ، وعبد الوهاب الشعراني في طبقاته (١٠٧ / ١) ، والخطيب في تاريخ بغداد (٢٧٦ - ٢٧٨ / ٤) ، والإمام ابن كثير في البداية والنهاية (٥٨ / ١) ، واليافعي اليمني في مرآة الجنان (٢١٣ - ٢١٤ / ٢) ، وابن العماد في شذرات الذهب (١٩٢ - ١٩٣ / ٢) ، ولم أقف فيما إذا قال هو عن نفسه بأن الله تعالى قد حل فيه ، وإنما غلا فيه الناس من المتصوفة المتأخرين ، كما نقل عنهم الإمام ابن تيمية رحمه الله تعالى وقد نقل ابن الملقن عنه قوله في قوله تعالى من سورة المنافقون : ﴿ **ولله خزائن السموات والأرض** ﴾ قال : خزائنه في السماء الغيوب وفي الأرض القلوب . اهـ .

قلت : هكذا حدد هذه الخزائن السماوية والأرضية من عند نفسه بلا علم من الله جل وعلا ورسوله الكريم ﷺ ، إن صح عنه هذا التفسير المخالف لسنة رسول الله ﷺ لهذه الآية الكريمة وكذا يخالف السياق القرآني الذي سبقه إذ قال جل وعلا : ﴿ **هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ** ﴾ هذا هو السياق القرآني الواضح الذي يندد على أبي سعيد الخراز في تفسيره لهذه الآية الكريمة فيما نقل عنه ابن الملقن من تحديده خزائن الله في السموات والأرض ، هي الغيوب في السموات والقلوب في الأرض ، وليست هناك أي مناسبة بما قاله أبو سعيد الخراز تربط بالسياق السابق إلا فلسفة صوفية يرون خلالها إلى ما سارت عليهم ولايتهم وكرامتهم من علم الغيب واطلاعهم عن طريق الشياطين الجن ثم استخدامهم الجن على قضاء حوائجهم ، وذلك بعد الكفر بالله تعالى والسجود لهم ثم يطاوعهم الجن على تلبية رغبتهم الشريرة الشيطانية ، وقد فُصل فيه القول في التراجم السابقة من هذا البحث المتواضع .

* ثم قال العلامة الفاسي : ثم قال ابن تيمية بعد ذكره كلاماً آخر لابن عربي في المعني : فإن صاحب هذا الكتاب المذكور الذي هو فصوص الحكم وأمثاله مثل صاحبه الصدر القونوي والتلمساني وابن سبعين والششتري وأتباعهم ، مذهبهم الذي هم عليه أن الوجود واحد ، ويسمون أهل وحدة الوجود ، ويدعون التحقيق ، والعرفان ، وهم يجعلون وجود الخالق عين وجود المخلوقات ، فكل ما تتصف به المخلوقات من حسن وقبيح ، ومدح وذم ، إنما المتصف به عندهم عين الخالق . اهـ .

قلت : هكذا نقل العلامة الفاسي عن شيخ الإسلام مع اعتماده عليه في نقله عنهم دون الرد عليه أو الإنكار كما صنع الغراب في تواليفه الهزيلة المنكرة ، فإنهم مجمعون على أصولهم الباطلة على أن الوجود واحد إلى آخر ما ذكره شيخ الإسلام وغيره من أهل العلم والفضل الذين سوف أنقل فتاويهم التي نقلها العلامة الفاسي المكي رحمه الله تعالى هنا في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين في ترجمة هذا الملحد الزنديق .

وأما الصدر القونوي الذي ذكره العلامة الفاسي نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى فهو الزنديق محمد بن إسحاق القونوي ، وقد تزوج ابن عربي بأمه ورباه على الإلحاد والزندقة واهتم به على ذلك ، وقد هلك القونوي هذا سنة ٦٧٣ هـ ، وقد ترجم له ابن الملقن في طبقات أوليائه رقم الترجمة (١٥٢) صـ ٤٦٧ - ٤٦٨) وقال : إنه صاحب ابن عربي ، ثم قال : مات سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقونية وأوصى بأن ينقل تابوته ويدفن عند شيخه ابن عربي . اهـ .

قلت : وقد ترجم له الشعراني في طبقاته (١٣٨ / ١) والسبكي في طبقاته الشافعية الكبرى (١٦ / ٥) والصفدي في الوافي الوفيات (٢٠٠ / ٢) ، وله صورة مشوهة عند بعض من ترجم له كشيخه وأستاذه وزوج أمه ابن عربي عليهما من الله ما يستحقان .

وأما التلمساني الذي ذكره العلامة الفاسي نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى ، فهو عفيف الدين سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني وقد ترجمت له في السلسلة المنحرفة فارجع إليها وقد هلك هذا المارق سنة ٦٩٠ هـ .

وأما ابن السبعين الذي ذكره العلامة الفاسي أيضاً نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية فهو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين وقد ترجمت له أيضاً في المنحرفين من المتصوفة وقد هلك هذا الزنديق سنة ٦٦٩ هـ .

وأما الششتري فهو أبو الحسن علي بن محمد النميري الششتري الأندلسي الذي توفي سنة ٦٦٨ هـ ولم أترجم له .

وكان هؤلاء كلهم في عصر واحد ، وكان إمامهم وشيخهم ابن عربي الذي مات قبلهم كما يأتي ذلك مفصلاً إن شاء الله وقد أخذوا عنه الإلحاد والكفر والزندقة كما أخذ هو عن إمامه الأكبر الفاجر الزنديق حسين بن منصور الحلاج المقتول على الزندقة سنة ٣٠٩ هـ .

* ثم قال العلامة الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (صـ ١٦٦ / ٢) : ثم قال ابن تيمية : ويكفيك بكفرهم ، أن من أخف أقوالهم : إن فرعون مات مؤمناً بريئاً من الذنوب .

○ ابن عربي يبريء فرعون من العذاب ○

كما قال ابن عربي وكان موسى قرة عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عند الغرق فقبضه طاهراً مطهراً ليس فيه شيء من الخبث، قبل أن يُكتب عليه شيء من الآثام ، والإسلام يجب ما قبله ، وقد علم بالاضطرار من دين أهل الملل : المسلمين ، واليهود والنصارى ، أن فرعون من أكفر الخلق ، واستدل ابن تيمية على ذلك بما تقوم به الحجة ، ثم قال : فإذا جاءوا إلى أعظم عدوٍ لله من الإنس والجن ، أو من هو أعظم أعدائه فجعلوه مصيباً محقاً فيما كفره به الله ، علم

أن ما قالوه أعظم من كفر اليهود والنصارى فكيف بسائر مقالاتهم ؟ وقد اتفق سلف الأمة ، وأئمتها على أن الخالق تعالى بائن من مخلوقاته ليس في ذاته شيء من مخلوقاته ، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته ، والسلف والأئمة كفروا الجهمية لما قالوا : إنه حال في كل مكان ، فكان مما أنكروه عليهم أنه كيف يكون في البطون ، والحشوش ، والأخلية تعالى عن ذلك علواً كبيراً فكيف من جعله نفس وجود البطون والحشوش والأخلية والنجاسات والأقذار ؟ . اهـ .

قلت : هذا كلام الإمام الفاسي نقله عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى معتمداً عليه فيما قاله وأنكر على ابن عربي الضال المنحرف الزنديق وأتباعه الذين يدافعون عنه وعن كفره وضلاله وغيه بلا دليل ولا برهان ، وهكذا تقع المصيبة الكبرى والجناية العظمى على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ من قبل هؤلاء المنحرفين المشركين ، وقد أكد العلامة الفاسي هنا بأن شيخ الإسلام ابن تيمية قد استدل على ما نقل عن ابن عربي من الكفر والضلال بما تقوم به الحجة وأما قول هؤلاء الكفري والإلحادي الذي لم يسبق إليه أحد في الأمم الماضية في الكفر والشرك والبشاعة ومقـاله الذي نقله العلامة الفاسي عن شيخ الإسلام من قولهم بأن فرعون مات مؤمناً بريئاً من الذنوب طاهراً مطهراً .. إلخ . فقد ذكر الله تعالى فرعون في كتابه الكريم في مواضع عديدة من سوره وآياته منددا عليه ومكفراً إياه بالتأكيد تلو التأكيد بصفة بلاغية وفصاحية بحيث لا يخفى على أحد ممن أعطى أدنى مسكة من العقل والرشد والفهم ، وكلامهم في القرآن قد سبق أن ذكرت ذلك مراراً وتكراراً : وقد قالوا – لعنهم الله – « القرآن كله شرك وإنما التوحيد في كلامنا » .

فتعالوا معي أتلو عليكم بعض الآيات القرآنية التي تتعلق بفرعون وادعائه الربوبية ومع قصص أخرى جرت منه وقد ذكرها القرآن الكريم . ومنها قوله تعالى في سورة البقرة إذ يخاطب جل وعلا بني إسرائيل فيما كانوا فيه من العذاب المهين من قبل فرعون ثم نجاهم ربنا جل وعلا عما كانوا فيه من المصيبة إذ قال جل وعلا : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَـٰكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ

أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ . وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَـٰكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ ﴾[1] ، هكذا كان عدو الله كما وصفه القرآن الكريم في قتل أولاد بني إسرائيل بلا رحمة ولا شفقة ثم استحيائه نساء بني إسرائيل ظلماً وقهراً وعدواناً وهذا المعنى عام جامع في التعذيب والتنكيل من قبل فرعون ، ثم أغرقه الله تعالى وآله وأتباعه الذين كانوا معه في هذه الفعلة الشنيعة ، وقد أكد ربنا جل علا هذا المعنى الوارد في حق فرعون وآله بقوله المبارك في سورة آل عمران إذ قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ واللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[2] ، هذا هو البيان الواضح والإعلان المنور البليغ في حق فرعون وآله ومن قبلهم من الكفرة الفجرة بأنهم كفروا بالله تعالى كفراً بواحاً ومع ذلك فإن ابن عربي الضال يكذب الله تعالى تكذيباً صريحاً ورسوله ﷺ ، فيما ادعاه من موت فرعون مؤمناً بريئاً من الذنوب والآثام وطاهراً مطهراً من الكفر والعصيان وحياً من شيطانه اللعين الذي كان يحركه بحركات إلحادية كفرية ، ومن هنا يقول جل وعلا في سورة الأعراف موضحاً ومبيناً ومؤكداً على حقيقة فرعون الكفرية واستمراره على الكفر إلى أن مات وهلك إذ أغرقه الله تعالى في البحر وهو كافر مشرك ملحد زنديق ومدع للربوبية إذ قال جل وعلا : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَائِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ . وَقَالَ مُوسَىٰ يَافِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ . حَقِيقٌ عَلَىٰ أَن لَّا أَقُولَ عَلَى اللهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[3] .

هكذا يوضح القرآن الكريم ويفصل ويبين هذا البيان الكرة تلو الكرة في

---

(١) سورة البقرة الآية (٤٩ ، ٥٠) .

(٢) سورة آل عمران الآية (١٠ – ١١) .

(٣) سورة الأعراف الآية (١٠٣ – ١٠٥) .

مواضع عديدة بأساليب بلاغية في آياته وسوره بكل دقة وتمحيص، ومع ذلك فإن هؤلاء الفسقة الفجرة من المتصوفة كابن عربي وأتباعه ينكرون إنكاراً باتاً هذه الحقائق القرآنية، كما شاهدت كلام هؤلاء الذي نقله عنهم من هو أوثق الناس في عصره، ثم تم النقل عنه عن طريق الأثبات الثقات.

وقد صرح القرآن الكريم مرة أخرى في هذه السورة الكريمة بتصريح وفيه أن فرعون وأتباعه قد أخذهم الله تعالى بالسنين ونقص من الثمرات على طغيانهم وجبروتهم واستعلائهم على الحق إذ قال جل وعلا: ﴿ **وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** ﴾[1] ثم قال – جل وعلا – عقب هذه الآية الكريمة مبيناً ما كان عليه فرعون وأتباعه من هزيمة نكراء على يد عبده ورسوله موسى ﷺ بتلك المعجزة الكبرى التي كسرت طغيانه وجبروته ومع ذلك لم يرجع عن غيه وضلاله وكفره إذ قال جل وعلا: ﴿ **فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ. وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ** ﴾[2].

هكذا يقف القرآن الكريم موقفاً حازماً قوياً على بطلان قول هؤلاء المتصوفة وكذبهم وافترائهم على الله تعالى فيما زعموا من إيمان فرعون وموته وبراءته من الذنوب وأنه مات طاهراً مطهراً كما ورد في نقل العلامة الفاسي رحمه الله عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، وقد قال ربنا جل وعلا في سورة الأنفال قولاً كريماً موافقاً لما قاله في سورة الأعراف من أمر فرعون وكفره وإغراقه إياه وقومه في اليم إذ قال جل وعلا: ﴿ **وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ. ذَٰلِكَ**

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٣٠).

(٢) سورة الأعراف الآية (١٣٦ – ١٣٧).

بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ . كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ . كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ﴾[١] .

هذا هو القرآن الكريم يحمل هذه الحقيقة الواضحة بهذا الأسلوب البلاغي الفصيح ، يحمل الصدق والعدل والحق والإنصاف بجميع معانيه ، وابن عربي اللعين الكافر الملحد الزنديق يكذب الله تعالى ورسوله ﷺ بتلك الجرأة الفاجرة الكفارة التي لم يسبقه إليها أحد إلا الحلاج أو المغيث المقتول على الكفر والزندقة كما مضى ، ومن هنا ندرك أن كفر ابن عربي كان كفراً مغلظاً كسابقه الحلاج ، وسوف تأتي في ترجمته من البلايا العظيمة والمصائب الجسيمة من الشرك والكفر والنفاق والزندقة والإلحاد والزنى وكل ذلك بالتفصيل إن شاء الله تعالى .

* ثم قال العلامة الفاسي ناقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى كلامه فيما قال ابن عربي وأتباعه من الكفر الغليظ والشرك الأكبر والنفاق العظيم تقشعر منه الجلود إذ قال رحمه الله : ثم قال ابن تيمية : وأين المشبهة المجسمة من هؤلاء ؟ فإن أولئك غاية كفرهم أن يجعلوه مثل المخلوقات ، لكن يقولون : هو قديم وهي محدثة ، وهؤلاء جعلوه عين المحدثات وجعلوه نفس المصنوعات ، ووصفوه بجميع النقائص ، والآفات التي يوصف بها كل فاجر وكافر ، وكل شيطان وكل سبع وكل حية من الحيات فتعالى الله عن إفكهم وضلالهم ، ثم قال : وهؤلاء يقولون : إن النصارى إنما كفروا لتخصيصهم حيث قالوا : إن الله هو المسيح فكل ما قالته النصارى في المسيح ، يقولونه في الله سبحانه وتعالى ، ومعلوم شتم النصارى لله وكفرهم به وكفر النصارى جزء من كفر هؤلاء ، ولما قرأوا هذا الكتاب المذكور – أعني فصوص الحكم – على أفضل متأخريهم ، قال له

(١) سورة الأنفال الآية (٥٠ – ٥٤) .

قائل : إن هذا الكتاب يخالف القرآن فقال : القرآن كله شرك ، وإنما التوحيد في كلامنا هذا ، يعني أن القرآن يفرق بين الرب والعبد ، وحقيقة التوحيد عندهم : أن الرب هو العبد فقال له قائل : فأي فرق بين زوجتي وابنتي ؟ قال : لا فرق ، لكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام فقلنا : حرام عليكم ، وهؤلاء إذا قيل في مقالتهم إنها كفر لم يفهم هذا اللفظ حالها فإن الكفر جنس تحته أنواع متفاوتة بل كفر كل كافر جزء من كفرهم ، ولهذا قيل لرئيسهم : أنت نصيري فقال : نصيرى جزء مني . اهـ .

قلت : هكذا نقل العلامة الفاسي المكي في العقد الثمين كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى في الرد على هؤلاء الزنادقة ابن عربي وأتباعه الذين ذهبوا مذهباً بعيداً في الكفر والضلال والانحراف كما شاهدت كلام شيخ الإسلام ابن تيمية الذي نقله العلامة الفاسي واعتمد عليه في الرد على هؤلاء ومبيناً أن كفر هؤلاء أغلظ وأشد وأفظع من أي كفر آخر في الأولين والآخرين ، وأنهم قد تعدوا الخلائق من الجن والإنس والنصارى واليهود والمجوس وغيرهم في هذا الكفر الذي أتوا به ونطقوا به وسطروه في كتبهم الخبيثة ، وأذاعوا به وأشاعوه بكل جد ونشاط ، ولذا قال العلامة الشيخ الفاسي ناقلاً كلام شيخ الإسلام إذ قال : ثم قال ابن تيمية : وقد علم المسلمون واليهود والنصارى بالاضطرار من دين المسلمين أن من قال عن أحد من البشر أنه جزء من الله فإنه كافر في جميع الملل ، إذ النصارى لم تقل هذا ، وإن كان قولهم من أعظم الكفر ، لم يقل أحد إن عين المخلوقات هي أجزاء الخالق ، ولا أن الخالق هو المخلوق ولا أن الحق المنزه هو الخلق المشبه ، وكذلك قول ابن عربي : إن المشركين لو تركوا عبادة الأصنام لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا منها هو من الكفر المعلوم بالاضطرار بين جميع الملل ، فإن أهل الملل متفقون على أن الرسل - عليهم الصلاة والسلام - جميعهم نهوا عن عبادة الأصنام وكفروا من يفعل ذلك وأن المؤمن لا يكون مؤمناً حتى يتبرأ من عبادة الأصنام ، وكل معبود سوى الله كما قال تعالى : ﴿ **قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَآؤُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ**

مِنْ دُونِ الله كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُم ٱلعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَداً حَتَّى تُؤْمِنُوا بِالله وَحْدَهُ ﴾[1] ، واستدل على ذلك بآيات أخر .

ثم قال – أي ابن تيمية – : فمن قال إن عبادة الأصنام لو تركها هؤلاء لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا منها فهو أكفر من اليهود والنصارى ومن لم يكفرهم فهو أكفر من اليهود والنصارى ، فإن اليهود والنصارى يكفرون عباد الأصنام ، فكيف من يجعل تارك عبادة الأصنام جاهلاً من الحق بقدر ما ترك منها ، مع قوله : فإن العالم يعلم من عبد ، وفي أي صورة ظهر حين عبد ، فإن التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة ، وكالقوة المعنوية في الصورة الروحانية ، فما عبد غير الله في كل معبود ، بل هو أعظم كفراً من كفر عبّاد الأصنام ، فإن أولئك اتخذوهم شفعاء ووسائط كما قالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى الله زُلْفَىٰ ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُون الله شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُون شَيْئاً وَلَا يَعْقِلُونَ ﴾[3] ، وكانوا مقرين بأن الله خالق السموات والأرض ، وخالق الأصنام ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـاوَاتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ الله ﴾[4] ، واستدل على ذلك بغير هذه الآية ثم قال : هؤلاء أعظم كفراً من جهة أن هؤلاء جعلوا عابد الأصنام عابداً لله لا عابداً لغيره ، وأن الأصنام من الله تعالى ، بمنزلة أعضاء الإنسان من الإنسان ، ومنزلة قوى النفس من النفس ، وعباد الأصنام اعترفوا بأنها غيره ، وأنها مخلوقة ، ومن جهة أن عباد الأصنام من العرب كانوا مقرين بأن للسموات والأرض رباً غيرها هو خالقها ، وهؤلاء ليس عندهم للسموات والأرض ، وسائر المخلوقات مغاير للسموات والأرض وسائر المخلوقات ، بل المخلوق هو الخالق ، ولهذا جعل ابن عربي وأتباعه من قوم عاد وغيرهم من الكفار على صراط مستقيم وجعلهم في

---

(١) سورة الممتحنة الآية (٤) .
(٢) سورة الزمر الآية (٣) .
(٣) سورة الزمر الآية (٤٣) .
(٤) سورة الزمر الآية (٣٨) .

القرب ، وجعل أهل النار يتنعمون في النار ، كما يتنعم أهل الجنة في الجنة ، وقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن قوم عاد وثمود وفرعون وقومه ، وسائر من قصّ الله تعالى قصته من أعداء الله تعالى ، وأنهم معذبون في الآخرة ، وأن الله لعنهم وغضب عليهم ، فمن أثنى عليهم ، وجعلهم من المقربين ومن أهل النعيم فهو أكفر من اليهود والنصارى .

وهذه الفتوى لا تحتمل بسط كلام هؤلاء ، وبيان كفرهم ، وإلحادهم فإنهم من جنس القرامطة الباطنية الإسماعيلية الذين كانوا أكفر من اليهود والنصارى ، وإن قولهم يتضمن الكفر بجميع الكتب والرسل ، كما قال الشيخ إبراهيم الجعبري لما اجتمع بابن عربي صاحب هذا الكتاب قال : رأيته شيخاً نجساً يكذب بكل كتاب أنزله الله تعالى ، وبكل نبي أرسله الله ، وقال الفقيه أبو محمد ابن عبد السلام لما قدم القاهرة ، وسألوه عن ابن عربي ، فقال : هو شيخ سوء مقبوح ، يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً ، فقوله بقدم العالم ، لأن هذا قوله ؛ وهو كفر معروف فكفره الفقيه أبو محمد بذلك ولم يكن بعد ظهر من قوله : إن العالم هو الله ، وإن العالم صورة الله وهوية الله فإن هذا أعظم من كفر القائلين بقدم العالم الذين يثبتون واجب الوجود ويقولون : إنه صدر عنه الوجود الممكن ، وقال عنه من عاينه من الشيوخ : إنه كان كذاباً مفترياً ، وفي كتبه مثل الفتوحات المكية وأمثالها من الأكاذيب ما لا يخفى على لبيب ، ثم قال ولم أصف عشر ما يذكرونه من الكفر عنه ، ولكن هؤلاء التبس أمرهم على من لا يعرف حالهم كما التبس أمر القرامطة الباطنية لما ادعوا أنهم فاطميون ، وانتسبوا إلى التشيع فصار المتشيعون مائلين إليهم غير عالمين بباطن كفرهم ولهذا كان من مال إليهم أحد رجلين إما زنديقاً منافقاً ، أو جاهلاً ضالاً ، وهكذا هؤلاء الاتحادية فرءوسهم هم أئمة كفر يجب قتلهم ، ولا تقبل توبة أحد منهم ، إذا أخذ قبل التوبة فإنه من أعظم الزنادقة الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ، وهم الذين يهمون قولهم ، ومخالفتهم لدين الإسلام ، ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم أو ذب عنهم ، أو أثنى عليهم أو عظم كتبهم ، أو عرف بمساعدتهم ومعاونتهم ، أو كره

الكلام فيهم ، وأخذ يعتذر عنهم ، أو اعتذر لهم بأن هذا الكلام ، لا يدرى ما هو ؟ ومن قال : إنه صنف هذا الكتاب وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل ، أو منافق ، بل تجب عقوبته وكل من عرف حالهم ، ولم يعاون على القيام عليهم ، فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات لأنهم أفسدوا العقول والأديان على خلق من المشائخ والعلماء والملوك والأمراء ، وهم يسعون في الأرض فساداً ، ويصدون عن سبيل الله فضررهم في الدين أعظم من ضرر من يفسد على المسلمين دنياهم ، ويترك دينهم ، كقطاع الطريق وكالتتار الذين يأخذون منهم الأموال ويبقون لهم دينهم ، ولا يستهين بهم من لم يعرفهم ، فضلالهم وإضلالهم أطم وأعظم من أن يوصف .

* ثم قال : ومن كان محسناً للظن بهم وادعى أنه لم يعرف حالهم عرف حالهم ، فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار ، إلا ألحق بهم وجعل منهم ، وأما من قال : لكلامهم تأويل يوافق الشريعة ، فإنه من رءوسهم ، وأئمتهم ، فإنه إن كان ذكياً فإنه يعرف كذب نفسه فيما قال ، وإن كان معتقداً لهذا باطناً وظاهراً ، فهو أكفر من النصارى انتهى باختصار .

وقد كتبنا جواب ابن تيمية هذا بكماله في موضع غير هذا . اهـ .. انتهى كلام العلامة الفاسي بنصه من العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (صـ ١٦٤ – ١٧١ / ٢) .

هكذا سار العلامة الفاسي في نقل هذه الفتوى عن شيخ الإسلام ابن تيمية باختصار كما نص هو في نهاية الفتوى في ابن عربي الزنديق وأتباعه الذين قلدوه في هذا الكفر والزندقة بلا علم ولا برهان ، وإنما من جهلهم وضلالهم وغيهم وبعدهم عن الكتاب والسنة وإجماع الأمة .

وأما الشيخ إبراهيم الجعبري الذي كان لقي ابن عربي الزنديق وقد تكلم فيه ذاك الكلام الذي نقله العلامة الفاسي على لسان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى نقله عن العلامة الشيخ إبراهيم الجعبري إذ قال : رأيت ابن عربي

أنه كان شيخ سوء ونجساً ومكذباً بكل كتاب أنزله الله تعالى على رسله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام ، وقد سمع منه هذه المقالة الكفرية الإلحادية ثم حكم عليه بما حكم فهو الإمام العلامة العابد الصالح الشيخ إبراهيم بن معضاد بن شداد بن ماجد الجعبري قال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية (٣١٢ / ١٣) : الشيخ الصالح العابد تقي الدين أبو إسحاق أصله من قلعة جعبر ، ثم أقام بالقاهرة ، وكان يعظ الناس وكان الناس ينتفعون بكلامه كثيراً توفي بالقاهرة يوم السبت الرابع والعشرين من محرم سنة ٦٨٧ هـ دفن في تربته بالحسينية وله نظم حسن ، وكان من العلماء المشهورين رحمه الله . اهـ .

قلت : هذا كلام الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى فيه وهو يدل على عظيم منزلته وسمو مكانته ولذا ترجم له السبكي في طبقات الشافعية الكبرى رقم (١١١١) (صـ ١٢٣ - ١٢٤ / ٨) : الشيخ الصالح المشهور بالأحوال ، مولده بجعبر في سابع عشر ذي الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وتفقه على مذهب الشافعي وسمع الحديث بالشام من أبي الحسن السخاوي وقدم القاهرة وحدث بها ، ثم مجده كثيراً ثم ذكر وفاته سنة ٦٨٧ هـ .

قلت : وكان قد عاصر هذا الزنديق ابن عربي ومات بعده بتسع وأربعين عاماً .

وأما أبو محمد بن عبد السلام الذي قال عن ابن عربي هذا الزنديق : هو شيخ سوء مقبوح يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً محرماً ، فهو الإمام العلامة عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم بن الحسن بن محمد المهذب ، قال الإمام ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية (٢٣٥ -٢٣٦ / ١٣) : الشيخ عز الدين ابن عبد السلام أبو محمد الدمشقي الشافعي شيخ المذهب ومفيد أهله ، وله مصنفات حسان ، ثم قال : وبرع في المذهب وجمع علوماً كثيرة ، وأفاد الطلبة ، ودرس بعدة مدارس بدمشق وولي خطابتها ، ثم سافر إلى مصر ودرس بها وخطب وحكم وانتهت إليه رئاسة الشافعية ثم مجده كثيراً جداً وقد سبق له أن قال : ولد سنة سبع أو ثمان وسبعين وخمسمائة وتوفي في عاشر جمادى الأولى سنة ستين

وستمائة ودفن من الغد - بسفح المقطم - وحضر جنازته السلطان الظاهر وخلق كثير رحمه الله تعالى . اهـ .

قلت : هكذا ترجم له الإمام ابن كثير ولم يطعن في علمه ولا في عقيدته وهكذا تجد ابن عربي الزنديق في أنظار هؤلاء العظام الذين شاهدوه وعاصروه ثم طعنوا في عقيدته الكفرية بعد اطلاعهم على مخازيه الظاهرة والباطنة التي سطرها في كتبه بصفة عامة وعلى كتابه الكفري فصوص الحكم وسوف يأتي النقل عن العلماء المعاصرين له وغيرهم مما يثبت للعالم كله بأنه زنديق ملحد لئيم ، وقد تلقى هذا الكفر الغليظ والنفاق المبين والشرك الأكبر عن حسين بن منصور الحلاج الذي قتل على الزندقة والإلحاد في بغداد سنة ٣٠٩ هـ كما سبق بيانه وتفصيله في ترجمته التي سبقت هذه الترجمة مباشرة فارجع إليها إن شئت .

* ثم قال العلامة الفاسي المكي رحمه الله في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (١٧١ - ١٧٢ /٢) :

○ ذكر جواب من وافق - ابن تيمية - في إنكار المقالات ○ المذكورة في هذا السؤال وتكفير قائلها

○ « ذكر جواب القاضي بدر الدين بن جماعة » ○

هذه الفصول المذكورة وما أشبهها من هذا الباب بدعة ، وضلالة ومنكر ، وجهالة لا يصغى إليها ، ولا يعرج عليها ذو دين ، ثم قال : وحاشا رسول الله ﷺ أن يأذن في المنام بما يخالف ويعاند الإسلام ، بل ذلك من وسواس الشيطان ومحنته وتلاعبه برأيه ، وفتنته ، وقوله في آدم : إنه إنسان العين ، تشبيه لله تعالى بخلقه ، وكذلك قوله : الحق المنزه هو الخلق المشبه ، إن أراد بالحق رب العالمين فقد صرح بالتشبيه ، وتغالى فيه ، وإما إنكاره ما ورد في الكتاب والسنة من

الوعيد فهو كافر به عند علماء التوحيد ، وكذلك قوله في قوم نوح وهود قول لغو باطل مردود وإعدام ذلك وماشابه به هذه الأبواب من نسخ هذا الكتاب من أوضح طرق الصواب ، فإنها ألفاظ مزخرفة، وعبارات عن معان غير محققة ، وإحداث في الدين ما ليس منه فحكمه رده والإعراض عنه ثم قال : كتبه محمد ابن إبراهيم الشافعي انتهى باختصار . اهـ .

قلت : هذه صيغة الفتوى التي نقلها العلامة الفاسي في العقد الثمين عن الإمام العلامة بدر الدين ابن جماعة في حق ابن عربي وأتباعه الذين قلدوه جهلاً وعناداً وكفراً وإن كانت صيغة الفتوى فيها بعض اللين إلا أنه قد كفر قائلها ومعتقديها كما ترى وتشاهد وتمعن النظر في هذه الفتوى .

وأما هو فقد ترجم له الإمام الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في البداية والنهاية (١٦٣ / ١٤) بقوله : ابن جماعة قاضي القضاة ، العالم ، شيخ الإسلام بدر الدين أبو عبد الله محمد بن الشيخ الإمام الزاهد أبي إسحاق إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن حازم بن صخر الكناني الحموي الأصل ، ولد ليلة السبت رابع ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين وستمائة بحماة وسمع الحديث ، واشتغل بالعلم وحصل علوماً متعددة ، وتقدم وساد أقرانه وباشر تدريس القيمرية ثم مجده كثيراً وعظم شأنه ، إلى أن قال فيه كل هذا مع الرياسة والديانة والصيانة والورع ، وكف الأذى ثم ذكر له بعض التصانيف العظيمة النافعة ثم قال : توفي ليلة الإثنين بعد عشاء الآخرة حادي وعشرين من جمادى الأول سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة سنة ٧٣٣ هـ وقد أكمل أربعاً وتسعين سنة وشهراً ، وأياماً ، وصلى عليه من الغد قبل الظهر بالجامع الناصري بمصر ، ودفن بالقرافة ، وكانت جنازته حافلة هائلة رحمه الله . اهـ .

قلت : هذا هو المفتي العالم الجليل الورع التقي يفتي في ابن عربي بالكفر والزندقة والإلحاد والإحداث في الدين الحنيف بعد ما أكمله الله تعالى كتاباً وسنة في قوله المبارك وذلك في سورة المائدة إذ قال جل وعلا : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ**

دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلامَ دِيناً ﴾[1] . وقد كفى ابن عربي وأتباعه ضلالاً وكفراً وزندقة وإلحاداً في دين الله تعالى إذ قال كما نقل عنهم غير واحد من الأئمة المعاصرين وغيرهم بأن القرآن كله شرك ، وإنما التوحيد في كلامنا ، ولا يحرم فرجاً محرماً كالأم والأخت والبنت كما يأتي تخريج هذا الكفر الغليظ عنه فيما بعد إن شاء الله لبشاعته وفظاعته ونكارته .

* ثم قال العلامة الشيخ الإمام تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المكي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (صـ ١٧٢ - ١٧٣ / ٢) ما نصه :

○ ذكر جواب القاضي سعد الدين الحارثي ○

قاضي الحنابلة بالقاهرة

الحمد لله ، ما ذكر من الكلام المنسوب إلى الكتاب المذكور ، يتضمن الكفر ومن صدق به ، فقد تضمن تصديقه بما هو كفر ، يجب في ذلك الرجوع عنه والتلفظ بالشهادتين عنده ، وحق على كل من سمع ذلك إنكاره ويجب محو ذلك ، وما كان مثله ، وقريباً منه من هذا الكتاب ، ولا يترك بحيث يطلع عليه ، فإن في ذلك ضرراً عظيماً على من لم يتحكم الإيمان في قلبه ، وربما كان في الكتاب تمويهات وعبارات مزخرفة ، وإشارات إلى ذلك ، لا يعرفه كل أحد ، فيعظم الضرر ، وكل هذه التمويهات ضلالات وزندقة ، والحق إنما هو في اتباع كتاب الله ، وسنة رسوله ﷺ ، وقول القائل : إنه أخرج الكتاب بإذن رسول الله ﷺ بمنام رآه فكذب منه على رؤياه للنبي ﷺ .. كتبه عبد الله : مسعود بن أحمد الحارثي . اهـ .

قلت : هكذا نقل العلامة الفاسي في العقد الثمين هذه الفتوى الصادرة

---

(١) سورة المائدة الآية (٤) .

عن الإمام العلامة الشيخ مسعود الحارثي رحمه الله تعالى الذي يقول عنه الإمام ابن كثير في البداية والنهاية (٦٤ - ٦٥ / ١٤) : القاضي الإمام العلامة الحافظ سعد الدين مسعود الحارثي الحنبلي الحاكم بمصر ، سمع الحديث وجمع وخرج وصنف وكانت له يد طولى ، في هذه الصناعة ، والأسانيد والمتون ، وشرح قطعة من سنن أبي داود فأجاد وأفاد ، وحسن الإسناد رحمه الله تعالى والله أعلم . اهـ .

قلت : وقد ترجم له الإمام العلامة الحافظ الحجة الفقيه زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي ، ثم الدمشقي الحنبلي المعروف بابن رجب المتوفي سنة ٧٩٥ هـ ، في كتابه : كتاب الذيل على طبقات الحنابلة رقم الترجمة (٤٧٤) (صـ ٣٦٢ - ٣٦٤ / ٢) : إذ قال : مسعود بن أحمد بن مسعود بن زيد بن عياش الحارثي البغدادي ، ثم المصري الفقيه ، المحدث ، الحافظ قاضي القضاة سعد الدين أبو محمد وأبو عبد الرحمن ولد سنة اثنين أو ثلاث وخمسين وستمائة ثم ذكر شيوخه ومن روى عنه ، ثم مجده كثيراً وعظم شأنه ثم نقل عن الإمام الذهبي من معجمه قائلاً : كان فقيهاً مناظراً ، مفتياً ، عالماً بالحديث وفنونه حسن الكلام عليه وعلى الأسماء ذا حظ من عربية وأصول خرج لغير واحد ، وأقرأ المذهب ودرس ورأس الحنابلة . اهـ .

ثم نقل عن الذهبي من معجمه المختصر : كان عارفاً بالمذهب بصيراً بكثير من الحديث ، وعلله ، ورجاله ، مليح التخريج من كبار أهل الفن ، ثم قال الإمام ابن رجب :

قلت : حدث بالكثير وروى عنه جماعة من شيوخنا ، وغيرهم ، توفي في سحر يوم الأربعاء رابع عشر ذي الحجة سنة إحدى عشرة وسبعمائة بالقاهرة ودفن من يومه بالقرافة رحمه الله .

والحارثي : نسبة إلى الحارثية قرية من قرى بغداد غربيها ، كان أبوه منها ، وكان تاجراً بخط حنش . اهـ .

قلت : ترجم له الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ رقم الترجمة (١١٧٤)

(صـ ١٤٩٥ / ٤) إذ قال فيه : الشيخ الإمام الفقيه ، الحافظ المتقن مفيد الطلبة قاضي القضاة ثم ذكره ممجداً ومعظماً شأنه ، ثم قال : وكتب الكثير ، وحصل الأصول وتقدم في هذا الشأن وخرج لجماعة ، وتكلم على الحديث ورجاله وعلى التراجم فأحسن وشفى وحظه قوي حلو ، معروف وكان عارفاً بمذهبه ثقة ، متقناً صيناً مليح الشكل ، فصيح العبارة ثم قال : وانتقل إلى الله في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وسبعمائة . اهـ .

قلت : هكذا تجد وتقف على تلكم الفتاوى الكثيرة التي صدرت عن أهل العلم النقاد الحذاق في ابن عربي الملحد الزنديق المارق وماكتبه وجمعه من الكفر والإلحاد والاتحاد والحلول والنفاق والشرك بجميع معانيه الظاهرة والباطنة لإضلال العباد والبلاد كما يأتي مزيد البيان والتوضيح والتفصيل في ذلك إن شاء الله تعالى وقد سار هذا الزنديق الملحد على طريق الحلاج ونحلته الشيطانية ونزعته الإبليسية ولم يخرج عنها قيد شعرة في أقواله ومعتقداته الكفرية وحيله الماكرة كما يأتي ذلك إن شاء الله تعالى .

* ثم قال العلامة الفاسي في نقل فتاوى علماء وقفوا على كتبه بصفة عامة وعلى كتابه الإلحادي الكفري « فصوص الحكم » بصفة خاصة إذ قال رحمه الله تعالى في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (صـ ١٧٣ - ١٧٤ / ٢) :

○ ذكر جواب خطيب القلعة ○

الشيخ شمس الدين محمد بن يوسف الجزري الشافعي

الحمد لله : قوله - أي ابن عربي - : فإن آدم عليه السلام إنما سمي إنساناً لأنه من الحق بمنزلة إنسان العين من العين .. إلخ ، تشبيه وكذب باطل وحكمه بصحة عبادة قوم نوح للأصنام كفر لا يقر قائله عليه ، وقوله : إن الحق المنزه هو الخلق المشبه كلام باطل متناقض وهو كفر ، وقوله في قوم هود : إنهم حصلوا

في عين القرب ، افتراء على الله ورد لقوله فيهم ، وقوله : زال العبد وصيرورية جهنم في حقهم نعيماً ، كذب وتكذيب للشرائع ، بل الحق ما أخبر الله به من بقائهم في العذاب .

وأما من يصدقه فيما قاله ، لعلمه بما قال فحكمه كحكمه من التضليل والتكفيير إن كان عالماً ، فإن كان ممن لا علم له ، فإن قال ذلك جهلاً عرف بحقيقة ذلك ، ويجب تعليمه وردعه عنه مهما أمكن ، وإنكاره الوعيد في حق سائر العبيد كذب ورد لإجماع المسلمين ، وإنجاز من الله عز وجل للعقوبة ، فقد دلت الشريعة دلالة ناطقة أن لابد من عذاب طائفة من عصاة المؤمنين ، ومنكر ذلك يكفر عصمنا الله من سوء الاعتقاد ، وإنكار المعاد ، والله أعلم ، وكتب محمد بن يوسف الشافعي . اهـ .

قلت : هكذا هذا العالم الشافعي يفتي بهذه الفتوى وهو رجل كبير له منزلة علمية في زمنه وقد ترجم له السبكي في طبقات الشافعية الكبرى رقم الترجمة (١٣٣٥) (صـ ٢٧٥ - ٢٧٦ / ٩) ، وفي بغية الوعاة للسيوطي (٢٧٨ / ١) وحسن المحاضرة (٥٤٤ / ١) والحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة (٦٧ - ٦٨ / ٥) ، شذرات الذهب (٤٢ / ٦) وطبقات الشافعية للأسنوى (٣٨٣ - ٣٨٤ / ١) ، والتغري بردي في النجوم الزاهرة (٢٢١ / ٩) والعلامة الصفدي في الوافي في الوفيات (٢٦٣ / ٥) وله صورة كبيرة عند هؤلاء وقال السبكي محمد بن يوسف بن عبد الله بن محمود الجزري ، ثم المصري ، أبو عبد الله ، الخطيب بالجامع الصالحي بمصر ، ثم الجامع الطولوني ، وكان إماماً في الأصلين الكتاب والسنة ، والفقه ، والنحو ، والمنطق والبيان ، والطب إلى أن قال : قرأ عليه الشيخ الإمام الوالد رحمه الله علم الكلام ومولده بجزيرة ابن عمر سنة سبع وثلاثين وستمائة وتوفي بمصر في سادس ذي القعدة سنة إحدى عشرة وسبعمائة . اهـ .

وقال الحافظ في الدرر الكامنة (٦٧ / ٦٨ / ٥) رقم الترجمة (٤٦٩١) : وكان حسن الصورة مليح الشكل ، حلو العبارة ، عالماً بالفنون

من الفقة والأصول ، والنحو ، والمنطق ثم ذكره . اهـ .

قلت : مهما كان من أمره فإنه قد طعن وكفر هذا الملحد كما تشاهد واضحاً وجلياً فيما نقل عنه الإمام الفاسي المكي رحمه الله تعالى .

* ثم قال العلامة الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (١٧٤ - ١٧٥ / ٢) :

○ ذكر جواب القاضي زين الدين الكتاني الشافعي ○

مدرس الفخرية ، والمنصورية بالقاهرة

« الله الموفق » زعم المذكور أن رسول الله ﷺ أذن له في وضع الكتاب المذكور كذب منه على النبي ﷺ ، فإن الله تعالى بعث النبي ﷺ هادياً ﴿ وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ﴾[1] ، هذا في هذه الدار فكيف أحواله في دار الحق ؟ أما قوله في آدم فكذب من جهة الاسم ، وكفر من جهة المعنى إن أراد بالحق مالك الملك الغني عن العالمين .

وأما قوله : الحق هو الخلق فهو قول معتقد الوحدة وهو قول كأقوال المجانين ، بل أسخف من هذا للعلم الضروري بأن الصانع غير المصنوع ، وأما قوله : إن التفريق والكثرة فهذا قول القائلين بالوحدة أيضاً الذين ظاهر كلامهم لايعتقده عاقل ، فإن من أجل الضروريات ، كون كل أحد يعلم أن غيره ليس هو هو ، وأنه هو ليس غيره ، وقوله في قوم هود كفر ، لأن الله تعالى أخبر في القرآن عن عاد أنهم كفروا بربهم ، والكفار ليسوا على صراط مستقيم ، فالقول بأنهم كانوا عليه بصريح القرآن ، وإنكار الوعيد في حق من حقت عليه الكلمة من تحقيق الوعيد في القرآن ، تكذيب للقرآن فهو كفر أيضاً ومن صدق المذكور

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٤٦) .

في هذه الأمور أو بعضها مما هو كفر ، يكفر ويأثم من سمعه ولم ينكره إذا كان مكلفاً وإن رضي به كفر والحالة هذه ، وكتب عمر بن أبي الحرم الشافعي . اهـ .

قلت : هذه نص الفتوى التي حررها العلامة الفاسي في العقد الثمين هنا وقد ثبت عند المفتي كفر وضلال ابن عربي وأتباعه ومريديه وكل من كان على مذهبه الكفري .

وأما المفتي فقد قال عنه الإمام ابن كثير في البداية والنهاية (١٣ / ١٤) : الشيخ الإمام العلامة ابن الكتاني زين الدين ابن الكتاني شيخ الشافعية بديار مصر ، وهو أبو حفص عمر بن أبي الحزم بن عبد الرحمن بن يونس الدمشقي الأصل ، ولد بالقاهرة في حدود سنة ثلاث وخمسين وستمائة ، واشتغل بدمشق ، ثم وصل إلى مصر واستوطنها ثم قال : ناب عن الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد فحمدت سيرته ودرس بمدارس كبار ، وولي مشيخة دار الحديث بالقبة المنصورية ، وكان بارعاً فاضلاً عنده فوائد كثيرة جداً ثم مجده كثيراً وعظم شأنه وكانت وفاته يوم الثلاثاء المنتصف من رمضان سنة ست وثلاثين وسبعمائة ودفن بالقرافة رحمه الله . اهـ .

قلت : وقد ترجم له العلامة الأسنوي ، في طبقات الشافعية برقم (١٠٠٠) (صـ ٣٥٨ - ٣٥٩ / ٢) ، والسبكي في الطبقات الكبرى (٢٤٥ / ٦) والحافظ في الدرر الكامنة (٢٣٧ / ٣) ، وابن العماد في شذرات الذهب (١١٧ / ٦) وله عندهم صورة كبيرة من العلم والفضل .

وهكذا تجد اتفاق العلماء الكبار على كفر هذا الرجل وزندقته وإلحاده وخروجه من سنن الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وأن عقيدته ونزعته لم تتفق بعقيدة البشرية جميعها إلا بالحلاج كما سبق إيضاحه وبيانه ، والله أعلم .

* ثم قال الإمام العلامة الفاسي المكي رحمه الله في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (صـ ١٧٥ - ١٧٦ / ٢) :

○ ذكر جواب الشيخ نور الدين البكري الشافعي ○

الحمد لله رب العالمين : من رأى النبي ﷺ في المنام فقد رآه حقاً ، وإذا كان قد أتى شخص من المصنفين بتصنيف ابتدع فيه ، وألحد في الحقائق الشرعية ، وظهر فيه أن مفسدته أكثر من مصلحته ، تحقق بذلك كذبه فيما أخبر به في رؤياه للنبي ﷺ وأنه أمره بذلك الكتاب وأذن له فيه ، فإن النبي ﷺ لا يقول إلا بالحق في اليقظة والمنام ، وأحسن الأحوال من قال : إنه رآه في مثل تلك الحال ، وأنه أمره أو أذن له في مثل هذا التصنيف أن يكون قد سمع من النبي ﷺ كلاماً فهمه على خلاف المراد ، أو وقع له غلط بطريق آخر ، هذا فيمن ادعى ذلك في تصنيف ظاهره الفساد والغلط ، وأما تصنيف تذكر فيه هذه الأقوال المتقدمة في الاستفتاء ، ويكون المراد بها ظاهرها فصاحبها ألعن وأقبح من أن يتأول له ذلك بل هو كاذب فاجر ، كافر في القول والاعتقاد ، ظاهراً وباطناً ، وإن كان قائلها لم يرد ظاهرها فهو كافر بقوله ، ضال بجهله ، لا يعذر في تأويله لتلك الألفاظ ، إلا أن يكون جاهلاً بالأحكام جهلاً تاماً عاماً ، ولم يعذر في جهله بمعصيته لعدم مراجعته العلماء ، والتصانيف على الوجه الواجب من المعرفة في حق من يخوض في أمر الرسل ومتبعيهم أعني معرفة الأدب في التعبيرات ، على أن في هذه الألفاظ ما يتعذر ، أو يتعسر تأويلها كلها ذلك انتهى باختصار . اهـ .

قلت : هذا كلام أو فتوى العلامة الشيخ نور الدين البكري الشافعي رحمه الله تعالى في حق ابن عربي وأتباعه نقلها العلامة الفاسي باختصار في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين وأما المفتي فهو كما قال الإمام ابن كثير في البداية والنهاية (١١٤ – ١١٥ / ١٤) الشيخ الإمام الزاهد نور الدين ، أبو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل البكري الشافعي ، له تصانيف ، وقرأ مسند الشافعي على وزيرة بنت المنجا ، ثم إنه أقام بمصر ، وقد كان في جملة من ينكر على شيخ الإسلام ابن تيمية أراد بعض أمراء الدولة قتله فهرب ، واختفى عنده – أي عند ابن تيمية – كما تقدم لما كان ابن تيمية مقيماً بمصر ، وما مثاله إلا مثال ساقية

ضعيفة كدرة لاطمت بحراً عظيماً صافياً أو رملة أرادت زوال جبل ، وقد أضحك العقلاء عليه ، وقد أراد السلطان قتله فشفع فيه بعض الأمراء ، ثم أنكر مرة شيئاً فنفى من القاهرة إلى بلدة يقال لها « ديروط » فكان بها حتى توفي يوم الإثنين سابع ربيع الآخر من سنة أربع وعشرين وسبعمائة ودفن بالقرافة ، وكانت جنازته مشهورة غير مشهودة وكان شيخه ينكر عليه إنكاره على ابن تيمية ويقول له : أنت لا تحسن أن تتكلم . اهـ .

قلت : هكذا ترجم له الإمام ابن كثير في البداية والنهاية وقد أطلق عليه بأنه الإمام الزاهد ثم إنه كان ينكر على شيخ الإسلام ابن تيمية بعض المسائل و لم يشر ابن كثير إليها حتى يرجح القول فيها إلا أن شيخه كان ينكر على تلميذه كما جاء في نهاية الترجمة بأنه ما كان يحسن الكلام فضلاً أن يرد على شيخ الإسلام ابن تيمية ثم ورد في الترجمة بأنه كان قد هرب واختفى عن القتل لما أراد بعض أمراء الدولة ، وشيخ الإسلام قد أجاره عنده خوفاً من أن تصيبيه مصيبة القتل مع علم شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بأنه كان ينكر عليه وهكذا العلم والحلم والشهامة والرجولة عند شيخ الإسلام رحمه الله تعالى والمقصود من إيراد ترجمة هذا المفتي هنا بأنه كفر ابن عربي الصوفي وأتباعه بما شاهدت فتواه عند العلامة الفاسي المكي رحمه الله تعالى ، وقد عرفنا أن إنكاره على شيخ الإسلام في بعض المسائل التي كان الحق فيها مع شيخ الإسلام ، كما رد على نور الدين فيها شيخه الذي لم يرد اسمه عند ابن كثير في البداية والنهاية ، وهذا لم ينقص شأنه ومنزلته التي كان عليها نور الدين الزاهد البكري الشافعي رحمه الله : وقد ترجم له الحافظ في الدرر الكامنة رقم الترجمة (٢٩٤١) (صـ ٢١٤ - ٢١٥ / ٣) والسبكي في الطبقات الكبرى رقم الترجمة (١٣٩٩) (صـ ٣٧٠ - ٣٧١ / ١٠) ، والسيوطي في حسن المحاضرة (٤٢٣ - ٤٢٤ / ١) ، وابن العماد في شذرات الذهب (٦٤ / ٦) ، والعلامة الأسنوي في طبقات الشافعية (٢٨٨ - ٢٨٩ / ١) ومهما كان أمره مع شيخ الإسلام ابن تيمية فإنه كفر ابن عربي في مقالته الشنيعة الكفرية ، الإلحادية عصمنا الله تعالى والمسلمين عنها .

وأما الحديث الذي أشار إليه البكري في رؤيا النبي ﷺ في المنام فهو حديث أخرجه الأئمة البخاري ومسلم في صحيحيهما ، والإمام أبو داود والترمذي وابن ماجه والدارمي في سننهم والإمام أحمد في المسند وغيرهم من حديث جملة كبيرة من أصحاب النبي ﷺ وهو حديث متواتر ، وقد قال البخاري[1] بإسناده من طريق أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه : عن النبي ﷺ قال : « **تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي ، ومن رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** » اهـ .

وقد شرح الحافظ هذا الحديث في الفتح (٢٠٢ – ٢٠٤ / ١) وذكر تخريجه فأجاد وأفاد وأثبت أنه حديث متواتر وقد ذكر العلماء الأسلاف أن من رأى النبي ﷺ في المنام ، يجب في الرائي أن يكون متبعاً للسنة المطهرة ، وأن يكون ما أمره به النبي ﷺ موافقاً للشرع الشريف ، وإذا ادعى أنه رآه وهو يأمره أو يأذن له بما هو مخالف ظاهراً وباطناً لشريعته المطهرة ، فإنما رأى الشيطان كما قال ابن عربي في منامه الكفري بأن النبي ﷺ قد أذن له في تأليف كتاب فصوص الحكم وهو مناقض تماماً بما جاء به النبي ﷺ فإن ابن عربي إن صح قوله وزعمه في منامه فإنه لم ير النبي ﷺ إطلاقاً وإنما رأى الشيطان فقال له كذباً وزوراً بأنه الرسول ﷺ فأمره بتصنيف هذا الكتاب الكفري .

وقد حصل هذا لكثير من الناس كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه مجموعة الرسائل والمسائل (صـ ٢٥٧ – ٢٥٩ / ١) إذ قال رحمه الله تعالى :

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، ٣٨ – باب إثم من كذب على النبي ﷺ . حديث رقم (١١٠) (صـ ٢٠٢ / ١) مع الفتح .

○ فصل تمثل الشياطين لأهل الخلوات ○

وغيرهم بصورة الصالحين

ثم قال : فمن هؤلاء من يرى أن صاحب القبر قد جاء إليه وقد مات من سنين كثيرة ويقول : أنا فلان وربما قال له : نحن إذا وضعنا في القبر خرجنا كما حصل للتونسي مع نعمان السلامي ، والشياطين كثيراً ما يتصورون بصورة الإنس في اليقظة والمنام ، وقد تأتي لمن لا يعرف فتقول : أنا الشيخ فلان ، أو العالم فلان ، وربما قالت : أنا أبو بكر وعمر ، وربما قال : أنا المسيح ، أنا موسى ، أنا محمد وقد جرى مثل ذلك أنواع كثيرة أعرفها وثم من يصدق بأن الأنبياء يأتون في اليقظة في صورهم ، ثم شيوخ لهم زهد ، وعلم ودين يصدقون بمثل هذا . اهـ .

قلت : ولقد وضح الأمر تماماً بأن الشيطان يكذب في قوله لجاهل غبي كابن عربي إن صدق في قوله وزعمه بأن هذا الكتاب فصوص الحكم ألفه بإذن النبي ﷺ في المنام و لم يكن المرئي بحال من الأحوال محمداً ﷺ وإنما كان شيطاناً ولم تكن صورته كصورة النبي ﷺ الحقيقية التي ورد وصفها في الأحاديث الصحيحة وإنما كان هو الشيطان الذي كذب في قوله لابن عربي الضال المنحرف : أنا النبي ﷺ كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وبإمكان الشيطان أن يقف عند قبر النبي ﷺ فيخرج يده ويمدها أمام الناس فيقول : أنا النبي ﷺ محمد بن عبد الله — كما زعم كثير من الجهال الأغبياء ذلك ، ومن هنا يقول شيخ الإسلام مرة ثانية ومؤكداً هذه الحقيقة وقد عنون عليها بقول :

○ مسألة رؤية الأرواح البشرية ○

متمثلة وعناية أهل عصرنا فيها

ومن هؤلاء من يظن أنه حين يأتي إلى قبر النبي ﷺ ، أن النبي ﷺ يخرج من قبره في صورته فيكلمه ، من هؤلاء من رأى في دائرة الكعبة صورة شيخ قال : إنه إبراهيم الخليل ، ومنهم من يظن أن النبي ﷺ خرج من الحجرة وكلمه ، وجعلوا هذا من كراماته ، ومنهم من يعتقد أنه إذا سأل المقبور أجابه ، وبعضهم كان يحكى : أن ابن منده إذا أشكل عليه حديث جاء إلى الحجرة النبوية ودخل فسأل النبي ﷺ عن ذلك فأجابه وآخر من أهل المغرب حصل له مثل ذلك وجعل ذلك من كراماته ، حتى قال ابن عبد البر لمن ظن ذلك : ويحك أترى هذا أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ؟ فهل في هؤلاء من سأل النبي ﷺ بعد الموت وأجابه ؟ وقد تنازع الصحابة في أشياء فهلا سألوا النبي ﷺ فأجابهم ؟ فهذه ابنته فاطمة - رضي الله عنها - تنازع في ميراثه فهلا سألته فأجابها ؟ . اهـ .

قلت : والقضايا الخلافية الكثيرة التي وقعت بعد وفاة النبي ﷺ وذهب آلاف نفوس فيها فهلا سأل هؤلاء رضي الله عنهم النبي ﷺ بعد موته وهو في قبره لو كان مشروعاً ذلك ؟ وحسنٌ وحسينٌ وأبوهما يقتلون ظلماً وعدواناً وغيرهم من أصحاب النبي ﷺ في حرب الجمل المعروفة فهلا سأل هؤلاء - لحسم هذا الخلاف الذي وقع بينهم رضي الله عنهم - النبي ﷺ ؟ فلم يحصل هذا أبداً لعدم مشروعيته بنص القرآن والسنة وإجماع الأمة من الصحابة وفيما بعدهم رضي الله عنهم أجمعين ومن هنا أدركنا بأن هذه فرية عظيمة وافتراء مكشوف على رسالة الإسلام الخالدة .

* ثم قال العلامة الفاسي المكي رحمه الله تعالى في العقد الثمين (صـ ١٨٦ - ١٨٨ / ٢) :

○ ذكر جواب الشيخ شرف الدين عيسى الزواوي المالكي ○

الحمد لله وحده :

أما هذا التصنيف الذي هو ضد لما أنزله الله عز وجل في كتبه المنزلة ، وضد أقوال الأنبياء المرسلة ، فهو افتراء على الله ، وافتراء على رسوله ﷺ ، ثم قال : وما تضمنه هذا التصنيف من الهذيان والكفر ، والبهتان فكله تلبيس ، وضلال وتحريف وتبديل ، ومن صدَّق بذلك أو اعتقد صحته كان كافراً ملحداً ، صاداً عن سبيل الله تعالى مخالفاً لملة رسول الله ﷺ ، ملحداً في آيات الله مبدلاً لكلمات الله ، فإن أظهر ذلك وناظر عليه كان كافراً يستتاب فإن تاب وإلا قتل ، وعجل الله بروحه إلى الهاوية والنار الحامية ، وإن أخفي ذلك وأسره كان زنديقاً فيقتل متى يظهر عليه ولا تقبل توبته إن تاب ، لأن حقيقة توبته لا تعرف ، ثم قال : فيقتل مثل هؤلاء ، ويراح المسلمون من شرهم ، وإفشاء الفساد بينهم في دينهم ، وهؤلاء يسمون الباطنية لم يزالوا من قديم الزمان ضلالاً في الأمة معروفين بالخروج من الملة ، يقتلون متى ظهر عليهم ، وينفون من الأرض متى اتهموا بذلك ولم يثبت عليهم . وعادتهم التصلح والتدين ، وادعاء التحقيق وهم على أسوأ طريق ، فالحذر كل الحذر منهم ، فإنهم أعداء الله ، وشر من اليهود والنصارى لأنهم قوم لا دين لهم يتبعونه ، ولا رب يعبدونه وواجب على كل من ظهر على أحد منهم أن ينهي أمره إلى ولاة المسلمين ليحكموا فيه بحكم الله ، ثم قال : فمن لم يقدر على ذلك غير بلسانه ، وبين للناس بطلان مذهبهم وشر طويتهم ، ونبه عليهم بقوله مهما قدر وحذر منهم مهما استطاع ، ومن عجز عن ذلك غير بقلبه وهو أضعف المراتب ويجب على ولي الأمر إذا سمع بمثل هذا التصنيف البحث عنه ، وجمع نسخه حيث وجدها وإحراقها ، وأدب من اتهم بهذا المذهب ، أو نسب إليه أو عرف به على قدر قوة التهمة عليه ، إذا لم يثبت عليه حتى يعرفه الناس ويحذروه ، والله ولي الهداية بمنه وفضله كتبه عيسى الزواوي المالكي انتهى باختصار .

* ثم قال العلامة الفاسي المكي رحمه الله تعالى عقب كتابة هذه الفتوى بقوله : وهذا السؤال ، أظنه كان في آخر العشر الأول من القرن الثامن ، أو أول سنة من العشر الثاني منه ، وجرى نحو من هذا السؤال في آخر القرن الثامن في دولة الملك الظاهر برقوق صاحب الديار المصرية والشامية وأجاب عليه جماعة من العلماء المعتبرين من أرباب المذاهب بأن الكلام المسئول عنه كفر ، إلى غير ذلك ما تضمنه جوابهم ، وأسماء جميعهم لا تحضرني الآن ، ولكن منهم مولانا شيخ الإسلام سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير البلقيني الشافعي أحد المجتهدين في مذهبه ، ومن طبق ذكره الأرض علماً . اهـ .

قلت : هكذا تجد هذا العالم المالكي رحمه الله تعالى يكفر ابن عربي ومن قال بقوله أو اعتقد بعقيدته الكفرية بهذه العبارة الواضحة والأسلوب الفصيح البلاغي الواضح المبين الذي نقله العلامة الفاسي المكي في العقد الثمين بالاختصار .

وأما هذا المفتي الزواوي رحمه الله تعالى فهو قد ترجم له الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة رقم الترجمة (٣١٣٠) (صـ ٢٨٩ – ٢٩١ / ٣) . إذ قال : عيسى بن مسعود بن منصور بن يحيى بن يونس بن عبد الله بن أبي الحاج المنجلاني ، القاضي شرف الدين أبو الروح الحميرى المالكي ولد سنة ٦٦٤ هـ بزواوة ثم مجده كثيراً إلى أن قال : وأنه حفظ الموطأ وعرضه ثم دخل دمشق في سنة ٧٠٧ هـ فناب عن جمال الدين المالكي في الحكم سنين ودرس بالجامع الأموي ، ثم عاد إلى القاهرة – ثم ذكره ثم قال : وأقبل على التصنيف فكتب شرح مسلم في اثني عشر مجلداً وسماه إكمال الإكمال جمع فيه بين المعلم وإكماله وشرح النووى وزاد فيه فوائد ومسائل من كلام الباجي ، وابن عبد البر ، وأبدى فيه سؤالات مفيدة وأجوبة عنها ، ثم ذكر له كتباً أخرى صنفها ثم قال : ورد على ابن تيمية في مسألة الطلاق ثم قال : قال ابن فرحون انتهت إليه رياسة الفتوى في المذهب بمصر والشام وفاق الأقران ، وحج سنة ٧٣٢ هـ ثم ذكره إلى أن قال وتوفي في مستهل شهر رجب سنة ٧٤٣ هـ .

قلت : هذا كلام الحافظ فيه وإن كان قد ذكر أنه رد على شيخ الإسلام ابن تيمية في مسألة الطلاق ولا يلزم من ذلك نقص منزلته العلمية وقد فاق الأقران في العلم والفضل ، فهذا هو مفتي المالكية يكفر ابن عربي كفراً بواحاً ويفتي بالقتل في حق من كان يعتقد بعقيدته الكفرية ، وقد ترجم له ابن فرحون المالكي في الديباج المذهب (صـ ٧٢ – ٧٣ / ٢) ترجمة متوسطة وقد رفع منزلته العلمية ، وربما أخذ الحافظ هذه الترجمة عن ابن فرحون في الدرر الكامنة وقد نقل العلامة الفاسي هنا ضمن هذه الفتوى فتوى العلامة شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص عمر بن رسلان البلقيني الشافعي ، الذي كفر أيضاً ابن عربي ومن كان على معتقده في الكفر والضلالة وهكذا تقف على الإجماع من هؤلاء العلماء الأعلام رحمهم الله تعالى في فتاويهم في حق هذا الضال المنحرف ولو كان واحداً لكان فيه كفاية فكيف بهذا العدد الهائل الذي مر ذكرهم وسوف يأتي ذكر بعضهم إن شاء الله تعالى .

وأما الحافظ البلقيني فقال عنه السخاوي في الضوء اللامع رقم الترجمة (٢٨٦) (صـ ٨٥ – ٩٠ / ٦) : قال الشمس محمد بن عبد الرحمن العثماني قاضي صفد في طبقاته : هو شيخ الوقت وإمامه ، وحجته ، انتهت إليه مشيخة الفقه في وقته ، كالبحر الزاخر ، ولسانه أفحم الأوائل والأواخر ، قال ابن حجي : كان أحفظ الناس لمذهب الشافعي واشتهر بذلك ، وطبقة شيوخه موجودون ، قدم علينا دمشق قاضياً ، وهو كهل فبهر الناس بحفظه وحسن عبارته وجودة معرفته وخضع له الشيوخ في ذلك الوقت ، واعترفوا بفضله – ثم عظمه السخاوي كثيراً جداً مع ذكره التصانيف الكثيرة التي صنفها وقد انتقل إلى جوار ربه جل وعلا في ٨٠٥ هـ في القاهرة في عشر من ذى القعدة انظر ترجمته في شذرات الذهب لابن العماد (٥١ – ٥٢ / ٧) : والشوكاني البدر الطالع (٥٠٦ – ٥٠٧ / ١) ، ومن هنا لتعلم علم اليقين أن ابن عربي كان كافراً ملحداً زنديقاً في نظر هؤلاء العلماء رحمهم الله تعالى فلا مجال للدفاع عنه أمام فتاوى هؤلاء إلا لملحد زنديق أو جاهل غبي فاقد العقل والشعور .

* ثم قال العلامة الفاسي المكي رحمه الله تعالى في العقد الثمين (صـ ١٧٨ / ٢) : وقد سمعت صاحبنا الحافظ الحجة القاضي شهاب الدين أبا الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي وهو الآن المشار إليه بالتقدم في علم الحديث أمتع الله بحياته يقول : إنه ذكر لمولانا شيخ سراج الدين البلقيني شيئاً من كلام ابن عربي المشكل ، وسأله عن ابن عربي فقال له شيخنا البلقيني : هو كافر .

وقد سئل عنه وعن شيء من كلامه شيخنا العلامة أبو عبد الله محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي عالم أفريقية بالمغرب : فقال ما معناه : من نسب إليه هذا الكلام لا يشك مسلم منصف في فسقه ، وضلاله ، وزندقته ، وهذا مما أرويه عن شيخنا ابن عرفة إجازةً .

قلت : هكذا يعظم الفاسي هذا العالم التونسي في فتواه ومع هؤلاء جملة كبيرة من العلماء الذين أفتوا بكفر هذا الزنديق الفاجر الكافر ابن عربي ، الذي سوف يأتي فيه أقوال أهل العلم والفضل المعاصرين له وغيرهم .

وأما هذا العالم الإفريقي فقد ترجم له العلامة الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن فرحون المالكي في الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب المتوفي سنة ٧٩٩ هـ رقم الترجمة (١٥١) صـ ٣٣١ - ٣٣٣ / ٢) إذ قال رحمه الله : هو الإمام العلامة المقريء محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي يكنى أبا عبد الله شيخ الشيوخ ، وبقية أهل الرسوخ روى الشيخ أبو عبد الله بن عرفة عن المحدث أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي الآشي الصحيحين سماعاً ، وإجازةً ثم عظمه كثيراً إلى أن قال : وتفرد بشيخوخة العلم والفتوى في المذهب له التصانيف العزيزة ، والفضائل العديدة انتشر علمه شرقاً وغرباً ، فإليه الرحلة في الفتوى ، والاشتغال بالعلم والرواية ، كان حافظاً للمذهب ، ضابطاً لقواعده ، إماماً في علوم القرآن ، مجيداً في العربية والأصلين ، والفرائض والحساب إلى أن قال : تخرج على يديه جماعة من العلماء الأعلام ، وقضاة الإسلام إلى أن قال : أجمع على اعتقاده ومحبته الخاصة والعامة ذا دين متين ، وعقل رصين ، وحسن

إخاء ، وبشاشة وجه للطلاب ، صائم الدهر ، لا يفتر عن ذكر الله ، وتلاوة القرآن إلا في أوقات الاشتغال منقبضاً عن مداخلة السلاطين ، لا يرى إلا في الجامع ، أو في حلقة التدريس ، لا يغشى سوقاً ولا مجتمعاً ، ولا مجلس حاكم إلا أن يستدعيه السلطان في الأمور الدينية ، كهفاً للواردين عليه من أقطار البلاد ، يبالغ في برهم والإحسان إليهم ، وقضاء حوائجهم وقد خوله الله تعالى في رياسة الدين ، والدنيا ما لم يجتمع لغيره في بلده ، له أوقاف جزيلة في وجوه البر ، وفكاك الأسارى ومناقبه عديدة ، وفضائله كثيرة ثم قال ابن فرحون المالكي رحمه الله تعالى : توفي والد الشيخ فيما أظن سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ، ودفن بالبقيع وحج الشيخ أبو عبد الله في سنة اثنين وتسعين وسبعمائة فتلقاه العلماء وأرباب المناصب بالإكرام التام واجتمع بسلطان مصر الملك الظاهر ، فأكرمه وأمضى أمير الركب بخدمته ، ولما زار المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام نزل عندي في البيت وكان يسرد الصوم في سفره وهو باق بالحياة وذكر لي مولده أنه سنة ست عشرة وسبعمائة نفع الله تعالى به . اهـ .

قلت : هذا كلام العلامة ابن فرحون فيه وقد توفي هذا العالم الأفريقي سنة ٨٠٣ هـ ، وقد ترجم له العلامة محمد بن عبد الرحمن السخاوي في الضوء اللامع برقم (٥٨٦) (صـ ٢٤٠ - ٢٤٢ / ٩) فمجده كثيراً ناقلاً عن ابن فرحون كما ورد كلامه الآن ، وقال السخاوي في الضوء اللامع (٢٤٢/٩) : وصدر شيخنا ترجمته في أنباء الغمر بشيخ الإسلام بالمغرب . اهـ .

قلت : وقد ترجم له ابن الجزري في غاية النهاية (٢٤٣ / ٢) ، وابن العماد في شذرات الذهب (٣٧ / ٧) ، وله صورة عظيمة كبيرة عند هؤلاء ومن هنا ندرك تماماً كلامه في ابن عربي الذي يتفق على الكفر والإلحاد والزندقة والانحلال من الجميع والله هو المستعان وهو أعلم بالصواب .

* ثم قال العلامة الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (صـ ١٧٨ - ١٨٢ / ٢) وسئل عن ابن عربي شيخنا الإمام البارع قاضي الجماعة بالديار المصرية أبو زيد عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون

الحضرمي المالكي ، فذكر في جوابه أشياء من حال ابن عربي وأشباهه ، ونذكر شيئاً من ذلك لما فيه من الفوائد :

○ كلام ابن خلدون في ابن عربي ○

ثم قال : أنبأني القاضي أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون الأصولي قال : اعلم أرشدنا الله وإياك للصواب ، وكفانا شر البدع والضلال أن طريق المتصوفة منحصرة في طريقين :

١ – **الطريقة الأولى** : هي طريقة السنة ، طريقة سلفهم الجارية على الكتاب والسنة والاقتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين . ثم قال :

٢ – **الطريقة الثانية** : هي مشوبة بالبدع ، وهي طريقة قوم من المتأخرين يجعلون الطريقة الأولى وسيلة إلى كشف حجاب الحس ، لأنها من نتائجها ثم قال : ومن هؤلاء المتصوفة : ابن عربي ، وابن سبعين وابن برجان وأتباعهم ممن سلك سبيلهم ودان بنحلتهم ، ولهم تواليف كثيرة يتداولونها ، مشحونة من صريح الكفر ، ومستهجن البدع ، وتأويل الظواهر لذلك على أبعد الوجوه ، وأقبحها مما يستغرب الناظر فيها من نسبتها إلى الملة ، أو عدها في الشريعة – ثم قال : وليس ثناء أحد على هؤلاء حجة للقول بفضله ، ولو بلغ المثني ما عسى أن يبلغ من الفضل لأن الكتاب والسنة أبلغ فضلاً وشهادة من كل أحد – ثم قال : وأما حكم هذه الكتب المتضمنة لتلك العقائد المضلة ، وما يوجد من نسخها بأيدي الناس مثل الفصوص ، والفتوحات لابن عربي والبد لابن سبعين وخلع النعلين لابن قسي ، وعين اليقين لابن برجان وما أجدر الكثير من شعر ابن الفارض ، والعفيف التلمساني ، وأمثالهما أن تلحق بهذه الكتب وكذا شرح ابن الفرغاني للقصيدة الثانية من نظم ابن الفارض ، فالحكم في هذه الكتب كلها وأمثالها إذهاب أعيانها متى وجدت بالتحريق بالنار والغسل بالماء حتى ينمحي أثر الكتابة لما في ذلك من المصلحة العامة في الدين بمحو العقائد المضلة – ثم قال : فيتعين على ولي الأمر

إحراق هذه الكتب دفعاً للمفسدة العامة ، ويتعين على من كانت عنده التمكين منها للإحراق ، وإلا فينزعها منه ولي الأمر ، ويؤدبه على معارضته في منعها لأن ولي الأمر لا يعارض في المصالح العامة انتهى باختصار .

* ثم قال العلامة الفاسي ، وقوله : وليس ثناء أحد على هؤلاء حجة إنما ذكره لأن في السؤال الذي أجاب عنه وهل ثناء الشيخ أبي الحسن الشاذلي إن صح حجة تنهض على فضل مصنف هذا الكتاب ؟ يعني : الفصوص لابن عربي فليلتمس له أحسن المخارج أو لا . اهـ .

قلت : هذا هو كلام ابن خلدون رحمه الله تعالى الذي نقله عنه تلميذه البار العلامة الشيخ تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي في ابن عربي في كتابه وفي أتباعه وهو نص صريح على كفر هؤلاء وزندقتهم وإلحادهم وحلولهم وخروجهم عن الملة المحمدية بهذا الفكر الإلحادي الكفري الذي لم يسبق له في التاريخ الإسلامي مثال سابق ، وجواب ابن خلدون رحمه الله تعالى على ذاك السؤال الذي سطره الفاسي وحرره في بداية ترجمة ابن عربي واضح وصريح في معناه وجلي لا غبار عليه مع العدل والإنصاف ، ولذا ترجمت في بداية هذا الكتاب للأخيار من الصوفية ثم ثنيت بعدهم بالأشرار لكي أضع كل واحد من هؤلاء في منزلته فقد وافق قول الضعيف مع قول الإمام ابن خلدون في تقسيمه للصوفية إلى قسمين كما شاهدت وقد ترجمت لابن سبعين في الأشرار . وأما قوله رحمه الله تعالى في ابن برجان الذي لم أترجم له : فهو الضال الزنديق عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال الإفريقي الأشبيلي ويعرف بابن برجان بفتح الباء وتشديد الراء المفتوحة وقد ترجم له الحافظ في لسان الميزان (١٣ - ١٤ / ٤) وقال : مات سنة ست وثلاثين وخمسمائة . اهـ .

قلت : هذا خطأ مطبعي والصحيح أنه مات سنة ستمائة وثلاث وخمسين ٦٥٣ هـ بمراكش وفيه طعن شديد ولم يطلع عليه الحافظ وقد قال الحافظ : عابوا عليه الإمعان في علم الحرف حتى استعمله في تفسير القرآن .

وأما ابن قسي فقد ترجم له الذهبي في الميزان رقم الترجمة (٥٢٠) (صـ ١٢٨ / ١) إذ قال : أحمد بن قسي الأندلسي مصنف كتاب خلع النعلين فلسفي التصوف ، مبتدع أراد الثورة فظفر به عبد المؤمن وسجنه . اهـ .

قلت : ولم يزد على هذا الكلام الإمام الذهبي وقال الحافظ في اللسان بعد ما نقل عن الإمام الذهبي هذا الكلام ثم زاد عليه (صـ ٢٤٧ - ٢٤٩ /١) : أحمد بن قَسي هو أبو القاسم أحمد بن القَسي ، قسي بفتح القاف وتخفيف السين ، قرأت بخط بعض أئمة المغرب : وكان ابن قسي في بدء أمره على سنن الجمهور ثم نزع عن ذلك ، وأقبل على التصوف ، واقتفى سبيلهم في تحريف النصوص ، وتأويل الظاهر ، ثم رحل إلى ابن العريف بالمزيلة وأقام عنده ، وكثر أتباعه فنمى الأمر إلى علي بن يوسف بن تاشفين ، فأرسل إلى ابن العريف وإلى نظيره - ثم نقل عبارة مشكلة لا تفهم ، ثم قال الحافظ : وتحدث بالأباطيل ، من غزا وجد طعم العسل من لبنها ، وزنابير من بطون الثمار يستخرجها وتبعه كثير من الأعيان وقد ذكر له الحافظ في اللسان بعض أقواله الكفرية وقد ذكر له كتابه الكفري خلع النعلين وقد شرح كتابه هذا ابن عربي على طريقته . اهـ .

قلت : وقد ترجم له الإمام الذهبي في المغني في الضعفاء والمتروكين رقم الترجمة (٤٠٣) (صـ ٥٢ / ١) وجاء فيه قول الذهبي حسب زعم المحقق نور الدين عتر : مؤلف خلع النعلين سني الاعتقاد ، فلسفي التصوف . اهـ .

قلت : وقد شكل العتر كلمة « سني » الاعتقاد وهكذا ومع أن الذهبي قال عنه في الميزان ، مبتدع وكما نقل عنه الحافظ في اللسان أيضاً هكذا ولست أدري لماذا شكل العتر هذه الكلمة ؟ ولم يراجع الميزان ولا اللسان وإذا كانت هناك في النسخة المخطوطة من المغني بقلم الذهبي كلمة سني الاعتقاد ، فلم يكن في ذلك حجة بحال من الأحوال من الاحتمالات الكثيرة فكيف في حالة حكم الذهبي عليه في الميزان وديوان الضعفاء بأنه مبتدع ؟ وهذه زلة كبيرة أو خيانة علمية ضخمة أقدم عليها نور الدين العتر والصحيح أن الكلمة عند الذهبي في المغني « سيىء الأعتقاد » لأدلة كثيرة لا تخفي على من يمارس هذه المهنة والعتر

هداه الله تعالى إلى العقيدة الصحيحة - قد صدر منه الزلات الكثيرة في هذا الكتاب كما سبق بعض إيضاحه وبيانه في الصفحات السابقة في بعض التراجم المنحرفين والله أعلم .

وأما ثناء الشيخ أبي الحسن الشاذلي إن صح عنه فليس في الحجة البتة لأمرين :

١ - أن الشاذلي مطعون فيه كما سبق بيانه في ترجمته لو صح عنه الثناء على ابن عربي .

٢ - أما إذا كان ثقة أي الشاذلي ثم أثنى على ابن عربي فلم يكن حجة أيضاً لأنه ربما خفي عليه حاله وغيره من أهل العدل والضبط والإتقان قد اطلع عليه وعلى حاله وعقيدته الكفرية كما نقل عن الأئمة الكبار من قبل العلامة الفاسي المكي في ذلك فكان كلامهم أولى وأوثق عن الشاذلي وأضبط حسب القواعد الأصولية والله أعلم .

* ثم قال العلامة الفاسي المكي في العقد الثمين (صـ ١٨١ - ١٨٢ / ٢) :

○ ذكر شيء مما رأيته للناس ○

في أمر ابن عربي غير ما سبق في السؤال

أنبئت عن الأديب المؤرخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، قال : سمعت أبا الفتح ابن سيد الناس ، يقول : سمعت ابن دقيق العيد ، يقول : سألت ابن عبد السلام عن ابن عربي ، فقال : شيخ سوء كذاب ، يقول بقدم العالم ، ولا يحرم فرجاً . اهـ .

* ثم قال العلامة الفاسي المكي في العقد الثمين (١٨٢ - ١٨٥ / ٢) :

وجدت بخط الحافظ أبي الفتح بن سيد الناس ، وأنبأني عنه غير واحد ، سمعت الشيخ الإمام الحافظ الزاهد العلامة أبا الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري يقول : سمعت شيخنا الإمام أبا محمد بن عبد السلام ، وجرى ذكر أبي عبد الله محمد بن عربي ، فقال : شيخ سوء مقبوح كذاب ، فقلت له : وكذاب أيضاً ؟ قال : نعم ، تذاكرنا يوماً بمسجد الجامع بدمشق ، التزويج بجواري الجن فقال : هذا فرض محال ، لأن الإنس جسم كثيف ، والجن روح لطيف ولن يعلو الجسم الكثيف الروح اللطيف ، ثم بعد قليل : رأيت به شجة فسألته عن سببها ؟ قال : تزوجت امرأة من الجن ورزقت منها ثلاثة أولاد ، فاتفق يوماً أن تفاوضنا ، فأغضبتها ، فضربتني بعظم حصلت منها هذه الشجة ، وانصرفت فلم أرها بعدها أو معناه انتهى ، وما ذكره الإمام ابن عبد السلام من أوصاف ابن عربي المذمومة لا تلائم صفات أولياء الله تعالى ووجه تكذيبه في الحكاية التي ذكرها عنه ، أنه لا يستقيم أن يتزوج امرأة جنية ولا إنسية ويرزق منها ثلاثة أولاد في مدة قليلة ، ولا يعارض ما صح عن ابن عبد السلام في ذم ابن عربي ما حكاه عنه الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه « الإرشاد والتطريز » قال : سمعت أن الشيخ الفقيه الإمام عز الدين بن عبد السلام كان يطعن في ابن عربي ويقول : هو زنديق ، فقال له يوماً بعض أصحابه : أريد أن تريني القطب ؟ فأشار إلى ابن عربي ، وقال : هذاك هو ، فقيل له : فأنت تطعن فيه ؟ فقال : حتى أصون ظاهر الشرع ، أو كما قال رضي الله عنه أخبرني بذلك غير واحد ما بين مشهور بالصلاح والفضل ، ومعروف بالدين ، ثقة عدل ، من أهل الشام ، ومن أهل مصر إلا أن بعضهم روى : أريد أن تريني ولياً ، وبعضهم روى القطب . اهـ .

وإنما لم يكن ما حكاه اليافعي معارضاً لما سبق من ذم ابن عربي لأن ما حكاه اليافعي بغير إسناد إلى ابن عبد السلام ، وحكم ذلك الإطراح ، والعمل بما صح إسناده من ذمه ، والله أعلم ، وأظن ظناً قوياً أن هذه الحكاية من انتحال غلاة الصوفية المعتقدين لابن عربي فانتشرت حتى نقلت إلى أهل الخير فتلقوها بسلامة الصدر ، وكان اليافعي سليم الصدر فيما بلغنا ، وإنما قوي ظني بعدم

صحة هذه الحكاية لأنها توهم اتحاد زمان مدح ابن عبد السلام لابن عربي ، وذم ابن عبد السلام له ، فإن تعليل ابن عبد السلام ذمه لابن عربي لصيانته للشرع يقتضي أن ابن عربي عالي الرتبة في نفس الأمر حال ذم ابن عبد السلام له ، وهذا لا يصدر من عالم تقي ، فكيف بمن كان عظيم المقدار في العلم والتقوى كابن عبد السلام ؟ ومن ظن به ذلك فقد أخطأ وأثم لما في ذلك من تناقض القول ولا يعارض ذلك ما يحكى من اختلاف المحدثين في جرح الراوى ، وتوثيقه ، لأن الراوي يكون ثقة في نفسه ولكنه مع ذلك يلابس أمراً كبدعة ، وللمحدثين في ذلك خلاف هل هو جرح أم لا ؟ فمن عدله من المحدثين نظر إلى أن ذلك الأمر غير قادح في الراوي ، ومن جرحه في ذلك الأمر كان قادحاً وربما كان الراوي يخطيء أحياناً ، أو يقل ضبطه بالنسبة إلى غيره فيرى بعض المحدثين ذلك فيه جرحاً ، ويرى بعضهم ذلك لا يجرحه لقلة الخطأ ووجود الضبط في الجملة إلى غير ذلك من الوجوه التي حصل بسببها الخلاف في الجرح ، وليس منها وجه فيه ما يدل على اتحاد زمن ذلك من قائل واحد في راو ، إنما ذلك لاختلاف الرأي في حال الراوي والله أعلم ، ويمكن تأويل ما في هذه الحكاية من ثناء ابن عبد السلام على ابن عربي إن صح ثناؤه عليه ، بأن يكون بين طعن ابن عبد السلام ، وثنائه عليه زمن يصلح فيه حال ابن عربي وليس في ذلك تعارض ، وما ذكر في هذه الحكاية من ثناء ابن عبد السلام على ابن عربي على تقدير صحته ، منسوخ بما ذكره ابن دقيق العيد عن ابن عبد السلام في ذمه لابن عربي ، فإن ابن دقيق العيد لم يسمع ذلك من عبد السلام إلا بمصر ، بعد موت ابن عربي بسنين ، لأن ابن دقيق العيد ولد في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة ، ونشأ ببلدة قوص ، واشتغل بها على مذهب مالك حتى أتقنه ، ثم قدم القاهرة ، واشتغل بها في مذهب الشافعي وغيره من العلوم على ابن عبد السلام فبلوغه واشتغاله بالعلم في بلده ، ثم قدومه إلى القاهرة لا يكون إلا بعد سنة أربعين وستمائة وابن عربي مات في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائه بدمشق ، وثناء ابن عبد السلام على ابن عربي المذكور كان في حياة ابن عربي ، بدليل ما فيها من

أنه آراه لمن يسأله عن القطب ، أو الولي . وفي السنة التي مات فيها ابن عربي أو في السنة التي بعدها كان خروج ابن عبد السلام من دمشق لتعب ناله من صاحبها الصالح إسماعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب لأنه سلم قلعة الشقيف للفرنج فأنكر عليه ذلك ابن عبد السلام فعزل ابن عبد السلام عن خطابة دمشق وسجنه ، ثم أطلقه وتوجه من دمشق إلى الكرك فتلقاه صاحب الكرك الناصر داود بن المعظم عيسى ، وسأله أن يقيم عنده فلم يفعل ، واعتذر بأنها لا تسع نشر علمه ، فقصد مصر فتلقاه صاحبها الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل وأكرمه وولاه الخطابة بالجامع العتيق بمصر ، والقضاء بها مع الوجه القبلي وتصدى لنشر العلم والإفادة على أحسن سبيل وهذا كله لا يخفى على أحد من أهل التحصيل . اهـ .

قلت : هكذا قال العلامة الفاسي المكي رحمه الله تعالى نقلاً عن ابن عبد السلام بإسناد صحيح عنه كما ترى وتشاهد تراجم هؤلاء الثقات الأثبات مع وجود خط الحافظ العلامة أبي الفتح محمد بن علي بن وهب القشيري المعروف بابن سيد الناس المتوفي سنة ٧٣٤ هـ وقد عرف هذا الخط العلامة الفاسي كما صرح هو بعد إسناده السابق فهذه وجادة صحيحة معتبرة عند المحدثين لا غبار عليها وهو النوع الثامن من طرق الأداء والتحمل عند أهل الحديث والأثر ، وبموجبه يحكم ابن عبد السلام على ابن عربي الذي رآه وشاهده مع أعماله القبيحة واعتقاداته الكفرية بالكذب والسوء وأنه ما كان يحرم الفروج المحرمة وكما يأتي مزيد إيضاحه وبيانه في موضعه إن شاء الله تعالى ثم أثبت كذبه فيما قال من قصة تزويجه من الجنية التي أنجبت له ثلاثة أولاد في فترة قليلة وجيزة مع حكمه السابق في قوله الذي نقله عنه ابن عبد السلام من عدم إمكان تزويج الإنس من جواري الجن بسبب ذكره هكذا أثبت العز بن عبد السلام بأنه كان كذاباً ماجناً ، ثم تعليق العلامة الفاسي على كلام العز بن عبد السلام من عدم وجود صفات لأولياء الله في ابن عربي بحال من الأحوال ، ثم علق على ما نقل عن العز بن عبد السلام من ثنائه على ابن عربي من طريق عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ابن فلاح اليافعي الشافعي اليمني المتوفى سنة ٧٦٨ هـ وقد رددت عليه كثيراً في

مواضع عديدة عندما ذكر الحشوية حسب زعمه فيمن كان على اعتقاد السلف فيسميهم الحشوية ثم وجدت العلامة الشوكاني قد ترجم له في البدر الطالع رقم الترجمة (٢٥٥) (صـ٣٧٨ / ١) ، وقال الشوكاني : وفيه من التعصبات للأشعري وأشياء منكرة ووصف فيه نفسه بوصايف ضخمة ، قال ابن رافع اشتهر ذكره ، وبعد صيته ، وصنف في التصوف ، وفي أصول الدين ، وكان يتعصب للأشعري وله كلام في ذم ابن تيمية ولذلك غمزه بعض من يتعصب لابن تيمية من الحنابلة وغيرهم انتهى ، ثم قال العلامة الشوكاني : وهو من جملة المعظمين لابن عربي ، وله في ذلك مبالغة ، مات في العشرين من جمادي الآخرة سنة ٧٦٨ هـ . اهـ .

قلت : وقد مجد هذا اليافعي الحلاج كثيراً وأثنى عليه في مرآة الجنان كما مضى بيانه وإيضاحه في موضعه وابن عربي تابع للحلاج في نظريته التصوفية المائة في المائة كما يأتي ذلك فلم يكن اليافعي سليم الصدر بحال من الأحوال كما ذكره العلامة الفاسي بقوله : وكان اليافعي سليم الصدر فيما بلغنا ، والمُبلِّغ إما كان جاهلاً غبياً أو كان معانداً ملحداً على نحلة ابن عربي الكفرية والذي أبلغ العلامة الفاسي عن اليافعي ، ومن نظر كتاب اليافعي مرآة الجنان نظرة خفيفة لعرف ووقف على ما في الكتاب من التشنيع والهجوم على من كان من معاصريه كالذهبي وغيره الذي كان يطعن في المتصوفة ويدافع عن السنة وحال اليافعي معروف ومعلوم لدى كل من أنصف وعدل من عقيدته بأنه رجل صوفي بعيد عن الحق والسنة وأنه دائماً وأبداً يدافع عن أهل الغي والضلال وإن كنت في شك من أمره فارجع إلى ما سطره في كتابه مرآة الجنان في حق الحلاج الزنديق المقتول على الكفر والزندقة والإلحاد بإجماع علماء عصره ممن كانوا على عقيدة السلف الصالح رضي الله عنهم ، ولو كان اليافعي في تلك الرواية ثقة عدلاً ضابطاً لم تكن في روايته التي فيها ثناء ابن عبد السلام على ابن عربي حجة لأن الرواية منقطعة بدون شك ولا شبهة كما ذكر ذلك العلامة الفاسي رحمه الله تعالى وقد صح طعن ابن عبد السلام في ابن عربي من طرق متعددة وهو معاصره ومع كلام

أهل العلم فيه الذي نقله عنهم العلامة الفاسي رحمه الله تعالى .

فلا قيمة لهذا التعديل الذي لا أصل له وإنما هو انتحله بعض الغلاة المتصوفة كما قال العلامة الفاسي أثناء كلامه في هذا الموضوع ، ثم اليافعي الذي نقل التعديل عن ابن عبد السلام وثنائه على ابن عربي لو كان اليافعي ثقة عدلاً لم يثبت التعديل أبداً لأن اليافعي لم يلق ابن عبد السلام ولم يكن قد عاصره ، وأما طعن ابن عبد السلام في ابن عربي وحكمه عليه بالتكذيب والإلحاد والزندقة فقد رواه ابن دقيق العيد وهو الإمام الحافظ قاضي القضاة تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي القشيرى المتوفي سنة ٧٥٢ هـ كما في الدرر الكامنة للحافظ ابن حجر (٩١ / ٤) عن ابن عبد السلام مباشرة وقد سمع منه بمصر بعد موت ابن عربي بسنين كما فصل وشرح هذه القضية العلامة الفاسي المكي بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة وكان العز بن عبد السلام قد رأى وشاهد هذا الزنديق الملحد في دمشق قبل موته ثم قدم القاهرة كما ذكر ذلك الفاسي ثم اتصل به العلامة ابن دقيق العيد وسمع منه حال ابن عربي وطعنه فيه وقد استمر هذا الطعن من قبل العز بن عبد السلام في ابن عربي إلى أن مات رحمه الله تعالى في سنة ٦٦٠ هـ ، أى بعد موت ابن عربي باثنين وعشرين عاماً كما هو واضح ومبين .

وأما قضية القطب التي نسبت إلى العز بن عبد السلام في الإسناد المظلم الذي فيه ثناؤه على ابن عربي فهي قضية قد بحثتها في ترجمة أبي الحسن الشاذلي فارجع إليها ، ولم يكن العز بن عبد السلام غبياً جاهلاً إلى أن يثبت هذه القضية من وجود القطب والغوث والبدل بالصفة التي يذكرها المتصوفة لإضلال العباد والبلاد ولنشر الفكر الصوفي الإلحادي الذي لا صلة له بالإسلام أبداً لا من قريب ولا من بعيد وإنما هو فكر يهودي رافضي كما بين ووضح في بداية الكتاب ، والله أعلم وهو المستعان .

وأما قضية اختلاف المحدثين في الجرح والتعديل التي ذكرها العلامة الفاسي رحمه الله تعالى وذلك فيما ضربه من مثال في توجيه ما صدر عن العز بن عبد السلام من طعن ثابت عنه في ابن عربي وثناء فيما نقل عنه بإسناد مكذوب

عليه كما وضح وبين العلامة الفاسي فإنها قضية لم يحسن فيها العلامة الفاسي بحال من الأحوال لعدة أمور .

١ – أن الطعن من قبل العز بن عبد السلام في ابن عربي ثابت وقد استمر عليه إلى أن مات العز رحمه الله تعالى وسمع منه ابن دقيق العيد بعد موت ابن عربي بسنين .

٢ – وأما الثناء فلم يرد عنه إلا عن طريق إسناد مظلم مكذوب عليه كما صرح بذلك العلامة الفاسي وقال في العقد الثمين (١٨٣ / ٢) : إن هذه الحكاية من انتحال غلاة الصوفية المعتقدين لابن عربي فانتشرت حين نقلت إلى أهل الخير فتلقوها بسلامة الصدر ، ثم قال : وإنما قوى ظني بعدم صحة هذه الحكاية لأنها توهم اتحاد زمان مدح ابن عبد السلام لابن عربي وذمه له إلى أن قال : وهذا لا يصدر من عالم تقي فكيف بمن كان عظيم المقدار في العلم والتقوى كابن عبد السلام ومن ظن به ذلك فقد أخطأ . اهـ .

قلت : هكذا وضح وشرح هذه القضية فلا إشكال ولا تعقيد في هذا الثناء المزعوم الذي لم يصدر عنه بحال من الأحوال ، ثم ثني قضية اختلاف المحدثين في جرح راو وتعديل بعضهم أو عن نفس الجارح له ، فلا مجال ولا محل في نظر صحيح أن يذكر العلامة الفاسي هذا الموضوع في هذه القضية التي فرغ منها هو بتعليل واضح ودليل ساطع في عدم ثبوت الثناء من قبل ابن عبد السلام على ابن عربي الزنديق ، لأن ذكر هذا الموضوع بهذه الصفة في هذا المكان ربما يفتح الباب أمام من يطعن في قواعد الجرح والتعديل من أهل الزيغ والفساد فيجعل بفلسفته وإلحاده منزلة كبيرة لمن طعن فيه من أهل الإلحاد والزندقة من قبل الحذاق والنقاد أهل الثقة والعدل والإنصاف وليس هناك شيء مغموض فيه أمام التحقيق والتدقيق في هذا الباب البتة إنما هم أناس غلب عليهم الأهواء والفساد والميل إلى ما أرادوا من طعن خفي ونقد لا يستند إلا على الجهل المركب البعيد عن قواعد الجرح والتعديل وأصول الحديث والتحديث التي أجمع عليها النقاد الأفذاذ من الأولين

والآخرين من علماء الحديث بممارسة علمية فذة نادرة لم يسبق لها مثال سابق في تاريخ الإنسانية الطويل على مر الدهور وكر الزمن ، فالراوي هو الثقة عند الجميع لا يختلفون فيه والضعيف المحتمل هو كذلك والضعيف غير المحتمل مع أقسامه الكثيرة مفروغ أمره عندهم ، راجع بالدقة المتناهية مقدمة الإمام مسلم بن الحجاج القشيري لصحيحه ثم الكتب الأخرى الكثيرة ومنها الكفاية في علم الرواية للإمام الحافظ أبي بكر الخطيب البغدادي رحمه الله تعالى .

وقد ذكرت هذا الموضوع هنا الذي لا مناسبة له إلا أن كتاباً ألفه واحد من أبناء هذا الزمان بإشراف الشيخ أبي غدة السوري الجنسية ونال به درجة التخصص في الحديث وبمناقشة الدكتور نور الدين بويا جيلار ، والدكتور محمد مبارك السيد وقد نال هذا الكتاب استحسان هؤلاء المشايخ الثلاثة في أنظارهم فمنحوا هذا الأخ درجة الامتياز ومع الأسف الشديد والحزن البالغ أن هذا الكتاب ليحمل في طياته أشياء كثيرة مخالفة لما كان عليه أهل الحديث والأثر وذلك من عنوان الكتاب إلى آخر مباحثه وأنه بالجملة ليعطي صورة مشوهة لهذه الحقائق العلمية التي ضبطها علماء الحديث جرحاً وتعديلاً وتصحيحاً وتضعيفاً وتحسيناً وانقطاعاً وإعضالاً وعلة وشذوذاً وإرسالاً وغير ذلك من الأمور الكثيرة التي لا مجال لذكرها هنا ، وإن جماعة من طلبة العلم قد وجهت توجيهاً لنقد هذا الكتاب نقداً علمياً دون إثارة الفتن والغوغاء في ضوء الدليل الواضح والبرهان الساطع لكي يقف كل منصف يريد الخير والحق والإنصاف بأن قواعد المحدثين لم تكن مضطربة كما في هذا الكتاب وأنها لتقف بالمرصاد أمام العدو الذي يطعن في السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام وفي أصولها وقواعدها ، ومبادئها الرفيعة ومن هنا كان هذا الكتاب قد جمع وأولف بناء على رغبة ملحة من نفوس بعض الناس هداهم الله تعالى ، وقد طبع الكتاب بطبعة أنيقة جيدة بجدة الدار السعودية للنشر والتوزيع في مجلدين ، وقد أسماه المؤلف « أسباب اختلاف المحدثين في قبول الأحاديث وردها » وقد أقحم الباحث بقوله : « دراسة نقدية مقارنة حول أسباب الاختلاف » في عنوان الكتاب ، وهكذا تسير هذه الأمور في البحث

والتحقيق والتي كانت مضمرة في القلوب والضمائر منذ زمن بعيد ثم جرت هذه الدراسة جراً عنيفاً إلى ما كان فيه الباحث سابقاً قبل بدء الدراسة دون أن يقارن أو يدرس فيما عند الآخرين من علم زائد أو حقيقة ثابتة لم يطلع عليها وهكذا أكثر الدراسات اليوم في الجامعات والمعاهد العالمية إلا ما شاء الله ومن هنا لا تزال مشكلة الاختلاف قائمة مع وجود براهين وأدلة على إزالتها وإبعادها ، والله هو المستعان .

* * *

○ عودة إلى كلام الإمام الفاسي في ابن عربي ○

وقال ابن مسدى في ترجمة ابن عربي في معجمه ، بعد أن ذكر ما نقلناه عنه من شيوخ ابن عربي : يلقب بالقشيري لقباً ؛ حبب عليه لما كان يشار من التصوف إليه ، ولقد خاض في بحر تلك الإشارات ، وتحقق بمحي تلك العبارات ، وتكون في تلك الأطوار ، حتى قضى ما شاء من لبانات وأطوار ، ثم قال : وله تواليف كثيرة تشهد له بالتقدم ، والإقدام ، ومواقف النهايات ، ومزالق الأقدام ، وكان مقتدراً على الكلام ، ولعله ما سلم من الكلام ، وعندي من أخباره عجائب ومن صحيح منقولاته غرائب وكان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات ولهذا ما ارتبت في أمره ، والله أعلم بسره . اهـ .

قلت : هذا كلام ابن مسدى فيه وابن مسدى هو محمد بن يوسف بن موسى ابن مسدى أبو بكر المهلبي الغرناطي ، ترجم له الحافظ في اللسان رقم الترجمة (١٤٣٤) (صـ ٤٣٧ - ٤٣٨ / ٥) نقل عن الذهبي من ميزانه ، كان من بحور العلم ، من كبار الحفاظ ، له أوهام ، وفيه تشيع ورأيت جماعة يضعفونه وله معجم في ثلاث مجلدات كبار ، طالعته وعلقت عليه كثيراً ، قتل بمكة سنة ثلاث وستين وستمائة . اهـ .

ثم زاد عليه الحافظ في اللسان حسب العادة ، إذ قال : قال الرشيد العطار في معجمه سألته عن مولده فقال : سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، وقال ابن حيان : أخبرني أبو علي بن أبي الأحوص أن بعض شيوخه من الأندلس عمل أربعين حديثاً فأخذها ابن مسدى فركب لها أسانيد وادعاها ثم قال الحافظ بقوله : قلت : ليس هذا بقادح في صدقه ، وإنما يعاب بأنه أوهم في أنه خرجها ، وتعب في تخريجها ، ولو كان ادعى السماع لها لما لم يسمع لكان كذاباً وحاشاه من ذلك . اهـ .

هذا كلام الحافظ في ابن مسدى المذكور ولست أدري كيف يدافع عنه الحافظ مع أنه ذكر عنه أنه ركب لأربعين حديثاً أسانيد ثم ادعاها وما معنى ادعاها إلا أنه انتحل لهذه الأربعين حديثاً أسانيد موضوعة مكذوبة من عند نفسه ثم ادعى سماعها وهو كلام واضح في أنه كان كذاباً على عمله هذا الذي نقل عنه الحافظ من طريق أبي حيان ودفاع الحافظ عنه لم يجْدِه بشيء وإنما هو حسن الظن من قبل الحافظ رحمه الله تعالى ولذا ترجم له الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ رقم الترجمة (١١٤٩) (صـ ١٤٤٨ - ١٤٤٩ /٤) وقال : فيه تشيع وبدعة ثم قال الإمام الذهبى حكى لي المحدث عفيف الدين بن المطري أنه سمع التقي المعمري يقول : سألت أبا عبد الله بن النعمان المزالي عن ابن مسدى فقال ، ما نقمنا إلا أنه تكلم في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، ثم قال الذهبي : حدثني العفيف أن ابن مسدى كان يداخل الزيدية بمكة فولوه خطابة الحرم فكان ينشيء الخطب في الحال ، وأكثر كتبه عن الزيدية ، ثم أراني عفيف الدين له قصيدة نحو من ست مائة بيت ينال فيها من معاوية وذويه ، ورأيت بعض الجماعة يضعفونه في الحديث ، ثم قال : وكان شيخنا رضي الدين بن إبراهيم إمام المقام يمتنع من الرواية عنه ، ومسدى بالفتح وياء ساكنة ومنهم من يضمه وينون ، قتل ابن مسدى بمكة غيلة . اهـ .

قلت : هذا هو ابن مسدى الذى مع حاله هذا قد طعن في ابن عربي كما رأيت إذ قال فيه : باطني النظر في الاعتقادات ، ولهذا ما ارتبت في أمره . اهـ .

قلت : هذا طعن خطير منه في ابن عربي والله أعلم .

* * *

○ كلام القطب القسطلاني في ابن عربي ○

* ثم قال العلامة الفاسي المكي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (صـ ١٨٦ / ٢) : وذكره – أي ابن عربي – القطب القسطلاني على ما ذكره الأستاذ أبو حيان النحوي في كتاب ألفه القطب في ذكر الطائفة القائلة بالوحدة المطلقة في الموجودات ابتدأ فيه بالحلاج وختم فيه بابن سبعين فقال : انتقل يعني ابن عربي من بلاد الأندلس إلى هذه البلاد بعد التسعين وخمسمائة وجاور بمكة ، وسمع بها الحديث ، وصنف الفتوحات المكية بها ، وكان له لسان في التصوف ، ومعرفة لما انتحله من هذه المقالات وصنف بها كتباً كثيرة على مقاصده التى اعتقدها ، ونهج في كثير منها مناهج تلك الطائفة ، ونظم فيها أشعاراً كثيرة وأقام بدمشق مدة ، ثم انتقل إلى الروم ، وحصل له فيها قبول ، وأموال جزيلة ، ثم عاد إلى دمشق وبها توفي وانتهى – ومن خط أبي حيان نقلت ذلك ، وذكره الذهبي في العبر فقال : صاحب التصانيف ، وقدوة القائلين بوحدة الوجود ، ثم قال : وقد اتهم بأمر عظيم ، انتهى .

قلت : هذا كلام الإمام الفاسي في العقد الثمين نقلاً عن خط أبي حيان التوحيدي الذي نقله هو عن القطب القسطلاني وقد ترجم للقسطلاني هذا الشيخ ابن العماد في شذرات الذهب صـ ٣٩٧ / ٥ : إذ قال : وفيها ابن القسطلاني قطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي المصري ، ثم المكي ولد سنة أربع عشرة وستمائة ، وسمع من علي بن البنا ، والشهاب السهروردي وتفقه في مذهب الإمام الشافعي ، وأفتى ثم رحل سنة تسع وأربعين فسمع ببغداد ومصر والشام والجزيرة وكان أحد من جمع العلم والعمل ، والهيبة والورع ، قال : ابن تغرى بردى ، كان شجاعاً عالماً عاملاً عابداً ، زاهداً جامعاً للفضائل كريم النفس ، كثير الإيثار ، حسن

الأخلاق قليل المثل ، وكان بينه وبين ابن سبعين عداوة وينكر عليه بمكة كثيراً من أحواله وقد صنف في الطائفة الذين يسلك طريقتهم ابن سبعين ، وبدأ بالحلاج وختم بالعفيف التلمساني ، وكان القطب هذا مأوى الفقراء ، والواردين عليه يبرهم ويعين كثيراً منهم ثم ذكره ومجده كثيراً . اهـ .

قلت : وقد سبقت الإشارة إليه في ترجمة ابن سبعين الذى كان ملحداً ساحراً وقد أثر بسحره في أبي غي كما مر في ترجمته فارجع إليها إن شئت فإنك تجد فيها من البلايا والمصائب الكثيرة ، والله أعلم ، وقد ترجم العلامة الفاسي في العقد الثمين للعلامة القطب القسطلاني . برقم (٣٥) (صـ ٣٢١ – ٣٣٠ / ١) وقد نقل الفاسي عن الحافظ قطب الدين الحلبي قوله فيه : كان إماماً عالماً ، محدثاً ، حافظاً ، مفتياً ، ثقة ، حجة ، حسن الأخلاق سخياً عفيفاً مكرماً للواردين عليه ثم ذكره . اهـ .

قلت : وقد مات هذا الشيخ فى سنة ٦٨٦ هـ كما ذكر ابن العماد والفاسي في العقد الثمين وقد طعن هذا الإمام في ابن عربي وابن سبعين وغيرهما من أهل الضلال والغي والكفر وعلى رأسهم الحلاج .

وأما أبو حيان النحوي الذي نقله عن القطب القسطلاني فيما يتعلق بابن عربي الزنديق فهو الشيخ العلامة أثير الدين أبو حيان محمد بن يوسف بن علي ابن يوسف بن حيان الأندلسي الغرناطي ، النغزى نسبة إلى نغزة بكسر النون وسكون الغاء ، قبيلة من البربر ، نحوي عصره ، ولغويه وقد ترجم ابن العماد له في شذرات الذهب (١٤٥ – ١٤٧ / ٦) وهو صاحب تفسير البحر المحيط وقد ولد أبو حيان بمط خشارش مدينة من حضيرة غرناطة في آخر شوال سنة أربع وخمسين وستمائة ومات خمس وأربعين وسبعمائة ، انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٣١ – ٤٤ / ٦) الدرر الكامنة لابن حجر (٣٠٢ – ٣١٠ / ٤) ، وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي(٢٨٢ – ٢٨٥ / ٢) طبقات القرآء لابن الجوزي (٢٨٥ – ٢٨٦ / ٢) ، النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى (١١١ – ١١٥ / ١) ، السيوطي بغية الوعاة

(١٢١ - ١٢٣) ، حسن المحاضرة (٣٠٧ - ٣٠٩ / ١) ، الشوكاني البدر الطالع (٢٨٨ - ٢٩١ / ٢) .

قلت : وقد ثبت طعن العلامة القطب القسطلاني في ابن عربي وأتباعه كما يظهر ذلك واضحاً جلياً والله أعلم .

* * *

○ طعن الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ○ في ابن عربي

* ثم قال العلامة تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (صـ ١٨٧ - ١٨٨ / ٢) : وقد وصف شيخ الإسلام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ابن عربي هذا ، وأتباعه بأنهم ضلال جهال ، خارجون عن طريقة الإسلام لأنه قال : فيما أنبأني به عنه الحافظان زين الدين العراقي ، ونور الدين الهيثمي في شرحه على المنهاج للنووي ، في باب الوصية بعد ذكره للمتكلم ، وهكذا الصوفية منقسمون كانقسام المتكلمين فإنهما من واد واحد ، فمن كان مقصوده معرفة الرب سبحانه وتعالى ، وصفاته ، وأسمائه ، والتخلق بما يجوز التخلق به منها ، والتجلي بأحوالها ، وإشراق المعارف الإلهية عليه ، والأحوال السنية عنده ، فذلك من أعظم العلماء ، ويصرف إليه من الوصية للعلماء ، والوقف عليهم ، ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي وأتباعه فهم ضلال جهال خارجون عن طريقة الإسلام فضلاً عن العلماء . انتهى . اهـ .

قلت : هكذا نقل العلامة الفاسي هذا الكلام عن الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي في ابن عربي وأتباعه وقد نص فيه على كفره ، وخروجه عن

الملة الإسلامية مع إسناد صحيح عنه ، كما نقله عن طريق الحافظ العراقي ونور الدين الهيثمي صاحب مجمع الزوائد ، وأن الشيخ علي بن عبد الكافي السبكي الذي هو والد الشيخ عبد الوهاب السبكي صاحب الطبقات الكبرى لم يرض عن عقيدة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، فألف كتاباً وسماه شفاء السقام في زيارة خير الأنام وقد أورد في هذا الكتاب من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي لا يجوز الاحتجاج بها بحال من الأحوال ، حتى تصدى له الإمام العلامة الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الفقيه الحنبلي المولود في رجب سنة أربع أو خمس ، أو ست وسبعمائة وتوفي سنة أربع وأربعين في جمادى الآخرة سنة سبعمائة وهو من أخص تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، وقد تصدى هذا الإمام لكتاب الشيخ السبكي علي بن عبد الكافي المذكور وسماه الصارم المنكي في الرد على السبكي وقد طبع مرات وكرات ولدي منه نسخة غير محققة وقد طبع بمطبعة الإمام ١٣ شارع قرقول المنشية بالقلعة بمصر ، إذ قال رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه هذا في سبب تأليف هذا الكتاب (صـ ٤ — ٥) ما نصه : فإني وقفت على الكتاب الذي ألفه بعض قضاة الشافعية في الرد على شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية في مسألة شد الرحال ، وإعمال المطي إلى القبور وذكر أنه كان قد سماه « شبة الغارة على من أنكر سفر الزيارة » ثم زعم أنه اختار أن يسميه « شفاء السقام في زيارة خير الأنام » فوجدت كتابه مشتملاً على تصحيح الأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وتقوية الآثار الواهية والمكذوبة ، وعلى تضعيف الأحاديث الصحيحة الثابتة ، والآثار القوية المقبولة ، وتحريفها عن مواضعها ، وصرفها عن ظاهرها بالتأويلات المستنكرة المردودة ورأيت مؤلف هذا الكتاب المذكور رجلاً معجباً برأيه متبعاً لهواه ذاهباً في كثير مما يعتقده إلى الأقوال الشاذة ، والآراء الساقطة ، صائراً في أشياء مما يعتمده إلى الشبه المخيلة والحجج الداحضة ربما خرق الإجماع في مواضع لم يسبق إليها ولم يوافقه أحد من الأئمة عليها ، وهو في الجملة لون عجيب ، وبناء غريب ، تارة يسلك فيما ينصره ويقويه مسلك المجتهدين فيكون مخطئاً في ذلك الاجتهاد ، ومرة يزعم فيما يقوله ويدعيه أنه من جملة المقلدين فيكون من قلده مخطئاً في ذلك

الاعتقاد نسأل الله سبحانه أن يلهمنا رشدنا ، ويرزقنا الهداية والسداد . اهـ .

قلت : هو كلام العلامة الحافظ بن عبد الهادي في مقدمة الصارم المنكي في الرد على السبكي الذي كفر ابن عربي أيضاً مع تلك المنزلة التي كان عليها الشيخ السبكي من الحديث وعلومه الضئيلة الضعيفة ، فالحمد لله على ذلك بحيث كفر ابن عربي وأتباعه ولذا فإن ولده الشيخ عبد الوهاب السبكي لم يترجم لابن عربي في طبقاته الكبرى لطعن أبيه فيه وتكفيره إياه ، كما نقل عنه العلامة الشيخ الفاسي المكي في العقد الثمين . هكذا تجد إجماع هؤلاء على تكفير هذا الملحد الزنديق ابن عربي عليه من الله ما يستحقه .

* ثم قال العلامة الفاسي المكي رحمه الله تعالى : وذكره الذهبي في الميزان فقال : صنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة ، وقال أشياء منكرة عدها طائفة من العلماء مروقاً ، وزندقة ، وعدها طائفة من العلماء من إشارات العارفين ، ورموز السالكين ، وعدها طائفة من متشابه القول ، وأن ظاهرها كفر وضلال ، وباطنها حق وعرفان ، وأنه صحيح في نفسه كبير القدر ، وآخرون يقولون : قد قال هذا الكفر والضلال ، فمن ذا الذي قال : إنه مات عليه فالظاهر عندهم من حاله ، أنه رجع وأناب إلى الله فإنه كان عالماً بالآثار والسنن ، قوي المشاركة في العلوم ، قال : وقولي أنا فيه أنه يجوز أن يكون من أولياء الله تعالى اجتذبهم الحق إلى جنابه عند الموت ، وختم له بالحسنى : فأما كلامه فمن فهمه وعرفه على قواعد الاتحادية وعلم محط القوم ، وجمع بين أطراف عبارتهم ، تبين له في خلاف قولهم ، وكذلك من أمعن النظر في فصوص الحكم أو أمعن التأمل ، لاح له العجب ، فإن الزكي إذا تأمل من ذلك الأقوال والنظائر والأشياء فهو أحد رجلين إما من الاتحادية في الباطن ، وإما من المؤمنين بالله الذين يعدون أن أهل هذه النحلة من أكفر الكفرة . اهـ .

قلت : هذا كلام الإمام العلامة الفاسي المكي رحمه الله تعالى نقله عن الإمام الذهبي من ميزانه ثم راجعت الميزان للإمام الذهبي إذ ترجم له برقم (٧٩٨٤) (صـ ٦٥٩ - ٦٦٠ / ٣) فوجدت فيه أن كثيراً من العبارات قد

سقطت أو أسقطت من العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين وكنت قد عزمت أن أنقل الترجمة بكاملها عن مصادر موثوقة مما انفرد بها أصحابها لكي تظهر صورة هذا الفاجر الحقيقية أمام التاريخ ، ولما نقل العلامة الفاسي هذه الترجمة مختصرة عن ميزان الاعتدال أو كان هناك عمل من بعض الناس أردت أن أنقل العبارات الساقطة من الميزان لكي يكون كلام الإمام الذهبي في ابن عربي كاملاً ومتكاملاً إذ قال رحمه الله تعالى في بداية الترجمة : محمد بن علي بن محمد الحاتمي ، الطائي ، الأندلسي ، صاحب كتاب فصوص الحكم ، مات سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، ورأيته قد حدث عن أبي الحسن بن هذيل بالإجازة وفي النفس من ذلك شيء سمع منه التيسير لأبي عمرو الداني شيخنا محمد بن أبي الذكر الصقلي المطرز بسماعه من أبي بكر بن أبي حمزة وبإجازته من ابن هذيل وروى الحديث عن جماعة ، ونقل رفيقنا أبو الشيخ اليعمري وكان متثبتاً قال : سمعت الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد يقول : سمعت شيخنا أبا محمد بن عبد السلام السلمي يقول : وجرى ذكر أبي عبد الله بن عربي الطائي فقال : هو شيعي سوء هكذا في المطبوعة ولعلها ، شيخ سوء – كذاب فقلت له : وكذاب أيضاً ؟ قال : نعم تذاكرنا بدمشق التزويج بالجن فقال : هذا محال ، لأن الإنس جسم كثيف والجن روح لطيف ، ولن يعلق الجسم الكثيف الروح اللطيف ، ثم بعد قليل رأيته وبه شجة ، فقال : تزوجت جنيه فرزقت منها ثلاثة أولاد فاتفق يوماً أني أغضبتها فضربتي بعظم حصلت منه هذه الشجة وانصرفت فلم أرها بعد هذا ... أو معناه ، ثم قال الذهبي : قلت : نقله لي بحروفه ابن رافع من خط أبي الفتح ، وما عندي أن محي الدين تعمد كذباً لكن أثرت فيه تلك الخلوات والجوع فساداً وخيالاً وطرف جنون . اهـ .

قلت : هذه العبارة لم أقف عليها عند العلامة الفاسي ، ثم ذكر فيما بعد مباشرة العبارة المذكورة الموجودة في العقد الثمين . وإن هناك سقطاً آخر وهو قول الذهبي : نسأل الله العفو ، وأن يكتب الإيمان في قلوبنا ، وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة . فوالله لأن يعيش المسلم جاهلاً خلف البقر

لا يعرف من العلم شيئاً سوى سور من القرآن يصلي بها الصلوات ويؤمن بالله وباليوم الآخر خير له من هذا العرفان وهذه الحقائق ، ولو قرأ مائة كتاب أو عمل مائة خلوة . اهـ .. هكذا أنهى الإمام الذهبي ترجمة ابن عربي في الميزان وفيها أشياء كثيرة لم تذكر في العقد الثمين . وأما قول الإمام الذهبي بإسناده عن طريق الإمام ابن دقيق العيد الذي سمع هو مباشرة عن شيخه العز بن عبد السلام من حكمه على ابن عربي بالكذب والسوء وباستدلاله على كذبه من تزويج ابن عربي جنية أنجبت له الأولاد الثلاثة في فترة وجيزة وقد سبق لابن عربي هذا بأن قال : بأن الجن روح لطيف ، والإنس روح كثيف ، كما ذكره عنه العلامة العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى وبذلك أثبت كذبه فلا معنى لما ذكره العلامة الإمام الذهبي حسب ما يوجد في الميزان ونقله عنه الحافظ في اللسان أيضاً ، وذلك من قول الإمام الذهبي : وما عندي أن محي الدين تعمد كذباً لكن أثرت فيه تلك الخلوات والجوع فساداً ، وخيالاً وطرف جنون إلخ ومهما كان من الأمر فإن ابن عربي هذا كان كذاباً ومجنوناً مشعبذاً ساحراً ولم يكن من أولياء الله تعالى ، كما أكد ذلك العلامة الفاسي رحمه الله تعالى ، فإذا أمعنت النظر فيما كتبه العلامة الذهبي حول ابن عربي ولو بنظرة عابرة سريعة لوجدت أن هناك كفراً بواحاً ، وضلالاً مبيناً وفسقاً عظيماً وفجوراً شنيعاً أقدم عليه هذا الفاجر الأثيم في جميع كتبه كما يأتي مزيد إيضاح ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى .

* * *

○ عودة إلى كلام الفاسي رحمه الله تعالى ○

* ثم قال الإمام العلامة الفاسي رحمه الله تعالى في العقد الثمين (صـ ١٨٨ - ١٨٩ / ٢) وقال - أي الذهبي - في تاريخ الإسلام على ما أخبرني به ابن المحب الحافظ إذناً عنه سماعاً : هذا الرجل - أي ابن عربي - كان قد تصوف ، وانعزل ، وجاع وسهر ، وفتح عليه بأشياء امتزجت بعالم الخيال ،

والخطرات والفكرة ، واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة الخيال أشياء ظنها موجودة في الخارج ، وسمع من طين دماغه خطاباً اعتقده من الله ، ولا وجود لذلك أبداً في الخارج ، حتى إنه قال : لم يكن الحق أوقفني على ما سطره لي في توقيع ولايتي أمور العالم ، حتى أعلمني بأني خاتم الولاية المحمدية بمدينة فاس سنة خمس وتسعين ، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة أوقفني الحق على التوقيع بورقة بيضاء ، فرسمته بنصه : هذا توقيع إلهي كريم من الرؤوف الرحيم إلى فلان . وقد أجزل له رفده ، وما خيبنا قصده ، فلينهض إلى ما فوض إليه ، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهر إلى انقضاء العمر . اهـ .

قلت : هذا كلام الإمام الذهبي نقله العلامة الفاسي المكي من الحافظ ابن المحب إذناً منه وهو بدوره قد سمع عن شيخه الإمام الذهبي وهو موجود في تاريخ الإسلام له وما أوضح هذا الكلام على كفره وزندقته وإلحاده على كذبه على الله تعالى بأنه يأمره كما مر مراراً وتكراراً حسب زعمه على نظريته التصوفية من استحلاله الفروج المحرمة ومن قوله الكفري أن هذا القرآن كله شرك وتحريفه لنصوص القرآن كما يأتي ذلك فيما بعد ثم علق الإمام العلامة الفاسي على كلامه الكفري هذا بقوله :

○ وهذا الكلام فيه مؤاخذات على ابن عربي ○

منها : إن كان المراد بما ذكره من أنه خاتم الولاية المحمدية ، أنه خاتم الأولياء كما أن نبينا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء فليس بصحيح ، لوجود جمع كثير من أولياء الله تعالى العلماء العاملين في عصر ابن عربي ، وفيما بعده ، على سبيل القطع ، وإن كان المراد أنه خاتم الأولياء بمدينة فاس فهو غير صحيح أيضاً لوجود الأولياء الأخيار بها بعد ابن عربي ، وهذا من الأمر المشهور ، أنشدني شيخنا المحدث ، شمس الدين محمد بن المحدث ظهير الدين إبراهيم الجزريْ سماعاً من لفظه في الرحلة الأولى بظاهر دمشق ، أن الحافظ الزاهد شمس الدين محمد بن المحب

عبد الله بن أحمد المقدسي الصالحي ، أنشده لنفسه سماعاً ، وأنشدني ذلك إجازة شيخنا ابن المحب المذكور :

دعى ابن عـربي الأنام ليقتدوا   بأعورة الدجال في بعض كتبه
وفرعون أسماه لكل محقــق   إماماً ألا تباً له ولحزبه . اهـ .

قلت : هذا كلام الإمام العلامة الفاسي المكي علقه بعد ما نقل عن الإمام الذهبي من تاريخه تاريخ الإسلام على كلام الذهبي وهو زائد على ما ذكره الذهبي في ابن عربي الملحد .

وأما صاحب البيتين من الشعر والذي هو شيخ للعلامة الفاسي فهو الإمام الحافظ محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور بن عبد الرحمن المقدسي ، ثم الصالحي الحنبلي الحافظ ترجم له الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة برقم (٣٧٦٨) (صـ ٨٤ – ٨٥ / ٤) فقال : شمس الدين أبو بكر بن المحب الصامت ولد سنة ٧١٣ هـ ثم ذكر شيوخه ثم قال : وكان مكثراً شيوخاً ، وسماعاً وطلب بنفسه فقرأ الكثير فأجاد ، وخرج وأفاد وكان عالماً متفنناً ، متقشفاً منقطع النظير ، وحدث دهراً ومات بالصالحية في ليلة الخميس من شوال سنة ٧٨٩ هـ ، وكان قد اشتهر بالصامت لكثرة سكوته ، وكان يكره بأن يلقب بذلك ، وتفقه إلى أن فاق الأقران ، وأفتى ودرس ، وكان كثير المودة حسن الهيئة من رؤساء أهل دمشق . اهـ .

قلت : هذا كلام الحافظ في تمجيده وتعظيم شأنه رحمه الله تعالى ، وهكذا قال الحافظ في أنباء الغمر (٣٤٣ / ١) ، وترجم له العلامة ابن الجزري في غاية النهاية من طبقات القراء (١٧٤ / ٢) ، وترجم له السيوطي في طبقات الحفاظ في الطبقة الثانية والعشرين رقم الترجمة (١١٧١) (صـ ٥٣٥) ، وقال : ولد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ثم ذكره نقلاً عن شيخه الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى مع عدم العزو إليه ، وقد ترجم له الشيخ ابن العماد في شذرات الذهب

(٣٠٩ / ٦) : إذ قال فيه : الشيخ الإمام ، الحافظ الأصيل ، بقية المحدثين وقد ذكر ممن روى عنهم أباه ، والمزي ، والبرزالي ، والذهبي ، وذكره في معجمه المختص ، وقد أثنى عليه الذهبي نقلاً عن الأئمة ، وكان آخر من بقي من أئمة هذا الفن وقال ابن العماد : وتوفي في خامس ذى القعدة وباع ابن أخيه كتبه بأبخس ثمن ، وبذر ثمنها بسرعة لأنه كان كثير الإسراف على نفسه . اهـ .

قلت : هكذا ترى منزلته العلمية الكبيرة لدى هؤلاء الحفاظ وقد ترجم له السيوطي في ذيل طبقات الحفاظ (صـ ٣٦٦) كما ورد في جميع المصادر ، وقد ترجم له ابن طولون الصالحي المتوفي سنة ٩٥٣ هـ في القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية (صـ ٤٣٠ - ٤٣٢) ، وجاء فيها : الإمام العلامة العابد العامل ، الزاهد ، النبيل المحدث الأصيل ، الحافظ الكبير المسند المكثر ، المفيد ، عمدة الحفاظ ، شيخ المحدثين من لم تر العيون أزهد منه ثم ذكره ومجده كثيراً وعظم شأنه ، وهكذا تقف على منزلة هذا الإمام العظيم والمحدث الكبير يطعن في ابن عربي المارق الزنديق وفي عقيدته الفرعونية في أسفاره وأشعاره وأبياته فلله دره رحمه الله تعالى .

* ثم قال العلامة الفاسي المكي في العقد الثمين (صـ ٢/١٩٠) :

○ طعن الإمام أبي زرعة في ابن عربي ○

وسئل شيخنا العلامة المحقق ، الحافظ ، المفتي ، المصنف أبو زرعة أحمد ابن شيخنا الحافظ العراقي الشافعي ، أبقاه الله تعالى ، فقال : لا شك في اشتمال الفصوص المشهورة على الكفر الصريح الذي لا يشك فيه وكذلك فتوحاته المكية ، فإن صح صدور ذلك عنه واستمر إلى وفاته فهو كافر مخلد في النار بلا شك . اهـ .

قلت : هذه فتوى الإمام الحافظ أبي زرعة أحمد بن الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي المتوفي سنة ٨٢٦ هـ . والذي هو شيخ كبير للإمام الفاسي المكي

رحمه الله تعالى ، وقد ترجم له السخاوي في الضوء اللامع (٣٣٦ - ٣٤٤ / ١) ترجمة طويلة جاء فيها كلام الحفاظ المعاصرين له بالتعظيم والتمجيد ونقل فيها قول العلامة الجمال بن موسى ، الإمام ، العلامة الفريد ، شيخ الحفاظ هو أشهر من أن يوصف وقال البدر العيني : كان عالماً فاضلاً له تصانيف في الأصول والفروع ، وفي شرح الأحاديث ويد طولى في الإفتاء كان آخر الأئمة الشافعية بالديار المصرية . اهـ .

قلت : وقد ذكر له السخاوي فضائله الكثيرة بحيث لا مجال لذكرها لكثرتها ، وقال العلامة الشوكاني في البدر الطالع رقم الترجمة (٤١) (صـ ٧١ - ٧٤ / ١) جاء فيها ، بعد ما ذكر له مولده وحياته في صغر سنه وعناية أبيه به إلى أن قال : وأذن له غير واحد من شيوخه بالإفتاء والتدريس واستمر يترقى لمزيد ذكائه ، حتى ساد ، وأبدع وأعاد وظهرت نجابته ونباهته واشتهر فضله ، وبهر عقله مع حسن خَلقه وخُلقه ، وشرف نفسه وتواضعه وانجماعه وصيانته ، وديانته ، وأمانته وعفته . اهـ . هكذا نجد هذه الفتوى الجامعة المانعة قد صدرت بهذه الكيفية وبهذه الصيغة على كفر ابن عربي الملحد عن الحافظ الإمام أبي زرعة ابن الإمام العراقي رحمهما الله .

* * *

○ قول العلامة المزي صاحب تهذيب الكمال في ابن عربي ○

* ثم قال العلامة الفاسي رحمه الله في العقد الثمين (١٩٠ / ٢) : وقد صح عندي من الحافظ جمال الدين المزي ، أنه نقل من خطه في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾[1] كلاماً ينبو عنه السمع ، ويقتضي الكفر ، وبعض كلماته لا يمكن تأويلها ، والذي يمكن تأويلها

(١) سورة البقرة الآية : (٦) .

منها كيف يصار إليه مع مرجوحية التأويل ؟ والحكم إنما يترتب على الظاهر . اهـ .

قلت : وسوف يأتي مزيد إيضاحه وبيانه نقلاً عن الإمام المزي رحمه الله تعالى فيما فسر هذا الزنديق بتفسير كفري باطل لهذه الآية الكريمة ، فانتظر لكي تقف على هذا الكفر الصريح .

* ثم قال الإمام الفاسي فيما نقله عن القونوي علاء الدين الذي كان يميل إلى ابن عربي :

○ قول القونوي في ابن عربي ○

وقد بلغني عن الشيخ علاء الدين القونوي – وأدركت أصحابه – أنه قال في مثل ذلك : إنما يؤول كلام المعصومين ، وهو كما قال ، وينبغي أن لا يحكم على ابن عربي نفسه بشيء ، فإني لست علي يقين من صدور هذا الكلام منه ، ولا من استمراره عليه إلى وفاته ولكنا نحكم على هذا الكلام بأنه كفر ، انتهى . اهـ .

قلت : هكذا نقل العلامة الفاسي رحمه الله عن بعض الناس الذين أدركوا الشيخ علاء الدين القونوي الذي قد ترجم له الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة (٢٤ / ٣) وهو إسماعيل بن يوسف القونوي الشافعي المتوفي سنة ٧٢٨ هـ وقال عنه الحافظ : كان يميل إلى محي الدين بن عربي مع تصنيفه في الرد عليه وعلى أهل الاتحاد .

* ثم قال العلامة الفاسي راداً على القونوى هذا فيما قال : وما ذكره الشيخ من أنه لا يحكم على ابن عربي نفسه بشيء خالفه فيه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني لتصريحه بكفر ابن عربي كما سبق عنه .

○ الإمام أبو بكر بن محمد صالح الخياط يكفر ابن عربي ○

* ثم قال العلامة الفاسي رحمه الله تعالى في العقد الثمين (صـ ١٩١ / ٢) : وقد صرح بكفر ابن عربي واشتمال كتبه على الكفر الصريح الإمام رضي الدين أبو بكر بن محمد صالح المعروف بابن الخياط . اهـ .

قلت : هكذا نقل العلامة الفاسي رحمه الله تعالى هذه الكلمة الفاصلة الحقة وهو ثقة عدل في النقل عن الإمام رضي الدين أبي بكر محمد بن صالح المعروف بابن الخياط وهو إمام كبير قال عنه العلامة السخاوي في الضوء اللامع (٧٨ – ٧٩ / ١١) ترجمة طويلة وقد مجده فيها كثيراً وقد أشار السخاوي هنا بأنه كان يرد على ابن عربي وعلى كتبه حتى وقعت الوقيعة فيه من قبل المجد الشيرازي تعصباً منه مع صوفية زبيد إلى أن قال : كل ذلك مع الأحوال المرضية ، والشمائل الحسنة والمعالى المستحسنة ، حتى مات في صبيحة يوم الأحد حادى عشر من رمضان سنة إحدى عشرة وثمان مائة وقد ولد رحمه الله تعالى في جمادي الأولى سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة وقد شهد جنازته من لا يحصى وقد ذكره شيخنا في أنبائه ومعجمه إلى أن قال السخاوي : اجتمعت به في تعز وسمعت من فوائده . اهـ .

قلت : هو عالم كبير يماني شافعي له منزلة كبيرة علمية كما يؤخذ من كلام السخاوي وغيره من أهل العلم والفضل وهو يكفر ابن عربي الضال المشرك ويحذر الناس من كتبه الكفرية التي لا تزال تدعو إلى الكفر والإلحاد والزندقة والحلول والاتحاد وتحليل المحرمات .

* * *

○ قول العلامة شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن علي الناشري ○

* ثم قال العلامة الفاسي : والقاضي شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن على

الناشري الشافعي وهما – أي ابن الخياط المذكور – والقاضي شهاب الدين – ممن يقتدى بهما من علماء اليمن في عصرنا ، ويؤيد ذلك فتوى من ذكرنا من العلماء وإن كانوا لم يصرحوا باسمه إلا ابن تيمية فإنه صرح باسمه لأنهم كفروا قائل المقالات المذكورة في السؤال وابن عربي هو قائلها ، ولأنها موجودة في كتبه التي صنفها واشتهرت عنه شهرة يقتدي القطع بنسبتها إليه والله أعلم . اهـ .

قلت : والقاضي شهاب الدين المذكور قد ترجم له أيضاً العلامة السخاوي في الضوء اللامع (٢٥٧ – ٢٥٨ / ١) : وقال : هو أحمد بن أبي بكر ابن علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن عمر بن عبد الله بن يعقوب الشهاب أبو العباس بن الرضي بن الموفق الناشري ، بنون ، ومعجمة الزبيدي بفتح الزاي ، الشافعي ، ولد في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة اثنتين وأربعين وسبعمائة ، وتفقه بأبيه والجمال الريمي ، والشمس أبي ضوء وغيرهم ، وسمع الحديث من أبيه والمجد الشيرازي ، وطائفة وكان عالماً ، عاملاً فقيهاً ، كاملاً ، فريداً ، تقياً ذكياً ، غاية في الحفظ ، وجودة النظر في الفقه ، ودقائقه مقصوداً من الآفاق بحيث ازدحم عليه الخلائق ، وتفقه به جمع كثيرون في المملكة اليمنية إلى أن قال السخاوي فيه : وجرت له مع الصوفية بزبيد لما أنكر عليهم الاشتغال بكتب ابن عربي ، واعتقاد ما فيها لاسيما الفصوص وشق ذلك على أكابرهم فتعصبوا عليه بسبب ذلك ، والتمسوا من السلطان منعه من التعرض لهم ، وكان للسلطان فيه حسن اعتقاد فلم يزده ذلك إلا حمية لله ولرسوله ﷺ ، ولقب في وقته بناصر السنة ، وقامع المبتدعة ، وله تصانيف مفيدة ، ومذاكرة جيدة فمن تصانيفه اختصار المهمات واختصار أحكام النساء لابن العطار ، والإفادة في مسألة الإرادة ، وعمل كتاباً حافلاً بين فيه فساد عقيدة ابن عربي ومن ينتمي إليه ، قال الجمال بن الخياط : سمعت من لفظه أكثره وهو رد على شيخنا المجد الشيرازي ، ونصرة لشيخنا الوالد في رد النحلة المشار إليها إلى أن قال السخاوي : ذكره الخزرجي في تاريخ اليمن مطولاً ، وشيخنا – أي ابن حجر – في معجمه وقال : اجتمعت به واستفدت منه بزبيد ، وزاد في أنبائه : ونعم الشيخ كان ، وكذا ذكره التقي بن قاضي شهبة

في طبقات الشافعية وآخرون ، مات سنة خمس عشرة وثمانمائة في خامس عشرين محرم وقد اجتاز السبعين وقد ذكره المقريزي في عقوده باختصار رحمه الله وإيانا . اهـ .

قلت : هكذا ترجم له العلامة السخاوي ترجمة طويلة وأنه من مشائخ ابن حجر يكفر ابن عربي ويحذر الناس من كتبه وقد جمع كتاباً حافلاً عظيماً رد فيه على ابن عربي هذا وبين فيه فساد عقيدة ابن عربي ومن ينتمي إليه ، والعجب من العلامة السخاوي أنه لم يذكر اسم هذا الكتاب أو كان ذكره والله أعلم إلا أن هؤلاء الصوفية قد أخفوا اسم كتابه أو حرقوه حتى لا يبقى له أثر وهذه عادة قبيحة ابتلي بها أهل الظلم والفساد والعدوان دائماً وأبداً . والله أعلم .

* * *

○ عودة إلى كلام الفاسي رحمه الله تعالى ○

* ثم قال العلامة الفاسي رحمه الله تعالى (صـ ١٩١ / ٢) في العقد الثمين : والقونوي المشار إليه في كلام شيخنا أبي زرعة هو شارح الحاوي الصغير في الفقه ، ووجدت ذلك عنه في ذيل تاريخ الإسلام للذهبي ، فإنه قال في ترجمة القونوي : وحدثني ابن كثير – يعني الشيخ عماد الدين صاحب التاريخ والتفسير أنه حضر مع المزي عنده – يعني القونوي فجرى ذكر الفصوص لابن عربي ، فقال : لا ريب أن هذا الكلام الذي فيه كفر ، وضلال فقال صاحبه الجمال المالكي : أفلا تتأول يا مولانا ؟ فقال : إنما يتأول قول المعصوم انتهى . اهـ .

قلت : وقد سبق لي أن ترجمت للقونوي هذا وإنما أعاد العلامة الفاسي ذكره هنا لكي يثبت ما صدر عن القونوي في حق ابن عربي من الكفر والضلال بذاك الإسناد القوي بحيث لا يمكن لأحد رده والإنكار عليه مع كون القونوي كان يميل إلى ابن عربي كما قال الحافظ في الدرر الكامنة (٢٤ / ٣) .

* ثم قال الإمام الفاسي رحمه الله تعالى : والمزي هو الحافظ جمال الدين صاحب

تهذيب الكمال والأطراف وفي سكوته إشعار برضاه بكلام القونوي والله أعلم . اهـ .

قلت : الحافظ المزي هو الإمام الحافظ عمدة هذا الفن البارع المفيد جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي المولود سنة ٦٥٤ هـ والمتوفى سنة ٧٤٢ هـ وقد ترجم له الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ (١٤٩٨ / ٤) والعلامة شاكر الكتبي في فوات الوفيات (٣٥٣ / ٤) ، والشيخ تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٥ / ١٠) ، والأسنوي في طبقات الشافعية (٤٦٤ / ٢) ، والإمام ابن كثير في البداية والنهاية (١٩١ / ١٤) ، والحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة (٢٣٣ / ٥) ، والسيوطي في طبقات الحفاظ (٥١٧) ، وابن هداية الله في طبقات الشافعية (صـ ٢٢٧) وابن العماد في شذرات الذهب (١٣٦ / ٦) ، والشوكاني في البدر الطالع (٣٥٣ / ٢) ، وسوف تجد في هذه المصادر صورته الرائعة وحقيقته الواضحة ، ومنزلته الرفيعة السامية التي كان عليها هذا الإمام الحافظ ، شيخ الإسلام جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف بن علي بن عبد الملك بن علي بن أبي الزهر الكلبي القضاعي المزي ، المولود في ليلة العاشر من شهر ربيع الآخر سنة ٦٥٤ هـ بظاهر حلب والمتوفي يوم السبت ثاني عشر صفر من عام ٧٤٢ هـ وقد قال الذهبي في تذكرة الحفاظ : شيخنا الإمام العالم الحبر ، الحافظ الأوحد ، محدث الشام .. وأما معرفة الرجال فهو حامل لوائها ، والقائم بأعبائها لم تر العيون مثله ، وأوضح مشكلات ومعضلات ما سبق إليها في علم الحديث ورجاله ، وكان ثقة ، حجة ، كثير العلم حسن الأخلاق ، كثير السكوت ، قليل الكلام جداً ، هكذا تجد معاصريه يمجدون شأنه ويعظمون أمره ثم واصل الدراسة فيما نقل عنه الإمام الفاسي في العقد الثمين بما يتعلق بابن عربي الملحد الزنديق من تحريفه لمعاني القرآن الكريم وتغييرها ، وتبديلها إلى ما لا يتحمل لفظه المبارك الواضح المبين .

* * *

○ ابن عربي يحرف القرآن الكريم ○

* ثم قال العلامة الفاسي رحمه الله تعالى : وأما الكلام الذى لابن عربي على تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية التى أشار إليها شيخنا أبو زرعة في كلامه فهو ما حدثني به شيخنا أبو زرعة بعد ما كتبه لي بخطه من حفظه بالمعنى على ما ذكر ، وربما فاته بعض المعنى فذكره باللفظ ، قال : سمعت والدي رحمه الله غير مرة يقول : سمعت قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة يقول : نقلت من خط الحافظ جمال الدين المزي قال : نقلت من خط ابن عربي في الكلام على قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية : ستروا محبتهم ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ استوى عندهم إنذارك وعدم إنذارك ، لما جعلنا عندهم لا يؤمنون بك ولا يأخذون عنك ، إنما يأخذون عنا ، ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ فلا يعقلون إلا عنه ﴿ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ فلا يسمعون إلا منه ، ﴿ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ فلا يبصرون إلا منه ، ولا يلتفتون إليك ولا إلى ما عندك بما جعلناه عندهم ، وألقينا إليهم ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ ﴾ من العذوبة ﴿ عَظِيمٌ ﴾ انتهى اهـ .

قلت : هكذا أثبت العلامة الفاسي بهذا الإسناد الصحيح الذي ساقه عن الإمام المزي رحمه الله تعالى وهو بدوره ينقل هذا الكفر والإلحاد والزيغ والشرك من خط ابن عربي الذي عرفه تماماً وتغييره وتحريفه معنى كلام الله تعالى فيجعل هؤلاء المنافقين كما ترى وتشاهد من أعظم الناس إيماناً بالله وأكبرهم منزلة عن رسول الله ﷺ عند ربهم الذي صرح بنفاقهم وكفرهم بحيث ختم على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم والآية هذه التي تكلم عليها هذا الكافر الزنديق بذاك الكلام الفاحش هى من آية البقرة السادسة والسابعة إذ قال ربنا جل وعلا : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ، خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ . وقد قال العلامة

الإمام الحافظ محمد بن جرير الطبري المتوفي سنة ٣١٠ هـ في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن (صـ ١٠٨ - ١١٥ / ١) بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقول : نزلت في اليهود الذين كانوا بنواحي المدينة على عهد رسول الله ﷺ توبيخاً لهم في جحودهم نبوة محمد ﷺ وتكذيبهم به مع علمهم به ومعرفتهم بأنه رسول الله ﷺ وإلى الناس كافة ، إلى أن قال الإمام ابن جرير الطبرى بإسناده عن ابن عباس مرة ، أخرى أيضاً : أن صدر سورة البقرة إلى المائة منها نزل في رجال سماهم بأعيانهم وأنسابهم من أحبار اليهود ومن المنافقين من الأوس والخزرج كرهنا تطويل الكتاب بذكر أسمائهم ، وقد روي عن ابن عباس في تأويل ذلك قول آخر وهو ما حدثنا به المثني بن إبراهيم قال : حدثنا عبد الله بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ ، قال - ابن عباس رضي الله عنهما - : كان رسول الله ﷺ يحرص على أن يؤمن جميع الناس ويتابعوه على الهدى ، فأخبره الله جل ثناؤه أنه لايؤمن إلا من سبق له من الله السعادة في الذكر الأول ، ولا يضل إلا من سبق له من الله الشقاء فى الذكر الأول . اهـ .

قلت : وقد ذكر ابن جرير الطبري بإسناده أقوالاً أخرى وهي تتفق مع أن هؤلاء الناس الذين نزلت فيهم هاتان الآيتان الكريمتان هم من أحبار اليهود أو الأحزاب الذين تحزبوا ضد رسول الله ﷺ وقد قتلوا كلهم يوم بدر أو المنافقين الذين كانوا بالمدينة وكانوا يحرضون الناس على عدم الإيمان برسول الله ﷺ وعلى رأسهم رأس الكفر والنفاق عبد الله بن أبي ابن سلول وقد أجمعت جميع أهل التفاسير كالقرطبي وابن الجوزي وابن كثير والسيوطي كما وقفت على كلامهم بأنهم ينصون على هذا المعنى الذي رواه ابن جرير الطبري في التفسير حتى العلامة الإمام أبو الحسن على بن أحمد الواحدي النيسابوري المتوفي سنة ٤٦٨ هـ في أسباب النزول إذ قال (صـ ١٣) ، ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾ قال الضحاك : نزلت في أبي جهل وخمسة من أهل بيته وقال الكلبى : يعني اليهود . اهـ .

قلت : هكذا يقع الإجماع على ما ذكره ابن جرير الطبري وقد خالف هذا الزنديق الملحد الدخيل على الإسلام والمسلمين هؤلاء من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين الذين شاهدوا التنزيل وتلقوا معانيه من سيد البشر عليه الصلاة والسلام ثم يظهر هذا الفاجر الأثيم بهذا التفسير الذي نقله العلامة الفاسي بذاك الإسناد الذي مر ذكره الآن ومن هنا تجد وتقف على أن كفر هذا المارق كان أخطر وأقبح كفر وأشنع مقالة ظهرت في الإنسانية وقد تلقى هذا الكفر عن شيخه وإمامه السابق حسين بن منصور الحلاج وذلك عن طريق كتبه ورسائله الكفرية كما سبق إليه الإشارة في موضعه من ترجمة الحلاج والله أعلم ، ثم تمعن أيها الأخ المسلم فيما نقل عنه العلامة الإمام الحافظ المزي من خطه الذي عرف أنه خطه وتحريره كما هي عادة معروفة عند هؤلاء المحققين بأنه زعم بأن الكفر في الآية هو ستر المحبة وإخفائها ثم جعل هذا الملحد هؤلاء اليهود والكفار أو المنافقين الذين نزلت فيهم هذه الآية الكريمة من سورة البقرة أفضل وأحب إلى الله من رسوله الكريم محمد ﷺ الذي هو أفضل البشر والرسل على الإطلاق كما نص هو في تفسيره الكفري الإلحادي الذي نقله من خطه العلامة المزي ثم يجعل العذاب الذي وعده الله تعالى لمن خالف أمره بمعنى العذوبة وهذا الكفر والإلحاد والزندقة والزيغ والفساد بجميع معانيه الذي لم يسبق له مثال في تاريخ الإنسانية الطويل ومع ذلك هو ولي الله تعالى عند هؤلاء الجهلة الأغبياء ؟ .

* * *

○ عودة إلى كلام الفاسي رحمه الله تعالى ○

* ثم قال العلامة الفاسي المالكي رحمه الله تعالى في العقد الثمين (صـ ١٩٢ / ٢) ما نصه : وقد بين شيخنا فاضل اليمن شرف الدين إسماعيل ابن أبي بكر ، المعروف بابن المقريء الشافعي من حال ابن عربي ما لم يبينه غيره ، لأن جماعة من صوفية زبيد أوهموا من ليس له كثير نباهة علو مرتبة ابن عربي ،

ونفي العيب عن كلامه ، وذكر ذلك شيخنا ابن المقريء مع شيء من حال الصوفية المشار إليهم في قصيدة طويلة من نظمه فقال فيما أنشدنيه إجازة :

ألا يا رسول الله غارة ثائر ... غيور على حرماته والشعائر

قلت : قوله وخطابه لرسول الله ﷺ وإن لم يعتقد بأنه عليه الصلاة والسلام لم يسمع منه في هذه القصيدة أمر محدث مبتدع ، ما كان ينبغي له أن يبدأ القصيدة بهذه الصيغة بل له .

١ – أن يقول :

ألا يا إله العالمين غارة ثائر ... غيور على حرماته والشعائر

ثم قال الشيخ ابن المقريء بعد هذا البيت :

يحاط بها الإسلام ممن يكيده ... ويرميه من تلبيسه بالنوافر
فقد حدثت بالمسلمين حوادث ... كبار المعاصي عندها كالصغائر
حوتهن كتب حارب الله ربها ... وغرَّ من غُرَّ بين الحواضر
تجاسر فيها ابن عربي واجترى ... على الله فيما قال كل التجاسر
فقال بأن الرب والعبد ... واحد فربي مربوبي بغير تغاير
وأنكر تكليفاً إذ العبد عنده ... إله وعبده فهو إنكار فاجر
وخطأ إلا من يرى الخلق صورة ... وهوية لله عند التناظر
وقال : وتجلى الحق في كل صورة ... تجلى عليها فهي إحدى المظاهر
وأنكر أن الله يغني عن الورى ... ويغنون عنه لاستواء المقادر
كما ظل في التهليل يهزء بنفيه ... وإثباته مستجملاً للمغاير
وقال الذي ينفيه عين الذي ... أتى به مثبتاً لا غير عند التجاوز
فأفسد معنى مابه الناس أسلموا ... وألغاه إلغاً بينات التهاتر
فسبحان رب العرش عما يقوله ... أعاد به من أمثال هذي الكبائر
فقال عذاب الله عذب وربنا ... ينعم في نيرانه كل فاجر
وقال بأن الله لم يُعص في الورى ... فما ثم محتاج لعاف وغافر
وقال مراد الله وفق لأمره ... فما كافر إلا مطيع الأوامر

وكل امرئ عند المهيمن مرتضى سعيد فما عـاص لديـه بخاسر
وقـال يموت الكافـرون جميعهـم وقد آمنوا غير المفاجأ المبـادر
وما خص بالإيمان فرعون وحده لدى موته بل عم كل الكوافر
فكذبه يا هذا تكن خير مؤمن وإلا فصدقه تكـن شر كافـر
وأثنى على من لم يجب نوحاً إذ دعا إلى ترك ود أو سواع وناسر
وسمى جهولاً من يطاوع أمـره على تركها قول الكفور المجاهر
ولم ير بالطوفان إغـراق. قومـه ورد على من قال رد المناكـر
وقال بلى قد أغرقوا في معارف من العلم والباري لهم خير ناصر
كما قال فازت عاد بالقرب واللقا من الله في الدنيا وفي اليوم الآخر
وقـد أخبر البـاري بلعنتـه لهم وإبعادهم فأعجب له من مكابر
وصدق فرعونـاً وصحـح قولـه أنا الرب الأعلى وارتضى كل سامر
وأثنى على فرعون بالعلم والذكا وقـال بموسى عجلـة المتبـادر
وقال خليل الله في الذبح واهِمٌ ورؤيا ابنه تحتـاج تعبير عابـر
يعظم أهل الكفر والأنبيـاء لا يعاملهـم إلا بحط المقـادر
ويثني على الأصنام خيراً ولا يرى لها عابداً ممن عصى أمر آمـر
وكم من جراءات على الله قالها وتحريـف آيـات لسوء تفـاسر
ولم يبق كفر لم يلابسه عامداً ولم يتـورط فيـه غير محاذر
وقال سيأتينا مـن الهين خـاتم مـن الأوليـاء للأوليـاء الأكابـر
لـه رتبـة فـوق النبـي ورتبـة له دونـه فاعجب لهذا التنافـر
فرتبتـه العليـا تقـول لأخـذه عن الله لا وحياً بتوسيط آخـر
ورتبتـه الدنيـا تقـول لأنـه من التابعية في الأمور الظواهـر
وقال أتباع المصطفى ليس واضعاً لمقـداره الأعلى ولـيس بحاقـر
فـإن تـدن منه لإتبـاع فإنـه يُرى منه أعلى من وجوه أواخر
ترى حال نقصان له في اتباعه لأحمد حتى جاء بهذه المعـاذر
فلا قدَّس الرحمن شخصاً يحبه على من يرى من قبح هذه المخابر
وقـال بـأن الأنبيـاء جميعهـم بمشكاة هذا تستضيء في الدياجر

وقال فقال الله لي بعد مدة … بأنك أنت الختم رب المفاخر
أتاني ابتدأ بيضاء سطَّر ربنا … بإنقاذه في العالمين أوامري
وقال فلا تشغلك عني ولاية … وكن كل شهر طول عمرك زائري
فرفدك أجزلنا وقصدك لم يخب … لدينا فهل أبصرت يا ابن الأخاير
بأكذب من هذا وأكفر في الورى … وأجرأ على غشيان هذي الخواطر
فلا يدعو من صدقوه ولاية … وقد ختمت فليؤخذوا بالأقادر
فيالعباد الله ما ثم ذو حجا … له بعض تمييز بقلب وناظر
إذا كان ذو كفر مطيعاً كمؤمن … فلا فرق فينا بين برٍّ وفاجر
كما قال هذا إن كل أوامر … من الله جاءت فهي وفق المقادر
فلم بعثت رسل وسنت شرائع … وأنزل قرآن بهذي الزواجر
أيخلع منكم ربقة الدين عاقل … بقول غريق في الضلالة جائر
ويترك ما جاءت به الرسل من هدى … لأقوال هذا الفيلسوف المغادر
فيا محسني ظناً بما في فصوصه … وما في فتوحات الشرور الدوائر
عليكم بدين الله لا تصبحوا غداً … مساعر نار قبحت من مساعر
فليس عذاب الله عذباً كمثل ما … يمنيكم بعض الشيوخ المدابر
ولكن أليم مثل ما قال ربنا … به الجلد أن ينضج يبدل بآخر
غداً يعلمون الصادق القول منهما … إذا لم يتوبوا اليوم علم مباشر
ويبد ولكم غير الذي يعدونكم … بأن عذاب الله ليس بضائر
ويحكم رب العرش بيَّنَ لمحمد … ومن سن علم الباطل المتهاتر
ومن جاء بدين مفترى غير دينه … فأهلك أغماراً به كالأباقر
فلا تخدعن المسلمين عن الهدى … وما للنبي المصطفي من مآثر
ولا تؤثروا غير النبي على النبي … فليس كنور الصبح ظلماء الدياجر
دعوا كل ذي قول لقول محمد … فما آمن في دينه كمخاطر
وأما رجالات الفصوص فإنهم … يعومون في بحر الكفر زاخر
إذا راح بالريح المتابع أحمدا … على هديه راحوا بصفقة خاسر
سيحكي لهم فرعون في دار خلده … بإسلامه المقبول عند التجاور

ويا أيها الصوفي خف من فصوصه خواتم سوء غيرها بالخناصر
وخذ بنهج سهل ، والجنيد وصالح وقوم مضوا مثل النجوم الزواهر
على الشرع كانوا ليس فيهم لوحدة ولا لحلول الحق ذكر لذاكر
رجال رأوا ما الدار دار إقامة لقوم ولكن بلغة للمسافر
فأحيوا لياليهم صلاة وبيتوا بها خوف رب العرش صوم البواكر
مخافة يوم مستطير بشره عبوس المحيا قمطرير المظاهر
فقد نحلت أجسادهم وأذابها قيام لياليهم وصوم الهواجر
أولئك أهل الله فالزم طريقهم وعد عن دواهي الابتداع الكوافر

انتهى بالاختصار . اهـ .

قلت : هذه هي الرائية المباركة التي عدد أبياتها قد بلغ سبعة وسبعين بيتاً بالاختصار وقد كشفت لك عما كان يعتقد هذا الكافر الزنديق من الكفر والإلحاد والحلول وغيرها من المعامي الكفرية وقد أوردها أيضاً العلامة الشيخ صالح بن المهدى المقبلي اليمني في كتابه العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ (صـ ٥٩٧ - ٦٠٠) نقلاً عن العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ثم قال : انتهى ما ذكره العلامة الفاسي ملخصاً وفيه بعض التصرف .

وأما الشاعر الذي نظم هذه القصيدة الرائية فهو العلامة الإمام : إسماعيل ابن أبي بكر بن عبد الله بن إبراهيم بن علي بن عطية بن علي الشرف الشرجي ، اليماني ، الشافعي المعروف بالمقريء الزبيدي ترجم له السخاوي في الضوء اللامع (٢٩٢ - ٢٩٥ / ٢) ، والسيوطي في بغية الوعاة (١٩٣ - ١٩٤) ، وابن العماد في شذرات الذهب (٢٢٠ - ٢٢٢ / ٧) والشوكاني في البدر الطالع (١٤٢ - ١٤٥ / ١) وقد ولد سنة ٧٥٤ هـ وتوفي في ٨٣٧ هـ . فقال الشوكاني في البدر الطالع : وقرأ في عدة فنون وبرز في جميعها وفاق أهل عصره وطال صيته ، واشتهر ذكره ، ومهر في صناعة النظم والنثر ، وجاء بما لا يقدر عليه غيره ، وأقبل عليه ملوك اليمن إلى أن قال الشوكاني : قال ابن حجر في إنبائه أنه اجتمع به في سنة ٨٠٠ هـ ، ثم في سنة ٨٠٦ هـ قال : وفي كل مرة يحصل

لي منه الود الزائد والإقبال إلى أن قال الحافظ : ما رأيت باليمن أذكى منه انتهى — ثم قال الشوكاني : والحاصل أنه إمام في الفقه والعربية والمنطق والأصول وذو يد طولى في الأدب نظماً ونثراً ومتفرد بالذكاء وقوة الفهم ، وجودة الفكر وله في هذا الشأن عجائب وغرائب لا يقدر عليها غيره ، ولم يبلغ رتبته في الذكاء واستخراج الدقائق أحد من أبناء عصره بل ولا من غيرهم إلى أن قال الشوكاني في نهاية الترجمة وترجمته تحتمل كراريس . اهـ .

قلت : وقد أكد الشوكاني أثناء ترجمة هذا الإمام (صـ ١٤٤ / ١) وكان ينكر نحلة ابن عربي وأتباعه وبينه وبين متبعيه معارك وله في ذلك رسالتان وقصائد كثيرة . اهـ .

قلت : هكذا تجد هذه المعارك الدامية بين الحق والباطل دائماً وأبداً وهذه سنة الله تعالى وفطرته التي فطر الناس عليها ، والقصيدة الرائية التي نقلتها لك عن العقد الثمين والعلم الشامخ قد وضحت تماماً مع اختصارها حال ابن عربي وأتباعه وبينت تمام التبيين ما كان عليه هذا الزنديق من كفر بواح ونفاق ظاهر ، وإلحاد كبير بحيث لم يسبق له إلا شيخه الحلاج الزنديق المقتول عليه في ٣٠٩ ببغداد والذي انتقلت نحلته الكفرية عن طريق كتبه إلى المتأخرين من أتباعه فإن ابن عربي لم يخرج أبداً عن خطه الذي رسمه الحلاج للملحدين المتأخرين .

* * *

○ عودة إلى كلام الفاسي رحمه الله تعالى ○

* ثم قال العلامة الفاسي في العقد الثمين (١٩٧ — ١٩٩ / ٢) معلقاً على هذه الأبيات التي نقلت الكفر عن ابن عربي وأتباعه وعقيدتهم بقوله : وكثير من هذه المنكرات في كلام ابن عربي لا سبيل إلى صحة تأويل فيها ، فإذاً لا يستقيم اعتقاد أنه من أولياء الله ، مع صدور هذه الكلمات منه ، إلا باعتقاد ابن

عربي خلاف ما صدر منه ، ورجوعه إلى ما يعتقده أهل الإسلام في ذلك ولم يجيء بذلك عنه خبر ، لأنه لا يرى ما صدر منه موجباً لذلك ، ولأجل كلامه المنكر ذمه جماعة من أعيان العلماء ، وقتاً بعد وقت ، وأما من أثنى عليه فلفضله وزهده ، وإيثاره واجتهاده في العبادة واشتهر ذلك عنه حتى عرفه جماعة من الصالحين عصراً بعد عصر ، فأثنوا عليه بهذا الاعتبار ولم يعرفوا ما في كلامه من المنكرات لاشتغالهم عنها بالعبادات ، والنظر في غير ذلك من كتب القوم ، لكونها أقرب لفهمهم مع ما وفقهم الله تعالى له من حسن الظن بآحاد المسلمين فكيف بابن عربي ؟ وبعض المثنين عليه يعرفون ما في كلامه ، ولكنهم يزعمون أن لها تأويلاً ، وحملهم على ذلك كونهم تابعين لابن عربي فى طريقته فثناؤهم على ابن عربي مطرح لتزكيتهم معتقدهم ، وقد بان بما ذكرناه سبب ذم الناس لابن عربي ومدحه ، والذم فيه مقدم وهو ممن كبه لسانه نسأل الله المغفرة . اهـ .

قلت : هذا تعليق العلامة الفاسي على تلك الأبيات التي نقلها عن شيخه فاضل اليمن شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المعروف بابن المقريء الشافعي رحمه الله والذي قد مضت ترجمته من مصادر متعددة موثوقة آنفاً .

* وأما قول العلامة الفاسي رحمه الله تعالى : وأما من أثنى على ابن عربي فلفضله وزهده ، وإيثاره واجتهاده في العبادة واشتهر ذلك عنه حتى عرفه جماعة من الصالحين عصراً بعد عصر فأثنوا عليه بهذا الاعتبار إلخ .

فقلت : ما أظن أن العلامة الفاسي يثبت له الفضل والزهد والإيثار والاجتهاد في العبادة مع نقله فيه عدة فتاوى من علماء عصر ابن عربي وعلى رأسهم العلامة الإمام العز بن عبد السلام ، ثم متى يطلق على الرجل بأنه زاهد ، وعابد وفاضل ومجتهد في العبادة ولو كان أمره وشأنه مخفياً عن الناس ؟ يطلق ذلك عليه إذا كان لم يصرح بشيء من الكفر والإلحاد والزندقة مع صلاح حاله ظاهراً وموافقاً لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ثم يسلم أمره الباطني لله تعالى فيحسن الظن به وأما هذا الزنديق الفاجر الذي علمت الدنيا بما تفوه به واعتقده وسطره في كتبه الكثيرة من الكفر والضلال والحلول والإلحاد والاتحاد فلا مجال

لأحد من الصلحاء العاملين بكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ والداعين إليهما سراً وجهراً وقد وقفوا على ما سطره في كتبه أو سمعوا ممن عاينه وشاهده كعز بن عبد السلام رحمه الله تعالى بأن يحسن الظن به بحال من الأحوال ؟ وهذه العبارة التي توجد في مطبوعة العقد الثمين وهى منسوبه بهذا الأسلوب إلى العلامة الفاسي مع ما وقفنا على الفتاوي التي نقلها ووثقها من العلماء وهي تنص على كفر هذا الزنديق الكافر الفاجر نصاً صريحاً من قبل هؤلاء فالعبارة دخيلة والله أعلم ، وأما عجز الكلام الأخير الصادر عن الفاسي رحمه الله تعالى فهو في محله وموضعه إن شاء الله تعالى ولا مانع من أن يكون كلامه فيما بعد وجيهاً .

* ثم قال العلامة الفاسي (صـ ١٩٨ - ١٩٩ / ٢) من العقد الثمين ما نصه :

وأما ما يحكى في المنام من نهي ابن عربي لشخص من إعدام كتبه من من يصنع ذلك في الحياة ، وكذا ما يرى في النوم من خصوص عذاب لشخص بسبب ذمه لابن عربي أو لكتبه فهو تخويف الشيطان ، وقد بلغني نحو ذلك عن الإمام البارع زين الدين عمر بن مسلم القرشي الشافعي خطيب دمشق وصح لي ذلك عنه . اهـ .

قلت : لو كان الرائيَ في المنام قد زعم أن النبي ﷺ قد نهاه عن إعدام كتب ابن عربي لكان في ذلك نظر لأنه ﷺ قد غضب على عمر رضي الله عنه كما ورد في بعض الأحاديث التي يحتج بها مع مجموعة الطرق عندما كان رضي الله عنه ينظر في أوراق التوراة فكيف بهذه الكتب القبيحة المنكرة التي فيها الكفر والإلحاد والشر المستطير ، ثم لم تكن القضية هذه مثل قضية عمر رضي الله عنه ، وإنما كان ابن عربي وقد تمثل الشيطان بصورته ثم نهى الرجل في النوم عن إعدام كتبه ، ولو كان ابن عربي حياً ثم نهى الرجل عن ذلك لما كان يمتثل بنهيه فكيف بعد موته ، وكان ذلك من تخويف الشيطان كما قال العلامة الفاسي رحمه الله تعالى وإلى هذا المعنى قد أشار القرآن الكريم في سورة آل عمران ﴿ **إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم**

مُؤْمِنِينَ ﴾[1] وقال جل وعلا في سورة الزمر : ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾[2] .

* ثم قول العلامة الفاسي وقد بلغني نحو ذلك عن الإمام البارع زين الدين عمر بن مسلم القرشي الشافعي أي أنه قال رحمه الله تعالى كان ذلك من تخويف الشيطان لمن كان بعيداً عن تعاليم القرآن والسنة وهكذا يحصل دائماً وأبداً بأن الجني الشيطان قد يرى في المنام أو في اليقظة فيأمر بالمنكر والكفر والنفاق والفحشاء لمن كان قريباً منه أو متمسكاً به ، وأما هذا الإمام الذي بلغ عنه هذا الكلام للإمام الفاسي رحمه الله تعالى فهو الإمام محمد بن مسلم بتشديد اللام - ابن سعيد بن عمر بن بدر بن مسلم الدمشقي قال الحافظ في الدرر الكامنة رقم الترجمة (٣٠٩١) (ص ٢٧١ - ٢٧٢ / ٣ : ولد في شعبان سنة ٧٢٤ هـ ثم قال : قال الشيخ شهاب الدين حجي : كان بارعاً في التفسير يحفظ المتون ويعرف أسماء الرجال ويشارك في العربية وكان مشهوراً بقوة الحفظ وعدم النسيان والقيام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكانت له سمعة وصيت بسبب ذلك مع الشجاعة والإقدام والصدع بالحق على الصغير والكبير مع عدم المداراة والمحاباة ، ونقموا عليه أنه كان ممن بالغ في القيام على تاج الدين السبكي لما امتحن مع أنه هو الذي أدخله في الفقهاء ، وكان كثير الإقبال على الاشتغال والمطالعة لا يمل من ذلك وملك من الكتب النفيسة شيئاً كثيراً فلما امتحن بالمصادرة رهن أكثرها على ذلك وما أفاده بل مات في الاعتقال في ذي الحجة سنة ٧٩٢ هـ . اهـ .

قلت : هكذا ترجم له الحافظ في الدرر الكامنة نقلاً عن الشيخ شهاب الدين حجي ثم قضيته مع تاج الدين السبكي وإنكاره عليه بما كان عند الشيخ السبكي من الشطحات الكثيرة التي كانت تخالف الشريعة الإسلامية ظاهراً وباطناً

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٧٥) .

(٢) سورة الزمر الآية (٣٦) .

كما يظهر ذلك واضحاً جلياً عندما تطالع الطبقات الكبرى خصوصاً في ترجمة الغزالي والمحاسبي كما رد على ذلك في موضعه من هذا الكتاب .

* * *

○ كلام الحافظ ابن حجر في ابن عربي ○

* ثم قال العلامة الفاسي رحمه الله تعالى في العقد الثمين (صـ ١٩٨ / ٢) : وسمعت صاحبنا الحافظ الحجة القاضي شهاب الدين أحمد ابن علي بن حجر الشافعي يقول : جرى بيني وبين المحبين لابن عربي منازعة كبيرة في أمر ابن عربي حتى نلت منه لسوء مقالته فلم يسهل ذلك بالرجل المنازع لي في أمره وهددني بالشكوى إلى السلطان بمصر بأمر غير الذي تنازعنا فيه ، ليتعب خاطري ، فقلت له : ما للسلطان في هذا مدخل ، ألا تعال نتباهل ، فقلَّ إن تباهل اثنان فكان أحدهما كاذباً إلا وأصيب قال : فقال لي : بسم الله قال فقلت له : قل : اللهم إن كان ابن عربي على ضلال فالعني بلعنتك فقال ذلك ، وقلت أنا اللهم إن كان ابن عربي على هدى فالعني بلعنتك ، وافترقنا ، قال ثم اجتمعنا في بعض منتزهات مصر في ليلة مقمرة فقال لنا فمر على رجلي شيء ناعم فانظروا فنظرنا فقلنا : ما رأينا شيئاً قال : ثم التمس مرة فلم ير شيئاً هذا معنى ما حكاه لي الحافظ شهاب الدين بن حجر العسقلاني . اهـ .

قلت : وقد نقل هذا الكلام العلامة الشيخ صالح المقبلي في العلم الشامخ مع بعض التصرف عن العلامة الفاسي من العقد الثمين (صـ ٦٠١ - ٦٠٢) ثم علق عليه بقوله : وقد أطلنا الكلام مع هؤلاء المبطلين - أعني ابن عربي وأتباعه - وليسوا أهلاً لأن ينوه بذكرهم ويذاع شرهم وإنما كلامهم شعبة من أباطيل السحرة واليونانيين وأهل الهند والباطنية ونحوهم من الفرق التي أخمل الإسلام ذكرهم ، ولكنه جمع هؤلاء فنوناً من أباطيل تلك الفرق وزخرفوه

فأخرجوه في صورة أخرى هش إليه قلوب مغشوشة واستحكم اليوم شرهم بحسب ضعف العلماء كلما خفي نور العلم ، ظهرت نارهم ، فأهلكوا بها الجم الغفير فوجب تغييرها بحسب الإمكان ، والذي نقدر عليه هو : هذه الأساطير والإطناب والاختصار بحسب موقع المفسدة ونشرها فإن الدواء بحسب الداء ، وإنما تداوى المرضى فهذا هو سبب الهيمنة حول هذه القاذورات ، وكذلك الكلام في جميع هذه الأبحاث التي ذكرناها فما ذكرنا إلا ما اعتقدناه مهماً ، وكررناه وطولنا بحسب أهميته ولم نر عذراً في السكوت عنه لما ذكرنا من أحوال هذا الزمن وأهله ، ولانشك أنه لو كان الناس على مثل أحوال الصحابة لم يكن لشيء من هذه الأبحاث مساغ ، وكيف لا ؟ وحاصلها إنما هو الحث على سلوك تلك الطريقة الواضحة ، واتباع الكتاب والسنة فإنها التجارة الرابحة أربح الله تجارتنا وأرحم غربتنا ، اللهم زدنا علماً ، وانفعنا بما علمتنا ، ولا تنزع عنا صالح ما أعطيتنا ، اللهم زدنا علماً ، ولا تنقصنا وأكرمنا ولاتهنا ، وأعطنا ولا تحرمنا ، وأعزنا ولا تذلنا ، وآثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا وصل وسلم على محمد النبي الأمي وعلى أزواجه أمهات المؤمنين وأهل بيته وذريته وآته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً كما وعدته وصل على جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين . اهـ .

قلت : هكذا أنهى العلامة المقبلي كتابه هذا البارع المفيد العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشايخ مع تنديده على هذا الملحد المارق الذي خطأ طريق الأنبياء والمرسلين جميعاً وأتى بدين جديد وهو أقبح من دين المجوس واليهود والنصارى كما مضى بعض بيانه وإيضاحه وسوف يأتي الباقي إن شاء الله تعالى ،

* ثم قال العلامة الفاسي رحمه الله تعالى : وقد عاب تصوف ابن عربي بعض الصوفية الموافقين له في القول بالوحدة لأن عبد الحق بن سبعين الآتي ذكره قال : إن تصوف ابن عربي فلسفة جمجة ، وهذا مشهور عن ابن سبعين وياويح من بالت عليه الثعالب وقد أتينا في ترجمة ابن عربي بما لا يوجد مثله مجموعاً في كتاب وقد عني بعض أهل العصر الذي ليس لهم كثير نباهة ، ولا تحصيل بتأليف ترجمة لابن عربي ، وذكر فيها أشياء ساقطة وبينا شيئاًمن ذلك في الترجمة التي أفردناها

لابن عربي بسؤال بعض الأصحاب لي في ذلك وهي مختصرة مما في هذا الكتاب وفيها زيادات قليلة ولكنها على غير ترتيبه ، وتوفي ابن عربي في ليلة الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بصالحيتها ، وقبره يعرف بتربة بني الزكي . اهـ .

قلت : هكذا أنهى العلامة الفاسي ترجمة ابن عربي الزنديق في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين بهذا الكلام والفتاوى الكثيرة التي نقلها هنا وهي تنص على كفره وزندقته وإلحاده وخروجه عن سنن المرسلين جميعاً وخاصة عن سنة المصطفى ﷺ كما شاهدت أقوال أهل العلم فيه التي نقلها العلامة الفاسي رحمه الله تعالى ، نعم إنها أطول ترجمة وقفت عليها لابن عربي من قبل العلامة الفاسي في العقد الثمين إلا أن العلامة صالحاً المقبلي قد كشف هذا الزنديق وأتباعه في العلم الشامخ (صـ ٥٣٣ - ٦٠٢) بحيث لا مجال لأحد فيمن يمجد لهؤلاء الزنادقة أن يدافع عنهم فقد أتي المقبلي في هذا الكتاب البارع من أخبار هؤلاء الإلحادية التي تقشعر منها الجلود ، ولا بأس من نقل بعض كلامه رحمه الله تعالى إلى أن ينتهي هذا الفصل .

* إذ قال في العلم الشامخ (صـ ٥٣٢ - ٥٧٠) : قد ذكرنا فيما مضى من أحوال الصوفية ونريد الآن أن نوضح لك ما استقر عليه أمر جماعة من المتأخرين وننقل لك ما أمكن من عباراتهم ، وهؤلاء قد قام في وقتهم من العلماء من حكم عليهم بالزندقة ورد عليهم فكفوا المؤنة ولذا كرر ابن عربي التشكي منهم ، وقال : لا أشد على أصحابنا من علماء الرسوم وأن ذلك هو الذي ألجأهم إلى الرموز وقد توجع بعض هؤلاء من ابن تيمية لأنه رد على ابن عربي بدعته ورأيت في مسائل ابن تيمية : إن هؤلاء الذين يؤمنون بكلام هؤلاء المشائخ ويتبعونه وافق الشريعة أم خالف أشد كفراً من اليهود والنصارى ، لأن اليهود والنصارى قالوا : نتبع نبياً وافق شرعه شرع محمد ﷺ أو خالف ، وهؤلاء قالوا نتبع شيخنا كذلك ، وهذا الشيخ غير معصوم ، والأنبياء معصومون وهو كما قال رحمه الله تعالى ، ولكن الإيمان بهم بعد غلبة الجهل واندراس العلم غلب على خواص

الناس سيما المتصورين بالمتعبدة والمتزهدة ، ولنحك لك شيئاً من صريح كلامهم حتى تنزاح عنك ما قال المتأولون فإن التأويل لابد أن يسوغ فإنه حكم على الكلام بالتجوز الموقوف على القرينة وهؤلاء . قد أعذروا وصرحوا بأنا لا نريد الأمر الفلاني ، وعلى الجملة فمن عرف كلامهم كان شكه من مقصده سفسطة والأمر كما قال ابن تيمية – رحمه الله – من تردد فيهم إن كان جاهلاً عرف وإلا فهو منهم وله حكمهم وسيأتي كلامه ونستغفر الله عن إملاء الكفر وليس الحاكي بكافر والحمد لله . اهـ .

قلت : هذا كلام العلامة المقبلي واستشهاده بكلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الرد على هؤلاء الزنادقة .

* ثم قال : وحاصل كلامهم أن الله سبحانه عما يصفون حقيقة كل شيء من جسم وعرض بل وموجود ومعدوم ، ومخيل وموهوم وهو ما يقولون ليس في الوجود إلا الله ويريدون بالوجود أعم مما يريد غيرهم كما ذكرنا ، قالوا : كان كنزاً مخفياً ، وأراد أن يعرف فظهر في صور مختلفة وهو كل ذرة من ذرات العالم ، فإذا أشرت إلى أي حقيقة فقد أشرت إليه بكماله ولذا فرع ابن عربي على اتحاد الوجود عدم صحة قولنا لا إله إلا الله – لأن الاستثناء يستلزم التعدد ولا تعدد ، قال ابن تيمية : ولهذا كان يقول ابن سبعين وأصحابه في ذكرهم – ليس إلا الله – بدل قول المسلمين لا إله إلا الله – وكان يسميهم الشيخ قطب الدين بن قسطلاني بالليسية ويحذر منهم . اهـ .

قلت : هكذا يثبت العلامة المقبلي رحمه الله تعالى مذهب هؤلاء الزنادقة في وحدة الوجود مع استشهاده من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : فقد توسعت في هذا الفصل لكونه مهماً في بيان حال ابن عربي وأتباعه وسوف أنتقل إلى فصل ثالث من هذا الباب الثاني الذي سوف أبين فيه مصدر تلقي ابن عربي هذه الأفكار الكفرية والآراء الفاسدة الباطلة إن شاء الله تعالى .

* * *

☐ الفصل الثالث ☐

في بيان مصدر ومرجع ابن عربي

فيما زعمه من الكفر والحلول والاتحاد

وقد سبق بعض البيان في بداية الموضوع أن هذه الأفكار الهدامة والمذاهب الباطنية نقلاً عن العلامة الشيخ عبد القاهر الجرجاني والشيخ فخر الدين الرازي بأن المتصوفة قد أتت بهذه النحل الكفرية عن اليهود والنصارى فيما زعموا من الكفر والإلحاد بأنهم أبناء الله وأحباؤه وقالت النصارى بأن عيسى عليه الصلاة والسلام ابن الله ثم انتقل هذا الفكر الإلحادي إلى الشيعة الرافضة الإمامية وغيرهم الذين زعموا من الوحدة والاتحاد والحلول لأئمة آل البيت النبوي الشريف كما مضى بعض بيانه وتفصيله في المقدمة وقد حمل لواء هذه الإلحاد في نهاية القرن الثاني الملحد الزنديق الحلاج حسين بن منصور المقتول على الإلحاد والزندقة في سنة ٣٠٩ هـ ، كما مضى في ترجمته وقد ترك هذا المارق اللعين بعد موته كتباً كثيرة ولم تعدم أكثرها والتي تلقاها الأيدي الآثمة المجرمة فيما بعد ، وقد استمر أثرها إلى أن وصلت إلى ابن عربي الضال الملحد ولهذا قال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان في ترجمة حسين بن منصور الحلاج (صـ ٣١٥ / ٢) : بعد ما ساق قضية قتل الحلاج عن أبي عمر بن حيويه لما أخرج حسين الحلاج ليقتل مضيت في جملة الناس ولم أزل أزاحم الناس حتى رأيته فقال لأصحابه : لا يهولنكم هذا فإني عائد إليكم بعد ثلاثين يوماً ، ثم قتل ، رواها عنه عبيد الله بن أحمد الصيرفي ، وإسنادها صحيح ولا أرى يتعصب للحلاج إلا من قال بقوله الذي ذكر أنه عين الجمع فهذا هو قول أهل الوحدة المطلقة ، ولهذا ترى ابن عربي صاحب الفصوص يعظمه ويقع في الجنيد والله الموفق . اهـ .

قلت : هذا هو كلام الحافظ ابن حجر في ترجمة الحلاج الذي يشير إلى أن ابن عربي هذا قد أخذ هذه النحلة الشيطانية عن الحلاج ولذا كان يعظم ويمجد الحلاج لكونه شيخه وأستاذه عن طريق الكتب الكثيرة التي تركها الحلاج ثم ينص الحافظ في هذا الكلام على أن ابن عربي هذا كان يقع في الجنيد كما نص على ذلك الإمام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى .

إلا أن الشيخ الغراب ، قد نفي هذا الموضوع عن ابن عربي بناء على بعده وعدم علمه بهذه الحقائق الثابتة إذ قال في كتابه شرح كلمات الصوفية أو الرد على ابن تيمية(صـ ٢١) : (يقول الإمام ابن تيمية أن الشيخ الأكبر ابن عربي يذمه – أى سهل بن عبد الله التستري– ولم يسق أى دليل أو إشارة على حجة دعواه فإذا كان هذا الذي سقناه من الفتوحات المكية التي يشير إليها ابن تيمية وغيرها ذماً فليت شعري ما يكون المدح في مذهب ابن تيمية وكان يمكن للإمام ابن تيمية أن يسوق العبارة الأخيرة فيقول : قال : ما عرفنا نقصاً لولا أن هذه العبارة التي أوردها الشيخ ليست من كلامه بل هي رواية ، ولا يمكن أن تكون دليلاً لمن قرأ تمام العبارة مع علمه واطلاعه على رأي الشيخ الأكبر في سهل كما أوضحناه ، ولكن من الواضح أن هذه العبارة وهي معرض سجود القلب وهو بحث ليس لنا ولا نظن أن لابن تيمية فيه قدم ولا باع إذ هو بحث في علوم الأذواق والمقامات فهو بحث في الحسن والأحسن ، والكامل والأكمل وهو نفس الرد على العبارة التي توهم ابن تيمية أنها ذم للجنيد بن محمد ولكنها مناقشة بين إمامين في علم الأذواق والأحوال . اهـ .

قلت : هذا كلام الشيخ الغراب نقلته حرفياً من كتابه شرح كلمات الصوفية والذي يرد فيه عل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى إذ إنه نقل في مجموعة فتاويه (صـ ٢٣٩ / ١١) عن حال ابن عربي وأمثاله من أهل الضلال إذ قال رحمه الله تعالى : لما كانت أحوال هؤلاء شيطانية كانوا مناقضين للرسل صلوات الله تعالى عليهم كما يوجد في كلام صاحب الفتوحات المكية والفصوص وأشباه ذلك يمدح الكفار مثل قوم نوح وهود ، وفرعون وغيرهم وينتقص الأنبياء

كنوح وإبراهيم وموسى وهارون ويذم شيوخ المسلمين المحمودين عند المسلمين كالجنيد بن محمد وسهل بن عبد الله التستري ويمدح المذمومين عند المسلمين كالحلاج ونحوه كما ذكر في تجلياته الخيالية الشيطانية فإن الجنيد قدس الله روحه كان من أئمة الهدى . اهـ .

من هنا ترى أن الشيخ الغراب لا يحب أن يكون الجنيد بن محمد موضع نقص وذم عند ابن عربي وقد حاول محاولة يائسة في كلامه بأن يكون الجنيد معظماً ومبجلاً لدى ابن عربي ولم يجب الغراب عما طعن ابن عربي في الأنبياء والرسل وعظم فرعون قوم نوح إلا بكلام يستحي المجنون من النطق به فضلاً عن العاقل ثم يستدل عليه بأحاديث موضوعة مكذوبة على رسول الله ﷺ - وعلى سبيل المثال أنقل لكم من كتابه هذا مثالاً واحداً (صـ ٢٢) - إذ عقد عنواناً بقوله : كلام الشيخ الأكبر عن الأنبياء عليهم السلام.

* ثم قال : تحقيق قول الإمام ابن تيمية ، وينتقص الأنبياء كنوح وإبراهيم وموسى وهارون ، ثم قال : يقول الشيخ الأكبر قدس الله سره العزيز في كتابه الفتوحات المكية الجزء الثاني الصفحة (٢٥٦) - واعلم ياولى أن لله ملائكة في الأرض سياحين فيها يتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلس ذكر نادى بعضهم بعضاً هلموا إلى بغيتكم وهم الملائكة الذين خلقهم الله من أنفاس بني آدم فينبغي للمذكر أن يراقب الله ويستحي منه ويكون عالماً بما يورده ، وما ينبغي لجلال الله ويجتنب الطامات في وعظه فإن الملائكة يتأذون إذا سمعوا في الحق وفي المصطفين من عباده ما لا يليق وهم عالمون بالقصص - وقد أخبر ﷺ أن العبد إذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلاً من نتن ما جاء به فمقته الملائكة . اهـ .

قلت : هكذا ينقل كلام شيخه الأكبر في الضلال والكفر من الفتوحات المكية مع إيراد هذا الحديث المكذوب على رسول الله ﷺ من قبل شيخه إذا كان الشيخ الأكبر حسب زعمه قد سطر هذا الحديث الموضوع في كتابه الكفري الفتوحات المكية ثم أورده تلميذه الصغير المتأخر الشيخ محمود محمود الغراب في كتابه هذا الذي يرد فيه على شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى وهو أبعد

خلق الله تعالى عن السنة المطهرة فإذا كان جاهلاً في إيراد هذا الحديث المكذوب في كتابه كما كان شيخه الأكبر أجهل فقد وقعا في الإثم العظيم والذنب الكبير على إيرادهما هذا الحديث الموضوع المكذوب على رسول الله ﷺ مع استدلالهما به على الموضع الذي أورده الشيخ الغراب نقلاً عن شيخه الأكبر من كتابه الفتوحات وأما إذا كانا عالمين ولا أظن ذلك بهما ، فقد تعمدا الكذب على رسول الله ﷺ فقد وقعا في الوعيد الشديد كما ورد في حديث متواتر أخرجه الأئمة الستة والدارمي في سننه والإمام أحمد في المسند وذلك من جملة كبيرة من أصحاب النبي ﷺ ومنهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنس وعبد الله بن الزبير وسلمة بن الأكوع وأبو هريرة رضي الله عنهم جميعاً .

وقال البخاري[1] بإسناده عن ربعي بن خراش رحمه الله تعالى قال : سمعت علياً يقول : قال النبي ﷺ : «**لا تكذبوا عليّ فإنه من كذب عليّ فليلج النار**» الحديث وورد أيضاً عند البخاري بإسناده في هذا الباب عن عبد الله بن الزبير قال عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قلت : للزبير : إني لا أسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ كما يحدث فلان وفلان قال : أما إني لم أفارقه ولكن سمعته يقول : « **من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار** » الحديث .

قلت : فليختر الشيخ الغراب أحد الأمرين في إيراد هذا الحديث (أعني حديث أن العبد إذا كذب الكذبة تباعد منه الملك ثلاثين ميلاً) أما الجهل بالسنة وقواعدها ، وأصولها فهو أهون له ولشيخه وإن كان شيخه الأكبر قد وقع في المهالك والمصائب كما يأتي الآن وأما العناد والتعمد بالكذب على رسول الله ﷺ فهو العذاب الأليم المحقق .

إن كنت لا تدرى فتلك مصيبة   وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، ٣٨ – باب إثم من كذب على النبي ﷺ ، حديث (١٠٦) الفتح (صـ ١٩٩ / ١) .

ومع أن الشيخ الغراب وشيخه الأكبر لم يعزوا هذا الحديث المكذوب على رسول الله ﷺ ولذا أخطأ في إيراد اللفظ . والحديث المذكور ليس بهذا اللفظ الذي أورداه بدون عزو وإنما هو هكذا كما أخرجه الترمذي في جامعه والحافظ ابن عدي في الكامل ، والحافظ أبو نعيم في الحلية كلهم من طريق عبد الرحيم ابن هارون الغساني وهو متروك متهم بالكذب كما يأتي الكلام عليه بعد إيراد أصل لفظ الحديث من المصادر المذكورة ، أخرج الترمذي في جامعه[1] إذ قال : حدثنا يحيى بن موسى قال : قلت لعبد الرحيم بن هارون الغساني حدثكم عبد العزيز بن أبي روَّاد ، عن نافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال : إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلاً من نتن ما جاء به ، قال يحيى : فأقر به عبد الرحيم ابن هارون فقال : نعم ، ثم قال الترمذي : هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه تفرد به عبد الرحيم بن هارون . اهـ .

قلت : هكذا علق على هذا الحديث رحمه الله تعالى وقد خفي عليه حال عبد الرحيم بن هارون الغساني إذ قال الدارقطني فيما روى الخطيب في تاريخ بغداد في ترجمة عبد الرحيم بن هارون الغساني رقم الترجمة (٥٧٦٦) (صـ ٨٥ / ١١) إذ قال الخطيب : أخبرنا البرقاني قال : سمعت أبا الحسن الدارقطني يقول : عبد الرحيم بن هارون الغساني ، متروك يكذب ، واسطي إن شاء الله وكان ببغداد . اهـ .

قلت : ومن له أدنى علم بالرجال يعرف تماماً أن هذا الحديث لا يصح أبداً وهو مكذوب على رسول الله ﷺ بهذا اللفظ الذي أخرجه الترمذي وفيه بُعْدُ الملك عن الكذاب ميل واحد فقط والحديث الذي أورده الغراب فيه ثلاثين ميلاً ، والحديث أخرجه أيضاً الإمام الحافظ ابن عدي في الكامل من هذا الوجه واللفظ (صـ ١٩٢١ / ٥) وفيه تباعد الملك منه مسيرة ميل لنتن ما جاء به

---

(١) جامع الترمذي ، كتاب البر والصلة ، ٤٦ - باب ما جاء في الصدق والكذب ، حديث رقم (١٩٧٢) (صـ ٣٤٨ / ٤) .

وهكذا الحافظ أبو نعيم في الحلية (صـ ١٩٧ / ٨) من هذا الوجه واللفظ ثم قال في نهاية الحديث : غريب من حديث عبد العزيز عن نافع تفرد به عبد الرحيم . اهـ .

قلت : هذا اللفظ مكذوب على رسول الله ﷺ فاسمع إلى أقوال الجارحين لعبد الرحيم بن هارون الغساني هذا .

قال الإمام العلامة الحافظ المزي في تهذيب الكمال (صـ ٨٢٨ / ٢) : قال أبو حاتم : مجهول لا أعرفه ، وقال الدارقطني : متروك الحديث يكذب ، فذكره ابن حبان في الثقات وقال : يعتبر به إذا حدث عن الثقات من كتابه فإن حدث من حفظه ففيه بعض المناكير ، ثم قال : روى له أبو أحمد بن عدي أحاديث منها حديثه عن ابن أبي الرواد عن نافع عن ابن عمر إذا كذب العبد .. الحديث ، ثم قال : روى له الترمذي هذا الحديث وقد وقع لنا بعلو عنه ثم ذكر العلامة المزي إسناده الطويل من طريق الطبراني به عنه ثم ذكر لفظ هذا الحديث ثم قال : تفرد به عبد الرحيم رواه الترمذي عن يحيى بن موسى عنه وقال : حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه تفرد به عبد الرحيم . اهـ .

قلت : هكذا العلم ونقله وروايته وسماعه وضبطه لا لابن عربي الضال الظالم وتلميذه المتأخر الشيخ محمود الغراب إذ أورد الحديث بلفظ آخر دون العزو وذاك مكذوب على رسول الله ﷺ كما حكم عليه الدارقطني ، وهذا موضوع مختلق لا أساس له حتى عند الوضاعين إلا ابن عربي هذا اللفظ من عنده (ثلاثين ميلاً) ثم نسبه إلى رسول الله ﷺ كما في كتابه الفتوحات والذي اعتمد عليه الشيخ محمود الغراب هداه الله تعالى إلى الحق والصواب وقال الإمام الذهبي في الميزان رقم الترجمة (٥٠٣٩) (صـ ٦٠٧ - ٦٠٨ / ٢) : عبد الرحيم بن هارون الغساني الواسطي (ت) أى انفرد به الترمذي ، أبو هشام عن شعبة وعبد العزيز بن أبي رواد قال الدارقطني : متروك الحديث يكذب ثم ذكره وبعض أحاديثه ، وقال الحافظ في التهذيب رقم الترجمة (٦٠٤) (صـ ٣٠٨ - ٣٠٩ / ٦) : قال أبو حاتم : مجهول لا أعرفه ثم ذكر هذا الحديث نقلاً عن

عبد الله بن عدي من الكامل ثم نقل كلامه بعد إيراد هذا الحديث ثم قال الحافظ : قال الدارقطني : متروك الحديث يكذب ثم قال : قلت : ذكره أسلم بن سهل في تاريخ واسط أثر من توفي نحو المائتين . اهـ .

قلت : هكذا نجد الأقوال المتحدة في هذا الرجل جرحاً خطيراً بحيث لا يجوز بحال من الأحوال بأن يحتج بحديثه ولا يعتبر به ولا يكتب حديثه ومن هنا ندرك أن دفاع الشيخ محمود الغراب عن شيخه الأكبر فيما يتعلق بطعن ابن عربي في سهل بن عبد الله التستري والذي ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموعة فتاويه وغيرها من الكتب النافعة المفيدة كان دفاعاً باطلاً لايستند إلى دليل صحيح كما أنه أورد حديثاً مكذوباً على رسول الله ﷺ نقلاً عن فتوحات شيخه الأكبر كما مضى بيانه وإيضاحه .

* * *

○ تحريف ابن عربي للقرآن الكريم ○

* وأما تحريف ابن عربي لكتاب الله تعالى وتغيير معانيه فقد أثبت ذلك العلامة الفاسي في العقد الثمين (١٩٠ / ٢) كما مضى بيانه وتحقيقه ولا مانع من إعادته هنا .

* إذ قال الإمام الفاسي : وقد صح عندي عن الحافظ جمال الدين المزي أنه نقل من خطه في تفسير قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ** ﴾[١] وقد مضى القول في تفسيرها (صـ ٦٨) من هذا البحث وذلك تحت عنوان ابن عربي يحرف القرآن وكان قد أكد العلامة الفاسي بإسناده الصحيح عن الإمام الحافظ المزي ذلك التحريف والتبديل والتغيير الذي أقدم عليه ابن عربي عليه من الله ما يستحقه ، وأن هذا التحريف قد تلقاه ابن عربي عن اليهود عليهم لعائن الله تعالى جميعاً وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى وذلك في مواضع عديدة في سورة وآياته ومنها قوله تعالى في سورة النساء ﴿ **مِنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي ٱلدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَـٰكِن لَّعَنَهُمُ اللهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً** ﴾[٢] ونحو هذا القول المبارك ماقاله جل وعلا في سورة المائدة : ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَنَسُواْ حَظّاً مِّمَّا ذُكِّرواْ بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ** ﴾[٣] ، وقد سبق قوله جل وعلا في سورة البقرة نحو هذا القول المبارك إذ قال جل وعلا : ﴿ **أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾[٤] ونحو هذا القول المبارك ما قاله جل وعلا في سورة المائدة أيضاً :

---

(١) سورة البقرة الآية (٦) .
(٢) سورة النساء الآية (٤٦) .
(٣) سورة المائدة الآية (١٣) .
(٤) سورة البقرة الآية (٧٥) .

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئاً أُوْلَٰئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[1] ، ومن هنا يجب عليك أيها المسلم أن تتدبر في معاني هذه الآيات الكريمات ثم اقرأ ما ذكره العلامة الفاسي رحمه الله تعالى في العقد الثمين (صـ ١٩١ – ١٩٢ / ٢) : وأما الكلام الذي لابن عربي على تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية التي أشار إليها شيخنا أبو زرعة في كلامه فهو ما حدثني به شيخنا أبو زرعة بعد ما كتبه لي بخطه من حفظه بالمعنى على ما ذكر ربما فاته بعض المعنى فذكره باللفظ قال : سمعت والدي رحمه الله غير مرة يقول : سمعت قاضي القضاة برهان الدين بن جماعة يقول : نقلت من خط الحافظ جمال الدين المزي قال : نقلت من خط ابن عربي في الكلام على قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ الآية ستروا محبتهم ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرهُمْ ﴾ استوى عندهم إنذارك وعدم إنذارك لما جعلنا عندهم لا يؤمنون بك ولا يأخذون عنك إنما يأخذون عنا ، ﴿ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾ فلا يعقلون إلا عنه ، ﴿ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ ، فلا يسمعون إلا منه ، ﴿ وعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ﴾ فلا يبصرون إلا منه ولا يلتفتون إليك ولا إلى ما عندك بما جعلناه عندهم ، وألقيناه إليهم ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ ﴾ من العذوبة ﴿ عَظِيمٌ ﴾ . انتهى .

قلت : هذا هو الإسناد الصحيح الذي ساقه العلامة الفاسي إلى العلامة الحافظ جمال الدين المزي المتوفى سنة ٧٤٢ هـ والذي نقل من خط ابن عربي الزنديق الملحد هذا التحريف لآية البقرة وقد أشار الإمام العلامة ابن المقرىء في قصيدته الرائية التي نقلت في موضعه هذا التحريف الثابت عن ابن عربي لكتاب الله تعالى إذ قال العلامة ابن المقرىء في شعره :

---

(١) سورة المائدة الآية (٤١) .

فقال عذاب الله عذب وربنا ينعم في نيرانه كل فاجر

والتحريف : معناه معروف ومعلوم لدى من له أدنى علم باللغة العربية ومع ذلك أعرفه حتى يتضح معناه أكثر فأكثر قال العلامة ابن الأثير وهو إمام في اللغة في النهاية (صـ ٣٧٠ / ١) ومنه الحديث : سلط عليهم موت طاعون دفيف يحرف القلوب – أى يميلها ويجعلها على حرف : أي جانب وطرف ، وقال أيضاً : ومنه الحديث ووصف سفيان بكفه فحرفها أى أمالها ، والحديث الآخر : وقال بيده فحرفها كأنه يريد القتل ووصف بها قطع السيف بحده ، ومنه حديث أبي هريرة رضي الله عنه آمنت بمحرف القلوب أي مزيغها ومميلها هو الله تعالى وروي بمحرك القلوب . اهـ .

قلت : ومن هنا وضح المعنى تماماً من خلال سوق هذه النصوص الحديثية وغيرها فمعنى التحريف هو الإمالة والتغيير والتبديل ومن هنا ثبت أن ابن عربي المرسي الذي أنا بصدد ترجمته وبيان حاله وعقيدته كان محرفاً لكتاب الله تعالى وقد تلقى هذا التحريف عن اليهود عليهم لعائن الله تعالى كما وصفهم ربنا جل وعلا في عدة آيات قرآنية كما مضى وكما أنه كان من أجهل الناس وأبعدهم عن سنة رسول الله ﷺ كما شاهدت عندما أورد محبه ومريده الشيخ محمود محمود الغراب حديثاً منقولاً من فتوحات شيخه الأكبر وهو حديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ كما مضى بيانه وإيضاحه ومن هنا قد ظهر أن دفاع الشيخ محمود الغراب عن شيخه الأكبر مما ثبت أنه طعن في سهل بن عبد الله التستري كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى لم يكن ذاك الدفاع حقاً وصواباً كما ثبت أنه طعن في كتاب الله تعالى وحرف معانيه وأنه كذب على رسول الله ﷺ ولو عن طريق الجهل وأنه لم تكن له أي صلة بشريعة الإسلام كتاباً وسنة وإجماعاً وفقهاً وعقيدة وخلقاً وسلوكاً وغيرها من المعاني السامية التي اشتملت عليها هذه الشريعة الغراء .

* * *

○ طعن ابن عربي في الجنيد ○

وأما طعن ابن عربي في الجنيد بن محمد فقد قال الحافظ مثبتاً إياه في لسان الميزان ولا مانع من إعادة كلامه المذكور من اللسان (صـ ٣١٥ / ٢) : ولهذا ترى ابن عربي صاحب الفصوص يعظم الحلاج ويقع في الجنيد والله الموفق . اهـ .

قلت : وقد أخطأ الشيخ محمود محمود الغراب خطأ قبيحاً في اللغة كما في مطبوعة كتابه شرح كلمات الصوفية (صـ ٢١) إذ قال : إن هذه العبارة وهي معرض سجود القلب وهو بحث ليس لنا ولا نظن أن لابن تيمية فيه قدم ولا باع .

أما قوله : « قدم ولا باع » فهو لحن قبيح من قبل الشيخ محمود الغراب وكان ينبغي له أن يقول – قدماً ولا باعاً – لأن القدم واقع في عبارة الشيخ الغراب اسماً واسم إن يجب أن يكون منصوباً عند جميع أهل اللغة والشيخ محمود الغراب قد استعجل في إيراد هذا الاسم مرفوعاً على خلاف القاعدة لكي يرد على شيخ الإسلام ابن تيمية على وجه السرعة ، ثم قوله هداه الله إن ابن تيمية ليس له قدم ولا باع في علم الأذواق والمقامات ، أهذان العلمان وحي من الله تعالى إلى رسوله ﷺ ؟ تلك الأذواق والمقامات التي تذوقها ابن عربي إلى أن حرف القرآن الكريم ومعانيه وألفاظه في آن واحد في ضوء تلك الأذواق الشيطانية والمقامات الإبليسية التي اتفق العلماء الربانيون على كفره وزندقته كعز بن عبد السلام وغيره ؟ فلابد من الرجوع إلى العقل قبل أن يرجع إلى النقل الصحيح من الكتاب والسنة ، أهكذا الولاية والكرامة والغوثية والقطبية وغيرها من الألقاب الشركية ، ولذا يقول الجنيد بن محمد البغدادي كما مضى بيانه وتحقيقه في ترجمته من مصادر متعددة وموثوقة إذ قال الخطيب في تاريخ بغداد (٢٤٣ / ٧) : أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال : سمعت علي بن هارون الحربي ، ومحمد بن أحمد يعقوب الوراق يقولان : سمعنا أبا القاسم الجنيد بن محمد غير مرة يقول : علمنا

مضبوط بالكتاب والسنة من لم يحفظ الكتاب ولم يكتب الحديث ولم يتفقه لا يقتدى به ثم ساق إسناداً آخر وهو صحيح عن عبد الواحد بن علوان الرحبي قال : سمعت الجنيد بن محمد يقول : علمنا هذا – يعني التصوف – مشبك بحديث رسول الله ﷺ . اهـ .

قلت : هكذا ترى وتشاهد ما كان عليه من صفاء ونقاء واتباع لكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ ، وأن هؤلاء الزنادقة من المتصوفة يقولون : القرآن كله شرك ولا يحرمون الفروج المحرمة كما نقل عنهم غير واحد من الأئمة كما مضى ومنهم العلامة المقبلي في العلم الشامخ (صـ ٥٦٩) : قال ابن التلمساني وقد قريء عليه الفصوص ، وقيل له هذا كله يخالف القرآن فقال : القرآن كله شرك وإنما التوحيد في كلامنا ، وقيل له : فما الفرق بين أختي وزوجتي قال : لا فرق عندنا ، لكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام فقلنا حرام عليكم وسيأتيك كلام ابن عبد السلام أن ابن عربي كان لا يحرم فرجاً وإذا تحققت رسائله والفتوحات وسائر كتبه لم تجد شيئاً إلا وهو مضاد للشريعة تعمداً وتمرداً وهل أعظم من وضع الأنبياء ورفع جميع الكفار كما كررنا ذكره ، وانظر كلام أئمة المذاهب في هذا الرجل وأهل نحلته إن كان إيمانك إنما تأخذه تقليداً وما أظن ... الإيمان في قلبه يبالى بكفريات هذا الخبيث وإنما يصوب ذلك من اختل إيمانه وربما لا يشعر لأنه لم يباشر قلبه حقيقة الإيمان وإنما يظن أنه مؤمن . اهـ .

قلت : هذا كلام العلامة المقبلي رحمه الله تعالى يندد بهذا الفاجر الزنديق وبمن كان على مذهبه وعقيدته من الكفر والإلحاد والزندقة نعوذ بالله من ذلك الكفر .

* * *

□ الفصـــل الرابــع □

(زيادة كلام أهل العلم في ابن عربي جرحاً وتعديلاً)

قال ابن الملقن في طبقات الأولياء رقم الترجمة (١٥٣) (صـ ٤٦٩ – ٤٧٠) بعد ما ذكر اسمه ونسبه ثم قال : تزهد ، وتفرد ، وتوحد ، وسافر ، وتجرد واتهم وأنجد وعمل الخلوات وعلق شيئاً كثيراً في تصوف أهل الوحدة ومن أفحشها الفصوص ومن تكلف فيه فهو من المتكلفين وقد حط عليه ابن عبد السلام . اهـ .

قلت : هكذا تجد أن ابن ملقن الذي دائماً يمجد التصوف والمتصوفة يطعن فيه ويجرحه بهذه الصيغة ، وقال الإمام الذهبي في الميزان رقم الترجمة (٧٩٨٤) (صـ ٦٥٩ – ٦٦٠ / ٣) : بعد ما ذكر اسمه ونسبه إلى جده الأول فقط . ثم قال ، كتاب فصوص الحكم ورأيته قد حدث عن أبي الحسن بن هذيل بالإجازة وفي النفس من ذلك شيء ، ثم قال : ونقل رفيقنا أبوالفتح اليعمري وكان متثبتاً قال : سمعت الإمام تقي الدين ابن دقيق العيد يقول : سمعت شيخنا أبا محمد ابن عبد السلام السلمي يقول وجرى ذكر أبي عبد الله ابن عربي الطائي فقال : هو شيخ سوء وكذاب فقلت له : وكذاب أيضاً ؟ قال : تذاكرنا بدمشق التزويج بالجن فقال : هذا محال لأن الإنس جسم كثيف والجن روح لطيف ولن يعلق الجسم الكثيف الروح اللطيف ثم بعد قليل رأيته وبه شجة فقال : تزوجت جنية فرزقت منها ثلاثة أولاد فاتفق يوماً أني أغضبتها فضربتني بعظم حصلت منه هذه الشجة وانصرفت فلم أرها بعد هذا أو معناه ثم عقب الإمام الذهبي على هذا الكلام بقوله : قلت : نقله لي بحروفه ابن رافع من خط أبي الفتح ، وما عندي أن محي الدين تعمد كذباً لكن أثرت فيه تلك الخلوات والجوع فساداً ، وخيالاً

وطرف جنون وصنف التصانيف في تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة فقال : أشياء منكرة عدها طائفة من العلماء مروقاً ، وزندقة ، ثم قال : وكذلك من أمعن النظر في فصوص الحكم أو آمعن التأمل لاح له العجب ، فإن الذكي إذا تأمل في ذلك الأقوال والنظائر والأشباه فهو أحد رجلين ، إمَّا من الاتحادية في الباطن وإما من المؤمنين بالله الذين يعدون أن هذه النحلة من أكفر الكفر نسأل الله العفو ، وأن يكتب الإيمان في قلوبنا وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، فوالله لأن يعيش مسلم جاهلاً خلف البقر لا يعرف من العلم شيئاً سوى سور من القرآن يصلى بها الصلوات ويؤمن بالله وباليوم الآخر خير له بكثير من هذا العرفان وهذه الحقائق ولو قرأ مائة كتاب أو عمل مائة خلوة . اهـ .

قلت : هذا هو كلام الإمام الذهبي في ابن عربي وهو واضح مبين لا غبار عليه وقد نص في كلامه بأنه بعيد عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ .

وقال الحافظ في اللسان (٣١١ – ٣١٥ /٥) بعد ما نقل كلام الإمام الذهبي في ابن عربي بنصه من الميزان ثم زاد عليه أشياء كثيرة وفيها نقل عن الناس الكثيرين ممن عاصروه ولم يعرفوه ولا عقيدته في ذلك الوقت إلى أن قال وكان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر فى الاعتقادات إلى أن قال وله مصنفات عديدة وشعر كثير وله أصحاب يعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً مفرطاً يتغالون فيه وهو عندهم نحو درجة النبوة ولم يصحبه أحد إلا وتغالى فيه ولا يخرج عنه أبداً ولا يفضل عليه غيره ولا يساوى به أحداً من أهل زمانه وتصانيفه لا يفهم منها إلا القليل ، وفي تصانيفه كلمات ينبو السمع عنها ، وزعم أصحابه أن لها معنى باطنياً غير الظاهر . اهـ .

قلت : وقد نقل العلامة الفاسي في العقد الثمين (١٩٨ / ٢) مباهلة الحافظ مع رجل كان يعتقد في ابن عربي الولاية وقد سمع الفاسي رحمه الله تعالى عن الحافظ سماعاً هذه المباهلة فارجع إليها في موضعها من هذا البحث المتواضع ومنها قول الحافظ : اللهم إن كان ابن عربي على هدى فالعنى بلعنتك إلخ ، فقد أثبت

الحافظ هناك كما نقل عنه سماعاً الفاسي رحمه الله تعالى بأن ابن عربي كان ضالاً مضلاً زنديقاً بعيداً عن الحق والله أعلم . وقال الذهبي رحمه الله تعالى في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة (٣٤) (صـ ٤٨ - ٤٩ / ٢٣) بعد ما ذكر اسمه ونسبه المقطوع على جده الثاني فقط ثم قال : كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب ، ثم تزهد ، وتفرد ، وتعبد وتوحد ، وسافر ، وتجرد ، واتهم ، وانجد ، وعمل الخلوات وعلق شيئاً كثيراً في تصوف أهل الوحدة ومن أراد تواليفه فعليه كتاب الفصوص فإن كان لا كفر فيه ، فما في الدنيا كفر نسأل الله العفو والنجاة فواغوثاه بالله ، وقد عظمه جماعة وتكلفوا لما صدر منه ببعيد الاحتمالات .

وقد حكى العلامة ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يقول عن ابن عربي أنه : شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً ثم قال الذهبي بقوله : قلت : إن كان محي الدين رجع عن مقالاته تلك قبل الموت فقد فاز ، وما ذلك على الله بعزيز ، ثم قال : وقرأت بخط ابن رافع ، أنه رأى بخط فتح الدين اليعمري أنه سمع ابن دقيق العيد يقول : سمعت الشيخ عز الدين وجرى ذكر ابن عربي الطائي فقال : هو شيخ سوء مقبوح كذاب . اهـ .

قلت : هكذا تجمع الدنيا من أهل العلم على أن الرجل أعني ابن عربي زنديق ملحد فاجر والله أعلم - إن لم يتب عن مقالاته تلك ، الكفرية ، وقال العلامة الذهبي أيضاً في العبر وفيها أى سنة ثمان وثلاثين وستمائة مات محي الدين ابن عربي ، أبو بكر محمد بن علي بن محمد الطائي الحاتمي المرسي الصوفي صاحب التصانيف وقدوة العالمين بوحدة الوجود ثم قال : وقد اتهم بأمر عظيم . اهـ .

وقال العلامة الإمام ابن كثير في البداية والنهاية (١٥٦ / ١٣) ، محي الدين بن عربي صاحب الفصوص وغيره ثم ذكر اسمه ونسبه ، ثم قال : طاف البلاد ، وأقام بمكة مدة ، وصنف فيها كتابه المسمى بالفتوحات المكية في نحو عشرين مجلداً منها ما هو يعقل ، وما لا يعقل وما ينكر ومالا ينكر ، وما يعرف ومالا يعرف ، وله كتابه المسمي بفصوص الحكم فيها أشياء كثيرة ظاهرها كفر

صريح إلى أن قال : قال ابن السبط ، كان يقول : إنه يحفظ الاسم الأعظم ، ويقول إنه يعرف الكيمياء بطريق المنازلة لا بطريق الكسب . اهـ .

قلت : وكان قد ادعى الحلاج أيضاً بأنه كان يعرف الكيمياء والسيمياء وهو السحر .

وقال ابن طولون في القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية المتوفي سنة ٩٥٣ هـ (صـ ٥٣٨ - ٥٣٩ / ٢) : وفرقة تعتقد ضلاله وتعده مبتدعاً اتحادياً كافراً وهم غالب فقهاء أبناء العرب وجميع المحدثين وسمعت وقد عدهم بعض المتأخرين إلى نحو خمسمائة ومنهم قاضي القضاة تقي الدين عبد الرحمن بن قاضي القضاة تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الأعز المصري والعلامة شهاب الدين أحمد بن حمدان الحراني نزيل حلب وعلامة زمانه تقي الدين ابن تيمية والعلامة كمال الدين جعفر الإدفوي ، والعلامة شهاب الدين أحمد بن يحيى بن أبيّ والحافظ عماد الدين بن كثير ونادرة زمانه علماً ، وعملاً علاء الدين محمد البخاري وقاضي القضاة ولي الدين أبو زرعة أحمد العراقي ، وقاضي القضاة بدر الدين محمود العيني ، وشيخ الإسلام شمس الدين البلاطنسي والعلامة محمد بن إمام الكاملية الصوفي وحافظ العصر شهاب الدين أحمد بن حجر ، والفقيه الأصولي تقي الدين بن الصلاح وقاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد ، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة ، وشيخ الإسلام تقي الدين السبكي . اهـ .

قلت : هكذا ذكرهم ابن طولون الحنفي وأن هناك أمماً كثيرة حكموا على كفره وإلحاده وزندقته لا يحصيهم إلا الله تعالى ومع أن هناك لو كان واحد وهو من أئمة الجرح والتعديل ثم حكم على ابن عربي بالكفر والإلحاد لكان تجريحه كاف وشاف يقضي على جميع من عدله ممن لم يعرف أو لم يطلع على أحواله وظروفه وعقيدته الشركية .

* * *

○ كلمة غريبة للسيوطي نقلها ابن طولون ○

قال ابن طولون في القلائد الجوهرية (صـ ٥٤٠ - ٥٤١ / ٢) : قال شيخنا الجلال السيوطي في رسالته : تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي : والقول الفصل عندي في ابن عربي طريقة لا يرضاها فرقتا أهل العصر لا من يعتقده ولا من يحط عليه ، وهي اعتقاد ولايته ، وتحريم النظر في كتبه ، فقد نقل عنه أنه قال : نحن قوم يحرم النظر في كتبنا ، وذلك أن الصوفية تواضعوا على ألفاظ اصطلحوا عليها وأرادوا بها معاني غير المعاني المتعارفة منها ، فمن يحمل ألفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر كفر وكفر ، نص على ذلك الغزالي في بعض كتبه ، وقال : إنه شبيه بالمتشابه في القرآن والسنة من حمله على ظاهره كفر ، وله معنى سوى المتعارف منه فمن حمل آيات الوجه واليد والعين والاستواء على معانيها المتعارفة كفر قطعاً والمتصدي لتكفير ابن عربي لم يخف من سوء الحساب ويقال له : هل ثبت عندك أنه كافر ؟ اهـ .

قلت : هذا كلام السيوطي نقله عنه تلميذه محمد بن طولون فإن كان قد صدق ابن طولون في نقل كلام شيخه السيوطي وسمع من فيه فالجواب عنه من وجوه عديدة :

١ - أن السيوطي نفسه قد ترجم لابن عربي في طبقات المفسرين رقم الترجمة (١١٥) (صـ ١١٣ - ١١٤) وقال نقلاً عن ابن نقطة : له كلام وشعر غير أنه لا يعجبني شعره ، وقال الذهبي : كأنه يشير إلى ما في شعره من الاتحاد ، وقال ابن مسدى : له كلام مريب وكان ظاهري المذهب في العبادات وباطني النظر في الاعتقادات ، وقال الذهبي في الاعتذار عنه : كان رجلاً قد تصوف وانعزل وجاع وسهر حتى فسدت مخيلته فصار يرى بخياله أشياء يظنها حقيقة ولا وجود لها مات في شوال سنة ثمان وثلاثين وستمائة . اهـ .

قلت : هكذا قال السيوطي هنا نقلاً عن ابن مسدي ، والذهبي معتمداً على كلامهما وفيه حط كبير على ابن عربي كما لا يخفي على أحد .

٢ - والأمر الثاني : لو صح ما نقل عنه تلميذه ابن طولون من الكلام وسمع منه فلم يكن لكلام السيوطي أى اعتبار في ابن عربي ، لأنه لم يقف على ما وقف عليه معاصره العلامة الشيخ العز بن عبد السلام الذي حكم على ابن عربي بأنه شيخ سوء وكذاب كما مضى النقل عنه ، وقد حقق هذا الموضوع العلامة السيوطي في تدريب الراوي إذ قال في هذا الباب (صـ ٢٠٤ - ٢٠٥) عندما شرح كلام النووي الذي هو : « وإذا اجتمع فيه جرح وتعديل فالجرح مقدم » ما نصه هذا هو كلام الإمام النووي رحمه الله تعالى في التقريب ثم شرحه السيوطي في التدريب وإذا اجتمع فيه أي الراوي جرح مفسر وتعديل فالجرح مقدم ولو زاد عدد المعدل هذا هو الأصح عند الفقهاء والأصوليين ونقله الخطيب عن جمهور العلماء لأن مع الجارح زيادة علم لم يطلع عليها المعدل ، ولأنه مصدق للمعدل فيما أخبر به عن ظاهر حاله لأنه يخبر عن أمر باطن خفي عنه . اهـ .

قلت : هذا هو كلام السيوطي هنا في التدريب وهو الحق والصواب ولست أدري كيف نقل ابن طولون الحنفي عن شيخه ما يناقض هذا القول المبين الموضح الذي نقله عن الخطيب البغدادي .

٣ - وإن قول السيوطي الذي نقله ابن طولون : اعتقاد ولاية ابن عربي وتحريم النظر في كتبه فقد نقل عن ابن عربي أنه قال : نحن قوم يحرم النظر في كتبنا وذلك أن الصوفية قد تواضعوا على ألفاظ اصطلحوا عليها وأرادوا بها معاني غير المعاني المتعارف منها إلخ .

فقلت : إذا كان هذا قول السيوطي وقاله في وقت من الأوقات فإنه لم يكن في حالة عقل ورشد وفقه لأنه يلزم منه إبطال الشريعة المحمدية جملة وتفصيلاً وكيف لا ؟ وقد ناضل السيوطي ودافع عن سنة رسول الله ﷺ دفاعاً قوياً وأظهر أمر الكذابين في كتابه البارع المفيد اللآليء المصنوعة في الأحاديث

الموضوعة وإذا كانت تلك عقيدته التي نقلها الشيخ محمد بن طولون في ابن عربي الكذاب الذي حكم عليه العز بن عبد السلام كما مضى بيانه وتحقيقه مراراً وتكراراً فكان هذا التصنيف الذى صنفه السيوطي في الكذابين والوضاعين على رسول الله ﷺ وفي الأحاديث الموضوعة المكذوبة على رسول الله ﷺ يرد على كلامه المنقول الذي نقله الشيخ ابن طولون ولا أظن بالسيوطي بأنه يجمع التناقضات في القول والعمل في آن واحد إلا إذا كان قال ذلك القول المخالف في بداية أمره ثم رجع عنه وتاب فهذا ممكن جداً هلا سأل شيخه شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر عن ابن عربي وحاله وعقيدته الكفرية وغيره من أهل العلم والفضل الذين حكموا على كفر وضلال ابن عربي ؟

٤ – لماذا نطقت الصوفية واصطلحت على تلك الألفاظ البشعة الكفرية ثم حرمت النظر في كتبها حسب نقل ابن طولون عن السيوطي إذا كانت قد رأت أن طريقتها هو الحق والصواب وموافق لما في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ فلماذا هذه الفلسفة المادية الطاغية الكافرة الفاجرة في ألفاظها وأقوالها ونحلتها ,وقد يسر الله تعالى هذا القرآن الكريم بوضوح ألفاظه ومعانيه وظهور مناهجه المباركة في كل شيء وسمو أهدافه وعلو منزلته ومكانته في باب الهداية المطلقة : ﴿ **قَدْ جَآءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَـابٌ مُّبِينٌ يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُ سُبُلَ ٱلسلامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ ٱلظُّلُمـاتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ** ﴾[1] . هكذا النور والبيان والوضوح يتلألأ ويلمع ويسطع ويشع من آيات هذا القرآن الحكيم في كل وقت وزمن قديم وحديث مع سنة رسول الله ﷺ الصحيحة الثابتة بقواعدها الراسخة وأصولها المتينة شرحاً وتفسيراً وتعميماً وغير ذلك من المعاني السامية التي اشتمل عليها هذا القرآن الكريم ونحو هذا القول المبارك ما قاله جل وعلا في سورة الشورى إذ قال عز من قائل : ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُوراً نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا**

(١) سورة المائدة الآية (١٥ – ١٦) .

وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ صِرَاطِ اللهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾[1] .

قلت : هذا هو النور المنور الذي نور الكائنات كلها الساطع الذي هو الحق وحده كتاباً وسنة والبرهان الواضح الذي يعطي العطاء السخي الكريم في جميع جوانب الحياة المادية والمعنوية في كل زمان ومكان ولذا قال جل وعلا في سورة يونس : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَاسْأَلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ ٱللهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾[2] .

هذا هو الحق وحده مع سنة نبيه ﷺ الصحيحة الثابتة بقواعدها الأصيلة وأصولها الراسخة ولذا وصف ربنا جل وعلا هذا القرآن الكريم في غير ما موضع من هذا الكتاب الحكيم إذ قال جل وعلا في سورة الإسراء ﴿ إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّالِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً ﴾[3] . وهؤلاء الزنادقة من المتصوفة يقولون إن هذا القرآن كله شرك ونفاق ، عليهم لعائن الله فهؤلاء إخوان اليهود والنصارى والمجوس والرافضة وغيرهم من أهل الباطل والزيغ والفساد ولذا قال الشيخ العلامة صلاح الدين بن خليل بن أيبك الصفدي في كتابه الوافي بالوفيات في ترجمة ابن عربي رقم الترجمة (١٧١٣) (صـ ١٧٣ – ١٧٨ / ٤) نقلاً عن ابن مسدى في جملة ترجمته ما نصه : كان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات إلى أن قال : قال الشيخ شمس الدين قال الشيخ عز الدين ابن عبد السلام : هذا شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً ، هكذا حدثني شيخنا ابن تيمية الحراني به عن جماعة حدثوه عن شيخنا ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ

(١) سورة الشورى الآية (٥٢ – ٥٣) .
(٢) سورة يونس الآية (٩٤ – ٩٥) .
(٣) سورة الإسراء الآية (٩) .

عز الدين يقول ذلك ، وحدثني بذلك المقال ونقلته من خط أبي الفتح ابن سيد الناس أنه سمعه من ابن دقيق العيد انتهى إلى أن قال : وأخبرني الشيخ فتح الدين إجازة ومن خطه نقل قال : سمعت شيخنا الإمام أباَ الفتح القشيري يقول : سألت الشيخ عز الدين ابن عبد السلام عن ابن عربي فقال : شيخ سوء كذاب مقبوح يقول بقدم العالم ولا يرى تحريم فرج فسألته عن كذبه فقال : كان ينكر تزويج الإنس بالجن . ويقول الجن روح لطيف والإنس جسم كثيف لا يجتمعان ، ثم زعم أنه تزوج امرأة من الجن وأقامت معه مدة ثم ضربته بعظم جمل فشجته وأرانا شجة بوجهه وبرئت ثم قال العلامة الصفدي ولم أكن وقفت على شيء من كلامه ثم إني وقفت على فصوص الحكم التي له فرأيت فيها أشياء منكرة الظاهر لا توافق الشرع وما فيه شك أنه يحصل له ولأمثاله حالات عند معانات الرياضات في الخلوات يحتاجون إلى العبارة عنها ، فيأتون بما تقصر الألفاظ عن تلك المعاني التي لمحوها في تلك الحالات فنسأل الله العصمة من الوقوع فيما خالف الشرع ثم ذكر كتبه الكثيرة ، ثم قال : وحكى لي أنه ذكر للشيخ تقي الدين ابن تيمية أن في دمشق إنساناً أظنه ، قيل : لحام يرد كلام ابن عربي بالتأويل إلى ظاهر الشرع ، ويوجه خطأه ، فطلبه ، فلم يحضر إليه ، فلما كان في بعض الأيام قدر الله الجمع بينهما ، فقيل له : هذا فلان ، فقال له : بلغني عنك كذا وكذا ؟ فقال : هو ما بلغك ، فقال : كيف تعمل في قول ابن عربي : خضنا لجة بحر، الأنبياء وقوف على ساحله ؟ فقال : ما في ذا شيء ، يعني أنهم واقفون لإنقاذ من يغرق فيه من أممهم ، فقال له : هذا بعيد فقال : والذي تفهمه أنت ما هو المقصود أو كما قال . اهـ .

قلت : هذا هو التحريف والتغيير والتبديل في كل كلام قاله ابن عربي وإن كانت اللغة لا تساعد هذا التفسير لا من القريب ولا من البعيد ، ثم قال العلامة الصفدي (صـ ١٧٧ / ٤) : وقال الشيخ محي الدين ابن عربي : رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت له : يا رسول الله : أيهما أفضل الملك أو النبي ؟ فقال : الملك ، فقلت : يا رسول الله أريد على هذا دليلاً إذا ذكرته عنك أصدق فيه فقال : ما جاء عن الله تعالى أنه قال : من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه . اهـ .

قلت : إذا صح هذا عن ابن عربي فهو أكذب الكذابين في هذا الرؤيا المنامية بل رأى شيطاناً في منامه لأنه ﷺ لم يثبت عنه عليه الصلاة والسلام هذا الحديث بهذا المعنى لو كان الحديث ثابتاً عند جماهير أهل العلم سلفاً وخلفاً لكان المرجع إليه عند أهل السنة والجماعة سلفاً وخلفاً ، ولم يثبت ذلك أبداً وإنما ثبت في صحيح مسلم والإمام أحمد في المسند ، وذلك من حديث عائشة رضي الله عنها :

قال مسلم[1] حدثنا محمد بن رافع وعبد بن حميد قال عبد أخبرنا وقال ابن رافع حدثنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن الزهري ، عن عروة عن عائشة – رضي الله عنها – قالت : قال رسول الله ﷺ « **خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم** » وأخرجه أحمد[2] عن شيخه عبد الرزاق به عنها رضي الله عنها بهذا اللفظ .

ولا يلزم من ذلك تفضيل الملائكة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وهذا خطأ قبيح ممن فضل الملائكة على الأنبياء والرسل ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى (١٦٣ / ١) في مجموعة الرسائل والمسائل : وليس تفضيل بعض المخلوقات على بعض باعتبار ما خلقت منه فقط بل قد يخلق المؤمن من كافر والكافر من مؤمن كابن نوح منه ، وكإبراهيم من آزر وآدم خلقه الله من طين فلما سواه ونفخ فيه من روحه وأسجد له الملائكة وفضله عليهم بتعليمه أسماء كل شيء وبأن خلقه بيديه وبغير ذلك فهو وصالحو ذريته أفضل من الملائكة وإن كان هؤلاء مخلوقين من طين وهؤلاء من نور ؟ وهذه مسألة كبيرة مبسوطة في غير هذا الموضع ، فإن فضل بني آدم هو بأسباب يطول شرحها هنا ، وإنما يظهر فضلهم إذا دخلوا دار القرار : ﴿ **وَٱلْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم**

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الزهد والرقائق ، حديث رقم (٦٠١) (٢٩٩٦) (صـ ٢٢٩٤ / ٢) .

(٢) مسند أحمد (١٥٣ / ٦) ، (١٦٨ / ٦) .

مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾[1] .

والآدمي خلق من نطفة ، ثم من مضغة ، ثم من علقة ، ثم انتقل من صغر إلى كبر ، ثم من دار إلى دار فلا يظهر فضله وهو في ابتداء أحواله وإنما يظهر فضله عند كمال أحواله بخلاف الملك الذي تشابه أول أمره وآخره ومن هنا غلط من فضل الملائكة على الأنبياء حيث نظر إلى أحوال الأنبياء وهم في أثناء الأحوال قبل أن يصلوا إلى ما وعدوا به في الدار الآخرة من نهايات الكمال . اهـ .

قلت : هكذا فصل هذا العالم الجليل الموضوع بالحق والإنصاف في ضوء الأدلة الثابتة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة ومع أن ابن عربي يدعي في الفتوحات الشيطانية كما نقل عنه الشيخ المقبلي في العلم الشامخ (صـ ٥٥٦) وذلك نقلاً عن مريده الشيخ أبي الغيث بن جميل إذ قال : قال ابن عربي خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله . اهـ .

ثم قال : وفي دعواه – أي ابن عربي – لنفسه وابن الفارض في كتبهم التي ذكرنا ما هو فوق ذلك ، وكذلك غيرهم ، فإنهم دائماً في المعراج إلى مالا يوصف والنبي ﷺ عرج به مرة على خلاف بين الأمة هل بجسده أم بروحه ، وقال النبي ﷺ حين ضاعت ناقته ، ونقم عليه المنافقون ،إني لا أعلم إلا ما علمني الله تعالى أو كما قال ﷺ ، ومعلوم أنه كان لا يعلم الغيب ، ولا يتصرف في العالم كيف يشاء وهؤلاء – المتصوفة – يدعون ذلك ، ولذا قال بعضهم : لو تحركت نملة في ليلة ظلماء فوق صخرة صماء ولم أسمعها لقلت : إني مخدوع فقال بعضهم : كيف أقول ذلك وأنا محركها فاستدرك على صاحبه وتمكنهم من التصرف في العالم وعلمهم وعروجهم إلى ربهم وغير ذلك مما لا يقع للأنبياء مصرح في كتبهم ويكفيك الفتوحات عن كل ما ذكرنا بل نرى فيها ما لا يمكن الإحاطة به ولا التعبير عنه . اهـ .

---

(١) سورة الرعد الآية (٢٣ – ٢٤) .

قلت : هكذا زعم هؤلاء الزنادقة في مقالاتهم الكفرية إذ يرون أنفسهم أفضل وأعلى وأجل من الأنبياء والرسل والملائكة عليهم الصلاة والسلام وأما الحديث القدسي الذي أورده هذا المارق الزنديق في منامه وهو قول الله تعالى : « **من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه** » - فهو حديث صحيح أخرجه الشيخان والترمذي في جامعه وابن ماجه في سننه وأحمد في المسند وذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال البخاري في الجامع الصحيح[٢] : باب ما يذكر في الذات ، والنعوت ، وأسامي الله عز وجل ، وقال خبيب : وذلك في ذات الإله فذكر الذات باسمه تعالى ، ثم ساق إسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : « **يقول الله تعالى** : « **أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن تقرب إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إليّ ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة** » .. الحديث .

قلت : هذا هو الحديث بتمامه والشاهد فيه : « **ذكرته في ملأ خير منهم** » .

* * *

○ تحقيق القول في تفضيل الأنبياء والرسل على الملائكة ○

* قال الحافظ في الفتح (٣٨٦ - ٣٨٨ / ١٣) شارحاً هذا الحديث : وقال ابن بطال هذا نص في أن الملائكة أفضل من بني آدم وهو مذهب الجمهور من أهل العلم وعلى ذلك شواهد من القرآن مثل قوله تعالى : ﴿ **إلا أن تكونا ملكين ، أو تكونا من الخالدين** ﴾ والخالد أفضل من غيره فالملائكة أفضل من

---

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب رقم (١٤) ، حديث (٧٤٠٥) (صـ ٣٨٤ / ١٣) الفتح .

بني آدم . اهـ . ثم تعقبه الحافظ بقوله بأن المعروف عند جمهور أهل السنة أن صالحي بني آدم أفضل من سائر الأجناس ، والذين ذهبوا إلى تفضيل الملائكة : الفلاسفة ، ثم المعتزلة وقليل من أهل السنة من أهل التصوف ، وبعض أهل الظاهر . اهـ .

قلت : ومن هنا ظهر لك أن ابن بطال الذي هو علي بن خلف المالكي المتوفي ٤٤٩ هـ ، قد أخطأ في نقل مذهب جمهور أهل السنة والجماعة في هذا الموضوع وليس له باع طويل في معرفة السنة صحة وضعفاً واستباطاً منها المسائل الفقهية والعقائدية حتى قال صاحب كشف الظنون عن وصف شرح الشيخ المذكور للجامع الصحيح للإمام البخاري رحمه الله تعالى في كشف الظنون (صـ ٥٤٦ / ١) وشرح الإمام أبي الحسن علي بن خلف الشهير بابن بطال المغربي المالكي المتوفي سنة ٤٤٩ هـ ، وغالبه فقه الإمام مالك من غير تعرض لموضوع الكتاب غالباً . اهـ .

قلت : هذا هو كلام صاحب كشف الظنون في شرح ابن بطال للجامع الصحيح للإمام البخاري رحمه الله تعالى ومن هنا يظهر منزلة هذا الشيخ في الحديث وعلومه ثم ما ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري عنه من نقله موضوع تفضيل الملائكة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وعزوه إلى جمهور أهل العلم وتخطئة الحافظ له في هذا العزو ، ثم قال الحافظ في الفتح (٣٨٦ / ١٣) : فمنهم من فاضل بين الجنسين ، فقالوا : حقيقة الملك أفضل من حقيقة الإنسان لأنها نورانية ، وخيرة ولطيفة مع سعة العلم والقوة ، وصفاء الجوهر وهذا لا يستلزم تفضيل كل فرد على كل فرد لجواز أن يكون في بعض الأناس ما في ذلك وزيادة ، ومنهم من خص الخلاف بصالحي البشر والملائكة . ومنهم من خصه بالأنبياء . ثم منهم من فضل الملائكة على غير الأنبياء ومنهم من فضلهم على الأنبياء أيضاً إلا على نبينا محمد ﷺ .

– ومن أدلة تفضيل النبي ﷺ على الملك أن الله أمر الملائكة بالسجود لآدم على سبيل التكريم له حتى قال إبليس : ﴿ **أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ**

عَلَيَّ ﴾ ومنها قوله تعالى : ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ لما فيه من الإشارة إلى العناية به ولم يثبت ذلك للملائكة ، ومنها قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللهَ ٱصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ ﴾ ومنها قوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمْ مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ﴾ فدخل في عمومه الملائكة ، والمسخر له أفضل من المسخر ، ولأن طاعة الملائكة بأصل الخلقة ، وطاعة البشر غالباً مع المجاهدة للنفس لما طبعت عليه من الشهوة والحرص والهوى والغضب فكانت عبادتهم أشق ، وأيضاً طاعة الملائكة بالأمر الوارد عليهم وطاعة البشر بالنص تارة وبالاجتهاد تارة ، والاستنباط تارة فكانت أشق ولأن الملائكة سلمت من وسوسة الشياطين وإلقاء الشبه والإغراء الجائزة على البشر . ولأن الملائكة تشاهد حقائق الملكوت . والبشر لا يعرفون ذلك إلا بالإعلام فلا يسلم منهم من إدخال الشبهة من جهة تدبير الكواكب وحركة الأفلاك إلا الثابت على دينه ولا يتم ذلك إلا بمشقة شديدة ، ومجاهدات كثيرة . اهـ .

قلت : هذه الأدلة الكثيرة التي ساقها الحافظ في الفتح هنا دون أن يذكر أسماء أهل العلم من السلف والخلف الذين رجحوا تفضيل صالحي البشر على الملائكة فضلاً عن الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وأنها أدلة واقعة في محل النزاع وحاسمة الخلاف الواقع بين أهل العلم حديثاً وقديماً ومن هذه الأدلة إن شاء الله تعالى ما قاله جل وعلا في سورة البقرة : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَـٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنْتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾[1] وقد حملت هذه

(١) سورة البقرة الآية (٣٠ – ٣٣) .

الآيات الكريمات المعاني الكثيرة في طياتها وهي تدل على فضل آدم على الملائكة نصاً صريحاً ونبينا محمد ﷺ أفضل البشر والكائنات كلها ما سوى الله تعالى .

* ثم قال الحافظ في الفتح (٣٨٧ / ١٣) ذاكراً أدلة الآخرين .

○ أدلة الآخرين والرد عليها ○

وأما أدلة الآخرين فقد قيل : إن حديث الباب أقوى ما استدل به لذلك التصريح بقوله : فيه « **في ملأ خير منهم** » المراد بهم الملائكة حتى قال بعض الغلاة في ذلك : وكم من ذاكر لله في ملأ فيهم محمد ﷺ ذكرهم الله في ملأ خير منهم ، وأجاب بعض أهل السنة بأن الخبر المذكور ليس نصاً ولا صريحاً في المراد بل يطرقه احتمال أن يكون المراد بالملأ الذين هم خير من الملأ الذاكر الأنبياء والشهداء فإنهم أحياء عند ربهم فلم ينحصر ذلك في الملائكة وأجاب آخر وهو أقوى من الأول بأن الخيرية إنما حصلت بالذاكر والملأ معاً فالجانب الذي فيه رب العزة خير من الجانب الذي ليس هو فيه بلا ارتياب فالخيرية حصلت بالنسبة للمجموع على المجموع وهذا الجواب ظهر لي وظننت أنه مبتكر ، ثم رأيته في كلام القاضي كمال الدين ابن الزملكاني في الجزء الذي جمعه في الرفيق الأعلى فقال : إن الله قابل ذكر العبد في نفسه بذكره له في نفسه . وقابل ذكر العبد في الملأ بذكره له في الملأ فإنما صار الذكر في الملأ الثاني خير من الذكر في الأول لأن الله هو الذاكر فيهم والملأ الذين يذكرون والله فيهم أفضل من الملأ الذين يذكرون وليس الله فيهم . اهـ .

قلت : وقد رضي الحافظ عن الجواب الثاني مع تأييد وإيراد القاضي كمال الدين ابن الزملكاني له في الجزء المذكور أيضاً وقد أمعنت في هذا الجواب كثيراً إلا أن هناك ملاحظة قد عنت لي وهي : قد يقول القائل : إن الله تعالى قد استوى على عرشه استواء يليق بجلاله وكماله وهي صفة ثابتة له جل وعلا على حسب علمه وقدرته أثبتها في كتابه في مواضع عديدة وأثبت له رسوله ﷺ

في صحيح سنته فلا تأويل ولا تحريف ولا تشبيه ولا تعطيل لها فهو جل وعلا بعلمه ونصرته وإعانته مع كل ذاكر سواء كان في أرضه أو سمائه سواء ذكره العبد في نفسه أو في ملأ إنساناً كان أو جنياً أو ملكاً فلا يصح التعبير بأن لا يكون هو جل وعلا مع الذين يذكرون الله وليس هو معهم فالجواب فيما علمت ولا أدعى الصواب فيه بأن الحديث لم يسقه المؤلف لهذا الغرض البتة وإنما ساقه لأجل إثبات النفس لله تعالى كما عقد عليه الباب بقوله : ﴿ **وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ** .. ﴾ ثم ينص لفظ الحديث على هذا المعنى بقوله جل وعلا : « **أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه** » الحديث .. فهو جل وعلا مع كل عبد ذاكر بنصرته وعلمه وتوفيقه وسداده إياه سواء كان ذكر ربه في نفسه أو في ملأ فإنه جل وعلا يلقى محبته وذكره عند الآخرين من بني جنسه أو عند الملائكة أو عند الجن ممن أسلموا برسالة رسول الله ﷺ وهم أعلى وأجل في العمل من هذا العبد وقد ورد الحديث الآخر بهذا المعني وما أخرجه الشيخان في الصحيحين والترمذي في جامعه والإمام مالك في موطئه والإمام أحمد في المسند وغيرهم من أهل السنن والمسانيد والمعاجم قال الإمام البخاري في الصحيح[1] . باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله الملائكة وقال معمر ﴿ **وإنك لتلقى القرآن** ﴾ أي : يلقى عليك ، وتلقاه أنت أي تأخذه عنهم – ومثله ﴿**فتلقى آدم من ربه كلمات** ﴾ اهـ . هكذا عقد الباب ثم قال بإسناده : عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبداً نادى جبريل إن الله قد أحب فلاناً فأحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء إن الله قد أحب فلاناً فأحبوه فيحبه أهل السماء ويوضع له القبول في أهل الأرض** » . الحديث .

قلت : هذا هو معنى الحديث السابق وهو مجمل وهذا مفسر كما لا يخفى

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب رقم (٣٥) حديث (٧٤٨٥) (صـ ٤٦١ / ١٣) مع الفتح .

على أحد وليس في حديث أبي هريرة السابق دليل أو شبه دليل على فضل الملائكة على صالحي بني آدم فضلاً عن الأنبياء والرسل والشهداء والصالحين وقد أخطأ ابن عربي الكذاب في منامه في إيراد هذا الحديث على تفضيل الملائكة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ولو كان ثقة عدلاً لما كان في منامه حجة وبرهان على ما ذهب إليه من المذهب الفاسد فكيف وهو شيخ سوء وكذاب مقبوح كما قال عصريه العلامة العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى الذي رآه وشاهده والله أعلم .

* ثم قال الحافظ في الفتح (٣٨٧ / ١٣) : ومن أدلة المعتزلة تقديم الملائكة في الذكر في قوله تعالى : ﴿ **مَنْ كَانَ عَدُواً لله وَمَلَائكته وَرُسُلِهِ** ﴾ ﴿ **شَهِدَ الله أَنَّهُ لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ** ﴾ ﴿ **الله يَصْطَفِي مِن الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً وَمِنْ النَّاسِ** ﴾ وتعقب بأن مجرد التقديم في الذكر لا يستلزم التفضيل لأنه لم ينحصر فيه ، بل له أسباب أخرى كالتقديم بالزمان في مثل قوله تعالى : ﴿ **وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ** ﴾ فقدم نوحاً على إبراهيم لتقدم زمان نوح مع أن إبراهيم أفضل . ومنها قوله تعالى : ﴿ **لَن يَّسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لله وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ** ﴾ وبالغ الزمخشري فادعى أن دلالتها لهذا المطلوب قطعية بالنسبة لعلم المعانى فقال في قوله تعالى : ﴿ **ولا الملائكة المقربون** ﴾ أي ولا من هو أعلى قدراً من المسيح وهم الملائكة الكروبيون الذين حول العرش كجبريل وميكائيل ، وإسرافيل قال : ولا يقتضي علم المعانى غير هذا من حيث أن الكلام إنما سيق للرد على النصارى لغلوهم في المسيح ، فقيل لهم : لن يترفع المسيح عن العبودية ولا من هو أرفع درجة منه انتهى ملخصاً . اهـ .

قلت : هكذا نقل الحافظ كلام المعتزلى الزمخشري في تفضيل الملائكة على المسيح .

* ثم قال متعقباً عليه : وأجيب بأن الترقي لا يستلزم التفضيل المتنازع فيه وإنما هو بحسب المقام ، وذلك أن كلاً من الملائكة والمسيح عبد الله من دون الله فرد عليهم بأن المسيح الذى تشاهدونه لم يتكبر عن عبادة لله وكذلك

من غاب عنكم من الملائكة لايتكبر ، والنفوس لما غاب عنها أهيب ممن تشاهده ، ولأن الصفات التي عبدوا المسيح لأجلها من الزهد في الدنيا والاطلاع على المغيبات وإحياء الموتى بإذن الله موجودة في الملائكة فإن كانت توجب عبادته فهي موجبة لعبادتهم بطريق الأولى وهم مع ذلك لا يستنكفون عن عبادة الله تعالى ، ولا يلزم من هذا الترقي ثبوت الأفضلية المتنازع فيها . اهـ .

قلت : هذا الرد من قبل الحافظ على الزمخشري المعتزلي الذي قال بأفضلية الملائكة مستدلاً بآية النساء على الأنبياء وزعم أن دلالتها قطعية بالنسبة لعلم المعاني ولا يقتضي غير ذلك هكذا زعم هذا الرجل المعتزلي دون النظر إلى نصوص القرآن والسنة التي حملت في طياتها من المعاني والبديع مجملة في موضع ومفسرة في موضع آخر وشأن عيسى ﷺ أجل وأرفع مما ذكره المعتزلي وقد قال الله تعالى في سورة البقرة بأنه جل وعلا قد أيد عيسى بن مريم ﷺ بروح القدس وهو جبريل ﷺ إذ قال جل وعلا : ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِٱلرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـاتِ وأَيَّدْنَـاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ** ﴾[1] . وقال جل وعلا في نفس هذه السورة الكريمة : ﴿ **تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ الله وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـاتِ وَأَيَّدْنَـاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ** ﴾[2] . وقد سماه جل وعلا في سورة آل عمران ﴿ **كلمة منه** ﴾ وذلك في قوله تعالى : ﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ الله يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنْ ٱلصَّـالِحِينَ** ﴾[3] . ما أعظم هذا الوصف والدرجة الرفيعة والمنزلة السامية يؤيده ربه بروح القدس ، ثم يصفه بأنه خلق بكلمة من الله جل وعلا . وهذه منزلة عظيمة ثم يقول في حقه : وجيه في الدنيا والآخرة وهو من المقربين . أين الزمخشري من هذه الآيات الكريمات ثم يقول جل وعلا فى

---

(١) سورة البقرة الآية (٨٧) .

(٢) سورة البقرة الآية (٢٥٣) .

(٣) سورة آل عمران (٤٥ - ٤٦) .

هذه السورة الكريمة في حق عبده ورسوله عيسى عليه الصلاة والسلام ﴿ إِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتوفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾[1] .

والآيات كثيرة في هذا المعنى وكذا الأحاديث النبوية الشريفة الصحيحة كلها تدل دلالة قطعية على أفضلية الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام على الملائكة .

* ثم قال الحافظ في الفتح : وقال البيضاوي احتج بهذا العطف من زعم أن الملائكة أفضل من الأنبياء وقال : هي مساقة للرد على النصارى في رفع المسيح عن مقام العبودية وذلك يقتضي أن يكون المعطوف عليه أعلى درجة منه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه . اهـ .

هكذا نقل الحافظ كلام العلامة البيضاوي صاحب التفسير ثم نقل جواب البيضاوي على من زعم ذلك بقوله : وجوابه : أن الآية سيقت للرد على عبدة المسيح والملائكة فأريد بالعطف المبالغة باعتبار الكثرة دون التفضيل كقول القائل : أصبح الأمير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وعلى تقدير إرادة التفضيل فغاية تفضيل المقربين ممن حول العرش . بل من هو أعلى رتبة منهم على المسيح وذلك لا يستلزم فضل أحد الجنسين على الآخر مطلقاً . اهـ .

قلت : هذا جواب البيضاوي لمن زعم أن المعطوف عليه في الآية وهو الملائكة المقربون – أعلى درجة من المسيح ... وجوابه وجيه لأن العطف لا يكون دائماً للتفضيل وإنما يكون تارة للمعاني الأخرى كما ذكره هنا وهو لأجل المبالغة في الرد على من عبد المسيح والملائكة ولم تسق الآية الكريمة لأجل هذا المعنى الذي ذهب إليه من ذهب من أهل الاعتزال والانحراف وإنما لأجل الرد على هؤلاء النصارى وغيرهم ممن يعبدون الملائكة ظلماً وعدواناً وجهلاً .

---

(١) سورة آل عمران الآية (٥٥) .

* ثم قال الحافظ في الفتح (٣٨٨ / ١٣) : وقال الطيبي : لا تتم لهم الدلالة إلا إن سلم أن الآية سيقت للرد على النصارى فقط فيصح : لن يترفع المسيح عن العبودية ولا من هو أرفع منه والذي يدعي ذلك يحتاج إلى إثبات أن النصارى تعتقد تفضيل الملائكة على المسيح وهم لا يعتقدون ذلك بل يعتقدون فيه الإلهيه فلا يتم استدلال من استدل به قال : وسياق الآية من أسلوب التتميم والمبالغة لا للترقي وذلك أنه جل وعلا قدم قوله : ﴿ **إنما الله إله واحد** .. إلى قوله .. **وكيلاً** ﴾ فقرر الوحدانية والمالكية والقدرة التامة ثم أتبعه بعدم الاستنكاف فالتقدير : لا يستحق من اتصف بذلك أن يستكبر عليه الذي تتخذونه أيها النصارى إلـٰهاً لاعتقادكم فيه الكمال ولا الملائكة الذين اتخذها غيركم آلهة لاعتقادهم فيهم الكمال ثم قال الحافظ : قلت : وقد ذكر ذلك البغوي ملخصاً ولفظه : لم يقل ذلك رفعاً لمقام الملائكة على مقام عيسى بل رداً على الذين يدعون أن الملائكة آلهة فرد عليهم كما رد على النصارى الذين يدعون التثليث . اهـ .

قلت : هكذا نقل الحافظ كلام البيضاوي الذي نقله عنه البغوي رحمه الله تعالى وهو كلام مفيد للغاية وجواب سديد ومقنع لمن زعم التفضيل بين الجنسين من هذه الآيات الكريمات لأنها لم تسق لهذا الغرض أبداً وإنما للرد على هؤلاء النصارى وغيرهم من عبدة الملائكة والله أعلم . ثم قال الحافظ في الفتح : ومن أدلة هؤلاء : قوله تعالى : ﴿ **قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ** ﴾ فنفي أن يكون ملكاً فدل على أنهم أفضل ثم قال الحافظ : وتعقب بأنه نفي ذلك لكونهم طلبوا منه الخزائن وعلم الغيب ، وأن يأتي بصفة الملك من ترك الأكل والشرب والجماع وهو من نمط إنكارهم أن يرسل الله بشراً مثلهم فنفي عنه أنه ملك ، ولا يستلزم ذلك التفضيل . اهـ .

قلت : جهل هؤلاء جهلاً تاماً إذ أخذوا من هذه الآية الكريمة تفضيل ملك على نبي دون أن ينظروا أو يتعمقوا في سبب نزول هذه الآية الكريمة كما هي قاعدة معروفة عند أهل أصول التفسير بأن معرفة سبب النزول يساعد على فهم معنى الآية الكريمة إلا أن هؤلاء يتخبطون خبط عشواء في استدلالاتهم الكثيرة

الباطلة في فهم معاني القرآن الكريم دون النظر والدراسة لأسباب النزول وغيرها من القواعد الضرورية ، ثم قال الحافظ : ومن أدلتهم أيضاً في تفضيل الملائكة على الأنبياء قوله جل وعلا الذي فيه وصف جبريل ومحمد عليه الصلاة والسلام إذ قال في جبريل : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ وقال في حق النبي ﷺ : ﴿ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴾ وبين الوصفين بون بعيد ثم تعقبه الحافظ بقوله : بأن ذلك إنما سيق للرد على من زعم أن الذي يأتيه شيطان فكان وصف جبريل تعظيماً للنبي ﷺ فقد وصف النبي ﷺ في غير هذا الموضع بمثل ما وصف به جبريل هنا وأعظم منه ، ، وقد أفرط الزمخشري في سوء الأدب هنا وقال كلاماً يستلزم تنقيص المقام المحمدي . وبالغ الأئمة في الرد عليه في ذلك وهو من زلاته الشنيعة . اهـ .

قلت : ومن هنا أدركنا أن ابن عربي الذي نقل عنه العلامة الصفدي منامه الذي رأى فيه النبي ﷺ حسب زعمه وأخذ عنه الحديث المكذوب في تفضيل الملائكة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام كان باطلاً وهو بجهله وغباوته وإلحاده ، وزندقته ينتقص الملائكة والأنبياء معاً ثم يأتي بالطامات والمصائب والمشكلات في العلم الصحيح المنقول إلى المسلمين كتاباً وسنة وإجماعاً ويضع عليه الغبار والتشويش لئلا يستفاد منه والله أعلم .

– وأما الزمخشري المعتزلي الذي نقص شأن الرسول ﷺ فقد قال الإمام الذهبي في الميزان عنه (صـ ٧٨ / ٤) إنه داعية إلى الاعتزال أجارنا الله فكن حذراً من كشافه . وقال الحافظ في لسان الميزان بعد ما نقل كلام الذهبي من ميزانه (صـ ٤ / ٦) : قال الإمام أبو محمد بن أبي ضمرة في شرح البخاري له : لما ذكر قوماً من العلماء يغلطون في أمور كثيرة قال : ومنهم من يرى مطالعة كتاب الزمخشري ويؤثره على غيره من السادة ، كابن عطية ويسمي كتابه الكشاف تعظيماً له قال : والناظر في الكشاف إن كان عارفاً بدسائسه فلا يحل له أن ينظر فيه لأنه لا يأمن الغفلة فتسبق إليه تلك الدسائس وهو لا يشعر أو يحمل الجهال بنظره فيه على تعظيمه وأيضاً فهو مقدم مرجوحاً على راجح المقالة

ثم ساق حديثاً بقوله : وقد قال النبي ﷺ : « **لا تقولوا للمنافق سيداً فإن ذلك يسخط الله** » اهـ .

قلت : أخرج هذا الحديث الإمام أحمد[1] من حديث بريدة عن أبيه رضي الله عنه ، وأبو داود[2] ، وإسناده حسن . ثم قال الحافظ في اللسان : وإن كان غير عارف بدسائسه فلا يحل له النظر فيه لأن تلك الدسائس تسبق إليه وهو لا يشعر فيصير معتزلياً ، مرجئاً والله الموفق . وقد كان الزمخشري في غاية المعرفة بفنون البلاغة وتصرف الكلام ، ثم قال : وأما التفسير فقد أولع الناس به وبحثوا عليه وبينوا دسائسه وأفردوا بالتصنيف ومن رسخت قدمه في السنة . اهـ .

قلت : وقد وقفت على كتاب سماه مؤلفه العلامة الشيخ أبو علي عمر ابن محمد الكوفي تمييزاً لما في الكشاف من الاعتزال وهو موجود بمكتبة نور عثمانية باستنبول وهو برقم (٤٧٥) ، وكتاب آخر واسمه المحاكمات على الكشاف للعلامة الشيخ عبد الكريم بن عبد الجبار المتوفي سنة ٨٢٥ هـ وهو برقم (٥٦٢) في المكتبة المذكورة ، وكتاب ثالث أيضاً وهو نفيس للغاية في بابه بهذا المعنى واسمه : الكشف على الكشاف لمؤلفه العلامة عمر بن عبد الرحمن الفارسي المتوفي سنة ٧٤٥ هـ وهو موجود أيضاً بمكتبة نور عثمانية باستنبطول وهو برقم ٥٦٤ وكنت قد طالعت هذه الكتب واستفدت منها كثيراً في الرحلة التركية التي قمت بها عام ١٤٠١ هـ .

وأما البيضاوي الذي ورد ذكره عند الحافظ في الفتح فهو قد ترجم له الإمام الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية (٣٠٩ / ١٣) : إذ قال البيضاوي : صاحب التصانيف . هو القاضي الإمام العلامة ناصر الدين عبد الله بن عمر الشيرازى قاضيها وعالمها ، وعالم أذربيجان ، وتلك النواحي ، مات بتبريز سنة

---

(١) المسند (٣٤٦ - ٣٤٧ / ٥) .

(٢) السنن برقم (٤٩٧٧) (صـ ٢٩٥ / ٤) .

خمس وثمانين وستمائة ثم ذكر تصانيفه الكثيرة . اهـ .

قلت : وقد رد هذا الإمام رداً علمياً على من فضل الملائكة كالزمخشري وغيره من أهل الاعتزال .

وأما الطيبي الذي نقل عنه الحافظ في الفتح ورده على من زعم تفضيل الملائكة على الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فقد ترجم له الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة رقم الترجمة (١٦١٣) (صـ ١٥٦ - ١٥٧ / ٢) : إذ قال : الحسن بن محمد بن عبيد الله الطيبي الإمام المشهور صاحب شرح المشكاة وغيره قرأت بخط بعض الفضلاء : كان ذا ثروة من الإرث والتجارة فلم يزل ينفق ذلك في وجوه الخيرات إلى أن كان في آخر عمره فقيراً ، قال : وكان كريماً متواضعاً حسن المعتقد شديد الرد على الفلاسفة والمبتدعة مظهراً فضائحهم مع استيلائهم علي بلاد المسلمين حينئذ شديد الحب لله ورسوله ﷺ كثير الحياء ملازماً للجماعة ليلاً ونهاراً شتاءً وصيفاً مع ضعف بصره بآخره ملازماً لاشتغال الطلبة في العلوم الإسلامية بغير طمع بل يعينهم ويجذبهم ويعير الكتب النفيسة لأهل بلده وغيرهم من أهل البلدان من يعرف ومن لا يعرف محباً لمن عرف منه تعظيم الشريعة مقبلاً على نشر العلم ، آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنة . شرح الكشاف شرحاً كبيراً ، وأجاب عما خالف مذهب أهل السنة أحسن جواب يعرف فضله من طالعه ، وصنف في المعاني والبيان والتبيان وشرحه ، وأمر بعض تلامذته باختصاره على طريقة نهجها له وسماه المشكاة ، وشرحها هو شرحاً حافلاً ، ثم شرع في جمع كتاب في التفسير وعقد مجلساً عظيماً لقراءة كتاب البخاري ، فكان يشتغل في التفسير من بكرة إلى الظهر ، من ثم إلى العصر لإسماع البخاري إلى أن كان يوم مات فإنه فرغ من وظيفة التفسير ، وتوجه إلى مجلس الحديث فدخل مسجداً عند بيته فصلى النافلة قاعداً ، وجلس ينتظر الإقامة للفريضة فقضى نحبه متوجاً إلى القبلة وذلك يوم الثلاثاء ثالث عشرين من شعبان سنة ٧٤٣ هـ رحمه الله تعالى . اهـ .

قلت : هذه هي صورة رائعة عظيمة نقلها لنا الحافظ عن هذا الإمام رحمه الله تعالى الذي كان على عقيدة السلف رحمهم الله تعالى . وهكذا نقل ابن العماد في شذرات الذهب (١٣٧ - ١٣٨ / ٦) عن الحافظ ابن حجر ثم نقل عن السيوطي وإنه قبل الشروع في شرحه على الكشاف رأى النبي ﷺ وقد ناوله قدحاً من اللبن فشرب منه . اهـ .

قلت : هذا الشرح فيه الرد على الزمخشري المعتزلي كما ذكر الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في ترجمته والله أعلم .

وقال العلامة الشوكاني في البدر الطالع رقم الترجمة (١٥٢) (صـ ٢٢٩ - ٢٣٠ / ١) : الإمام المشهور ، بعد ما ذكر اسمه ثم نقل عن الحافظ ابن حجر ما جاء فيه قوله تماماً إلى أن قال : وحاشيته على الكشاف هي من أنفس حواشيه على الإطلاق مع ما فيها من الكلام على الأحاديث في بعض الحالات إذا اقتضى الحال ذلك على طريقة المحدثين مما يدل على ارتفاع طبقته في علمي المعقول والمنقول ثم ذكره . اهـ .

قلت : وقد رد على المبتدعة في حاشيته على الكشاف وأظهر قبائحهم وعوارهم خصوصاً أهل التصوف والمجون وعلى رأسهم الحلاج وتابعه ابن عربي الضال الملحد والذي قال فيه أيضاً العلامة المقبلي في العلم الشامخ كاشفاً زيغه وباطله وتحريفه لكتاب الله وانحرافه عن الجادة المستقيمة (صـ ٥٥٤) وهو ثقة وعمدة في النقل وهو ينقل عن الفصوص لابن عربي عليه من الله ما يستحقه : قال في الفصوص : ألا ترى إلى قوم هود كيف قالوا : ﴿ **هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا** ﴾[1] . فظنوا خيراً بالله وهو عند ظن عبده به فأضرب لهم الحق عن هذا القول فأخبرهم بما هو أتم وأعلى في القرب فإنه إذا أمطرهم فذلك حظ الأرض وسقى المحبة فما يصلون إلى نتيجة المطر إلا عن بعد فقال لهم : ﴿ **بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[1] . فجعل الريح إشارة إلى ما فيها من

---

(١) سورة الأحقاف الآية (٢٤) .

الراحة لهم ، فإن بهذه الريح أراحهم عن هذه الهياكل المظلمة والمسالك الوعرة والسدف المدلهمة وفي هذا الريح عذاب أي أمر يستعذبونه إذا ذاقوه إلا أنه يوجعهم لغرقهم المألوف ، فباشرهم العذاب فكان الأمر إليهم أقرب مما تخيلوه : فَدَمَّرَتْ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَىٰ إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ وهي جثثهم التي عمرتها أرواحهم الحقية ، ثم قال بعد قليل : فلما حرم الفواحش أي منع أن تعرف حقيقة ما ذكرناه وهي عين الأشياء فسترها بالغير . فالغير يقول : السمع سمع زيد ، والعارف يقول : السمع عين الحق وهكذا ما بقى من القوى والأعضاء . اهـ .

قلت : هذا كلام هذا الزنديق الفاجر الذي حرف به معاني كتاب الله تعالى الواضحة الثابتة وقد نقله العلامة المقبلي من فصوصه العفن – إلى أن قال العلامة المقبلي ناقلاً كلامه : واعلم أنهم يزعمون أنهم أنبياء أيضاً يأخذون علومهم من الله سبحانه وتعالى بدون واسطة وأنهم حجة الله على خلقه ، قالوا : لا فرق بينهم وبين الأنبياء إلا أنهم لا يخترعون شريعة ينسخ الشريعة ولكن يحفظون تلك الشريعة ، ويحلون رموزها ، وبهم يحفظ الله العالم ولما لهم من الحق أخفاهم الله تعالى غيرة عليهم ، ورفقاً بالعالمين ، لأنهم لايفوت حقهم ويعدم الوفاء بحقهم وفيه هلاك للعالم ، وقد عرفت أن الله أظهر الأنبياء وإن لم يف الناس بحقهم لنزول درجة النبوة عن درجة الولاية ، كما تكرر وذكر ابن عربي في صفاتهم في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ** ﴾[1] ، الآيات الواردة في الكفار بزعم علماء الرسوم وكذلك قوله تعالى ، ﴿ **حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ** ﴾[2] ، التي تزعم علماء الرسوم أن المراد بذلك نساء الجنة ، ونحو هذا من الرمز إليهم في القرآن كثير ، وكذلك سائر القرآن رموز على مقاصد القوم – لا كما يزعم المحجوبون بالشرع فعليك بالفتوحات إن أردت الاستيفاء . وهذا الفرق الذي روجوا به فضيحتهم لا يزحزحهم عن مقام النبوة كمجددي شريعة

---

(١) سورة البقرة الآية (٦) .

(٢) سورة الرحمن الآية (٧٢) .

موسى وقد صرحوا بذلك أيضاً وقالوا : وإليه الإشارة بقوله ﷺ علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل فحينئذ اضمحل الفرق والحمد لله . اهـ .

قلت : هذا كلام العلامة صالح المقبلي نقلته حرفياً من العلم الشامخ فهو واضح في دلالته ومبين في منطوقه على أن هؤلاء الملاحدة يسمون علماء الشرع الشريف وجميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام علماء الرسوم وهذا من أقبح القول على الله تعالى وأشنعه مما قالته اليهود والنصارى عليهم لعائن الله تعالى وأما الحديث الذي أورده العلامة الشيخ صالح المقبلي رحمه الله تعالى في العلم الشامخ (صـ ٥٥٥) نقلاً عن هؤلاء وهو حديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ قال العلامة الشيخ الحافظ محمد عبد الرحمن السخاوي في المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة حديث رقم (٧٠٢) (صـ ٢٨٦) مشيراً إلى هذا الحديث بهذا اللفظ قال شيخنا ومن قبله الدميري والزركشي : إنه لا أصل له وزاد بعضهم ولا يعرف في كتاب يعتبر . اهـ .

قلت : هكذا قال الشيخ عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني الشافعي في كتابه تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث (صـ ١٠٧) ، والشيخ إسماعيل بن محمد العجلوني في كشف الخفا ومزيل الألباس – عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس حديث رقم (١٧٤٤) (صـ ٦٤ / ٢) إذ قال : قال السيوطي في الدرر : لا أصل له ثم نقل عن السخاوي قوله المذكور وهكذا قال العلامة الشوكاني في الفوائد المجموعة حديث رقم (٤٧) من الفضائل (صـ ٢٨٦) . اهـ .

قلت : هكذا علمهم بالسنة وهم أبعد خلق الله تعالى عن الكتاب والسنة إلا ما شاء الله تعالى فإن استدلوا على ماذهبوا إليه من الباطل من الأحاديث فهو أكثره موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ .

* * *

○ قول العلامة المقبلي في ابن عربي ○

* ثم قال العلامة الشيخ صالح المقبلي في العلم الشامخ (صـ ٥٥٥) في ابن عربي هذا ولما كثر تبجح ابن عربي وادعاؤه لما فوق الفوق ، كما يخاف المؤمن من إملاء كلامه الخسف نعوذ بالله من الضلال ، وخاف من الشنيع ونفرة من بقي فيه رائحة من الإسلام من حظ ما رفع الله من درجات الأنبياء ، قال ما معناه : إن رفعنا على الأنبياء تابع لرفع من نحن تبع له ، ومثاله : أن يكون للملك وزير فوق جميع رعيته ، وهذا الوزير يستخلف وزراء ، فإذا جاء المستخلفون ورفع مقامهم على سائر الأمراء وأدخلهم حضرته ، والأمراء خارج الحضرة كان ذلك مناسباً ، وهذا المثال إنما قرر لرفعة أصحابه على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على أنهم متحجبون بذلك لفظاً ومعنى . اهـ .

قلت : ومن هنا نمعن النظر فيما ادعى ابن عربي من تفضيل الملائكة على الأنبياء كما سبق كلامه مع استدلاله بحديث موضوع مكذوب على رسول الله ﷺ الذى نقله العلامة الشيخ المقبلي يفضل نفسه على الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وقد نقل العلامة المقبلي عن فتوحاته في العلم الشامخ (صـ ٥٥٦) . قول ابن عربي نقلاً عن الشيخ عبد القادر الجيلاني إذ قال : قال شيخنا عبد القادر الجيلاني معاشر الأنبياء أوتيتم اللقب وأوتينا ما لم تؤتوا هكذا روى عنه محي الدين ابن عربي في الفتوحات المكية بإسناده ، وقال الشيخ أبو الغيث بن جميل : خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله انتهى كلامه . اهـ .

قلت : لم يقل هذا الكلام الكفري الشيخ عبد القادر الجيلاني رحمه الله تعالى بل هو مكذوب عليه وليس ببعيد أن يكون ابن عربي قد وضع هذا الكلام الكفري الإلحادي ثم نسبه إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني مع ثبوت الكذب عن ابن عربي عند العلامة العز بن عبد السلام كما مضى وسوف يأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى مزيد بيان ذلك .

○ كلام ابن عربي في الأخذ عن الله ○

* ثم قال العلامة المقبلي رحمه الله في العلم الشامخ (٥٥٧) ما نصه :
ومن نصوصهم على الأخذ عن الله بجميع الشريعة بدون واسطة النبي قول ابن عربي في الفصوص قال : دقيقة لا يعلمها إلا أمثالنا . وذلك في أخذ ما يحكمون به مما شرع للرسول ﷺ ، فالخليفة عن الرسول يأخذ الحكم بالنقل عنه ﷺ ، وبالاجتهاد الذي أصله أيضاً منقول عنه ﷺ ، وفينا من يأخذه عن الله تعالى ، فيكون خليفة عن الله بعين ذلك الحكم ، فتكون المادة له من حيث كانت المادة لرسول ﷺ ، فهو في الظاهر متبع لعدم مخالفته في الحكم كعيسى ﷺ إذا نزل فيحكم كالنبي ﷺ في قوله تعالى : ﴿ **أُوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللهُ فَبِهُدَاهُمُ ٱقْتَدِهْ قُل لَّآ أَسأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ** ﴾[1] ، إلى أن قال هذا المارق الزنديق : وكذلك أخذ الخليفة عن الله غير ما أخذه منه الرسول ، فنقول فيه ، بلسان الكشف خليفة الله وبلسان الظاهر خليفة رسول الله ﷺ ، ولهذا مات رسول الله ﷺ وما نص بخلافة عنه إلى أحد ، ولا عينه لعلمه أن في أمته من يأخذ الخلافة عن ربه فيكون خليفة عن الله مع الموافقة بالحكم المشروع ، فلما علم ذلك ﷺ لم يحجر الأمر ،فلله خلفاء في أرضه يأخذون عن معدن الرسول ﷺ . اهـ .

قلت : هذا نص كلام ابن عربي نقله عن فصوصه ، وكلامه هذا واضح ومبين في الإلحاد والزندقة والكفر بجميع معانيه الظاهرة والباطنة وكما أنه صرح أن الخليفة يأخذ عن الله غير ما أخذه منه الرسول ﷺ وهذا يبين ويوضح ما عندهم من الكفر والإلحاد ثم ينسبونه إلى الله تعالى ظلماً وعدواناً وبهتاناً وإلى هذا يشير قول ربنا جل وعلا في عدة سور قرآنية ومنها قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ**

---

(١) سورة الأنعام ، الآية (٩٠) .
(٢) سورة الأنعام الآية (٩٣) .

إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَآأَنْزَلَ اللهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ ٱلظَّـالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ ٱلْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُواْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وكنتم عَنْ آياتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾[1] . هكذا فصل القرآن الكريم ووضح وبين كفرهم وزندقتهم وإلحادهم في القول على الله كذباً وزوراً وبهتاناً بجميع ألوانه وأشكاله وأنواعه دون حياء ولا خجل . والله أعلم .

* * *

○ قول ابن عربي في الولاية والنبوة ○

* ثم قال العلامة المقبلي في العلم الشامخ (صـ ٥٥٨) مشيراً إلى ابن عربي أنه كان يفضل الولاية على النبوة إذ قال عامله الله تعالى بما يستحقه كما نقل عنه من فصوصه في الكلمة العزيزية : واعلم أن الولاية هي الفلك المحيط العام ولهذا لم تنقطع ولها الإنباء العام وأما نبوة التشريع والرسالة فمنقطعة وفي محمد ﷺ قد انقطعت فلا نبي بعده يعني مشرعاً ، أو مشرعاً له ولا رسول وهو المشرع إلى قوله : والله لم يتسم بنبي ولا رسول وتسمى بالولي إلى قوله : إلا أن الله لطيف بعباده فأبقى لهم النبوة العامة التي لا تشريع فيها إلى سائر ما ذكره من هذا النمط من الحط على الأنبياء ، حتى في الكتاب المذكور أنه لا شيء لهم – أي الأنبياء – من النظر بل عقولهم ساذجة قال : يدلك على سذاجتها قول عزير : ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَـٰذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾[2] ليس لهم إلا ما يتلقونه من الملك ثم يلقونه . اهـ .

قلت : هذا الكفر الصريح لم يصدر عن أحد من الفرق الكفرية الضالة مثله إلا هذا الزنديق المارق كما ترى قوله واضحاً جلياً الذي نقله العلامة المقبلي

---

(١) الأنعام : ٩٢ .

(٢) سورة البقرة الآية (٢٥٩) .

من فصوصه بهذه الجرأة الكافرة الفاجرة التي اتسم بها في تفضيله الولاية التي في نظره ونظر أتباعه أهل الزيغ والفساد بذلك الدليل الباطل الذي ساقه في تفضيل الولاية على النبوة ثم طعنه في الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بقوله : إن عقولهم ساذجة والعقول أصلاً لا توصف بالساذجة وإنما يوصف بها الخفاف كما في حديث ضعيف عند الترمذي وابن ماجه وأبي داود والإمام أحمد في المسند[1] كلهم من حديث دلهم به صالح عن شيخ لهم يقال له : حجير بن عبد الله الكندي ، عن عبد الله بن بريدة ، عن أبيه أن النجاشي أهدى إلى النبي ﷺ خفين أسودين ساذجين فلبسهما ، ثم توضأ ومسح عليهما . اهـ .

وقال العلامة المباركفوري في التحفة النسخة الهندية (٢٥ / ٤) شارحاً هذه الكلمة : قوله : (ساذجين) بفتح الذال المعجمة معرب سادة ، على ما في القاموس أي غير منقوشين إما بالخياط أو بغيره أو لاشية فيهما تخالف لونهما ، أو مجردين عن الشعر . اهـ .

قلت : ربما يقصد ابن عربي من كلمته الخبيثة مشيراً إلى الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والتي نقلها عن فصوصه الكفري والإلحادي العلامة المقبلي في العلم الشامخ « لا شيء لهم من النظر بل عقولهم ساذجة ، فقال : يدل على سذاجتها قول عزير إلخ .. » وقد قصد منها بأن عقول الأنبياء فارغة وخالية من أى فقه أو رشد أو عقل أو إدراك وغير ذلك وهذا هو الكفر الصريح والإلحاد الظاهر والزندقة العلمانية اللادينية التي اتصف بها هذا الرجل . وأما قوله واستدلاله بأن الله لم يتسم بنبي ولا رسول وتسمى بالولي فهذا يدل على تفضيل الولي على النبي والرسول وهو ولي حسب زعمه فأقول لهؤلاء الذين قد يتمسكون باستدلاله هذا على ما ذهب إليه من الباطل والفساد والتحريف والتبديل والتغيير لمعاني الكتاب الكريم كما نقل سابقاً من قول العلامة المزى وغيره من أئمة السنة والحديث والتفسير في هذا التحريف الخطير .

---

(١) المسند (٣٥٢ / ٥) .

وقد استعمل ربنا عز وجل في كتابه الكريم الولي بمعنيين :

١ - الولي : هو الذي يتولى الله سبحانه وتعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه التي جاءت على لسان نبيه محمد ﷺ كتاباً وسنة وقد وضح القرآن الكريم في عدة آياته وسوره هذا المعنى ومنها قوله تعالى في سورة البقرة إذ قال جل وعلا : ﴿ ٱللهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ ٱلظُّلُمَاتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِنَ النور إلى ٱلظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[1] فهذه الآية الكريمة قد جمعت المعنيين للولي الذي زعمه ابن عربي بإن الله تسمى به أي بالولي وحده ومع أن هذا الأمر واضح جلي لا يخفى على أحد إلا من كان جاهلاً بعيداً عن العلم أو كان زنديقاً ملحداً معانداً ومكابراً فالله تعالى قال في هذه الآية بأنه ولي للذين آمنوا سواء كانوا أنبياء أو رسلاً أو كانوا صالحين أو صديقين أو شهداء وحسن أولئك رفيقاً ثم ثنى الله تعالى في هذه الآية الكريمة إذ قال : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ ﴾ فالكافر وليه الطاغوت وهو الشيطان ومن هنا عرفنا تماماً بأن الولي يستعمل في المعنيين معاً ولي لله تعالى وولي للشيطان وهكذا الولاية التي زعمها ابن عربي وهي ولاية الشيطان لمن تمسك بالشيطان خلقاً وعقيدة وكفراً وشركاً وانحرافاً وإلحاداً وزندقة وغير ذلك من المعاني السيئة وأصرح من هذه الآية الكريمة ما قاله جل وعلا في سورة الجاثية إذ قال : ﴿ ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ ٱلْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ الله شَيْئاً وَإِنَّ ٱلظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَٱللهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾[2] ، وقد سبق أن قال جل وعلا في سورة النساء : ﴿ إِنَّ ٱللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً بَعِيداً إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّآ إِنَاثاً وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَّرِيداً لَّعَنَهُ ٱللهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَّفْروضاً وَلَأُضِلَّنَّهُمْ

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٥٧) .

(٢) سورة الجاثية الآية (١٨ - ١٩) .

وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذَانَ ٱلْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ اللهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً ﴾[1] ، والشاهد في هذه الآيات الكريمات وهو قوله تعالى ﴿ **وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِن دُونِ اللهِ** ﴾ الآية وهنا في هذه الآية الأخيرة قد نسب الله تعالى الولاية للشيطان اللعين فابن عربي قد اتخذ الشيطان ولياً دون أن يشعر به أو يحس وقد فقد عقله ورشده وبصيرته في هذا التحريف أو المغالطة كما ترى واضحاً جلياً وهكذا وضح القرآن الكريم هذا المعنى على لسان نبيه وخليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام كما في سورة مريم إذ قال جل وعلا : ﴿ **يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً** ﴾ فكل من يخالف طريق الحق والصواب والرشد وهي طريق سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام إلى دعوتهم إلى توحيد الله تعالى الذي خالفه هؤلاء الزنادقة فسماه الله تعالى ولياً للشيطان اللعين أو الطاغوت فسمي الشيطان ولياً أيضاً لأولئك الذين يتبعونه في غيه وضلاله وكفره وإلحاده بجميع معانيه الظاهرة والباطنة فلم يبق أي إشكال أثاره ابن عربي كما نقل عن فصوصه – الخبيث – العلامة الشيخ صالح المقبلي اليماني في العلم الشامخ كما مضى نقله وبيانه . والله أعلم .

وأما السنة فقد وردت أيضاً في هذا المعنى أي أن للشيطان ولياً أو الكاهن العراف فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما والإمام أحمد[2] من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، قال البخاري[3] بإسناده عن الزهري عن يحيى بن عروة بن الزبير عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : سأل ناس رسول الله ﷺ عن الكهان ، فقال : « **ليس بشيء** » فقالوا : يا رسول الله إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقاً فقال رسول الله ﷺ : « **تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة** » اهـ .

---

(١) سورة النساء الآية (١١٦ – ١١٩) .

(٢) المسند (٨٧ / ٦) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الطب ، ٤٦ – باب الكهانة ، حديث (٥٧٦٢) (صـ ٢١٦ / ١٠) مع الفتح .

قلت : والشاهد في هذا الحديث وهو قوله ﷺ « **فيقرها** » – أي الجني في أذن وليه وهو الكاهن أو الساحر أو العراف فقد سماه ﷺ ولياً فليس الولي تسمي به الله تعالى وحده حسب زعم هذا الفاجر ابن عربي الذي كفره العلماء في عهده ثم من بعده أمة كبيرة لا يحصيهم إلا الله تعالى والله أعلم .

* * *

○ عودة إلى كلام المقبلي في ابن عربي ○

* ثم قال العلامة المقبلي في ابن عربي هذا في العلم الشامخ (صـ ٥٥٨) : وعلى الجملة فقد رفع أعداء الأنبياء عليهم السلام لتصويبه السامري ، وتخطئته هارون – عليه الصلاة والسلام ، وكذلك قوم نوح وقوم هود ، وأبو جهل وأصحابه فتتبع كتابه تعلم ما قلنا إن كنت من المسلمين ، وقد حط في أول الكتاب على الملائكة أشد الحط ، ثم دار كلامه إلى رفع أهل نحلته ، ثم رفع نفسه بأنه الختام الذي لا يستضيء الأنبياء والأولياء إلا من مشكاته ، وما بقي إلا الله سبحانه وتعالى بعد فأخذ ينازعه في ملكه ، فادعى أنه فوضه في العالمين ، ثم في ألوهيته فإن تقدس ليس يستقل بكماله فقال في المقالة الإبراهيمية كلاماً فظيعاً ، ثم عقده بقوله :

فيحمدني وأحمده ... ويعبدني وأعبده
ففي حال أقربه ... وفي الأحوال أجحده
فيعرفني وأنكره ... وأعرفه فأشهده
فأنى بالغنى وأنا ... أساعده وأسعده
لذاك الحق أوجدني ... فأعلمه فأوجده
بذا جاء الحديث لنا ... وحقق فيّ مقصده

وانظر قوله : فأنّي بالغنى من أين لله الغنى ، تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً . اهـ .

قلت : هذا كلام ابن عربي الزنديق ، نقله عن فصوصه الكفرية العلامة الشيخ صالح المقبلي رحمه الله تعالى في كتابه العلم الشامخ وهو ثقة وفهم وعدل فيما ينقله عن هؤلاء الملاحدة والزنادقة وانظر بدقة وتعمق في هذا الكلام الكفري في أبياته ونثره وهو نص وظاهر على الكفر والإلحاد لم يسبق له أحد من الكفار الأولين من اليهود والنصارى والمجوس عليهم لعائن الله تعالى في هذا الكفر فيما علمت ، وعلم معي آلاف من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها إلى أن قال العلامة المقبلي في العلم الشامخ (٥٥٩) : وحاصل زعمه الخبيث احتياج الباري تعالى إلى المظهر ، وإنما يتعلق علمه مثلاً بمعلوم على ما المعلوم عليه في نفسه . فالحكم عليه ونحو ذلك وهو مصرح بهذه الجهالات متبجح بها ، وحاصلها مبارزة الله بأنه يحتاج إليه مع تصريحه أيضاً بأن العالم قديم فيكون مستغنياً عن العالم إذ لا ظهور له فلا يحتاج إلى مظهر كما كان في حقه تعالى ، ومقالة هذا المريد ولوازمها السخيفة أطول وأوسع وعباراته أقطع مما يحكي الحاكي وأشنع فانظرها إن شئت وطهر قلبك من دخانها بكلمة الإسلام : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ . اهـ .

قلت : هكذا زعم هؤلاء الملاحدة في كلامهم الكفري الصريح بأن الله تبارك وتعالى محتاج إليهم لكي يظهروه وأن علمه جل وعلا عندهم صوري لا حقيقة له في الوجود وهذا من أكفر الكفر وأشنع الباطل وإن أرادوا بهذا الكلام رموزاً اصطلحوا عليها فيما بينهم فهذا أشنع فأشنع ومن أين لهم هذه الرموز والإشارات إن لم تكن لهم من وحي الشيطان اللعين الذي عبدوه وأطاعوه في كل صغير وكبير وقد ركبهم فزين لهم هذه الأعمال القبيحة الشركية والأفعال الباطلة الفاسدة وأقوالهم الشنيعة الإلحادية في نظرهم وأفكارهم وآرائهم وإلى هذا المعنى قد أشار ربنا جل وعلا في كتابه الكريم إذ قال جل وعلا في سورة الأنعام مشيراً إلى أمثالهم من الكفار ﴿ **فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[1] - وقد حلف اللعين على

(١) سورة الأنعام الآية (٤٣) .

هذا التزيين وذلك كما حكى الله تعالى عنه في سورة الحجر إذ قال جل وعلا : ﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴾[1].

وهكذا قال جل وعلا منددا على أولئك الذين يزعمون أنهم على الحق والصراط المستقيم مع كفرهم بربهم جل وعلا وإنكارهم الشديد على شريعة الله جل وعلا فقالوا : « القرآن كله شرك وإنما التوحيد في كلامنا » ، إذ قال جل وعلا في سورة فاطر : ﴿ **أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوٓءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ ٱللهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرٰتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ** ﴾[2] ، ونحو هذا القول المبارك إذ قال جل وعلا في سورة محمد : ﴿**أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِن رَّبِهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَاءَهُم** ﴾[3] ، وقال تعالى في سورة النحل مشيراً إلى مقالاتهم الكفرية الشنيعة والإلحادية والتي صدرت عن إخوانهم السابقين الأولين في الكفر والإلحاد والزندقة فهم يقلدونهم فيما زعموا إذ قال جل وعلا : ﴿ **وَيَجْعَلُونَ للهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ تَاللهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴾[4] . ما أوضح هذا البيان وما أبينه فيما زعم هؤلاء الملحدون الدجالون في أوصافهم الخبيثة لربهم جل وعلا كما نقل ذلك العلامة المقبلي عن ابن عربي وقد أشار القرآن الكريم إلى مثل هؤلاء في هذه الآيات الكريمات ومع أنه جل وعلا قد أنزل هذا الكتاب المبين لكي يبين لهم الرسول ﷺ فيما اختلفوا فيه ومع أنه هدى ورحمة لقوم يؤمنون – وأين تقف رموزاتهم وإشاراتهم الإلحادية التي اخترعوها لنشر الباطل والفساد والكفر بجميع معانيه

---

(١) سورة الحجر الآية (٣٩) .

(٢) سورة فاطر الآية (٨) .

(٣) سورة محمد الآية (١٤) .

(٤) سورة النحل الآية (٦٢ – ٦٤) .

الظاهرة والباطنة وقد سبقت بعضها في تراجم المنحرفين من الصوفية أمام هذا البيان المنور والمنهاج المستقيم كتاباً وسنة وإجماعاً اللهم إلا الانحراف من قبل هؤلاء والإشراك بك وبرسولك الهادى محمد ﷺ والإنكار بجميع الشرائع السابقة وقد أقام لهذا الغرض الفاسد الكفرى دعاية كبيرة غطوا بها أطراف العالم من أن لا ينتشر هذا الدين الحنيف في أصقاع الأرض مع أصوله المنورة وقواعده الواضحة وإلى أمثال هؤلاء قد أشار القرآن الكريم إذ قال جل وعلا في سورة التوبة : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ ، بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ . هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الأَحْبَارِ والرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴾[1] الآية .

نعم : القرآن الكريم يندد بهم وبما أتوا من الباطل والكفر والإلحاد ومع بيانه الواضح بأن فعلهم الشنيع هذا كان لأجل أكلهم أموال بالباطل ، وقد سبق بعض بيان هذا الموضوع في ترجمة الحلاج المقتول سنة ٣٠٩ هـ ، على الإلحاد والزندقة على يد سيف الشرع الشريف ، وقد جمع أموالاً هائلة كبيرة بنى بها البساتين والحدائق والدور في بغداد وغيره من المدن التي تنقل إليها كما سبق وهكذا جمع هؤلاء المنحرفون أموالاً كبيرة ، وقد أتوا بهذا الفكر المارق الملحد لكي يجمعوا به المال والشرف والطغيان من طرق مظلمة فتاكة خبيثة والله أعلم .

* * *

(١) سورة التوبة الآية (٣٢ - ٣٤) .

○ قول ابن عربي في سذاجة عقول الأنبياء ○
عليهم الصلاة والسلام والرد عليه

وأما قوله الكفري والإلحادي في سذاجة عقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حسب زعمه واستدلاله الباطل الفاسد من قوله تعالى من سورة البقرة والذي زعم ابن عربي واستدل منه على سذاجة عقول الأنبياء وهو قول عزيز ﷺ ﴿ أَنَّى يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ ثم قال : ليس لهم إلا ما يتلقونه من الملك ثم يلقونه . اهـ . أي بدون فهم ولافقه هكذا زعم فقلت له ولأمثاله من المنحرفين : إنكم وصفتم القرآن بالشرك والكفر فكان ذاك كلامكم أشد كفراً ونفاقاً واستحلالكم الفروج المحرمة كما تفوه به ابن عربي ونقله عنه العلماء الكبار المعاصرون له وهم الثقات الأثبات فكان كلامه أفظع وأشنع مما طعن هذا المارق الزنديق الملحد في الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بصفة عامة وفي عزير عليه الصلاة والسلام بصفة خاصة وقول عزير ﷺ الذي ذكره الله تعالى في سورة البقرة لم يكن أبداً من سذاجة عقله وقلة إدراكه وفهمه حسب هذا الزاعم البليد المشرك الزنديق ، وإنما كان حكى الرب جل وعلا عنه من باب إظهار التعجب على كمال قدرة الله تعالى وعظيم سلطانه على إيجاده المخلوق فلابد من سوق الآية الكاملة من أولها إلى آخرها حتى يتضح الحق ويظهر الصواب جلياً واضحاً أمام من يقف على زعم هذا الزنديق على سذاجة عقول الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام في نظره الخبيث وفكره السخيف وعقله الوسخ الخالي عن الفهم والإدراك والشعور هو ومن سار على نهجه الضلالي ومنهجه الباطل الفاسد فيما ذهب إليه من الآراء الكفرية وأفكاره الهدامة التي لا صلة لها بالإنسانية البتة إذ قال جل وعلا في سورة البقرة مشيراً موضحاً قصة خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام ومناظرته مع الكافر اللعين الذى ادعى الربوبية والألوهية وهو نمرود بن فالح بن

عابر وقد اختلف المفسرون في اسمه على أقوال كثيرة والله أعلم باسمه وكان هذا الكافر ملكاً أعطى من الملك العظيم الذي لم يكن يعط إبراهيم عليه السلام مثله ثم حصلت المناظرة بينهما كما قص الله تعالى على نبيه محمد ﷺ ثم غلبه إبراهيم عليه الصلاة والسلام بالحجة القوية الباهرة العظيمة فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين إلى أن قال ربنا جل وعلا فيما بعد عاطفاً على قضية ومناظرة إبراهيم ﷺ مع ذاك الكافر اللعين الملك إذ قال جل وعلا : ﴿ **أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[(١)] ، هكذا القرآن الكريم مع هذا الوضوح والبيان في سائر أحكامه وأخباره وأوامره ونواهيه مع الإعجاز الكامل لم يترك أي شبهة أو إشكال قد يثار حول هذه الحقائق العلمية الناصعة التي قد يتجرأ من لا عقل له ولا ضمير ولا فهم ولا رشد على إبطالها وإنكارها ، كما رأيت هذا الماجن ابن عربي قد استدل حسب نقل العلامة المقبلي عنه على سذاجة عقول الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من هذه الآية الكريمة حسب زعمه الباطل ثم زعم أن المراد بهذه الآية الكريمة عزير عليه الصلاة والسلام جزماً منه ولو كان قد صح عن النبي ﷺ في صحيح سنته أن المراد به هو عزير عليه الصلاة والسلام في هذه الآية الكريمة لما كان في ذلك أي دليل أو شبه دليل على ما زعمه هذا الملحد من سذاجة عقول الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بل إنهم أرفع وأعظم منزلة وأسمى مكانة أعطاهم الله تعالى إياهم وقد اختارهم واصطفاهم ربهم جل وعلا على حمل هذه الأمانة المقدسة التي أدوها بالوفاء والتمام والشمول لما علم منهم جل وعلا بعلم أزلي أبدي صفاء العقول والضمائر ونقاء قريحتهم الفطرية لم يسبق أحد إليها قبلهم ولا بعدهم مع تفضيله إياهم على سائر الكائنات وإن

(١) سورة البقرة الآية (٢٥٩) .

كان قد فضل بعضهم على بعض درجات وكما نص على ذلك جل وعلا وذلك في قوله المبارك في سورة البقرة : ﴿ **تلكَ الرُّسُلُ فضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللّٰهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُم دَرَجَاتٍ وآتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلبَينَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُس وَلَوْ شَآءَ الله مَا اقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِنْ بعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَينَاتُ وَلَـٰكِنِ ٱخْتَلَفُواْ فِمِنْهُمْ مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ وَلَوْ شَآءَ الله مَا ٱقْتَتَلُوا وَلَـٰكِنَّ الله يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ** ﴾[1] ، هذا هو القول الفصل وليس بالهزل من رب العزة والجلال في كتابه الكريم في حق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام إلا أن ذاك الماجن قد حرف هذا القرآن الكريم تحريفاً خطيراً كما مر ذكره وبيانه نقلاً عن جملة كبيرة من أصحاب الحديث كالمزي وغيره رحمهم الله تعالى وقد أثبتوا عليه الكفر والضلال والإلحاد والزندقة والحلول والاتحاد كما مر في الصفحات السابقة بالتفضيل ونحو هذا القول المبارك ما ذكره جل وعلا في خليله إبراهيم عليه الصلاة والسلام الذي أراد من قوله الذي نقله جل وعلا هنا في هذه السورة الكريمة الاطمئنان القلبي ثم الثبات عليه إذ قال جل وعلا بعد إنهاء قضية عزير عليه الصلاة والسلام أو غيره ما أراد الله تعالى في كتابه الكريم مباشرة إذ قال : ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْراهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي ٱلْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَـٰكِنَ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مَنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبلٍ مّنهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱلله عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾[2] . وهكذا وقعت هذه القصة بعد تلك القصة مباشرة في هذا الموضع وبينهما تشابه كامل وربط متكامل ولقد سيقتا لبيان قدرة الله تعالى وعظمته لا لغرض آخر أبداً في مخلوقاته العظيمة وكائناته الكبيرة والصغيرة التي زعم هؤلاء فيها بأنها تتحرك بإشارتهم ، إذ قال العلامة المقبلي في العلم الشامخ (صـ ٥٥٦ – ٥٥٧) نقلاً عن بعض هؤلاء الزنادقة إذ قال : ولذا قال بعضهم : « لو تحركت نملة في ليلة ظلماء فوق صخرة صماء ولم أسمعها لقلت : إني مخدوع فقال بعضهم : وكيف أقول ذلك وأنا

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٥٢) .

(٢) سورة البقرة الآية (٢٦٠) .

محركها » فاستدرك على صاحبه وتمكنهم من التصرف في العالم وعلمهم وعروجهم إلى ربهم وغير ذلك مما لا يقع للأنبياء مصرح في كتبهم ويكفيك الفتوحات . اهـ .

قلت : اقرأ في مقابلة هذا الكفر الفظيع والشرك الأكبر والنفاق الغليظ ما قاله جل وعلا في سورة الأنعام : ﴿ **وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ** ﴾[٣] ، هكذا وصف ربنا جل وعلا علمه المحيط بالكائنات كلها وهو جل وعلا مختص به دون مخلوقاته من الأنبياء والرسل والأولياء وغيرهم من الصالحين والصديقين والشهداء في كل زمن من أزمان التاريخ وقد تعدى هؤلاء الكفرة الفجرة في ادعائهم ذاك بمجرد استخدامهم الجن والشياطين علم الغيب حسب زعمهم الباطل الكفري وقد سبق البحث المفصل في ذلك نقلاً عن أئمة السنة كالبخاري وغيره من المتقدمين والمتأخرين كشيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله تعالى في هذا الباب الذي ضل فيه أقدام كثير من الناس جهلاً منهم بقواعد الدين الحنيف الراسخة ، وبعدهم عن الله تعالى ورسوله ﷺ ، وقد كررت هذا النقل المرة تلو المرة في هذا البحث المتواضع لكي يثبت في أذهان الناس هذا المعنى الواضح خصوصاً في هذا الوقت المتأخر من بعثة الرسول ﷺ ، كما كرر ربنا جل وعلا قصة نوح ﷺ مع قومه الكفار المعاندين في كتابه الحكيم في أكثر من ثلاثة وثلاثين موضعاً وكل موضع من تلك المواضع له غايته ومقصوده في إيراد القصة مع حكمة عظيمة بالغة لدعوة الناس إلى الحق والصواب والبرهان ومن هنا يقول جل وعلا في سورة المائدة مذكراً لنبيه ﷺ ومنبهاً لمن أراد الخير والهداية والاستقامة على هذا المنهج المبارك في قوله المبارك : ﴿ **يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ** ﴾[١] ، ومع العلم بالضرورة أن الأنبياء والرسل عليهم

---

(٣) سورة الأنعام الآية (٥٩) .

(١) سورة المائدة الآية (١٠٩) .

الصلاة والسلام قد عاشوا في أقوامهم داعين إلى الله تعالى الفترة المحددة التي حددت لكل واحد منهم ﷺ مع وقوف بعضهم أو أكثرهم على تلك الحالة التي شاهدوها من أقوامهم من المعاناة والمعاندة أو إجابة بعضهم لما دعوا إليه ومع ذلك قد أنكروا أو نفوا عن أنفسهم العلم مطلقاً وهم الأخيار الأبرار الذين اصطفاهم ربهم جل وعلا واختارهم لحمل الرسالة وتبليغها إلى الناس وأفضلهم على الإطلاق هذا النبي الكريم ﷺ وأبلغهم وهو لم يدع عليه الصلاة والسلام هذه الدعوى الباطلة وهكذا نفى سائر الأنبياء والرسل والملائكة المقربين عليهم الصلاة والسلام عن أنفسهم علم الغيب والله أعلم .

وأن قول هؤلاء الكفري في كتاب الله تعالى بأنه كتاب شرك وكفر ونفاق كما مر تكراره في مواضع هو أشد وأعظم خطراً وضرراً مما قاله جل وعلا في كتابه الكريم في سورة النحل من قول الكفار في وصف هذا القرآن الكريم : ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللهُ بُنْيَانَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ ، وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَآقُّونَ فِيهِمْ ، قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوءَ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ** ﴾[1] . وكان هذا القول المنقول في كتاب الله تعالى عن هؤلاء الكفار أخف وأيسر مما قالته المتصوفة الملاحدة في هذا الكتاب الحكيم فقد تعدى هؤلاء في كفرهم وشركهم ونفاقهم وطغيانهم وظلمهم وعدوانهم البشرية كلها منذ أن خلقها الله تعالى وأما الذين أولوا كلام هؤلاء المتصوفة إلى غير ما أرادوه من الكفر والشرك والإلحاد والحلول والاتحاد وكما مضى بيانه وتفصيله فإنهم كانوا على نحلتهم الكفرية أو كانوا جاهلين بعيدين عن العلم والحقائق الناصعة التي نقلتها عن كتاب العلامة الفاسي من العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ونقله عنه

(١) سورة النحل الآية (٢٤ – ٢٧) .

العلامة الشيخ صالح المقبلي في العلم الشامخ (٥٨٤ – ٦٠٢) بنصه وفصه والله أعلم .

* * *

○ كلام المعدلين لابن عربي الضال والرد عليهم ○

* قال الشيخ اليافعي اليمني في مرآة الجنان (صـ ١٠٠ – ١٠١ / ٤) وفي سنة ثمان وثلاثين وست مائة توفي محي الدين ابن عربي أبو بكر محمد بن علي الطائي الحاتمي المرسي ، الصوفي نزيل دمشق صاحب التصانيف ثم قال : قلت : هذه ترجمة الذهبي ، ثم زاد : قال قدوة القائلين بوحدة الوجود ، ولد سنة ستين وخمس مائة إلى أن قال : وقد اتهم بأمر عظيم فترجمته هذه وكلامه فيها إشارة إلى ما يعتقد فيه كثير من الفقهاء من الطعن العظيم ، والقدح وبضد ذلك مدح طائفة من الصوفية له . وقليل من الفقهاء فخموه تفخيماً عظيماً ، ومدحوا كلامه مدحاً كريماً ووضعوه بعلو المقامات وأخبروا عنه ما يطول ذكره من الكرامات وله أشعار لطيفة وأخبار ونوادر طريفة عجيبة وأعظم ما يطعن الطاعنون فيه بسبب كتابه الموسوم بفصوص الحكم وبلغني أن الإمام ابن الزملكاني شرح كتابه المذكور ووجهه توجيهاً نفى عنه ما يظن من المحظور ، ويخشى من الوقوع في المحظور وأخبرني بعض العلماء الصالحين فمن له ذوق وفهم جيد أن كلام ابن عربي المذكور له تأويل بعيد ، وقد قيل : أنه اجتمع هو والإمام شهاب الدين السهروردي ونظر كل واحد إلى صاحبه وافترقا من غير كلام فسئل عن الشيخ شهاب الدين ؟ فقال مملوء سنة من قرنه إلى قدمه ، وسئل عنه شهاب الدين فقال : بحر الحقائق ثم قال اليافعي : قلت : وقد ذكرت له في بعض كتبي إن كل من اختلف في تكفيره فمذهبي فيه التوقف ووكول أمره إلى الله تعالى . اهـ .

قلت : هذا كلام اليافعي اليمني في المرآة في حق ابن عربي وهو متردد في أمره وفي اعتقاده وإن كان قد ذكر عن بعض من يثق فيه من العلماء الصالحين ممن له ذوق وفهم جيد أن كلام ابن عربي المذكور له تأويل بعيد . اهـ .

قلت : الحمد لله على ذلك القول ولذا ترى أنه لا يهجم على الذهبي ولا يشنع عليه كما هجم عليه وشنع عندما ترجم للشاذلى أبي الحسن في الميزان والعبر وسير أعلام النبلاء ودول الإسلام وغيرها من كتبه العظيمة النافعة ، ومع أن اليافعي قد مجد الحلاج وعظم شأنه كما شاهدت كلامه في المرآة وأن ابن عربي كان مقلداً فيما زعمه من الكفْر والإلحاد الحلاج المائة في المائة . كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان في ترجمة الحلاج وغيره من أئمة الجرح والتعديل ، وأما الذي اعتمد عليه اليافعي مما زعم من عدم صلاحه ورشاده من أهل العلم فهو فيما علمت السبكي الكبير الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي والد تاج الدين السبكي المتوفى ٧٥٦ هـ وقد حصل اللقاء بينهما وقد تأخر موت اليافعي عنه باثنتي عشرة سنة فإنه مات أى اليافعي سنة ٧٦٨ هـ . وقد نقل العلامة الفاسي في العقد الثمين كما مضى تكفير السبكي الكبير لابن عربي ولا مانع من إعادة كلامه فيه وتكفيره إياه وذلك في (صـ ١٨٧ / ٢) من العقد الثمين إذ قال العلامة الفاسي رحمه الله تعالى : وقد وصف شيخ الإسلام تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي ابن عربي هذا وأتباعه بأنهم ضلال وجهال ، خارجون عن طريقة الإسلام لأنه قال فيما أنبائي به عنه الحافظان زين الدين العراقي ونور الدين الهيثمي في شرحه على المنهاج للنووي في باب الوصية بعد ذكره للمتكلم وهكذا الصوفية منقسمون كانقسام المتكلمين فإنهما من واد واحد ، فمن كان مقصوده معرفة الرب سبحانه وتعالى وصفاته وأسمائه والتخلق بما يجوز التخلق به منها ، والتجلي بأحوالها وإشراق المعارف الإلهية عليه ، والأحوال السنية عنده ، فذلك من أعظم العلماء ويصرف إليه من الوصية للعلماء ، والوقوف عليهم ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي وأتباعه فهم ضلال وجهال خارجون عن طريقة الإسلام فضلاً عن العلماء انتهى . اهـ .

قلت : هذه هي فتوى السبكي التي حالت بين تعظيم اليافعي لابن عربي ومع أنه لا ينقل فتوى كفر السبكي لابن عربي كما نقلها العلامة الفاسي في العقد الثمين فإن كان قد اطلع عليها اليافعي ثم لم ينقلها فكانت هذه خيانة علمية كبيرة جداً وأما إذا كان لم يطلع عليها فهو أبعد عن العلم الصحيح وفي كلا الحالين حط عليه وأما قول اليافعي الذي نقله بصيغة التمريض بقوله : وقد قيل أنه اجتمع هو أي ابن عربي والإمام شهاب الدين السهروردي ونظر كل واحد إلى صاحبه إلخ . فأقول : أنّى لليافعي إمامة شهاب الدين السهروردي المقتول على الإلحاد والزندقة في عام ٥٨٧ هـ ؟ فإن اليافعي قد ترجم له في مرآة الجنان (صـ ٤٣٤ — ٤٣٧ / ٣) إذ قال : وفيها توفى الحكيم شهاب الدين يحيى بن حبش بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وبالشين المعجمة السهروردى المقتول بحلب كان بارعاً في الحكمة ، وعلوم الفلاسفة والأصول الفقهية وعلم الكلام وشيخه شيخ فخر الدين الرازى إلى أن قال : وكان علمه أكثر من عقله وكان يقال : إنه كان يعرف السيمياء . قلت : وهو السحر .

* ثم قال اليافعي : حكى أنه خرج من دمشق مع جماعة فلما وصلوا إلى القابون ، لقوا قطيع غنم مع تركماني ، فقال أصحابه : نريد رأساً من الغنم فأخذوا رأساً بعشرة دراهم كانت معه ، فقال صاحب الغنم . خذوا رأساً أصغر منه ، فقال : امشوا وأنا أقف معه وأرضيه فتقدموا وبقى يتحدث معه ، ويطيب قلبه فلما بعدوا قليلاً تبعهم وتركه ، وبقي التركماني يمشي خلفه ويصيح به فلم يلتفت إليه حتى لحقه وجذب يده اليسرى ، وقال أين تروح وتخلفني ؟ وإذا بيد السهروردي قد انخلعت من عند كتفه وصارت في يد التركماني ودمها يجري فبهت التركماني وتحير ورمي اليد وخاف وهرب ، وأخذ هو تلك — أي يده اليسرى — بيده اليمنى ولحق أصحابه وهو يلتفت إليه حتى غاب عنه ، ولما وصل إلى أصحابه رأوا في يده اليمني منديلاً لا غيره ، قال ابن خلكان ويحكى عنه هذا وأشياء كثيرة انتهى والله أعلم بصحتها . اهـ .

قلت : هكذا ساق اليافعي هذه القصة بدون إسناد ومع أن الذهبي قد

ساقها بإسناد صحيح في سير أعلام النبلاء (٢٠٨ - ٢٠٩ / ٢١) وقد أثبت هذا الفعل الشنيع عن السهروردي ثم نقل الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء (٢١٠ / ٢١) عن ابن خلكان إذ قال : وكان السهروردي يتهم بالانحلال والتعطيل ، ويعتقد مذهب الأوائل اشتهر ذلك عنه وأفتى علماء حلب بقتله وأشدهم الزين والمجد ابنا جهبل ثم قال الإمام الذهبي : قلت : أحسنوا وأصابوا ثم قال الإمام الذهبي : كان أحمق طياشاً منحلاً . اهـ .

قلت : وقد نقل اليافعي في المرآة (٤٣٦ / ٣) أيضاً عن ابن خلكان زندقته وانحلاله وسوء معتقده فلا وجه أبداً في تمجيد اليافعي لهذا المنحل الزنديق وكذا ابن عربي الذي كان معاصراً لهذا المارق والله أعلم .

وقد أكد العلامة الفاسي في العقد الثمين (٣٣١ / ٥) في ترجمة ابن سبعين بأنه اشترى شاة من الدراهم المسحورة صنعها هو بنفسه من بعض الأعراب وهو متوجه في جماعة من أصحابه إلى جبل حراء فذهب البائع ليقضي بذلك بعض ضروراته فوجد ورقاً فعاد إليه مطالباً بالثمن فأشار الحاضرون إلى ابن سبعين هو الذي اشترى منه وأمروه بالمطالبة وإيقاظه وكان مستلقياً نائماً على قفاه فجذب البائع بعض أعضائه فخرج العضو وصار بيد البائع فاستهال مما رأى وهرب وذهب بخفي حنين . اهـ .

قلت : هكذا تجد ولاية هؤلاء السحرة الزنادقة التي بنيت على الكفر والشرك والسحر كما مضى في ترجمة ابن سبعين هذا الموضوع بالتفصيل ثم قال اليافعي في المرآة (صـ ٤٣٥ / ٣) بقوله . قلت : ومثل هذا ما سمعته ممن يحكى عن من صحب ابن سيناء هكذا في المطبوعة وهو خطأ مطبعي محض والصحيح ابن سبعين إلا إذا كان اليافعي يريد أن يغالط في هذا الاسم من عند نفسه فيجعل ابن سبعين صاحب القصة الحقيقية ابن سيناء الحكيم الفيلسوف المعروف - ثم قال : إلى جبل حراء أنه أخذ من بدوي شاة في الطريق فذبحها هو وأصحابه وشووها وأكلوها فجاء البدوي إلى رأس الجبل يطالبه بالثمن فجلس معه في مكانه بعيداً عن رفقائه وتمدد بين يدى البدوي فنظر إليه البدوي فإذا هو مذبوح ففزع

البدوي وهرب ثم قال اليافعي معلقاً على هذه القصة . قلت : وهذه الأفعال وأشباهها بئست من أفعال وبئس العلم الموصل إليها . اهـ .

قلت : الحمد لله على ذلك القول إذ قال اليافعي منكراً على هذا السحر وعلى من أتى به أو يتعطاه إلا أنه لا يدري صاحب السحر أهو ابن سيناء كما هنا أو ابن سبعين المارق الزنديق الذي ترجم له في المرآة (صـ ١٧١ / ٤) وقد أشار إليه بقوله : وكذلك سمعت كثيراً من أهل العلم ينسبونه إلى الفلسفة وعلم السيمياء ويحكون عنه حكايات في ذلك وأصحابه يعظمونه تعظيماً عظيماً ، وكان له جاه كبير عند صاحب مكة وبسبب ذلك وعداوته وخوف شره ونكايته خرج الشيخ الإمام قطب الدين القسطلاني من مكة وأقام بمصر . اهـ .

قلت : وقد ترجم لشهاب الدين السهروردى الإمام الذهبي في الميزان ونقله الحافظ في اللسان رقم الترجمة (٥٥٣) (صـ ١٥٦ - ١٥٨ / ٣) إذ قال الذهبي : الشهاب السهروردى الفيلسوف صاحب السيمياء قتل لسوء معتقده ، وكان أحد الأذكياء ، قتل شاباً في سنة ست وثمانين وخمس مائة بحلب ولم يرو شيئاً . اهـ .

ثم ذكر الحافظ فيه كلاماً كثيراً ناقلاً عن الناس الآخرين إلى أن قال كان شافعي المذهب ويلقب بالمؤيد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة ، والتعطيل واعتقاد مذهب الحكماء واشتهر ذلك عنه فأفتى علماء حلب بقتله لما ظهر لهم من سوء مذهبه إلى أن قال الحافظ : وقص ابن أبي أصيبعة حكايات مما شاهدوا منه من السيمياء وهو السحر ثم ذكره ومن هنا أدركنا تماماً ما قاله اليافعي ونقله بصيغة التمريض من قصة لقاء ابن عربي الضال الزنديق وهذا الفاجر شهاب السهروردى الساحر فيما بينهما وتمجيد بعضهما للبعض الآخر فهو من باب أن الطيور على أشباهها تقع ، وأن كل واحدمنهما زنديق ضال فاجر ، وراجع ترجمة السهروردي الضال في معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣١٤ - ٣٢٠ / ١٩) ابن خلكان وفيات الأعيان (٣٤٥ - ٣٤٨ / ٢) ، الصفدي الوافي بالوفيات

(٣١٨ - ٣٢٣ / ١٢) ، ابن تغري بردي النجوم الزاهرة (١١٤ - ١١٥ / ٦) ، سير أعلام النبلاء للذهبي رقم الترجمة (١٠٢) (صـ ٢٠٧ - ٢١٢ / ٢١) ، وابن العماد في شذرات الذهب (٢٩٠ / ٤) وقد اتفق كلهم على أنه متهم بسوء المعتقد . والله أعلم .

* * *

○ الشعراني وابن عربي والرد عليهما ○

وهنا يأتي دور الشعراني في طبقاته لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ، فترجم لابن عربي هذا بقوله (صـ ١٨٧ - ١/١٨٨) : ومنهم الشيخ العارف الكامل المحقق المدقق أحد أكابر العارفين بالله سيـدي محي الدين بن عربي رضي الله عنه بالتعريف كما رأيته بخطه في كتاب نسب الخرقة رضي الله عنه أجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالته في سائر العلوم كما يشهد لذلك كتبه وما أنكر من أنكر عليه إلا لدقة كلامه لا غير ، فأنكروا على من يطالع كلامه من غير سلوك طريق الرياضة خوفاً من حصول شبهة في معتقده ، فيموت عليها لا يهتدي لتأويلها على مراد الشيخ ، وقد ترجمه الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور وغيره بالولاية الكبرى ، والصلاح والعرفان والعلم فقال : هو الشيخ الإمام المحقق رأى أجلاء العارفين والمقربين ، وصاحب الإشارات الملكوتية ، والنغمات القدسية والأنفاس الروحانية ، والفتح الموفق ، والكشف المشرق ، والبصائر الخارقة ، والسرائر الصادقة ، والمعارف الباهرة ، والحقائق الزاهرة له المحل الأرفع من مراتب القرب في منازل الإنس ، والمورد العذب في مناهل الوصل ، والطول الأعلى من معارج الدنو ، والقدم الراسخ في التمكين من أحوال النهاية والباع الطويل في التصرف في أحكام الولاية وهو أحد أركان هذه الطريق رضي الله عنه ، وكذلك ترجمة الشيخ العارف بالله تعالى سيدي محمد بن أسعد اليافعي رضي الله عنه وذكره بالعرفان والولاية ولقبه الشيخ أبو مدين رضي الله عنه بسلطان العارفين

وكلام الرجل أدل دليل على مقامه الباطن ، وكتبه مشهورة بين الناس لاسيما بأرض الروم فإنه ذكر في بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان سليمان بن عثمان الأول وفتحه القسطنطينية في الوقت الفلاني فجاء الأمر كما قال وبينه وبين السلطان نحو مائتي سنة وقد بنى عليه قبة عظيمة وتكية شريفة بالشام فيها إطعام وخيرات واحتاج إلى الحضور عنده من كان ينكر عليه من القاصرين بعد أن كانوا يبولون على قبره رضي الله عنه وأخبرني أخي الشيخ الصالح الحاج أحمد الحلبي أنه كان له بيت مشرف على ضريح الشيخ محي الدين فجاء شخص من المنكرين بعد صلاة العشاء بنار يريد أن يحرق تابوت الشيخ فخسف به دون القبر بتسعة أذرع فغاب في الأرض وأنا أنظر ، ففقده أهله من تلك الليلة فأخبرتهم بالقصة فجاءوا ، وحفروا فوجدوا رأسه فكلما حفروا نزل وغار في الأرض إلى أن عجزوا وردموا عليه التراب وكان رضي الله عنه أولاً يكتب الإنشاء لبعض ملوك العرب ، ثم تزهد ، وتعبد وساح ودخل مصر والشام ، والحجاز والروم ، وله في كل بلد دخلها مؤلفات وكان الشيخ عز الدين بن عبد السلام شيخ الإسلام بمصر المحروسة يحط عليه كثيراً فلما صحب الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنه وعرف أحوال القوم صار يترجمه بالولاية والعرفان والقطبية مات رضي الله عنه سنة ثمان وثلاثين وستمائة . اهـ .

قلت : هكذا ترجم له الشعراني في طبقاته سائقاً هذه الأخبار الملفقة من عند نفسه ومن أناس آخرين مجهولين وأنا أرد عليه الآن وإن كان لايحتاج الرد على هذه السخافات والخزعبلات التي يضحك منها وعنها المجنون فضلاً عن العاقل فأقول وبالله التوفيق والرد يتمثل في عدة وجوه :

١ – أن هذه الترجمة من قبل الشعراني كانت ناقصة لأنه لم يرد على الطعون التي ثبتت فيه عن ثقات الناس والتي ذكرها العلامة الفاسي المكي في العقد الثمين والعلامة الشيخ صالح المقبلي في العلم الشامخ وغيرهما من ثقات المؤرخين وفتاوى أهل العلم المعاصرين على كفر ابن عربي وزندقته وانحلاله كافية وشافية . لمن أراد الوقوف على أحواله وظروفه المظلمة التي عاش فيها – وإن كان الشعراني لم يطلع

عليها فهو بعيد عن العلم والحقائق .

٢ - الجرح مقدم على التعديل ولو كان التعديل عن عدد كبير والقضية هنا بالعكس كما سوف نشاهد أقوال الجارحين .

٣ - وأما قول الشعراني فيه (رأيت بخطه - أى ابن عربي - في كتاب نسب الخرقة) إلخ .

فقلت : الخرقة المعهودة عند الصوفية ولبسها عن طريق الشيوخ كذب صراح كما مضى القول فيه نقلاً عن أئمة السنة والحديث رحمهم الله تعالى وقد أجمع المحدثون سلفاً وخلفاً على لبس الخرقة المزعومة بأن الحسن البصري لبسها عن على رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه لبسها من رسول الله ﷺ فهذا مكذوب موضوع مخترع على رسول الله ﷺ كما مضى .

٤ - وأما قول الشعراني فيه : أجمع المحققون من أهل الله عز وجل على جلالة ابن عربي إلخ .

فقلت : أين هذا الإجماع وأنه لم يحصل أبداً وإنما حصل الكلام على كفر ابن عربي من معاصرين وغيرهم وقد ورد ذكرهم عند الفاسي والمقبلي وغيرهما ولم يعد له إلا الشعراني الذي استغاث بالبدوي فجاءه بعد موته بسنين طويلة لأنه لم يكن يستطيع أن يقرب من زوجه أم عبد الرحمن خمسة شهور كما مضت قصته وتعليق العبد الفقير عليه وإن صح ذلك الخبر فكان الشيطان الجني الذي استعبده البدوي في حياته جاء إلى مصر فحمل الشعراني وزوجه أم عبد الرحمن وطار بهما إلى طنطا كما ذكر ونقل في موضعه ، وأما قول الشعراني فيه : وقد ترجم لابن عربي هذا الشيخ صفي الدين بن أبي المنصور وغيره بالولاية الكبرى والصلاح والعرفان والعلم .. إلخ .. فقلت : من هو صفي الدين بن أبي منصور الذي وصف ابن عربي بالولاية والكرامة ؟ والشعراني لم يترجم له في الطبقات فيما علمت وقد ترجم له ابن الملقن في طبقات الأولياء برقم (١٩٣) (صـ ٥٤٠) إذ قال عنه : صفي الدين بن أبي المنصور ولم يذكر له تاريخ

مولده ، ولا وفاته ثم قال : صاحب الرسالة تلميذ الشيخ أبي العباس كان لشيخه بنت تطلع إليها جماعة ، فقال الشيخ : لا يخطر هذا ببال أحدكم فإنها ساعة ولدت أطلعني الله على زوجها وجرت له حكاية في تزويجه لها ورزق منها عدة أولاد فقراء وعاش في بركتها . اهـ .

قلت : هكذا قال ابن الملقن في ترجمة هذا الصوفي ولم يزد عليها شيئاً ، وأما أبو العباس المرسي فقد ترجمته في المنحرفين في الصوفية برقم (٣) المولود سنة ٦١٦ هـ والمتوفي سنة ٦٨٦ ، وهو العاشق المهجور القائل في امرأة أحبها وعشقها :-

يا عمرو ناد عبد زهراء يعرفه السامع والنائي
لا تدعني إلا بيا عبدها فإنه أشرف أسمائي

وهو القائل : إن كان للمحاسبي في إصبعه عرق إذا مد يده إلى طعام فيه شبهة تحرك عليه فأنا في يدي سبعون عرقاً تتحرك عليّ إذا كان مثل ذلك . فارجع إلى ترجمته في ذاك الرقم إن شئت فسوف تقف على البلايا العظيمة من الكفر والإلحاد وكيف يكون حال تلميذه صفي الدين بن أبي المنصور الذي تزوج بابنة هذا المارق ؟ وهكذا الألقاب الضخمة التي نقلها الشعراني عن صفي الدين بن أبي المنصور في حق ابن عربي وفيها من الكفر والشرك الأكبر والنفاق الغليظ ما تقشعر منها الجلود وتضطرب بها القلوب بشناعتها وفظاعتها في القول بلا علم ولا برهان من الله تعالى وإنما من وحي الشيطان اللعين إلى هؤلاء الزنادقة الذين يمجدون طواغيتهم ويرفعون منزلتهم لكي ينتشر الشر والفساد والشرك والظلم والعدوان في المجتمع وغير ذلك من المعاني الكفرية وإلى هذا المعنى قد أشار القرآن الكريم في سورة النساء : ﴿ **يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمْ ٱلشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً ، أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً** ﴾[1] ، وقال تعالى في سورة الأنعام :

(١) سورة النساء الآية (١٢٠ – ١٢١) .

﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴾[1] ، هذه الألقاب الضخمة الكفرية التي لقب بها صفي الدين بن أبي منصور إن صحت عنه في ابن عربي الضال المضل فهي من وحي الشيطان اللعين إليه لكي يضلل بها الأمة المسلمة في الشرق والغرب وفي كل مكان وزمان والله حسيبه إن لم يتب من تلك العقيدة الكفرية اللعينة التي حملت هذه الألقاب في طياتها والله أعلم . وماذا في تلك الألقاب المخالفة ، ظاهراً وباطناً لشرع الله تعالى كتاباً وسنة من الدليل لأهل الحق والبرهان إلا الثبات على طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ﷺ والرد على المنكرين والإنكار على أفكارهم إنكاراً شديداً وإظهار ما فيها من الكفر الأكبر والشرك الغليظ أمام عوام الناس وخواصهم ، وقد أثبت الحفاظ النقاد من علماء السنة أن ابن عربي الضال المضل كان يصوب فرعون والسامري فيما ادعاه من الباطل والكفر والفساد والاستعلاء كما مضى ثم يأتي هذا المجنون الملقب بصفي الدين بن أبي المنصور والناقل عنه الشعراني من هذه الألقاب الكفرية الضخمة في ابن عربي الذي يحط على الأنبياء والرسل والملائكة المقربين عليهم الصلاة والسلام كما مضى بيانه ونقله وتفصيله في الصفحات السابقة وهكذا وقعت المصائب العظيمة والنكبات الجسيمة في المجتمع الإنساني على يد هؤلاء الكفرة الفجرة منذ أمد بعيد كما ذكر ربنا جل وعلا في كتابه الحكيم في مواضع عديدة وكذا رسوله ﷺ في صحيح سنته المطهرة والله أعلم .

* وأما قول الشعراني في ابن عربي بأن الشيخ محمد بن أسعد اليافعي قد ترجم لابن عربي ووصفه بالعرفان والولاية .. إلخ .

فقلت : اليافعي لم يكن معاصراً لابن عربي ومع أنه متهم بسوء الاعتقاد كما مضى بيانه في الصفحات السابقة من إطلاقه كلمة الحشوية على أهل الحديث والأثر ثم الرد عليه وذلك في ترجمة الشاذلي أبي الحسن ، وليس هذا الموضوع يثبت بمجرد

---

(١) سورة الأنعام الآية (١١٢) .

هذا الهذيان والباطل الذي لا صلة له بالعلم الصحيح ولا بنقله وضبطه ، وإنما العبارات المسوقة وهي مظلمة فتاكة كعادة أهل السوق والعامة الذين لا هم لهم ولا عناية والاهتمام بالعلم الصحيح وإنما الأخبار الملفقة ، وأما قول الشعراني في ابن عربي : ولقبه الشيخ أبو مدين رضي الله عنه بسلطان العارفين .. إلخ .

فقلت : الشيخ أبو مدين هو شعيب بن حسين الأندلسي المولود سنة ٥١٤ والمتوفي سنة ٥٩٣ هـ ولم أقف على حاله وعدالته وكلامه إلا ما ذكره ابن الملقن في طبقات الأولياء رقم الترجمة (١٣٢) (صـ ٤٣٧ - ٤٣٨) وقال : قال محي الدين ابن عربي فيه : كان سلطان الوارثين . اهـ .

قلت : الطيور على أشباهها تقع ولو كان ثقة عدلاً سنياً لم يكن لتعديله أى أثر في نظر أهل العلم لأن الجرح المفسر قد ثبت فيه عن المعاصرين وغيرهم كعز بن عبد السلام وغيره من أهل العلم وقد مضى تفصيل ذلك في فتاوى أهل العلم التي نقلها العلامة الفاسي في العقد الثمين ، والعلامة صالح المقبلي في العلم الشامخ ، فلا وجه ولا معنى لهذا التعديل والتعظيم الذي نقله الشعراني في طبقاته عن أبي مدين الصوفي وهذا الكلام الذي نقله الشعراني سمج باطل لا يرفع منزلة ابن عربي أمام الحق والواقع والله أعلم . وقد نقل أبو العباس الغبريني في كتابه عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية (صـ ٢٢ - ٣٢) في ترجمة أبي مدين هذا قول ابن عربي فيه : إذ قال الشيخ العارف محي الدين أبو بكر بن العربي الحاتمي الطائي المعروف بابن سراقة أن الشيخ أبا مدين رحمه الله تعالى لم يمت حتى تقطب قبل أن يغرغر بثلاث ساعات ، والقطبية للعارف هي منتهى مناله وغاية آماله . اهـ .

قلت : سبحان الله على هذا الكلام الذي أتى به الغبريني وهو يخالف الشريعة الإسلامية الغراء ظاهراً وباطناً كما لا يخفي هذا على من أعطى أدنى فهم وفقه ورشد على بطلان ما زعمه الغبريني من إطلاق كلمة اللقب أبي بكر بن عربي الحاتمي الطائي ثم قضية القطبية التي زعمها لابن مدين قبل موته بثلاث

ساعات من قبل ابن عربي الضال المنحرف وهذا كله باطل وفساد ونفاق وشرك فى الألوهية ، وقد مضت قضية القطب والغوث الفرد في ترجمة ابن جهضم الهمداني فارجع إليه .

وأما أبو بكر بن العربي فهو الإمام الحافظ العلامة القاضي أبو بكر محمد ابن عبد الله بن محمد بن عبد الله ابن العربي الأندلسي الأشبيلي المولود سنة ٤٦٨ هـ والمتوفي سنة ٥٤٣ هـ وقد ترجم له الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة (١٢٨) (صـ ١٩٧ - ٢٠٤ / ٢٠) وله صورة عظيمة وهو من الحفاظ الكبار ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ (١٢٩٤ - ١٢٩٨ / ٤) وابن كثير في البداية والنهاية (٢٢٨ - ٢٢٩ / ١٢) ، والصفدي في الوافي بالوفيات (٣٣٠ / ٣) ، والسيوطي في طبقات المفسرين (صـ ٣٤ - ٣٥) ، وابن بشكوال في الصلة (٥٣١ - ٥٣٣) وابن العماد في شذرات الذهب (١٤١ - ١٤٢ / ٤) ، وابن فرحون في الديباج (٢٨١ - ٢٨٤) والذهبي في دول الإسلام (٦١ / ٢) ، والداودي في طبقات المفسرين (١٦٢ / ١٦٦ /٢) ، وابن خلكان في وفيات الأعيان (٢٩٦ - ٢٩٧ - ج ٤) ، العبر للذهبي (١٢٥ / ٤) ، النجوم الزاهرة (٣٠٢ / ٥) ، ومن هنا ندرك أن كنية ابن عربي الضال الزنديق لم تكن بأبي بكر وإنما كانت أبا عبد الله ، والله أعلم .

* وأما قول الشعراني في ابن عربي الضال : وكتبه مشهورة بين الناس لاسيما في أرض الروم فإنه ذكر في بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان سليمان ابن عثمان الأول وفتحه القسطنطينية في الوقت الفلاني فجاء الأمر كما قال .. فقلت : هذه مصيبة الجهل والبعد عن الله تعالى فإشراك به سبحانه وتعالى في ذاته وصفاته وألوهيته بدون شك ولا شبهة وقد مضت الآيات القرآنية الكثيرة على إبطال هذا القول الشركي القبيح الذي صدر عن الشعراني حسب ما وجد في كتابه الطبقات ثم قول الشعراني ، وقد بنى عليه - أي على قبر ابن عربي السلطان سليمان بن عثمان الأول قبة عظيمة وتكية شريفة .. إلخ .

قلت : هذا أكبر الإجرام وأفظع المنكر وأشنع الفعل الذى صدر عن

السلطان سليمان بن عثمان الأول إن صح ما قاله الشعراني في حقه من بناء القبة العظيمة على قبر ابن عربي الضال الذي أخبر مسبقاً من فتح هذا السلطان بمائتي سنة القسطنطينية فالجواب عن هذا القول الكفري إن صح وقوعه عن ابن عربي الميت في سنة ٦٣٨ هـ وتناقله العدول الثقات عنه ، فكان ابن عربي زنديقاً ملحداً ساحراً مشعبذاً ، والدليل على ذلك كما مضى وهو الحديث الذى أخرجه البخاري[١] بإسناده عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : « **الملائكة تتحدث في العنان والعنان الغمام بالأمر يكون في الأرض فتستمع الشياطين الكلمة فتقرها في أذن الكاهن كما تقر القارورة فيزيدون معها مائة كذبة** » اهـ .

قلت : هذه القضية قد خفيت على كثير من الناس الذين بعدوا عن السنة المطهرة بعداً شاسعاً ووقعوا في شراك الجهل والفساد والسحر والشعبذة والشرك والكفر والنفاق بجميع معانيه وقد ظنوا ذلك العمل الشنيع كرامة وولاية والذي أشار إليه الشعراني المسكين الذي استغاث بالبدوي فجاءه فحمله وزوجه أم عبد الرحمن على كتفيه فوضعهما على قبة عبد العال فاتصل بزوجته بعد مضي خمسة أشهر حسب كلامه الذي ذكره في الطبقات في ترجمة أحمد البدوي الضال الساحر المحتال كما مضى بيانه وتحقيقه في موضعه ، وأن هذا الحديث الصحيح بنصه وفصه ومنطوقه ومفهومه يضع حداً فاصلاً فيما زعمه الشعراني من قول كفري منسوب إلى ابن عربي الضال الذي كان يستخدم الجن من الشياطين أو الإنس من السحرة الكفرة يخبرونه بهذه الأخبار المستقبلية التي أشار إليها رسول الله ﷺ قبل خمسة عشر قرناً ، وذلك عن طريق الوحي الإلهي غير المتلو فلا إشكال ولا غموض فيما زعمه الشعراني ، والله أعلم .

وأما بناء القبة العظيمة على قبر ابن عربي من قبل السلطان المذكور فهو من عمل الشيطان وتزيينه للسلطان بأن يقدم على العمل الشركي الكبير ، وقد أشار الحديث الصحيح المروي عن رسول الله ﷺ إلى ذلك .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، ١١ - باب صفة إبليس وجنوده ، حديث (٣٢٨٨) (صـ ٣٣٧ - ٣٣٨ / ٦) مع الفتح .

○ النهي أولاً عن البناء على القبور ○

فقد قال الإمام الحافظ ابن ماجه في سننه[1] باب ما جاء في النهي عن البناء على القبور وتجصيصها والكتابة عليها : حدثنا محمد بن يحيى . ثنا محمد بن عبد الله الرقاشي ثنا وهب ، ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر ، عن القاسم بن مخيمرة ، عن أبي سعيد ، أن النبي ﷺ نهى أن يبني على القبر .

وقال المعلق في الزوائد : إسناده صحيح ورجاله ثقات . اهـ .

قلت : أورده العلامة البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة (صـ ٤١ / ٢) وقد عقد عليه باباًبقوله : باب النهي عن البناء على القبور ، ثم أورده بهذا الإسناد واللفظ ثم قال : هذا إسناد رجاله ثقات إلا أنه منقطع القاسم ابن مخيمرة لم يسمع من أبي سعيد . اهـ .

قلت : هذا قول ابن معين فيما نقل عنه الحافظ في التهذيب إذ قال : إن القاسم بن مخيمرة لم نسمع أحداً أنه روى عن أحد من الصحابة هكذا قال : ومهما يكن من أمره فإن الحاكم في المستدرك قد أخرج هذا اللفظ من غير هذا الوجه عن جابر بن عبد الله الأنصاري مرفوعاً بهذا اللفظ (٣٧٠ / ١) وفيه زيادة ونهى أن يجصص أو يقعد عليه ونهى أن يكتب عليه ، ثم قال : هذا حديث على شرط مسلم وقد أخرج بإسناده غير الكتابة فإنها لفظة صحيحة غريبة ، وكذلك رواه أبو معاوية عن ابن جريج . اهـ . وقال الذهبي في التلخيص بعد ذكر هذا اللفظ من نهي البناء على القبور أو يجصص أو يقعد عليها ونهى أن يكتب عليه ثم قال : على شرط مسلم أى أنه صحيح .

قلت : والنهي ثابت فيه وهو يقتضي الفساد والتحريم عند جميع المحدثين

---

(١) السنن كتاب الجنائز ، باب رقم (٤٣) ، حديث (١٥٦٤) (صـ ٤٩٨ / ١) .

والأصوليين إن لم تكن لها قرينة صارفة إلا المتصوفة ، فإن عندهم كل شيء حلال حرمه الله تعالى ورسوله ﷺ كما مضى القول عنهم بأنهم لا يحرمون الفروج المحرمة ، وقد ورد الحديث الآخر وهو ما أخرجه الشيخان وأصحاب السنن أبو داود والنسائي والدارمي في سننهم والإمام أحمد في المسند والإمام مالك في موطئه . قال البخاري[1] : باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور بإسناده عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال في مرضه الذي مات فيه : لعن الله اليهود والنصاري اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد قالت : لولا ذلك لأبرز قبره غير أني أخشى أن يتخذ مسجداً . اهـ .

قلت : والشاهد في هذا الحديث واضح بين على تحريم البناء على القبور مع حديث أبي سعيد الخدري وجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما والذي مضى الآن بيانه وتحقيقه . والله أعلم .

* وأما قول الشعراني : وأخبرني أخي الشيخ صالح الحاج أحمد الحلبي أنه كان له بيت يشرف على ضريح الشيخ محي الدين ثم ذكر القصة .

فقلت : إن صح ذلك ووقوعه فهذا كان من شياطين الجن الذين كان يستخدمهم ابن عربي في حياته فهم الذين صنعوا هذا الصنيع الشنيع مع ذاك الرجل الذي كان ينكر على ابن عربي ثم جاء لكي يحرق تابوته وليس هذا من باب الكرامة والولاية ، وإنما هو من قبيل الانتقام عمن كان ينكر ولاية ابن عربي ، وجاء لكي يقضي على هذا القبر المعبود من دون الله فلحقته الشياطين من الجن المستخدمين من قبل ابن عربي أو من أتباعه السدنة الذين يجلسون على قبره وهم يأكلون أموال الناس بالحرام والعدوان كما هي عادتهم دائماً وأبداً وهذه القضية هي أظهر من الشمس ، والله أعلم .

وأما قول الشعراني عن العز بن عبد السلام بأنه كان يحط على ابن عربي

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب رقم (١٦) ، حديث (١٣٣٠) (ص ٣/٢٠٠) مع الفتح .

ثم صحب الشاذلي أبا الحسن فصار يصف ابن عربي بالولاية والكرامة .. إلخ .

فقلت : هذه القضية مكذوبة على العز بن عبد السلام جملة وتفصيلاً وقد فصل القول فيها العلامة الفاسي في العقد الثمين وأثبت عن العز بن عبد السلام بأنه كان يطعن في ابن عربي حتى انتقل إلى جوار ربه وراجع هذا الموضوع في موضعه في فتاوى أهل العلم والفضل في ابن عربي ، والله أعلم .

* * *

○ أبو العباس الغبريني وابن عربي ○

ثم يأتي رجل يسمى نفسه أحمد بن أحمد بن عبد الله الغبريني المولود في ٦٤٤ – والمتوفي ٧١٤ هـ فيترجم لهذا المارق الزنديق في كتابه الذي سماه عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابقة ببجاية وذلك برقم (٣٢) (صـ ١٥٦ – ١٧٣) فيأتي بالطامات والويلات والمصائب والأكاذيب التي لم نجد لها أصلاً ولا فصلاً في تاريخ الأولين والآخرين فينظم فيه الأخبار الملفقة والأكاذيب المخترعة دون النظر إلى أقوال المعاصرين الذين عاشوا مع ابن عربي وهم ثقات وعدول بلا خلاف حتى عند المنحرفين وعند من اتهم بشيء من سوء الاعتقاد . والغبريني قد ولد بعد موت ابن عربي بست سنوات وهو لم يشاهده أبداً ولو كان قد شاهده وكان ثقة عدلاً لما كان في كلامه هذا أي حجة وبرهان على ما قاله من قول سمج فاسد لم يبن على قواعد التحقيق والتمحيص وإنما الحكايات الواهيات المكذوبات تناقلتها الألسن الفاجرة والأقلام المسمومة من أعداء الدين الحنيف ممن كانوا على نحلة ابن عربي وزندقته وإلحاده وتحريفه لكلام الله تعالى كما مضى بيانه وتحقيقه على لسان الإمام المزي رحمه الله تعالى المنقول في العقد الثمين وغيره من أهل العدل والإنصاف نقلوه عنه شعراً ونثراً ، وأثبتوا عليه الإلحاد والزندقة والحلول والاتحاد والكفر والشرك والنفاق بجميع معانيه الظاهرة والباطنة فانظروا إلى ما قاله هذا الغبريني في ترجمة ابن عربي (صـ ١٥٧ – ١٥٨) على سبيل المثال في كتابه هذا المسمى عنوان الدراية : وذكر لي : أنه أي ابن عربي لما دخل بجاية سنة سبع وتسعين وخمسمائة قال : رأيت ليلة أني نكحت نجوم السماء كلها فما بقي منها نجم في السماء إلا نكحته بلذة عظيمة روحانية ثم لما كملت نكاح النجوم أعطيت الحروف فنكحتها ثم عرضت

قصتي هذه على رجل عارف بالرؤيا بصير بها ، فقلت للذي عرضتها عليه لا تذكرني فلما ذكر المنام له استعظم ذلك ، وقال : هذا هو البحر الذي لا يدرك قعره ، صاحب هذه الرؤيا يفتح الله تعالى له من العلوم العلوية وعلوم الأسرار وخواص الكواكب ما لا يكون فيه أحد من أهل زمانه ثم سكت ساعة وقال : إن كان صاحب هذه الرؤيا في هذه المدينة فهو هذا الشاب الأندلسي الذي وصل إليها .

ثم قال : ثم شَرع في السفر ، واستقر به القرار واطمأنت به الدار وألف التأليف ، وفيها ما فيها إن قيض الله من يسامح ويسهل ويتأول الخير سهل المرام ، ويسلك فيه سبيل الأفاضل الكرام ، وإن كان ممن ينظر بحسب الظاهر ، ولا يسامح في نظر ناظر فالأمر صعب والمرتقي وعر ، وقد نقد عليه أهل الديار المصرية ما صدر عنه من المصادرات ، وعملوا على إراقة دمه كما أريق دم الحلاج ، وأشباهه وكان الشفيع له في تلك القضية والمخلص له من تلك المحنة الشيخ أبو الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله البجائي رحمه الله ما زال ساعياً في أمره ومظهراً من وجوه التأويل في شأنه ما اقتضى الإعراض عن زلته والمسامحة في هفواته ولما وصل إليه بعد خلاصه قال له الشيخ – أي ابن عربي – كيف يحبس من حل منه اللاهوت في الناسوت ؟ فقال له : يا سيدي تلك شطحات في محل سكر ولا عتب على سكران . اهـ .

قلت : هذا كلام الغبريني نقلته حرفياً من كتابه المذكور ولي عليه بعض الملاحظات ينبغي الإجابة عليها من قبل من يتعصب لابن عربي الضال الملحد المارق الزنديق الفاجر الذي مضى عن علماء عصره بعض الفتاوى على كفره وإلحاده وزندقته فأقول وبالله التوفيق :–

١ – وأما قول الشيخ الغبريني في ابن عربي وفي تمجيده له في بداية هذا الكلام وذكر لي أن ابن عربي لما دخل بجاية سنة سبع وتسعين وخمسمائة .. إلخ .

١ – فقلت إن هذه القصة التي ساقها الغبريني عن رجل مجهول لا يعرف حاله

ولا عينه فلا التفات إليه وإن كان عدلاً فلا تدل على ولاية ابن عربي وكرامته وإنما تدل على أمور أخرى إن صح قوله المنامي فيه ، ولكل قوم فيه رأيه وتعبيره .

٢ – ثم قول ابن عربي في قصته المنامية حسب سياق الغبريني عنه : ثم عرضت قصتي هذه على رجل عارف بالرؤيا بصير بها فقلت للذي عرضتها عليه لا تذكرني لما ذكر المنام له استعظم ذلك . إلخ .

قلت : ومن هو الذي عرض عليه قصته المنامية وكان عارفاً وبصيراً بالرؤيا حسب زعم الغبريني وابن عربي ؟ والرجل يبلغ هذا المبلغ الكبير من هذه المهنة ثم يجهل أمره وشأنه وعلمه ومنزلته أهكذا الأمانة والصدق والوفاء عند هؤلاء المجرمين الكذابين ؟ .

٣ – وما هي اللذة الروحانية التي ورد ذكرها في منام ابن عربي حسب ذكر الغربيني لها؟.

٤ – ثم أعطى ابن عربي الحروف فنكحها حسب زعمه في المنام ونقل الغبريني لها ؟ دون فهم ولا فقه ولا رشد ولا عقل ولانقل .

٥ – لماذا منع ابن عربي عارفاً من ذكر اسمه أمام الناس ؟ حسب زعم الغبريني .

٦ – ثم إجابة هذا العارف لابن عربي بقوله : هذا هو البحر الذي لا يدرك قعره ما معنى هذا القول الكفري الإلحادي ؟ .

٧ – ثم قول المعبر : صاحب هذه الرؤيا يفتح الله تعالى له من العلوم العلوية وعلوم الأسرار وخواص الكواكب .. إلخ .

فقلت : ماهي العلوم العلوية وعلوم الأسرار وخواص الكواكب ؟ التي أتى بها هذا الفاجر الزنديق إن لم تكن تلك العلوم الشيطانية التي لا فائدة في معرفتها للإنسانية مطلقاً وإنما فيها الضرر الخطير للمجتمع الإنساني ، كما حذر منها الرسول ﷺ وهو السحر والشعبذة والكهانة كما مضى بعض بيانها وتفصيلها .

٨ – لماذا باح هذا العارف حسب تعبير الغبريني هذا السر المكتوم الذي نهاه عنه ابن عربي في عدم ذكر اسمه ثم يقول هذا العارف المزعوم إن لم يكن ساحراً « إن كان صاحب هذه الرؤيا في هذه المدينة فهو الشاب الأندلسي

الذي وصل إليها) ، هكذا تجد الكذب والزور والبهتان في هذه القصة التي أوردها الشيخ الغبريني بفخر ومعتزاً بهذا المارق الملحد الزنديق ابن عربي دون عقل ولا نقل ولا رشد ولا فقه ، وهكذا وقعت المصائب العظيمة والنكبات الخطيرة بذكر وإيراد هذه الأكاذيب والسخافات لإضلال العباد والبلاد وقد اندهش التاريخ نفسه قبل أن يندهش الناس من قانون عظيم وضع لمعرفة الحق والصدق والأمانة والإخلاص من جهابذة المحدثين الثقات والمؤرخين وللتمييز بين الكذب والغش والضلال والكفر والإلحاد بحيث لا ينفلت أحد ممن يحاول الإساءة والفتنة من الملاحدة والزنادقة إلى هذا الدين الحنيف في كل عصر ومصر سد الباب في وجوههم وأمام أباطيلهم وخزعبلاتهم ، مهما بلغ هؤلاء في المكر والخديعة والكذب لا يمكن لهم تحقيق مآربهم الشيطانية ومخططاتهم الجهنمية ، فانظر بدقة وتمحيص وتحقيق في تلك القواعد الراسخة والأصول المتينة لصيانة تراث رسول الله ﷺ الخالد المجيد والغبريني يضع التراب في عينيه ، قبل أن يضعه على عيون الآخرين سلفاً وخلفاً ومن هو الغبريني حتى يأتي بهذه السخافات الهزيلة المنكرة ، ويظن هو أو من كان على عقيدته ونحلته التصوفية بأن الأمر لا ينكشف أمام التاريخ بعد بثه ونشره وكتابته في هذه الورقات السوداء ، ومع أنه يستمر في ذكر قصة ابن عربي فيما بعد كما ترى بأن أهل مصر قد طعنوا في ابن عربي وفي نظريته التصوفية وأرادوا إهدار دمه وقد عبر الغبريني هنا بالإراقة كما أريق دم الحلاج . والفرق بين الإراقة والإهدار معلوم معروف واضح ، عند أهل اللغة ولكن سوء الاعتقاد عندما يسيطر على الإنسان وعلى قلبه وضميره يؤثر تماماً على منهاجه وقلمه وجميع أجزاء بدنه فيدور في فلكه ليلاً ونهاراً ولا ينظر إلى الحق الواضح المبين إلا بمنظاره الأسود ، هكذا تقلب الحقائق الثابتة بالأكاذيب المخترعة والأباطيل الواضحة هذا هو شأن كثير من الناس سلفاً وخلفاً . والله أعلم .

ثم انظر بدقة فيما زعمه الغبريني من أمر الظاهر الذي كان عليه أهل مصر ثم عارضوا هذا الزنديق ابن عربي الضال لما وصل إليهم بهذا الفكر الصوفي الهدام الدخيل على الإسلام والمسلمين ثم قام شفيعاً له أمام أهل مصر رجل سماه الغبريني

الشيخ أبا الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله البجائي ثم المحادثة التي جرت بين هذا الرجل وبين ابن عربي ثم خروج ابن عربي من الحبس .

ومن هو هذا الشيخ الذي دافع عن ابن عربي أمام أهل علماء مصر الذين أفتوا بقتل ابن عربي وإهدار دمه .

وقد ترجم له الغبريني في كتابه هذا عنوان الدراية برقم الترجمة (٣٠) (صـ ١٣٧ – ١٤٢) ، إذ قال : ومنهم الشيخ الفقيه ، العالم العابد الورع المبارك أبو الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله من أهل بجاية ولد بها سنة ست وخمسمائة وتوفي بها ليلة التاسع والعشرين لجمادى الأخيرة من عام اثنين وخمسين وستمائة إلى أن قال الغبريني وكان ممن ظهرت له الكرامات وعرف بالأحوال السابقات : أخبرني غير واحد عن الفقيه أبي يوسف الزواوي رحمه الله أنه قال : مشيت إلى الفقيه أبي الحسن رحمه الله رسولاً عن الفقيه أبي العباس ابن عجلان أسأله في مسألة القائل الحلال عليَّ حرام ، فلما وصلت إلى المنزل قبل أن أضرب الباب قال الفقيه لمن حضره في المجلس افتحوا لأخيكم فلان فإنه جاء يسأل في مسألة « الحلال علي حرام » ، قال : ففتح الباب فدخلت فسلمت على الشيخ فقال لي : أمرك الفقيه أبو العباس أن تسألني عن مسألة الحلال علي حرام ، سلم عليه وقل له : أنت أولى بهذا مني ، فإنك أنت اليوم مشتغل وأنا تارك . وهذه كرامات لا واحدة ، وانظر إلى فضله رضي الله عنه حيث أبى أن يفتي فيها وتورع عن ذلك الأمر إلى غيره ، ولم يظهر إلا أن ذلك لاشتغال غيره وقصوره هو وذلك من فضله .

ومن كراماته رحمه الله أنه كان له بنات كن مستترات فسأل الله تعالى أن لا يطلع عليهن أحد فمتن في حياته . اهـ .

قلت : هذا كلام الغبريني نقلته حرفياً في ترجمة هذا الرجل الذي كان يدافع عن ابن عربي أمام أهل العلم والفضل بمصر وإن صح عما قاله الغبريني من هذا الكلام السمج الذي فيه طعن شديد على أبي الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله ، وإن كان قد كذب عليه فالكاذب عليه لعنة الله .

وكيف لا ؟ .

١ - يخبر الرجل مسبقاً عما كان عند أبي يوسف الزواوي من السؤال في مسألة الحلال عليّ حرام وقد أرسله الشيخ أبو العباس ابن عجلان إليه لكي يفتي فيه أهذا جائز أم حرام ؟ مسألة عجيبة وإخباره عنها مسبقاً أعجب منها ومع ذلك ولايته قائمة وكرامته نافذة ولا ضرر لها ولا خوف هكذا الجهل والفساد كان قد عم وطم دون أن يشعر به أحد أو يحس بما كان عندهم من السحر واستخدام الجن والشعبذة والكهانة يخبرون الرجل القادم إليهم عما كان عنده من الأسئلة الشيطانية البعيدة عن الحق والصواب وقد خفي هذا على الغبريني وعمن نقل عنه والمرسل إليه .

الجواب : إذا وضعنا الآن هذين السؤالين في ميزان الشرع الشريف الذي أكمله الله تعالى كتاباً وسنة على آخر رسله ﷺ هداية كاملة ونوراً منوراً وبرهاناً واضحاً وحجة قوية ساطعة فماذا يكون حال هذين السؤالين ومع قضية البنات اللائى متن بدون زواج .

١ - إخبار الرجل مسبقاً كان هذا من عمل الشيطان الجني الذي أخبر أبا الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله بما جرى بين أبي يوسف الزواوي وبين أبي العباس ابن عجلان إن صح وقوع ذلك الخبر ، وقد فصل في ذلك القول في الصفحات السابقة نقلاً عن العلامة بدر الدين الشبلي من كتابه آكام المرجان في أحكام الجان والإمام العلامة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله تعالى ، وقد جرى مثل ذلك للإمام شيخ الإسلام وقد فصل في ذلك الشيخ محمد بن إسحاق بن النديم في الفهرست ونقل عنه في موضعه فارجع إليه إن شئت فلا إشكال ولا غموض فيما نقله الغبريني من الكفر والهذيان والباطل الذي بنيت عليه ولاية هؤلاء وكراماتهم .

٢ - أما مسألة « الحلال علي حرام » فهذه المسألة شبيهة بما قال الله تعالى في بداية سورة المجادلة من قوله المبارك : ﴿ **ٱلَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَراً مِّنَ ٱلْقَوْلِ**

وَزُوراً وإنَّ آللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ وَٱلَّذِينَ يُظَـاهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآساً ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَآللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَنْ يَتماآسَّا فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِيناً ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حدود اللهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[1] . هذا هو حكم الله تعالى في المظاهر المنزل من السماء ولم يدخله النسخ فهو عمل منكر وزور كما وصفه الله تعالى مع عفوه جل وعلا لمن صدر منه ثم بين الحكم في ذلك بياناً واضحاً لا غبار عليه ، فتحريم ما أحله الله تعالى يتنوع فيه الحكم عمن صدر منه فإن كان جاهلاً لا علم له بالتحريم والتحليل فعليه كفارة ظهار إذا كان قال قولاً شبيهاً لزوجه وأراد منها الظهار بقوله لها « أنت علي كظهر أمي » ، وأما إذا لم يرد منها الظهار وإنما قال لها في حالة الغضب فقط فعليه كفارة يمين فقط وهذا يرجع إلى قصده ونيته وإرادته ، وأما إذا أراد منها الطلاق في قوله هذا فأيضاً يترتب على ذلك ما أراد منها طلاقاً واحداً أو اثنين أو ثلاثة حسب ما أراد والحكم في ذلك يرجع إلى فقهاء الأمة المسلمة سلفاً وخلفاً ، وأما إذا أراد من قوله : « الحلال علي حرام » وهو عالم بالتحليل والتحريم فالويل كل الويل له وهو كفر وعناد منه وقد وجدت فيه تلك الصفة الشنيعة التي كانت قد وجدت في اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من أهل النحل الباطلة وقد أشار إلى هذا المعنى ربنا جل وعلا في سورة النحل : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَالٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِتَفْتَرُوا عَلَى اللهِ الْكَذِبَ ، إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى آللهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ مَتَـاعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَـاهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ »[2] وقد جاءت السنة الصحيحة في توضيح هذا المعنى المبارك الذي أوضحه جل وعلا في مواضع عديدة من كتابه الحكيم أيضاحاً شافياً ، وقد خفي هذا المعنى على الغبريني وأبي يوسف الزواوي وأبي العباس بن

(١) سورة المجادلة الآية (٢ - ٤) .
(٢) سورة النحل الآية (١١٦ - ١١٩) .

عجلان وبالأحرى على من أسماه الغبريني أبي الحسن علي بن أبي نصر فتح بن عبد الله البجائي . لبعدهم عن الله تعالى وعن كتابه وعن سنة رسوله ﷺ بعداً شاسعاً بحيث لا قدرة لهم بحال من الأحوال بأن يقربوا من هذا المجتمع الطاهر النقي ، وإنما اتصالهم بالشياطين والسحرة والكهنة الفجرة الكفرة دائماً وأبداً ومن هنا ظهر عندهم هذه الأحوال الشيطانية المرة تلو المرة من الكشوفات والرموزات والحروف الفاجرة الكافرة ، وليس عندهم الولاية والكرامة إلا من هذا الباب الخطير المدمر للأخلاق والآداب . وليس عندهم متابعة الكتاب والسنة وحفظهما والعمل بهما والدعوة إليهما سراً وجهراً ، والعناية بعلومهما وقواعدهما الراسخة وروايتهم لهما ودرايتهما ، والرحلة في سبيلهما ، والعبادة الخالصة لله تعالى في ضوء شرع الله الطاهر المطهر والاعتقاد الجازم بأحقيتهما والدفاع عنهما والتأليف والتصنيف في ضوء قواعدهما الأصلية والتعريف بهما والاستهانة في سبيلهما ، أروني إذا كان عندهم شيء من هذا الباب المهم العظيم ، وإنما الكلام دائماً في الملكوت والقطب والغوث الفرد والولاية والكرامة والبحر المحيط الذي لا يدرك قعره ، ولا الدعاء والتضرع إليه جل وعلا والخوف والخشية والإنابة إليه والتوكل عليه والصبر والحلم والحكمة في جميع شئون الحياة المادية والمعنوية يصف ربنا جل وعلا عبده داود عليه الصلاة والسلام في سورة ص بقوله المبارك مع أمره جل وعلا نبيه محمداً ﷺ بالصبر والتحمل إذ قال جل وعلا : ﴿ **اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُ أَوَّابٌ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ * وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَى سَوَآءِ ٱلصِّرَاطِ إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِي نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي ٱلْخِطَابِ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيراً مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ فَغَفَرْنَا لَهُ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ**

مَآبٍ يَادَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾[1] .

هذه هي قصة داود عليه الصلاة والسلام قصها علينا ربنا جل وعلا من تلك القصص القرآنية الكثيرة التي حملت في طياتها تلك النفسية المباركة التي اتصف بها سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من التواضع والتقرب إليه جل وعلا ، والرجوع إليه والإنابة والخوف والخشية منه جل وعلا في تلك الصورة الرائعة المثالية التي تلمع في هذه الآيات الكريمات وفي غيرها من مواضع القرآن الكريم ومع تلك المعاني السامية العظيمة التي حملت هذه الآيات الكريمة ، وهي ترقق القلوب وتهذب النفوس وتحي الضمائر بهذا الأثر البارع أين هذه المعاني التي وردت هنا وفي غيرها من الآيات القرآنية العظيمة في سلوك المتصوفة الزنادقة المنحلين عن القيم الروحية والأخلاقية الموافقة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ .

* وأما قول محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني في كتابه المختار من كلام الأخيار (صـ ٢١ – ٢٢) : قال الشيخ محي الدين بن عربي قدس الله سره في بيان السنة : الإنسان لا يخلو أن يكون واحداً من ثلاثة بالنظر الشرعي وهو :

١ – إما أن يكون باطنياً محضاً وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالاً وفعلاً وهذا يؤدى إلى تعطيل أحكام الشرائع ، وقلب أعيانها وكل ما يؤدي إلى هدم قاعدة من قواعد الدين ، أو سنة من سننه ولو في العادات كالأكل والشرب والوقاع فهو مذموم بالإطلاق عصمنا الله وإياكم من ذلك .

٢ – وإما أن يكون ظاهرياً محضاً متقلقلاً بحيث أن يؤدي ذلك إلى التجسيم والتشبيه نعوذ بالله منهما في باب الاعتقادات ، وأن يكون معتمداً على مذهب

---

(١) سورة ص الآية (١٧ – ٢٦) .

فقيه من الفقهاء أصحاب علوم الأحكام المحجوبة قلوبهم بحب الدنيا عن معاينة الملكوت فتراه خائفاً من الخروج عن مذهبه فإذا سمع سنة من سنن النبي ﷺ يحيلها على مذهب فقيه آخر فيترك العمل بها ولو أوردت ألف حديث مأثور في فضائلها فيتصامم عن سماعها بل يسيء الظن برواية المتقدمين من التابعين والسلف بناء على إيراد ذلك الفقيه إياها في كتابه فمثل ذلك أيضاً ملحوق بالذم شرعاً وإلى الله نفزع ونلتجيء من أن يجعلنا وإياكم منهم .

٢ – وإما أن يكون جارياً مع الشريعة على فهم اللسان حيثما مشى الشارع مشى وحيثما وقف وقف قدماً بقدم حتى في أقل شيء من الفضائل في العبادات والعادات صارفاً جل عنايته وباذلاً كل مجهوده في أن لا يفوته شيء من الأفعال المحمودة في عباداته وعاداته على حسب ما سنح له في أثناء مطالعته من كتب الحديث المعول عليها ، أو ألقي في أذنه من أستاذه وشيخه المعتمد عليه إن لم يكن من أهل المطالعة فهذا هو الوسط وهو السنة والآخذ به هو السني وبهذا يصح محبة الله له .

قال الشيخ الأكبر قدس سره الأطهر : راعيت جميع ما صدر عن النبي ﷺ سوى واحد ، وهو أنه عليه السلام زوج بنته علياً رضي الله عنه وكان يبيت في بيتها بلا تكلف ، ولم يكن لي بنت حتى أفعل كذا . اهـ .

قلت : هذا هو الكلام الذى نقله محمد بن علوي بن عباس المالكي الحسني عن شيخه الأكبر محي الدين بن عربي وهو كلام عجيب وغريب فيه بعض الصواب وبعض الباطل في نظر الشرع الشريف ولي عليه بعض الملاحظات وهي كالآتى :-

١ – أين كلامه هذا في كتبه المصنفة أو نقله عنه بعض الثقات فإن ثبت كلامه هذا فلابد من تحقيق القول فيه . أهو مقدم على فصوصه أو فتوحاته أم متأخر عنهما وعما فيهما من الضلال والكفر ؟

وإني لأرجو من الله عز وجل أن يثبت كلامه هذا الذي نقله عنه محبه

وممجده بقوله فيه « الشيخ الأكبر قدس سره الأطهر » وهو كلام أخف ضرراً وأقل خطراً مما نقل عنه ثقات من الناس فأفتوا بكفره وزندقته وإلحاده كالإمام المزي والفاسي ، والعز بن عبد السلام لما صدر منه الكفر والكذب والتحريف لكتاب الله تعالى والإلحاد في دين الله من حط الأنبياء والرسل عليهم الصلاة السلام والملائكة كما مضى بيانه عند العلامة المقبلي في العلم الشامخ أيضاً .

٢ – هذا الكلام الذي نقل عنه محبه محمد بن علوي وقد ثبت لدى أهل العلم من طريق آخر غير هذا الطريق لأن صاحبه هذا متهم بسوء العقيدة إذ نقل في كتيبه الذي أسماه أدعية وصلوات المطبوع سنة ١٤٠٠ هـ بمطبعة السعادة بالقاهرة عن إمامه وشيخه ابن المشيش الصلاة المشيشية ، وفى تلك الصلاة الكفرية قول ابن مشيش « وزج بى في بحار الأحدية ، وانشلني من أوحال التوحيد ، وأغرقني في عين بحر الوحدة حتى لا أرى ولا أسمع ولا أجد ولا أحس إلا بها » هكذا نقل هذا الرجل هذه الصلاة الكفرية الزنديقية الإلحادية دون النظر إلى ما فيها من الكفر والضلال والإلحاد ولم يرد عليها ومن هنا كان متهماً بسوء الاعتقاد فلا يعتمد على كلامه أبداً مع عدم عزو كلام ابن عربي الذي نقله في كتابه المختار من كلام الأخيار الذي طبع الطبعة الأولى في عام ١٣٩٨ هـ ، أي قبل طبع رسالته الكفرية أدعية وصلوات بسنتين وهذا يدل دلالة واضحة على أنه لا يزال على تلك العقيدة الكفرية الفاسدة أو أراد من نقله ذاك الجاه أو المال دون الاعتقاد بما في تلك الصلاة المشيشية الكفرية والله أعلم .

٣ – هذا التقسيم الثلاثي للإنسان الذى نقله محمد بن علوي بن عباس عن ابن عربي حسب زعمه فيه باطل ، واحتمال وحق .

أما الباطل : فقول محمد بن علوي مشيراً إلى ابن عربي قدس الله سره فهذا الدعاء دعاء منكر بهذا اللفظ لم يثبت في الشرع الشريف كتاباً ولا سنة ثم فيه تمجيد لهذا الفاجر الزنديق وهو يدل على أن محمد بن علوي يعتقد بعقيدته الكفرية الحلولية .

ثم قول ابن عربي الذي نقله محمد العلوي عن ابن عربي في القسم الأول

من الإنسان المقسم عنده بثلاثة أقسام :

إما أن يكون باطنياً محضاً ثم عرفه بقوله : وهو القائل بتجريد التوحيد عندنا حالاً وفعلاً . اهـ .

وما معنى تجريد التوحيد عند ابن عربي حسب تعبيره وعند أتباعه وعلى رأسهم محمد بن علوي هذا وقد أقر ابن عربي ، ودعا إلى هذا المعنى كما نص على ذلك فتاوى أهل العلم الثقات التي نقلها عنهم العلامة الفاسي في العقد الثمين والعلامة الشيخ صالح المقبلي في العلم الشامخ كما مضى وبدليل اعتقاد ونقل محمد بن علوي في هذه الباطنية المحضة والأحدية المجردة عن القيم الروحية والأخلاق النبيلة السامية ، كما مضى النقل عنه في الصلاة المشيشية في رسالته الخبيثة أدعية وصلوات مع التأييد التام من قبله لابن مشيش ثم قول ابن عربي المنقول على لسان وقلم محمد بن علوى في القسم الثاني ، وإما أن يكون ظاهراً محضاً متقلقلاً بحيث أن يؤدى ذلك إلى التجسيم والتشبيه نعوذ بالله منهما في باب الاعتقادات .. إلخ .

فهذا الكلام يحتمل احتمالات كثيرة جداً وليس بفصل ولا عدل وإنما فيه إنكار صفات ذات الله تعالى وأسمائه الحسنى التي أثبتها الله تعالى لنفسه وذاته العلية في كتابه الكريم وأثبت له رسوله الكريم ﷺ في صحيح سنته الطاهرة المطهرة على قاعدة معروفة ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** ﴾ .

٣ - وأما الحق الذي وجد في هذا القسم الثاني حسب زعم محمد بن علوي نقلاً عن ابن عربي « فإذا سمع سنة من سنن النبي ﷺ يحيلها على مذهب فقيه آخر فيترك العمل بها ولو أوردت ألف حديث مأثور في فضائلها إلخ » فهذا واقع ملموس ولست أدري ما مدى العمل من قبل محمد بن علوي بهذا القول الذي سطره هنا نقلاً عن ابن عربي إذا كان قد ثبت لديه قوله عن طريق إسناد صحيح عنه .

وأما قول ابن عربي الذى نقله محمد بن علوي في العبارات الأخيرة عنه في كتابه هذا المختار من كلام الأخيار (صـ ٢٢) راعيت جميع ما صدر عن

النبي ﷺ سوى واحد وهو أنه عليه الصلاة والسلام زوج ابنته علياً رضي الله عنه .. إلخ .

فقلت : إن معناه أنه عمل بسنة النبي ﷺ بالوفاء والتمام ظاهراً وباطناً وفي السر والعلن حسب هذا التعبير إلا قضية تزويج البنت فإنه لم يكن له بنت حتى يقوم بتزويجها كما زوج النبي ﷺ ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها من ابن عمه علي بن أبي طالب رضي الله عنه فهذه الدعوة كبيرة جداً من ابن عربي حسب زعم محمد بن علوي الذى سطر كلام ابن عربي هذا في هذا الكتاب .

وأما السنة وثبوت صحتها والعمل بها جملة وتفصيلاً في العبادات والاعتقادات والمعاملات والآداب فإنه كان بعيداً عنها كل البعد ، بل كان يحاربها محاربة شديدة كما أثبت ذلك العلامة العز بن عبد السلام ونقل عنه ثقات المحدثين إذ قال : إنه رجل سوء وكذاب ومقبوح وقد شاهده وعاينه بمصر ، وقد نقل العلامة الفاسي والمقبلي في كتابيهما الفتاوي الكفرية التي كانت قد صدرت في حق ابن عربي عن جملة كبيرة من علماء السنة كما مضى بيان ذلك في العقد الثمين والعلم الشامخ .

وأما قوله الذي نقله محمد بن علوى عن ابن عربي « ولم يكن لي بنت حتى أفعل كذا » فقلت : إنه كان غير متزوج فيما علمت وكانت عنده قدرة واستطاعة مالية وبدنية وهذا أمر معروف عند الجميع .

وأما المالية فإنه كان يعطي للناس عطاء كبيراً سخياً كما قيل وكتب ونسب إلى عدى بن الحاتم الطائي رضي الله عنه وإن كان قد ثبت هذا السخاء فكان يعطى لأجل نشر الفساد والكفر الذي كان عليه هو .

وأما الطاقة البدنية التي لابد من وجودها لدى كل من أراد الزواج فكان هذا المارق متصفاً بها وقادراً عليها بدليل ما قاله هو في كتابه ذخائر الأعلاق ونقله عنه الشيخ إحسان ظهير في التصوف (صـ ٢٦٩ – ٢٧١) إذ قال عامله تعالى بما يستحق « فإني لما نزلت مكة سنة خمسمائة وتسعين ألفيت بها جماعة من الفضلاء ، وعصابة من الأكابر ، والأدباء والعلماء بين رجال ونساء ، ولم

أر فيهم مع فضلهم مشغولاً بنفسه مشغوفاً بين يومه وأمسه مثل الشيخ العالم الإمام بمقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام نزيل مكة البلد الأمين : مكين الدين أبي شجاع زاهر بن رستم بن أبي الرجاء الأصبهاني رحمه الله ، وكان لهذا الشيخ رضي الله عنه بنت عذراء طفيلة هيفاء تقيد النظر وتزين المحاضر ، وتحير المناظر تسمى بالنظام ، وتلقب بعين الشمس ، وألينها من العابدات العالمات السائحات الزاهدات شيخة الحرمين وتربية البلد الأمين الأعظم ساحرة الطرف عراقية الظرف ، إن أسهبت أتعبت ، وإن أوجزت أعجزت ، وإن أفصحت أوضحت ، إن نطقت خرس قس بني ساعدة ، وإن كرمت خنس معد بن زائدة ، وإن وفت قصر السموأل خطاه ، وأغرى ورأى بظهر الغرر وامتطاه ولولا النفوس الضعيفة السريعة الأمراض السيئة الأغراض لأخذت في شرح ما أودع الله تعالى في خلقها من الحسن وفي خلقها الذي هو روضة المزن شمس بين العلماء ، بستان بين الأدباء حقة مختومة واسطة عقد منظومة ، يتيمة دهرها كريمة عصرها ، سابقة الكرم ، عالية الهمم ، سيدة والديها ، شريفة ناديها مسكها جياد ، وبيتها من العين السواد ، ومن الصدر الفؤاد ، أشرقت بها تهامة ، وفتح الروض لمجاورتها أكمامه ، فنمت أعراف المعارف بما تحمله من الرقائق واللطائف ، علمها عملها ، عليها مسحة ملك وهمة ملك فراعينا في صحبتها كريم ذاتها مع ما انضاف إلى ذلك من صحبة العمة والوالد فقلدناها من نظمنا في هذا الكتاب أحسن القلائد بلسان النسيب الرائق ، وعبارات الغزل اللائق ، ولم أبلغ في ذلك بعض ما تجده النفس ، ويثيره الأُنس من كريم ودها ، وقديم عهدها ولطافة معناها وطهارة مغناها ، إذ هي السؤال والمأمول ، والعذراء البتول ولكن نظمنا فيها بعض الاشتياق من تلك الذخائر والأعلاق فأعربت عن نفس تواقة ونبهت على ما عندنا من العلاقة اهتماماً بالأمر القديم ، وإيثاراً لمجلسها الكريم ، فكل اسم أذكره في هذا الجزء فعنها أكنى ، وكل دار أندبها فدارها أعنى . اهـ .

قلت : هذا هو كلام ابن عربي في كتابه ذخائر الأعلاق يصف تلك المرأة بمكة في عام خمسمائة وثمان وتسعين ولا أريد أن أعلق على كلامه القبيح في امرأة

أجنبية نزل عند أبيها فكان يجب إذا أراد ابن عربي أن يشكر أهل هذا البيت الذي نزل عندهم أن يمجد أباها ويثني عليه دون هذه البنت وماذا في ألفاظه نحوها ولا يزال هذا كلامه إن صدر عنه موجوداً يقرأ فنعرض كلامه على الشارع الأمين عليه الصلاة والسلام وعلى سنته المطهرة مع ما فيه من الثناء والمجد الذي قد يؤدي إلى انهيار خلق للشباب والشابات وتفسخ خلق لدى ضعاف النفوس في كل زمان ومكان ، وقد نهى الشارع عليه الصلاة والسلام عما ذكره هذا الرجل الصوفي من أوصاف المرأة الأجنبية ، فقد أخرج البخاري في الصحيح والإمام أحمد في المسند وأبو داود والترمذي في جامعه والإمام البغوي في شرح السنة كلهم عن ابن مسعود رضي الله عنه . قال الإمام البخاري[1] : باب لا تباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها ، ثم ساق إسناده إلى ابن مسعود رضي الله عنه : قال : قال النبي ﷺ : ثم ذكر لفظ الحديث ثم الزيادة وهي « **كأنه ينظر إليها** » والإمام أحمد في المسند[2] ، والبغوي في شرح السنة[3] قال الحافظ في الفتح (٣٣٨ / ٩) شارحاً هذا الحديث : قال القابسي : هذا أصل لمالك في سد الذرائع فإن الحكمة في هذا النهي خشية أن يعجب الزوج الوصف المذكور فيفضي ذلك إلى تطليق الواصفة أو الافتتان بالموصوفة . اهـ .

قلت : وقد أخرج الشيخان في صحيحيهما حديثا واضحاً بيناً على هذا النهي وذلك من حديث أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ، إذ قالت : دخل عليَّ النبي ﷺ وعندي مخنث فسمعته يقول لعبد الله بن أبي أمية – وهو أخو أم سلمة رضي الله عنها – يا عبد الله أرأيت إن فتح الله عليكم الطائف غداً فعليك بابنة غيلان فإنها تقبل بأربع وتدبر بثمان فقال النبي ﷺ : « **لا يدخلن هؤلاء عليكن** »[4] .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب رقم (١١٨) ، حديث (٥٢٤٠ ؛ ٥٢٤١) (صـ ٣٣٨ / ٩) مع الفتح .
(٢) المسند (٣٨٠ ، ٤٦٠ / ١) .
(٣) شرح السنة رقم (٢٢٤٩) (صـ ١٩ – ٢٠ / ٩) .
(٤) صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، ٥٦ – باب غزوة الطائف في شوال سنة ثمان . قاله موسى بن عقبة ، حديث (٤٣٢٤) .

هكذا وضحت هذه المسألة بعدم ذكر محاسن المرأة كما ذكرها ابن عربي الذي كان ينظر إلى تلك المرأة في بيتها في مجالس عديدة ، لأن الأوصاف التي ذكرها وهي لا يمكن لأحد مهما بلغ في الوصف إلا من كان شاهد المرأة مشاهدة ظاهرة وباطنة وهذا محرم بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، وقد أورد العلامة أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد نحو هذا اللفظ من غير هذا الوجه عن عمر بن أبي سلمة ثم ذكره في المجمع (١٠٤ / ٨) وقال : رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح . اهـ .

ومن هنا ندرك تماماً من هذه الأوصاف التي ذكرها ابن عربي في الذخائر لامرأة أجنبية تدل دلالة واضحة على أنه كان ينظر إليها بشهوة ، وإلا كان مخنثاً فالمخنث أيضاً منع الرسول ﷺ أمهات المؤمنين من دخوله عليهن ، كما ورد في هذا الحديث فليختر أحد الأمرين إما كان ابن عربي ذا قوة جنسية فكان دخوله على تلك المرأة محرماً وإما كان مخنثاً فالشارع منع دخول المخنثين أيضاً في البيوت وأصرح من هذا ما قاله المارق في كتابه المذكور ذخائر الأعلاق (صـ ٧ - ٨) كما نقل عنه الشيخ إحسان إلهي ظهير في كتابه التصوف (صـ ٢٧٠ - ٢٧١) ، إذ قال ابن عربي « كنت أطوف ذات ليلة بالبيت فطاب وقتي وهزني حال كنت أعرفه فخرجت من البلاط من أجل الناس وطفت على الرمل فحضرتني أبيات فأنشدتها أسمع بها نفسي ومن يليني لو كان أحد وهي قوله :

ليت شعري هل دروا   أى قلب ملكوا
وفؤادي لو درى   أى شعب سلكوا
أتراهم سلموا   أم تراهم هلكوا

فلم أشعر إلا بضربة بين كتفي بكف ألين من الخز فالتفت فإذا بجارية من بنات الروم لم أر أحسن منها وجهاً ، ولا أعذب منطقاً ، ولا أرق حاشية ، ولا ألطف معنى ، ولا أدق إشارة ولا أطرف محاورة منها قد فاقت أهل زمانها ظرفاً وأدباً وجمالاً ، ومعرفة ، فقالت : يا سيدي كيف قلت ؟ فقلت :

ليت شعري هل دروا   أي قلب ملكوا

فقالت : عجباً منك وأنت عارف زمانك تقول مثل هذا ؟ أليس كل مملوك معروف ؟ وهل يصح الملك إلا بعد المعرفة وتمنى الشعور يؤذن بعدمها ، والطريق لسان صدق فكيف يجوز لمثلك أن يقول مثل هذا ؟

قل يا سيدي : ماذا قلت بعده ؟ فقلت :

وفـؤادى لـــو درى أي شعب سلكـــوا

فقالت : يا سيدي الشعب الذي بين الشغاف والفؤاد هو المانع له من المعرفة فكيف يتمني مثلك ما لا يمكن الوصول إليه إلا بعد المعرفة ، والطريق لسان صدق ، فكيف يجوز لمثلك أن يقول هذا يا سيدى ؟ فماذا قلت بعده ؟ فقلت :

أتراهـــم سلمـــوا أم تراهـــم هلكـــوا

فقالت : أما هم فسلموا ، ولكن أسأل عنك فينبغي أن تسأل نفسك هل سلمت أم هلكت يا سيدي ؟ فما قلت بعده ؟ فقلت :

حـار أربـــاب الهوى في الهوى وارتبكـــوا

فصاحت وقالت : يا عجباً كيف يبقى للمشغوف فضلة يحار بها ، والهوى شأنه التعميم يخدر الحواس ويذهب العقول ويدهش الخواطر ويذهب بصاحبه في الذاهبين فأين الحيرة وما هنا باق فيحار والطريق لسان صدق والتجوز من مثلك غير لائق ، فقلت : يا بنت الخالة : ما اسمك ؟ قالت : قرة العين ، فقلت : لي ؟ ثم سلمت ثم انصرفت ثم إني عرفتها بعد ذلك وعاشرتها فرأيت عندها من لطائف المعارف الأربع مالا يصفه واصف . اهـ .

قلت : ماذا بقي بعد هذا الانحلال الخلقي وبماذا يعلق على كلامه هذا المنحل الذي يسطر في كتابه المذكور وهو يقرأ على الشباب والشابات مع اعتزاز وفخر ومع اعتراف بعض الناس بولايته وكرامته خصوصاً منهم العوام حتى يأتى هذا المتأخر عن زمنه محمد بن علوى فيؤلف كتاباً ويسميه المختار من كلام الأخيار ، الطيور على أشباهها تقع ، ومن هنا أدركنا جميعاً بأن ابن عربي كان

يملك القوة البدنية التي تمكنه من الزواج إلا أنه لم يتزوج فيما علمت خوفاً وهرباً من المسئولية العائلية التي تربط الرجل برباط وثيق مع البيت والأسرة والاهتمام الكبير والرعاية التامة بهم إلا أنه كان لا يجب أبداً هذا المجتمع النقي الذي بني على العفاف والطهارة ورغب فيه الشارع الحكيم ﷺ وحث عليه وهو النكاح إذ قال ﷺ في حديث صحيح أخرجه الشيخان في صحيحيهما والنسائي في سننه وكذا الدارمي والإمام أحمد في المسند كلهم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه وقد مضى الحديث مراراً في مواضع من هذا البحث ، قال الإمام البخاري[1] : باب الترغيب في النكاح لقوله تعالى : ﴿ **فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ** ﴾ إلخ .

ثم ساق إسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه ، ثم ذكر أنس رضي الله عنه قصة ثلاثة رهط قد جاءوا إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فأنا أصلي الليل أبداً ، وقال الآخر : أنا أصوم الدهر ، ولا أفطر ، وقال الآخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً فجاء رسول الله ﷺ فقال : « **أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني** » اهـ .

قلت : هذا الحديث نص صريح وغيره في هذا المعنى كثير وهو ينص على تلك الحالة الشنيعة التي عاشها ابن عربي طوال حياته ويأتي إلى مكة أحب البقاع إلى الله تعالى عندما بلغ سنه ثلاثين عاماً حسب كلامه الذي سطره في كتابه ذخائر الأعلاق إن لم يكن مكذوباً عليه ثم يتغزل بتلك المرأة الرومية في المطاف بتلك الأبيات الفاجرة ويخاطبها يا ابنة الخالة ولم يتزوج إلى هذا الوقت ، ثم تمعن في كلامه هذا وتدبر حتى تقف على نفسيته الخبيثة التي اتصف بها من المجون والخلاعة والدعارة ، ثم يأتي هذا المتأخر فيؤلف كتاباً يسميه « المختار من كلام الأخيار » ثم ينقل في كتابه هذا من ابن عربي أقوالاً بعيدة عنه دون العزو ومع

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، باب رقم (١) ، حديث (٥٠٦٣) (صـ ١٠٤ / ٩) مع الفتح .

تلقيبه إياه « بالشيخ الأكبر قدس سره الأطهر » أنى له الأسرار الطاهرة وهو خليع ماجن يحرف كتاب الله ويبدله كما سبق بيانه وإيضاحه نقلاً عن العلامة الفاسي من العقد الثمين والعلامة صالح المقبلي من العلم الشامخ وغيرهما من أهل العلم والفضل وهو يتغزل ويتعشق مع النساء الأجنبيات في حرم الله المقدس داخل الكعبة المشرفة كما جاء كلامه فيهن واضحاً بيناً ومع ذلك يقال إنها إشارات ورموز اصطلح عليها هؤلاء الزنادقة كما مر بكم قضية رجل زنديق نام بالمرأة الأجنبية أمام زوجها وصار يمعكها ويحركها ورجل آخر يرسل ذكره في حالة قضاء شهوته من حمارة أنثى إلى خارج مدينة قيروان فيقع ذكره في موضع الخرق من السفينة وهم يبعدون عن قيروان بأربعمائة ميل فنجا الركاب عن الغرق هكذا شريعة هؤلاء ومنهجهم المدمر للأخلاق والآداب والقيم . والله أعلم .

* * *

○ المناوى وابن عربي ○

وهنا يأتي المناوى المتوفي سنة ١٠٨٩ هـ واسمه عبد الرءوف المناوى . وقال الكحالة في معجم المؤلفين (صـ ١٩٦ - ١٩٧ / ٤) في ترجمته أنه شرح تائية ابن الفارض وشرح المشاهد لابن عربي وقال الكحالة في موضع من كتابه هذا إن له كتاباً سماه : الكواكب الدرية في تراجم الصوفية : وقال عنه العلامة الشوكاني في البدر الطالع رقم الترجمة (٢٣٨) (صـ ٣٥٢ / ١) : عبد الرءوف المناوى شارح الجامع الصغير ثم قال : شرحه شرحاً بسيطاً ، وشرحاً مختصراً ، وشرح الشهاب وشرح آداب القضاة وطبقات الصوفية وغير ذلك توفي سنة ١٠٢٩ هـ أو التي بعدها ولم أقف له على ترجمة مبسوطة . اهـ .

قلت : هكذا ترجم له العلامة الشوكاني في هذه الأسطر الثلاث فقط فإذا كان هو هو فهو على دين الصوفية البعيدين عن الكتاب والسنة ما دام شرح تائية ابن الفارض الفاجر التي ورد فيها كلام أهل العلم والفضل وقد نقل في موضعه من ترجمة ابن الفارض فلا مانع من تمجيده لابن عربي ولكن العجب من ابن العماد إذ يضعه في كتابه شذرات الذهب نقلاً عن المناوى من كتابه طبقات الصوفية دون أن يعلق على كلامه هذا فبقي كلامه هذا دون التعليق أو الرد عليه في ضوء الكتاب والسنة ولم ينقل في ابن عربي ما جاء فيه من فتاوى علماء عصره التي نقلها العلامة الفاسي في العقد الثمين كما مضى وفيها تكفير ابن عربي عن جملة كبيرة من العلماء ، كما مضىَ ونقلها العلامة الشيخ صالح المقبلي في العلم الشامخ وزاد عليها كلاماً كثيراً يدل على زندقة هذا الفاجر وإلحاده ، وكفره ومع أن ابن العماد كان معاصراً للشيخ المقبلي رحمهما الله وقد اطلع العلامة المقبلي على أحوال وظروف عاش فيها هذا الفاجر الظالم ابن عربي نقلاً عن ثقات الناس كما ترى ذلك واضحاً بيناً في كتابه العلم الشامخ وكانت المعاصرة بينهما

بينة وواضحة فإن الشيخ صالح المقبلي ولد في عام ١٠٤٧ هـ . وتوفي سنة ١١٠٨ هـ ، وأما ابن العماد فقد ولد بدمشق يوم الأربعاء ثامن رجب سنة اثنتين وثلاثين وألف وتوفي بمكة سادس عشر ذى الحجة سنة تسع وثمانين وألف ودفن بالمعلاة وكان عمره ثمان وخمسين عاماً ، وقد تمت المعاصرة بينهما بمكة بدون شك ولا شبهة ، وقد وقعت للمقبلي امتحانات شديدة بمكة شرفها الله تعالى تعظيماً وتكريماً ، وقد ترجم له العلامة الشوكاني في البدر الطالع رقم الترجمة (٢٠٤) (صـ ٢٨٨ - ٢٩٢/ ١) : وقد جاء فيها « هو ممن برع في جميع علوم الكتاب والسنة وحقق الأصلين ، والعربية ، والمعاني ، والبيان والحديث والتفسير ، ووفاق في جميع ذلك ، وله مؤلفات مقبولة كلها عند العلماء محبوبة إليهم متنافسون فيها ، ويحتجون بترجيحاته وهو حقيق بذلك وفي عبارته قوة وفصاحة ، وسلامة تعشقها الأسماع وتلتذ بها القلوب ، ولكلامه وقع في الأذهان قل أن يمعن في مطالعته من له فهم فيبقي على التقليد بعد ذلك وإذا رأى كلاماً متهافتاً زيفه ومزقه بعبارة عذبة حلوة ، وقد أكثر الحط على المعتزلة في بعض المسائل الكلامية وعلى الأشعرية في بعض آخر ، وعلى الصوفية في غالب مسائلهم وعلى الفقهاء في كثير من تفريعاتهم ، وعلى المحدثين في بعض غلوهم ، ولا يبالي إذا تمسك بالدليل بمن يخالفه كائناً من كان ، ثم ذكر العلامة الشوكاني بعض كتب العلامة المقبلي إلى أن قال : ومنها العلم الشامخ اعترض فيه على علماء الكلام والصوفية ، ومنها في الأصول : نجاح الطالب على مختصر ابن الحاجب ، جعله حاشيته عليه ذكر فيها ما يختاره من المسائل الأصولية ، ومنها في التفسير : الإتحاف لطلبة الكشاف ، انتقد فيه على الزمخشري كثيراً من المباحث ، وذكر ما هو الراجح لديه ثم مجده الشوكاني كثيراً وعظم شأنه كثيراً فللّه دره رحمه الله تعالى ، فهذه صورته العظيمة التي كان عليها العلامة المقبلي من العلم والفضل والعمل الصالح الموافق للكتاب والسنة والدعوة إليهما ظاهراً وباطناً وكتابه العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشائخ يدل دلالة واضحة على عظيم منزلته وسمو مكانته وغزارة علمه في هذا الباب الذي ذكره العلامة الشوكاني ومن هنا ندرك تماماً بأن الذي ذكره الشيخ ابن العماد ونقله عن المناوى من طبقات الصوفية

له في تمجيد ابن عربي بدون تعليق وتعقيب عليه كان هذا العمل مخلاً للأمانة العلمية إذا كان عنده علم ووقوف على أحوال ابن عربي الضال المضل ثم نقل فيه هذا الكلام السمج الفاسد الذي لا يقف أمام الحقائق العلمية الثابتة التي نقلتها من مصادر موثوقة في ترجمة ابن عربي الضال المنحرف ، إذ قال المناوى في طبقات الصوفية ونقله عنه ابن العماد في شذرات الذهب (صـ ١٩٠ - ٢٠٢ / ٥) وفيها أى سنة ثمان وثلاثين وستمائة مات أبو بكر محي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائيُّ الأندلسي العارف الكبير ابن عربي ، ويقال ابن العربي ، قال الشعراوي في كتاب نسب الخرقة ، كان مجموع الفضائل ، مطبوع الكرم والشمائل قد فض فضله ختام كل فن . اهـ .

قلت : هكذا نقل الشيخ ابن العماد هذه الألفاظ عن الشعراوي من كتابه نسب الخرقة في ترجمة ابن عربي ولم يذكر لنا ابن العماد حال الشعراوى من العلم ولا اسمه ولا نسبه ولا من الذي وثقه أو اعتمد على كلامه في هذا الموضع إلا أن هناك شعراوياً ترجم له ابن العماد في شذرات الذهب (صـ ٣٤ - ٣٥ / ٨) إذ قال فيه - وفيها أى سنة سبع وتسعمائة توفي شهاب الدين أحمد ابن نور الدين علي بن شهاب الدين الشعراوي الشافعي والد الشيخ عبد الوهاب ثم ذكره ومجده كثيراً وأكد أنه توفي سنة ٩٠٧ هـ وهذا التعديل الذى صدر عن الشعراوي لا يقبله أهل العلم من الشعراوي لعدة أمور واضحة بينة وهي كالآتي :

١ - عدم وجود المعاصرة بين الشعراوي وبين ابن عربي المتوفي سنة ٦٣٨ هـ وربما اعتمد الشعراوي على رجل كاذب منحل كان على عقيدة ابن عربي .

٢ - ولو كان الشعراوي ثقة ثبتاً ومعاصراً لابن عربي ما كان لتعديله وتوثيقه لابن عربي هذا أى وجه عند علماء الجرح والتعديل .

٣ - وقد ثبت لدى الثقات المعاصرين كعز بن عبد السلام وغيره من الأئمة الكبار الطعن الشديد في ابن عربي وفي معتقده ولذا حكم على كفره وتكذيبه

من قبل هؤلاء كما مضى فكان هذا الكلام التعديلي الذي صدر عن الشعراوي إذا كان هو هو فلا التفات إليه بحال من الأحوال في حق ابن عربي .

ثم قال الشيخ ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٠ / ٥) : وقال الشيخ عبد الرءوف المناوى في طبقات الأولياء له : وقال الحافظ ابن حجر في لسان الميزان وهو ممن كان يحط عليه ، ويسييء الأعتقاد فيه : كان ابن عربي عارفاً بالآثار ، والسنن قوى المشاركة في العلوم ، أخذ الحديث عن جمع ، وكان يكتب الإنشاء لبعض ملوك المغرب ثم تزهد وساح ودخل الحرمين والشام وله في كل بلد دخلها مآثر انتهى . اهـ .

قلت : وهذا أعجب العجب من الشيخ المناوى والشيخ ابن العماد الناقل عن المناوى من طبقات الصوفية له : فإن هذا الكلام ليس للحافظ ابن حجر أبداً وإنما هو بعض كلام الذهبي من ميزان الاعتدال وما كنت أظن بهما هذا الوهم الخطير وإنما هو من بعض النساخ الذين كانوا على عقيدة ابن عربي الكفرية فكتبوا ونسخوا هذا الكلام عن النسخة الأصلية لشذرات الذهب فزادوا فيه من عند أنفسهم مع نسبتهم هذا الكلام إلى الحافظ ابن حجر ومع أنه من كلام الإمام الذهبي وليس عند الذهبي القول الأخير « وله في كل بلد دخلها مآثر » ولا عند الحافظ ابن حجر في لسان الميزان وإنما هذه العبارة من النساخ فراجعوا الميزان واللسان حتى تقفوا على هذه الخيانة العلمية الكبيرة التي ارتكبها هؤلاء النساخ أو الطابعون أو الناشرون للكتب ، والله أعلم .

ثم لو ثبت هذا الكلام عن الحافظ ابن حجر في لسان الميزان بخط يده أو نقل عنه أحد تلامذته وهو ثقة عدل لم يكن فيه أى تعديل أو توثيق من الحافظ لابن عربي وقد ثبت عن الحافظ الطعن في ابن عربي الواضح الذي نقله الإمام الفاسي في العقد الثمين ونقله عنه أيضاً العلامة المقبلي في العلم الشامخ كما مضى بيانه ، وإيضاحه والله أعلم .

ثم قال الشيخ ابن العماد نقلاً عن المناوي : وقال بعضهم : برز منفرداً مؤثراً للتخلي والانعزال عن الناس ما أمكنه حتى أنه لم يكن يجتمع به إلا الأفراد ، ثم آثر التأليف فبرزت عنه مؤلفات لا نهاية لها تدل على سعة باعه ، وتبحره في العلوم الظاهرة ، والباطنة ، وأنه بلغ مبلغ الاجتهاد في الاختراع والاستنباط وتأسيس القواعد . والمقاصد التي لا يدريها ، ولا يحيط بها إلا من طالعها ، غير أنه وقع له في تضاعيف تلك الكتب كلمات كثيرة أشكلت ظواهرها كانت سبباً لإعراض كثيرين لم يحسنوا الظن به ولم يقولوا كما قال غيرهم من الجهابذة المحققين ، والعلماء العاملين ، والأئمة الوارثين ، أن ما أوهمته تلك الظواهر ليس هو المراد ، وإنما المراد أمور اصطلح عليها متأخرو أهل الطريق غيرة عليها ، حتى لا يدعيها الكذابون فاصطلحوا على الكناية عنها بتلك الألفاظ الموهمة خلاف المراد غير مبالين بذلك ، لأنه لا يمكن التعبير عنها بغيرها . اهـ .

قلت : هذا كلام الشيخ ابن العماد الذى نقله عن عبد الرءوف المناوي من طبقات الصوفية له : وهو كلام سمج باطل فاسد لا يلتفت إليه أبداً في نقل العلم وضبط المعرفة حسب القواعد المعروفة المعلومة عند أهله .

١ – قول المناوي الذي نقله بقوله : وقال بعضهم ، ثم ذكر هذه العبارات القبيحة التي تمجد هذا الفاجر العاشق المتغزل في النساء الأجنبيات ومن هو البعض ؟ حتى نقف على منزلته العلمية .

٢ – هل هو معاصر لابن عربي وبالتالي هل هو ثقة أو مجروح مطعون في دينه وخلقه كصاحبه ؟ ثم لو كان ثقة عدلاً معَاصراً لابن عربي لم يكن لتعديله أى تأثير في ذاك الجرح المفسر الخطير الذي قيل فيه ونقل مراراً وتكراراً حتى يقع في القلوب والضمائر .

٣ – وما هى العلوم الباطنة التي أسس ابن عربي قواعدها إذا كانت تلك المخازي الكثيرة والمفاسد الخطيرة من الكفر والإلحاد والزندقة والحلول والاتحاد هي العلوم وقواعدها وأصولها التي بني عليها ابن عربي الضال مذهبه التصوفي المنهار فهنيئاً

لهؤلاء هذه الكفريات والخزعبلات والوساوس والخطرات الشيطانية وليس لهم في ذلك من الله تعالى ولا من رسوله ﷺ أى برهان ولا دليل وإلى هؤلاء قد أشار القرآن الكريم قبل أربعة عشر قرناً في قوله المبارك وذلك في سورة الحج : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ، ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴾[1] ، فأى ضلال أكبر من هذا وأشد وأعظم وأغلظ مما تفوه به هذا الماجن الخليع والزنديق الملحد من التحريف في كتاب الله تعالى والتغيير والتبديل كما مضى نقله عن العلامة أبي الحجاج المزي صاحب تهذيب الكمال وتحفة الأشراف ونقله عنه العلامة الفاسي المكي في العقد الثمين ؟ .

وقد اعترف المناوي بأن تلك الكلمات الكثيرة التي أشكلت ظواهرها وقد صدرت عن ابن عربي وكانت سبباً لإعراض كثيرين لم يحسنوا الظن به ولم يقولوا كما قال غيرهم من الجهابذة المحققين والعلماء والأئمة الوارثين أن ما أوهمته تلك الظواهر ليس هو المراد .. إلخ .. فقلت : وهذا أعجب وأغرب كلام يصدر عن المناوى في الدفاع عن ابن عربي أين شرح تلك الرموز الكفرية والإشارات الكافرة من قبل ابن عربي وأتباعه ومن سبقه من أهل الكفر والإلحاد كالحلاج بأن هذه الرموز والإشارات التي تكلم بها أو تفوه عنها غير المراد ، وإنما المراد كذا وكذا ، أين قال ذلك وفي أى كتاب له أو نقل عنه أحد أتباعه ؟ إذا كان الأمر قد ثبت عنه لكان زنديقاً ملحداً فاجراً خليعاً فكيف وهو لم يشرح ولم يفسر أبداً وإنما بتبرير موقف كفره وزندقته وإلحاده وبعده عن الله تعالى من قبل أناس أغبياء جهلة عاشوا في هذا الجو المظلم الفتاك الرهيب منذ صغر سنهم وطفولتهم ، وتلقوا هذا الكفر والإلحاد في بيوتهم عن آبائهم وأجدادهم دون أن يرجعوا إلى عقولهم وبصيرتهم ورشدهم ، وإلى هؤلاء قد أشار القرآن الكريم في قوله المبارك في سورة المائدة : ﴿ وإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾[2] . ونحو

---

(١) سورة الحج الآية (٨ - ٩) .

(٢) سورة المائدة الآية (١٠٤) .

هذا القول المبارك يقول جل وعلا في سورة الأعراف ، ﴿ **وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا والله أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ ٱللهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقاً هَدَىٰ وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِم ٱلضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَاطِينَ أَوْلِيَآءَ مِنْ دُونِ ٱللهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴾[٣] . تعمقوا في هذه الآيات الكريمات وغيرها كثيرة في كتاب الله تعالى وتدبروا فيها وفي معانيها الواضحة المباركة التي تندد بهؤلاء وبأفكارهم الكفرية تنديداً واضحاً ، ولكن أين القرآن الكريم في حياتهم ومجتمعهم ، وهم قد سيطر عليهم الشيطان تماماً ، وقد نجح اللعين في حيله ومكره وخداعه إذ زين لهم هذا الطريق المظلم فصاروا يتخبطون فيه خبط عشواء . ثم قول المناوى فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب إن لم يكن مدسوساً عليه وإنما المراد أمور اصطلح عليها متأخروا أهل الطريق غيرة عليها حتى لا يدعيها الكذابون .. إلخ .

هذا هو كلام بارد وباطل وسمج لا يلتفت إليه أحد إلا من كان بعيداً عن العلم والنور ، والدين قد أكمله الله تعالى بدون شك ولا شبهة ومن ادعى أن الدين لم يكمل كان فاجراً زنديقاً مرتداً ملحداً وحل دمه وماله ، وإن بعض الفقهاء لما أدخلوا « الاستحسان » في تلك الأصول التي بني عليها قواعد الفقه قامت عليهم الدنيا فى كل عصر ومصر تندد بهم وترد عليهم رداً علمياً قاطعاً ، ولم تكن صورة الاستحسان كهذه النحلة الكفرية – أعني التصوف – فإذا دقق وشدد في إلحاق الاستحسان بالقواعد الشرعية والأصول الدينية لوجد أن هناك شيئاً ولو كان بعيداً يمكن أن يعتمد عليه ويلحق بالكتاب والسنة ، وأما هذه الرموز الكفرية الشيطانية والاصطلاحات الشركية والإشارات الفاجرة الكافرة التي يستعملها هؤلاء المتصوفة كانت شركاً محضاً وكفراً واضحاً ونفاقاً مبيناً لم يسبق إليه أحد في الإنسانية كلها في تاريخها الطويل على مر الزمن وكر الدهور في هذا الشرك الغليظ ، وقد تحير الشيطان نفسه وتعجب من عبارة هؤلاء

---

(٣) سورة الأعراف الآية (٢٨ – ٣٠) .

وإشاراتهم ورموزاتهم في هذا الباب الخطير ، كما شاهدت صنيع ابن عربي الضال في حرم الله المقدس ، وتغزله بالنساء الأجنبيات بتلك الصورة البشعة الخبيثة ، وكيف يصف المرأة بمكة ، ثم كيف يخاطب الجارية الرومية مع تلك الجرأة الفاجرة في أشعاره الماجنة الخليعة القبيحة .

وقد قال الله تعالى ناهياً أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وهن الطاهرات المطهرات عن الخضوع في أقوالهن مع من يخاطبهن أو من يكملنه وذلك في قوله المبارك في سورة الأحزاب : ﴿ **يَانِسَاءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْروفاً وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجاهِلِيَّةِ الأولَى وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَاةَ وَآتِينَ ٱلزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ ٱللهَ وَرَسُولَهُ ، إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمْ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾[1] . والشاهد في هاتين الآيتين الكريمتين هو واضح بين وهو أن الله تعالى نهى نهياً قاطعاً أمهات المؤمنين عن لين الكلام وعن الخضوع في القول لمن يخاطبهن أو من يخاطبنه ، حتى لا يطمع فيهن من كان فيه مرض ، وقد حرم الله تعالى نكاحهن مطلقاً ، فكيف هذا الفاجر يخاطب في أبياته العشقية الغرامية مع جارية رومية حسب كلامه ووصفه لها داخل المطاف ؟ .

وما هى الرموز والإشارات التي اصطلح عليها هذا الفاجر ومن سبقه من أهل الإلحاد من صنيعه هذا مع جارية رومية حتى لا يكون هذا الظاهر الذي كان عليه هذا الزنديق مراداً عنده وعند غيره من أهل الحلول والإلحاد ، واحد يأتي بالفاحشة من هؤلاء علناً ويكفر بالله تعالى ويكفر بالقرآن الكريم ويحط على الأنبياء والرسل والملائكة ثم لا يكون هذا الصنيع المشين والكفر الصريح مراداً عندهم وعند أتباعه ؟ وما هى الغيرة التي ذكرها المناوي وعلى أى شيء غيرة من هؤلاء الكفرة الفجرة على كفرهم وفجورهم ونفاقهم وزندقتهم ؟ أو على الإيمان الحق الذى هو أوضح من الشمس في واضحة النهار وقد تنكروا له وطعنوا

---

(١) سورة الأحزاب الآية (٣٢ — ٣٣) .

فيه بكل قوة ونشاط دون حياء ولا خجل ، كما ذكر العلامة المقبلي في العلم الشامخ ، وقد سبقه جملة كبيرة من أهل العلم والفضل ثم قال ابن العماد في شذرات الذهب نقلاً عن المناوي (صـ ١٩١ / ٥) ، إذ قال : قال المناوي : وقد تفرق الناس في شأنه شيعاً ، وسلكوا في أمره طرائق قدداً ، فذهبت طائفة إلى أنه زنديق لا صديق ، وقال قوم : إنه واسطة عقد الولاية ، ورئيس الأصفياء ، وصار آخرون إلى اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه أقول منهم الشيخ جلال الدين السيوطي ، قال في مصنفه تنبيه الغبي بتبرئة ابن عربي : والقول الفيصل في ابن عربي اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه ، فقد نقل عنه هو أنه قال : نحن قوم يحرم النظر في كتبنا ، قال السيوطي : وذلك لأن الصوفية تواضعوا على ألفاظ اصطلحوا عليها ، وأرادوا بها معان غير المعانى المتعارفة منها ، فمن حمل ألفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر كفر ، نص على ذلك الغزالى في بعض كتبه ، وقال : إنه شبيه بالمتشابه من القرآن والسنة من حمله على ظاهره كفر ، وقال السيوطي أيضاً في الكتاب المذكور : وقد سأل بعض أكابر العلماء بعض الصوفية فى عصره ما حملكم على أن اصطلحتم على هذه الألفاظ التي يستشنع ظاهرها ؟ فقال : غيرة على طريقنا هذا أن يدعيه من لا يحسنه ، ويدخل فيه من ليس من أهله إلى أن قال : وليس من طريق القوم إقراء المريدين كتب التصوف ، ولا يؤخذ هذا العلم من الكتب ، وما أحسن قول بعض العلماء لرجل قد سأله أن يقرأ عليه تائية ابن الفارض ، فقال له دع عنك هذا من جاع جوع القوم وسهر سهرهم رأى ما رأوا ، ثم قال أي السيوطي في آخر هذا التصنيف : إن الشيخ برهان الدين البقاعي قال في معجمه حكى لي الشيخ تقي الدين أبو بكر بن أبي الوفا المقدسي الشافعي قال : وهو أمثل الصوفية في زماننا ، قال : كان بعض الأصدقاء يشير على بقراءة كتب ابن عربي وبعض يمنع من ذلك فاستشرت الشيخ يوسف الإمام الصفدي في ذلك فقال : اعلم يا ولدي وفقك الله أن هذا العلم المنسوب إلى ابن عربي ليس بمخترع له وإنما هو كان ماهراً فيه وقد ادعى أهله أنه لا تمكن معرفته إلا بالكشف ، فإذا فهم المريد مرماهم فلا فائدة في تفسيره ، لأنه إن كان المقرر والمقرر له مطلعين على ذلك فالتقرير تحصيل الحاصل ، وإن كان المطلع

أحدهما فتقريره لا ينفع الآخر ، ولأنهما يخبطان خبط عشواء ، فسبيل العارف عدم البحث عن هذا العلم وعليه السلوك فيما يوصل إلى الكشوف عن الحقائق ، ومتى كشف له شيء علمه . اهـ .

قلت : هذا كلام الشيخ المناوي في طبقات الصوفية نقله عنه الشيخ ابن العماد في شذرات الذهب فأقول :

١- وأما قوله وقد تفرق الناس في شأن ابن عربي شيعاً ، فذهب الناس إلى أنه زنديق لا صديق ، فقلت : لم يذكر أسماءهم مع علمه بهم وهم عدد كبير ومنهم العز بن عبد السلام وقد مضى كلامه فيه وتكفيره إياه .
٢- ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية كما ورد كلامه في ابن عربي في مجموع فتاويه والرسائل والمسائل والشيخ بدر الدين ابن جماعة رحمه الله .
٣- والعلامة الشيخ سعد الدين الحارثي الحنبلي رحمه الله .
٤- والعلامة الشيخ القاضي زين الدين الكتاني الشافعي رحمه الله .
٥- والعلامة الشيخ نور الدين البكري الشافعي رحمه الله .
٦- والعلامة الشيخ شرف الدين عيسى الزواوى المالكي رحمه الله .
٧- والعلامة الشيخ الأديب عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن خلدون المالكي رحمه الله .
٨- والعلامة الشيخ الذهبي رحمه الله .
٩- والعلامة الشيخ أبو زرعة رحمه الله .
١٠- والعلامة الشيخ جمال الدين أبو الحجاج المزي رحمه الله .
١١- والعلامة الشيخ سراج الدين عمر بن رسلان البلقيني رحمه الله .
١٢- والعلامة الشيخ القاضي شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن على الناشري الشافعي رحمه الله .
١٣- والعلامة الشيخ الإمام رضي الدين أبو بكر محمد بن صالح المعروف بابن الخياط رحمه الله .
١٤- والعلامة الشيخ أبو بكر المعروف بابن المقريء الشافعي رحمه الله .

١٥- والعلامة الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله .
١٦- والشيخ السبكي الكبير والد تاج الدين السبكي رحمه الله .
١٧ - والعلامة الشيخ إبراهيم الجعبري رحمه الله .
١٨- والعلامة الشيخ تقي الدين الفاسي صاحب العقد الثمين رحمه الله .

وغير هؤلاء الأعلام الذين حكموا بكفر ابن عربي وقد مضت فتاويهم وتراجمهم ومنزلتهم العلمية في موضعه وقد خفى هذا على الشيخ المناوي وبالتالي على الشيخ ابن العماد إذ لم يذكرهم ولم يشر إليهم وهذا نقص في هذه الترجمة وهو مخالف للقواعد المعلومة لدى أهل العلم خلفاً وسلفاً .

* وأما قوله : أى المناوي وقال قوم : إنه واسطة عقد الأولياء ورئيس الأصفياء . اهـ .

فقلت : من هؤلاء الذين وصفوا ابن عربي الزنديق بالولاية والكرامة ؟ فليذكر أسماءهم حتى نقف على أحوالهم وظروفهم ومنزلتهم العلمية هل كانوا معاصرين لابن عربي ؟ فإذا كانوا معاصرين وهم ثقات لا يقبل منهم تعديلهم إياه لأن الجرح المفسر قد ثبت فيه عن المعاصرين وإن كانوا غير معاصرين وهم ثقات فلا يقبل منهم أيضاً من باب أولى وأما إن كان هؤلاء زنادقة ملحدة حلوليين كانوا علي نحلة ابن عربي فهم فجرة كفرة لا يلتفت إلى كلامهم حسب القواعد والأصول . والله أعلم .

* وأما قول المناوي الذي نقله ابن العماد في شذرات الذهب إذ قال : وصار آخرون إلى اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه أقول منهم الشيخ جلال الدين السيوطي .. إلخ .

فقلت : عجيب أمر هؤلاء وقولهم في ابن عربي يريدون أن يسلكوا مسلكاً في مثل هذا الموضع لم يسبقهم إليه أحد فى تاريخ الإنسانية الطويل ، ومن هؤلاء المساكين الجهلة الأغبياء جلال السيوطي الذى قال في طبقات المفسرين رقم الترجمة (١١٥) (صـ ١١٣ - ١١٤) : قال ابن مسدى : له كلام مريب

وكان ظاهري المذهب في العبادات ، وباطني النظر في الاعتقادات ، ثم نقل عن الإمام الذهبي قوله وفيه حط وطعن ثم سكت السيوطي عليه ولم يزد عليه شيئاً بل وافقه على ما قاله الذهبي ومن هنا أدركنا أن كتاب السيوطي الذي فيه دفاع عن ابن عربي بهذه الصورة أو الكيفية التي نقلها المناوي في طبقاته من كتاب السيوطي وهو كتاب متقدم على هذا الكتاب أعني طبقات المفسرين فلا يجوز الاعتماد على كلام السيوطي السابق في ابن عربي ..

وقد رجع عن كلامه السابق إن شاء الله فقد سلم من الطعن مما قاله في كتابه الذي ذكره المناوى في ابن عربي وكيف لا ؟ وهو كلام المجانين الذين فقدوا عقولهم ورشدهم ، الرجل يكون ولياً صالحاً ويحرم النظر في كتبه لأنه سطر فيها الكفر والإلحاد والزندقة والحلول ؟ .

ومن أين جاءته الولاية والكرامة وهو يكتب الكفر ويسطره في كتبه ويعلنه إعلاناً واضحاً صريحاً أهكذا الولاية والكرامة يا أمة الإسلام ؟ .

وأين الدليل على ذلك من الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقد أخذ الناس على ما كتبوا وسطروا من الحق والصواب والكذب والعدوان والظلم والفساد وجرت عليهم أحكام الشرع ، ولو كان الأمر كما ذكر هؤلاء فلم يكن هناك عقاب ولا عتب على من كان حاله كحال ابن عربي ، وليس للشريعة حينئذ حكم مطلقا ولا دخل في مثل هذه الأمور ، وأما قضية الغزالي التي ذكرها المناوي وقد احتج بها على ما ذهب إليه ومعتمداً على كلام الغزالى ومستدلاً به من ذهابه إلى أن التصوف شبيه بالمتشابه من القرآن والسنة من حمله على ظاهره كفر ، فقلت : هذا هو الكفر والإلحاد بعينه الذي نقله المناوي عن الغزالي ، والغزالي قد رجع عن هذا الكفر والإلحاد والزندقة إلى دائرة الإسلام كما مضت عنه الدراسة في الصفحات السابقة وذلك في آخر أيامه وقبل أيام قلائل كما قال ذلك العلامة الذهبي في سير أعلام النبلاء ، وأكده العلامة الشيخ إبراهيم الصريفيني في منتخب السياق كما مضى في موضعه ، فلا التفات إلى هذا الكلام الباطل السمج مرة ثانية ..

* ثم قال المناوي ونقله عنه ابن العماد في شذرات الذهب

(١٩١ / ٥) : قال السيوطي أيضاً في الكتاب المذكور : وقد سأل بعض أكابر العلماء بعض الصوفية في عصره : ما حملكم على أن اصطلحتم على هذه الألفاظ التي يستشنع ظاهرها فقال ، غيرة على طريقنا هذا أن يدعيه من لا يحسنه ويدخل فيه من ليس من أهله إلى أن قال : وليس من طريق القوم إقراء المريدين كتب التصوف ، ولا يؤخذ هذا العلم من الكتب وما أحسن قول بعض العلماء لرجل قد سأله أن يقرأ عليه تائية ابن الفارض فقال : دع عنك هذا ، من جاع جوع القوم وسهر سهرهم ثم ذكره وقد مضى نصه آنفاً .

فقلت : إن عمدة المناوي في هذا الكلام والاعتقاد الذي كان يعتقده في ابن عربي إن لم يتب عنه هو السيوطي الذي كان غير معاصر لابن عربي وكيف اعتمد المناوي على كلام السيوطي المتوفي سنة (٩١١ هـ) في هذا الباب الخطير مع رجوع السيوطي عما قاله في ذاك الكتاب الهزيل ، الذي لم يستند فيه على دليل واضح وثابت عن طريق الثقات المعاصرين لابن عربي ألا سأل السيوطي عن شيخه الحافظ ابن حجر وهو أمير المؤمنين في الحديث وشيخ الإسلام في عصره كما اعترف له السيوطي وغيره ، ثم لم يطلع على تلك المباهلة التي وقعت للحافظ ابن حجر وبين بعض المحبين لابن عربي ، كما قال ذلك وأكد العلامة الفاسي في العقد الثمين ، ونقله عنه العلامة الشيخ صالح المقبلي في العلم الشامخ (صـ ٦٠١ – ٦٠٢) . إذ قال المقبلي نقلاً عن العلامة الشيخ الفاسي وسمعت صاحبنا الحافظ الحجة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر الشافعي يقول : جرى بيني وبين بعض المحبين لابن عربي منازعة كثيرة في أمر ابن عربي حتى نلت منه بسوء مقالة فلم يسهل ذلك بالرجل المنازع فهددني بالشكوى إلى السلطان بأمر غير الذي تنازعنا فيه ليتعب خاطري ، فقلت له : ما للسلطان في هذا مدخل ثم ذكر المباهلة ، أهكذا العلم يا مناوي تعتمد على هذا الباطل الذي رجع عنه السيوطي منذ أن اتصل بالحافظ واستفاد منه ؟ ثم كلامه في طبقات المفسرين الذي هو يدل على أن السيوطي ينظر إلى ابن عربي بأنه زنديق ملحد ضال مضل ولو سقت الأدلة الكثيرة على رجوع السيوطي عما كان عليه من الغواية والضلالة في حق ابن عربي لما كان تكفيني على إيرادها وسياقها عشرات

من الصفحات . والله أعلم .

ثم لماذا جمعت هذه الكتب التصوفية وكتبت مادام لا تقرأ علي المريدين والطالبين لهذه النحلة الكفرية ، مع أن مؤلفيها وجامعيها أصحاب الولاية والكرامة نعوذ بالله من هذا الكلام الفاجر والقول السمج الذي يضحك منه المجنون الذي فقد العقل والرشد فضلاً عن العاقل الذي رزق أدنى مسكة من العقل والفهم وكيف ذلك للعقلاء الذين ساروا في ركاب العلم والمعرفة والبصيرة ؟ .

* ثم قول المناوى نقلاً عن السيوطي أو عن غيره « ولا يؤخذ هذا العلم أي التصوف عن الكتب » اهـ .

قلت : هذا قول بشع فاسد وباطل كسابقه ولا يعقل أبداً وكيف يؤخذ إذاً ؟ وعمن يؤخذ ؟ إذا كان لم يؤخذ من الكتب ؟ فلماذا جمعت وكتبت هذه الكتب الكفرية ونشرت ووزعت على ملايين من البشر في كل زمان ومكان ؟ فإذا كان هذا قول المناوي وابن العماد وغيرهما في هذا الباب فإنهما قد فقدا العقل والرشد على أقل تقدير . أو كان هذا الكلام مكذوباً عليهما من قبل أهل الإلحاد والزندقة ومدخولاً عليهما وفي كتبهما ممن نسخ هذه الكتب أو طبعها وكان ملحداً زنديقاً ماجناً خليعاً . والله أعلم .

* ثم قال المناوي فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب قال السيوطي في آخر هذا التصنيف إن الشيخ برهان الدين البقاعي قال في معجمه حكى لى الشيخ تقي الدين أبو بكر بن أبي الوفاء المقدسي الشافعي قال : هو أمثل الصوفية .. إلخ .

قلت : مهما كان من الأمر فإن السيوطي قد رجع عما قاله في ابن عربي من عند نفسه أو نقلاً عن غيره فلا يلتفت إلى كلامه أبداً ، وأما نقل السيوطي عن الشيخ برهان الدين البقاعي من معجمه حسب نقل ابن العماد من شذرات الذهب فإن العلامة محمد بن عبد الرحمن السخاوي قد ترجم للبقاعي هذا في الضوء اللامع (١٠١ - ١١١ / ١) ترجمة طويلة جداً إذ قال : إبراهيم بن عمر

حسن الرباط بضم الراء بعدها موحدة خفيفة ابن علي بن أبي بكر برهان الدين وكنى نفسه أبا الحسن الخرباوي البقاعي نزيل القاهرة ، ثم دمشق صاحب تلك العجائب والنوائب ، والقلاقل والمسائل المتناقضة ثم ذكره طويلاً وفيه من البلايا العظيمة من الكذب الصادر عن البقاعي والتحامل على العلماء والحط ثم ذكر أشياء كثيرة ، وقد نقل السخاوي عن جملة كبيرة من أهل العلم في ترجمته أشياء وفيها حط كبير عليه وطعن ، إذ نقل عن العز الكناني قاضي الحنابلة وشيخهم وكان قديماً من أكبر أصحاب البقاعي إذ قال الكناني المذكور : والله إنه لم يتبع سنة واحدة ، وإنه لأشبه بالخوارج في تنسيق المقاصد الخبيثة وإخراجها في قالب الديانة ، ومما قاله العلامة السخاوي في الضوء اللامع (١٠٧ / ١) : وإنه يبغض ابن تيمية لما كان يخالف فيه من المسائل وتحرك الناس من جمهور الطوائف عليه . اهـ .

قلت : وقد سبق للسخاوي أن نقل شعراً هجائياً من بعض أهل العلم فيه بقوله :

إن البقاعي البذيء لفحشه ولكذبه ومحاله وعقوقه

إلى أن قال : وأشنع وأبشع تجريحه لحافظ الشام ابن ناصر الدين الدمشقي وكأنما ليطه في المواليد ؟ والوفيات والأنساب ثم ذكره .

قلت : إذا كان هذا حال البقاعي فلا يجوز الاعتماد عليه إذا كان غير السيوطي يروي عنه أو ينقل من كلامه والله أعلم .

– وأما الشيخ تقي الدين أبو بكر بن أبي الوفاء المقدسي الشافعي الذي ورد ذكره عند ابن العماد في شذرات الذهب نقلاً عن المناوى وهو بدوره ينقل عن برهان الدين البقاعي من معجمه إذ قال حكى لي الشيخ تقي الدين . اهـ .

فهو أبو بكر بن محمد بن عبد المؤمن بن حريز ، قال العلامة الشوكاني في البدر الطالع رقم الترجمة (١١٠) (صـ ١٦٦ / ١) : بمهملتين وآخره زاي العلوي الحسيني الحصني ، ثم الدمشقي الشافعي المعروف بالتقي الحصني ولد سنة ٧٥٢ ثم ذكر مؤلفاته إلى أن قال : وله في التصوف مصنفات مات ليلة الأربعاء

منتصف جمادى الآخرى سنة ٨٢٩ هـ .

– وأما الشيخ يوسف الإمام الصفدي الذي قال للتقي الحصني هذا يا ولدي : إن هذا العلم المنسوب إلى ابن عربي ليس بمخترع له وإنما كان هو ماهـراً فيه وقد ادعى أهله أنه لا تمكن معرفته إلا بالكشف .. إلخ .

فقلت : لم أقف على ترجمة يوسف الإمام الصفدي بعد بحث طويل إلا أن كلامه فيه حق وباطل ، وأما الحق فهو قوله : إن هذا العلم – أعني التصوف – لم يكن ابن عربي قد اخترعه وإنما كان هو ماهراً فيه فإنه تلقى هذا الكفر والإلحاد عن شيخه الأكبر في الكفر والضلال حسين بن منصور المعروف بالحلاج المقتول على الزندقة ببغداد في سنة ٣٠٩ هـ كما نقل في ترجمته ، وقد ترك هذا الزنديق من الكتب الكفرية والإلحادية شيئاً كثيراً والتي انتقلت فيما بعد إلى هذا المارق الزنديق عن طريق شياطين الجن والإنس كما هو دأب الشر والفساد ، وأما الباطل الذي تفوه به هذا الرجل الذي سمي بيوسف الإمام فهو قوله : فسبيل العارف عدم البحث عن هذا العلم وعليه السلوك فيما يوصله إلى الكشوف عن الحقائق ومتى كشف له عن شيء علمهم . اهـ .

فقلت : هكذا تجد الباطل الغليظ والكفر الصريح والنفاق في هذا القول السمج بأن قصد هؤلاء المتصوفة في سلوكهم التصوفي هو الوصول إلى الكشوف والاطلاع ثم اطلاعهم على الحقائق التي هي أبعد ما يكون عليه الإنسان المسلم من عبادة لله وحده واتباع لرسول الله ﷺ والتخلق بآداب الإسلام والسير في ركاب النبوة سيراً حثيثاً حتى يلقى العبد ربه جل وعلا ولم يكن قصدهم أبداً فيما ذهبوا إليه من السلوك الكفري في الأعمال والعقائد والآداب والمعاملات إلا البعد الشاسع عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ ، وعدم التدبر في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، وإنما سعيهم الشيطاني لمحاربة الكتاب والسنة ورميهما بالشرك والكفر والنفاق كما شاهدت بعض كلامهم الصريح في ذلك . والله أعلم .

* ثم قال المناوي فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب

(١٩٢ / ٥) ثم قال أي يوسف الإمام المذكور حسب زعم التقي الشافعي المذكور : استشرت الشيخ زين الدين الخلفي بعد أن ذكرت له كلام الشيخ يوسف فقال : كلام الشيخ يوسف حسن ، وأزيدك أن العبد إذا تخلق ، ثم تحقق ، ثم جذب اضمحلت ذاته ، وذهبت صفاته وتخلص من السوى ، فعند ذلك تلوح له بروق الحق بالحق فيطلع على كل شيء ، ويرى الله عند كل شيء فيغيب بالله عن كل شيء ولا شيئاً سواه فيظن أن الله كل شيء ، وهذا أول المقامات ، فإذا ترقى عن هذا المقام وأشرف على مقام أعلى منه وعضده التأييد الإلهي رأى أن الأشياء كلها فيض وجوده تعالى لا عين وجوده ، فالناطق حينئذ بما ظنه في أول مقام ، إما محروم ساقط ، وإما نادم تائب وربك يفعل ما يشاء . انتهى . اهـ .

قلت : هذا الكلام الكفرى الذى ذكره المناوي ثم نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب وهو كلام من أسماه يوسف الإمام الشيخ زين الدين الخلفي ولم أقف على ترجمته أيضاً ، وإنه كلام كفر وزندقة وإلحاد نقله المناوي ثم منه ابن العماد في شذرات الذهب دون الرد أو التعقيب عليه ، وهو كلام بشع للغاية وهو الإلحاد والزندقة والكفر الصريح والنفاق المبين ، إذ قال : « إذا تخلق ثم تحقق ثم جذب اضمحلت ذاته ، وذهبت صفاته وتخلص من السوي » .. إلخ . أى أنه حينئذ لم يبق عبداً بل إنه هو الله وكم من إله حينئذ ما دام أن هناك أشخاصاً كثيرين من أهل التصوف في كل عصر ومصر قد تخلقوا ثم تحققوا ثم جذبوا فاضمحلت ذواتهم وذهبت صفاتهم فتخلصوا من السوى ، هكذا تجد التعدد والكثرة في الألوهية وأنهم قد تخلصوا من السوى بهذه المراتب والمقامات الشيطانية التي أوجدها هؤلاء دون أن يشعروا بالكفر والنفاق قد سقطت عنهم التكاليف الشرعية ، كما فصل في ذلك العلامة فخر الدين الرازي وقبله العلامة الشيخ عبد القاهر الجرجاني في الفرق بين الفرق . وقد مضى بيانه وتحقيقه في بداية البحث فكان كفرهم ونفاقهم بهذا القول والاعتقاد أغلظ وأشد كفراً من كفار مكة وغيرهم من أهل الملل والنحل الكفرية ، والله أعلم .

* ثم قال المناوي فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب « وقد

بالغ ابن المقريء في روضته فحكم بكفر من شك في كفر طائفة ابن عربي . ثم عقبه المناوي بقوله : فحكمه على طائفته بذلك دونه يشير إلى أنه إنما قصد التنفير عن كتبه ، وأن من لم يفهم كلامه ربما وقع في الكفر باعتقاده خلاف المراد . اهـ .

قلت : وأما ابن المقريء الذي كفر ابن عربي ومن كان على عقيدته فهو الإمام قاضي اليمن شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المعروف بابن المقريء الشافعي وقد مضت ترجمته ومنزلته العلمية وقصيدته الرائية الطويلة التي كفر فيها ابن عربي الزنديق بقوله في تلك القصيدة :

تجاسر فيه ابن العربي واجترأ   على الله فيما قال كل التجاسر

ثم ذكرها طويلة كما مضت كلها في الصفحات السابقة .

* وقد أوهم المناوي في كلامه السمج إذ قال إنه لم يكفر ابن عربي وإنما حذر من النظر في كتب ابن عربي .. إلخ . وقد نص الشوكاني في البدر الطالع في ترجمته (صـ ١٤٤ / ١) وكان ينكر نحلة ابن عربي وأتباعه وبينه وبين متبعيه معارك وله في ذلك رسالتان وقصائد كثيرة مات سنة ٨٣٧ هـ وترجمته تحتمل كراريس . اهـ .

قلت : وله منزلة علمية كبيرة كما مضى بعض بيانه وتفصيله ، والله أعلم .

* ثم قال المناوي فيما نقله عنه ابن العماد في شذرات الذهب « إذ للقوم اصطلاحات أرادوا بها معاني غير المعاني المتعارفة ، فمن حمل ألفاظهم على المعاني المتعارفة بين أهل العلم الظاهر ربما كفر كما قاله الغزالي . اهـ .

قلت : هذا كلام المجانين الذين لا عقل لهم ولا رشد وقد أجبت عن هذا الكلام الباطل مراراً وتكراراً ولا حاجة إلى الإجابة عنه ، وإنما هو كلام بارد لا يصدر إلا عمن حرم من خيري الدين والدنيا ، وقد رجع الغزالي في آخر عمره عما كان فيه من الضلال والكفر والجهل بالسنة النبوية كما مضى بيانه وتفصيله . والله أعلم .

* ثم قال المناوي فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب : وعول جمع على الوقف والتسليم قائلين الاعتقاد صبغة ، والانتقاد حرمان ، وإمام هذه الطائفة شيخ الإسلام النووى فإنه استفتى فيه فكتب : ﴿ **تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَّا كَسَبْتُمْ** ﴾ الآية ، وتبعه على ذلك كثيرون سالكين سبيل السلامة . اهـ .

قلت : هكذا قال المناوي ونقله عنه ابن العماد في شذرات الذهب وهو كلام لم يكن في موضعه إن صدر عن هؤلاء مع أنهم لم يسمهم فإن كانوا من أهل العلم الثقات لم يكن توقفهم وتسليمهم للآخرين عما نقل عن ابن عربي من الكفر والإلحاد والزندقة ، وقد حكم على كفره وزندقته وإلحاده جمع كبير من أهل العلم والفضل وكلامهم فيه حجة وبرهان ، وقد صدر عنهم هذا الحكم بناء على ما أمر الله تعالى في كتابه الكريم من كان من أهل العلم ببيان الحق وإظهاره ودعوة الناس إليه وإبطال الباطل وإزالة الستار عنه حتى لا يقع الناس في هذا الشر والشرك والكفر والنفاق . والسكوت والتسليم والتوقف أمام الباطل هو شأن الضعفاء أو عمل المنافقين الكفار ، ولذا قال الله تعالى في كتابه الحكيم مبيناً ومفصلاً هذا الحكم ومندداً فيه لبني إسرائيل الذين كانوا متصفين بهذه الصفة الشنيعة من كتمان الحق وتلبيسه بالباطل والخيانة في بيان أحكام الله تعالى ، إذ قال جل وعلا : ﴿ **وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[١] ، وقال جل وعلا في سورة آل عمران في وصف هؤلاء اليهود الخونة : ﴿ **وإذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ** ﴾[٢] ، هكذا كل من وجد فيه هذه الخصلة الذميمة والصفة الشنيعة من كتمان العلم والخيانة في أدائه وبيانه كانت فيه تلك الخصلة التي وجدت في

(١) سورة البقرة الآية (٤٢ ٤٣) .

(٢) سورة آل عمران الآية (١٨٧) .

هؤلاء اليهود والنصارى وفي ذلك ذم وتنديد عليه من قبل الله تعالى ، والمناوي إن كان جاهلاً في هذا الباب لم يكن عذره مقبولاً ، وإن كان عالماً كان فيه تلك الخصلة وفي غيره الذين ذكرهم بالسكوت والتوقف والتسليم . والله أعلم .

* ثم قال المناوي كما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٢ – ١٩٣ / ٥) : وقد حكى زروق عن شيخه النوري أنه سئل عنه – أى عن ابن عربي – فقال : اختلف فيه من الكفر إلى القطبانية ، والتسليم واجب ومن لم يذق ماذاقه القوم ويجاهد مجاهداتهم لا يسعه من الله الإنكار عليهم انتهى . اهـ .

قلت : هذا كلام المناوي يبرر به موقف ابن عربي من مقالته الشنيعة الكفرية والإلحادية وذلك نقلاً عن زروق عن شيخه وما أدراك من هما ؟ وما هما ؟ وأما زروق فقد ترجم له العلامة الشيخ محمد عبد الرحمن السخاوي في الضوء اللامع (صـ ٢٢٢ – ٢٢٣ / ١) إذ قال : أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى الشهاب البرنسي المغربي الفاسي المالكي ويعرف بزروق بفتح المعجمة ، ثم مهملة مشددة بعدها واو ، ثم قاف ولد في يوم الخميس ثامن عشر من محرم سنة ٨٤٦ هـ ثم قال : وأفادني جماعة من أهل بلاده والغالب عليه التصوف والميل فيما يقال إلى ابن عربي ونحوه وقد تجرد وساح . اهـ .

قلت : هو من أهل نحلة ابن عربي الزنديق وقد ترجم له ابن العماد في شذرات الذهب (٣٦٣ – ٣٦٤ / ٧) وقال : إنه مات سنة ٨٩٩ هـ نقلاً عن طبقات الصوفية للمناوي وقد جاء فيها مبالغات كثيرة وهى موضع شك واتهام وأنه صوفي على مذهب ابن عربي فلا يلتفت إلى كلامه ومع أنه غير معاصر لابن عربي ومن أين له الوقوف على أحوال وظروف ابن عربي المظلمة الفتاكة التي وقف عليها معاصرو ابن عربي كالإمام العز بن عبد السلام وغيره من أهل العلم والفضل فكان كلام المناوى فيه نقلاً عن زروق المذكور في غير محله من العدالة مع وجود جرح خطير مفسر عن معاصري ابن عربي ومن هنا أدركنا أن هذا الكلام التعديلي كلام باطل سمج لا يلتفت إليه والله أعلم .

– وأما النوري شيخ زروق فلم أقف على ترجمته والله أعلم بحاله والظاهر

أنه كان حاله كحال زروق في التصوف وقال ابن عماد في شذرات الذهب في ترجمة زروق (صـ ٣٦٣ / ٧) وأخذ أي زروق التصوف عن القورى وغيره ولم أقف عليه أيضاً وهو أيضاً صوفي بعيد عن الله تعالى وعن رسوله ﷺ ، وقد عرفنا بعض حال زروق الذي جاء على لسان السخاوي والله أعلم به ثم قول النورى أو القورى في ابن عربي قد اختلف فيه من الكفر إلى القطبانية والتسليم واجب .

قلت : هذا القول فيه يدل على أنه كان على عقيدة ابن عربي الملحد لأنه يميل ميلاً عظيماً إلى قطبانية ابن عربي وهى قطبانية شيطانية لعينة لم تكن قطبانية رحمانية ولم يوصف أحد من الصحابة ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين الذين أثنى عليهم ربهم جل وعلا في كتابه الكريم وعدلهم وهم الأبرار الأخيار ، وهكذا وصفتهم السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ، لو كان هذا اللقب مشروعاً في نظر الشارع الحكيم ﷺ لوصفهم به إلا أنه لقب شيطاني جاء عن طريق الوحي الشيطاني اللعين إلى هؤلاء الأشرار الزنادقة الزناة الملاحدة الفسقة الذين اتصفوا بكل رزيلة وسفاهة وشناعة وقد زعموا أن التكاليف الشرعية قد سقطت عنهم فأباحوا المحرمات وأحلوا الحرام وحرموا الطيبات ، وخرجوا بذلك من أن يكونوا أناساً لهم عقولهم الفطرية وطبائعهم المتميزة وإنما هم بذلك الفكر المدمر المهلك أخس من الحيوان وأبعد خلق الله في الوجود .

وسوف تأتي كلمة القطب والغوث الفرد التي تأتي دائماً وأبداً على ألسنتهم الكافرة الفاجرة دون حياء ولا خجل إن شاء الله تعالى ، وأي ذوق تذوقوه حسب كلام النورى الفاجر وأي مجاهدة جاهدوا فيها حتى وصلوا بها إلى أغراضهم ومقاصدهم وهى بعيدة كل البعد عما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه البررة الكرام الأخيار رضي الله عنهم أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين من العلم النافع والعمل الصالح ، إن تلك الأذواق والمجاهدات التي يتكلم عنها هؤلاء الفسقة والكشوفات الغيبية والإشارات الفاجرة والرموزات اللعينة التي اصطلحوا عليها والتي يزعمون أنها كانت غيرة على طريقتهم حسب قول المناوي وغيره من أهل الجهل والضلال ، كانت هى بلا شك مؤامرة دنيئة ودسيسة شيطانية ومخططاً

رهيباً من قبل الأعداء لإبعاد هذه الأمة عن معين دينها ونقاء رسالتها السامية وإفسادها ودعوتها إلى ذاك المجتمع الكافر والميدان الإلحادي ، الذي لم يبق فيه مجال للقيم الروحية والأخلاقية البتة وتكون الإنسانية به وفيه من أرزل مخلوقات الله وأسفهها على الإطلاق وأشدها زوراً وبهتاناً على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ بهذه الرموزات والإشارات التي اصطلح عليها هؤلاء الكفرة الفجرة ، ثم يزعم من كان على نحلتهم الشيطانية ومذهبهم الفتاك المدمر بأن هذا لم يكن مراداً وإنما المراد عندهم هي الأشياء الباطنة الأخرى قاتلهم الله تعالى ولعنهم ، وإلى هؤلاء الدجالين الكفرة قد أشار القرآن الكريم في سوره وآياته ومنها قوله تعالى المبارك في سورة فصلت إذ قال جل وعلا : ﴿ **وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُواْ لِهَـٰذَا ٱلْقُرْآنِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَذَاباً شَدِيداً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَٰلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ ٱللهِ ٱلنَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا بِـآيَـاتِنَا يَجْحَدُونَ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا ٱللَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ** ﴾[1] .

ثم أمعنوا وتدبروا في قول هؤلاء الفجرة الكفرة فيما نقل عنهم جماعة كبيرة من الثقات في كتاب الله تعالى ، كما نقل عنهم العلامة الشيخ صالح المقبلي رحمه الله تعالى في العلم الشامخ (صـ ٥٦٩) قال ابن التلمساني وقد قرىء عليه الفصوص ، وقيل له : هذا كله يخالف القرآن فقال : القرآن كله شرك وإنما التوحيد قولنا ، وقيل له : فما الفرق بين أختي وزوجتي قال : لا فرق عندنا لكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام ، فقلنا : حرام عليكم وسيأتيك كلام ابن عبد السلام أن ابن عربي كان لا يحرم فرجاً وإذا تحققت رسالته والفتوحات ، وسائر كتبه لم تجد شيئاً إلا وهو مضاد للشريعة تعمداً وتمرداً وهل أعظم من وضع الأنبياء ورفع جميع الكفار كما كررنا ذكره ، وانظر كلام أئمة المذاهب في هذا الرجل وأهل نحلته إن كان إيمانك إنما تأخذه تقليداً ، وما أظن من وقر الإيمان في قلبه يبالي بكفريات هذا الخبيث وإنما يصيب ذلك من اختل إيمانه ، وربما لا يشعر لأنه لم يباشر قلبه

---

(١) سورة فصلت الآية (٢٦ – ٢٩) .

حقيقة الإيمان وإنما يظن أنه مؤمن . اهـ .

قلت : هذا كلام العلامة الشيخ المقبلي اليمني رحمه الله تعالى نقله من كتب هؤلاء الزنادقة وخاصة من كتب ابن عربي الزنديق وهي الفصوص والفتوحات وغيرهما من الكتب الكفرية ، وقد نقلت هذا الكلام الكفرى البشع السمج لكى تقف عليه وقفة رشد وفقه وعلم وإيمان لكي تجنب نفسك والآخرين عن هذا الكفر الصريح والضلال المبين بعد ما يوفقك الله تعالى إلى هدايته ورشده .. والله أعلم .

* ثم يقول المناوى فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٣ / ٥) معلقاً على كلام النورى أو القّوري الذي هو شيخ زروق المغربي ، وأقول : ممن صرح بذلك من المتأخرين الشيخ أحمد المقريء المغربي قال : في كتابه زهر الرياض في أخبار عياض ، والذي عند كثير من الأخيار في أهل هذه الطريقة ، التسليم ففيه السلامة وهي أحوط من إرسال العنان وقول يعود على صاحبه بالملامة . اهـ .

قلت : هذا تعليق المناوى الذي نقله ابن العماد في شذرات الذهب على قول زروق المغربي وعلى قول شيخه النوري أو القوري والذي لم أقف على ترجمته وهو تعليق هزيل لا يستند إلى دليل صحيح واضح ، وإنما قول باطل سمج فاسد بني على العقيدة الفاسدة التي كان يتمسك بها معلقه نقلاً عن الشيخ أحمد المقريء المغربي المتأخر في ابن عربي ، والذي لم أقف على ترجمته وحقيقة أمره والظاهر أنه على نحلة ابن عربي الضال ، وأنه متأخر عن عصر ابن عربي ولم يلقه ولو كان معاصراً لابن عربي وكان ثقة لم يكن كلامه هذا إن صدر عنه حجة يؤخذ بها ، فكيف وهو لم يكن معاصراً مع تصريح المناوي في هذا المعنى ثم هو مجهول الحال والعين لم نقف على حاله ومنزلة علمه مع ثبوت الجرح الخطير في ابن عربي من قبل الأئمة الثقات المعاصرين له وغيرهم كما مضى بيانه وتحقيقه في تلك الفتاوي التي نقلها العلامة الفاسي في العقد الثمين والعلامة الشيخ صالح المقبلي في العلم الشامخ والله أعلم .

* ثم قال المناوي ونقله عنه الشيخ ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٣ / ٥) : وما وقع لابن حجر وأبي حيان في تفسيره من إطلاق اللسان في هذا الصديق ، وأنظاره فذلك من غلس الشيطان والذى اعتقده ولا يصح غيره أن الإمام ابن عربي ولي صالح ، وعالم ناصح وإنما فوق إليه سهام الملامة من لم يفهم كلامه على أنه دست في كتبه مقالات قدره يجل عنها وقد تعرض من المتأخرين ولى الله الرباني سيدي عبد الوهاب الشعراني نفعنا الله به لتفسير كلام الشيخ على وجه يليق وذكر من البراهين على ولايته ما يثلج صدور أهل التحقيق فليطالع ذلك من أراده والله ولي التوفيق انتهى كلام ابن المقريء . اهـ .

قلت : هذا كلام ابن المقريء المغربي نقله المناوي بنصه وفصه في طبقات الصوفية له ونقله عنه هنا ابن العماد في شذرات الذهب دون تعليق أو تعقيب وهو كلام يضحك منه المجانين ، وقد سبق للمناوي كما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٠ / ٥) إذ قال عن الحافظ ابن حجر من لسان الميزان بقوله وهو ممن كان يحط عليه ، ويسيء الاعتقاد فيه ثم نقل عن الحافظ : كان — أى ابن عربي — عارفاً بالآثار والسنن قوي المشاركة في العلوم أخذ الحديث عن جمع ثم ذكره ، وقد رددت عليه في موضعه بأن هذا الكلام لم يكن للحافظ ابن حجر وإنما كان للإمام الذهبي كما مضى ثم هنا في هذا الموضع ينقل المناوي عن ابن المقريء المغربي حط الحافظ ابن حجر وإطلاق لسانه على ابن عربي وطعنه فيه ، وكذا نقل عن أبي حيان من تفسيره طعنه في ابن عربي حسب زعمه دون أن ينقل كلامه وطعنه في ابن عربي ، مع الأدلة الواضحة التي استدل بها الحافظ ابن حجر وصاحبه أبو حيان على زندقة وكفر هذا المارق وإنما أطلق اللسان كالمجانين والصبيان دون شعور ولا فقه ولا رشد حبذا لو نقل كلامهم وطعنهم فى وليه وصاحبه ابن عربي ، ثم وضح وبين بطلان ما أطلقا به لسانيهما حسب زعمه بالحجة القوية الباهرة حتى يكون كلامه ودفاعه عن ابن عربي في موضعه وأنه لم يفعل هذا ولا ذاك ، وإنما العقيدة الفاسدة الكفرية التي كانت عند ابن المقريء المغربي هي التي حالت بينه وبين الحق الذي كان عليه الحافظ ابن حجر العسقلاني وصاحبه أبو حيان وغيرهما كثيرون كما جاء بيان أسمائهم فيما مضى

وهم عدد كبير وجمع غفير مع منزلتهم العلمية الكبيرة فكان كلام ابن المقريء في الدفاع عن ابن عربي من غلس الشيطان اللعين وتزيينه له ، وكان الحافظ ابن حجر وصاحبه على الحق مع دليله كما مضى ومن هنا يتعجب من المناوي أشد العجب ، وكذا من الناقل فيما نقل هذا الهراء والهذيان ثم قول ابن المقريء المغربي والذي أعتقده .. إلى آخره .

فليعتقد ما اعتقد به من الكفر والباطل والضلال بناء على جهله وبعده عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ ، وهو لا يشعر بهذا الباطل الذي معه وقد سبقه إلى هذا الباطل أناس كثيرون ، وقد أشار القرآن إليهم في قوله المبارك في سورة الكهف : ﴿ **أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَـافِرِينَ نُزُلًا قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخسَرِينَ أَعْمَالاً ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَياةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً أُوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَروا بِـآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَـالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـامَةِ وَزْناً ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَروا وَٱتَّخَذُوا ءَايَـاتِي وَرُسُلِي هُزُواً** ﴾[1] .

والآيات في هذا الباب كثيرة جداً فلا مانع بأن يعتقد ابن المقريُ المغربي والمناوي والناقل عنه ومن كان على نحلتهم من أهل الضلال والإلحاد وبما اعتقدوا مع وضوح حال ابن عربي أمام المحققين المعاصرين وغيرهم ..

* ثم قول ابن المقريء المغربي : وإنما فوق السهام إليه ممن لم يفهم كلامه . اهـ .

قلت : هذا دفاع باطل وقول بارد لا يجوز بأن يعتمد عليه بحال من الأحوال لخلوه من الأدلة والبراهين ، لماذا تكلم ابن عربي بهذه الرموز الشيطانية والإشارات الغامضة ؟ وقد سبق الجواب مفصلاً عن هذه الجعجعة الفارغة ، ثم يعود مرة ثانية ابن المقريء فيقول مجيباً عن هذه الأشياء الكفرية » على أنه دست في كتبه مقالات قدره يجل عنها ، وقد تعرض من المتأخرين ولي الله الرباني سيدي

---

(١) سورة الكهف الآية (١٠٢ - ١٠٦) .

عبد الوهاب الشعراني .. إلخ .

قلت : إذا ثبت عن ابن عربي مقالاته تلك الكفرية بأمرين معروفين قد خفيا على ابن المقرىء والمناوى وابن العماد وغيرهم وهما :-

١ - سماع الثقات المعاصرين ومشاهدتهم لابن عربي الضال الملحد وهو يتقول على الله تعالى وعلى رسوله الكريم ﷺ بلا علم ولا برهان . وقد حرف القرآن الكريم كما مضى النقل عن الإمام المزني رحمه الله تعالى لدى العلامة الفاسي .

٢ - ووجود خطه بيده وقد خط وحرر بخط يده الكفر الغليظ والنفاق المبين والشرك الأكبر وتحريمه الحلال وتحليله المحرم كما مضى بيانه وتفصيله ، ومع ذلك أنه ولى صالح وعالم ناصح ؟ وما هو الدليل على ولايته وكرامته ؟ .

- وأما عبد الوهاب الشعراني المجنون الذى كان في نظر ابن المقريء ولياً ربانياً فتعال معي فاقرأ ما سطره في كتابه الطبقات من الكفر والهذيان والكذب والدجل وذلك عن نفسه وقصته مع زوجه أم عبد الرحمن وذلك في (صـ ١٨٢ - ١٨٧ / ١) إذ قال الشعراني : وسبب حضورى مولد سيدى أحمد البدوي كل سنة أن شيخي العارف بالله تعالى محمد الشناوى أحد أعيان بيته قد كان أخذ على العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد وسلمني إليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي ، وقال : يا سيدي يكون خاطرك عليه واجعله تحت نظرك فسمعت سيدي أحمد من القبر يقول : نعم ، ثم إني رأيته بمصر مرة أخرى هو وسيدى عبد العال وهو يقول : زرنا بطندتا ونحن نطبخ لك ملوخية ، ثم رأيته بعد ذلك ، وقد أوقفني على جسر قحافة تجاه طندتا فوجدته سوراً محيطاً ، وقال : قف هنا أدخل عليَّ من شئت وامنع من شئت ولما دخلت بزوجتى فاطمة أم عبد الرحمن وهي بكر مكثت خمسة أشهر لم أقرب منها فجائني وأخذني وهي معى وفرش لي فرشاً فوق ركن القبة التي على يسار الداخل ، وطبخ لي حلوى ودعا الأحياء والأموات إليه وقال : أزل بكارتها هنا ، فكان الأمر تلك الليلة .

قلت : وقد مضى هذا النقل في ترجمة أحمد البدوي من طبقات الشعراني تمعن تماماً في هذا الانحراف والإلحاد والكفر هذا هو عبد الوهاب الشعراني وكلامه وتأثره بالسحرة الكفرة الفجرة الذين لعبوا به وبزوجه فاطمة أم عبد الرحمن إن صح الخبر عنه وأصدق فيه وأنه لم يكن البدوي الميت في عام ٦٧٥ هـ وإنما كان قرينه وشيطانه الذي تمثل بالبدوي ثم جاء إلى الشعراني بمصر وقد زعم الشعراني أنه سيده أحمد البدوي أخرج اليد من القبر ، وكان هذا من عمل الشيطان اللعين الذي لعب بهذا المسكين البعيد عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ وقد فصلت القول في هذا الموضوع نقلاً عن العلامة الشيخ بدر الدين الشبلي من كتابه آكام المرجان في أحكام الجان وكذا نقلاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، وهكذا فقد الشعراني العقل والرشد والفقه والدراية لبعده عن ذاك المجتمع الطاهر النقي الذي ترك رسول الله ﷺ أمته عليه مع هذا الكتاب العزيز وسنته المطهرة الصحيحة فلم يكن من أولياء الله الربانيين وإنما كان من أولياء الشياطين من الجن والإنس الذين لعبوا به وبزوجه فسحروهما ، ثم فكوا عنهما السحر في تلك العملية الشيطانية التي حكاها عن نفسه ، والحكاية التي حكاها عن نفسه وعن حضور مولد البدوي بناء على توجيه شيخه الملحد محمد الشناوي ثم سلمه هذا الشناوي الدجال الملحد لأحمد البدوي بعد ما أخرج يده من الضريح ، كما جاء خبر الشعراني إن لم يكن مدخولاً عليه ومكذوباً ومدسوساً في هذا الكتاب والله أعلم به ، وهل سبق هذا للأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وهم أكرم خلق الله تعالى ، وخاصة هذا النبي الكريم ﷺ ، وقد اختلف الصحابة رضي الله عنهم فيما بينهم في مسائل عديدة وهي جسيمة وخطيرة لو كان هذا مشروعاً لقام النبي ﷺ من قبره الشريف بإذن الله ، ثم قضى على هذا الاختلاف وفصل بين أصحابه الكرام رضي الله عنهم في تلك المسائل التي راح ضحيتها آلاف من المسلمين إلا أن هذا لم يقع له ﷺ ولا من سبقه من إخوانه الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، ولم يقع لبعض أصحابه الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ، وقد أخرج الإمامان الجليلان ابن ماجه في سننه

والترمذي في جامعه، وحسنه، وابن أبي عاصم النبيل في السنة، وابن خزيمة في التوحيد، والطبراني في معجمه والحاكم في المستدرك وصححه، وابن مردويه في التفسير والبيهقي في الدلائل كما عزاه السيوطي في الدر المنثور (٣٧١ - ٣٧٢ / ٢) عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: لقيني رسول الله ﷺ فقال: « **يا جابر مالي أراك منكسراً** »؟ قلت: يارسول الله استشهد أبي وترك عيالاً وديناً، فقال: « **ألا أبشرك بما لقي الله به أباك؟** » قال: بلى، قال: « **ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كفاحاً، وقال يا عبدي تمن عليَّ أعطك قال: يارب تحييني فأقتل فيك ثانية قال الرب تعالى: قد سبق مني أنهم لا يرجعون، قال: أي رب فأبلغ من ورائي فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً ..﴾** الآية.

قلت: في إسناده موسى بن إبراهيم بن كثير الأنصاري الحرامي بفتح المهملة والراء المدني صدوق يخطىء من الثامنة / ت س، ق قاله الحافظ في التقريب (٢٨٠ / ٢) وهو إسناد حسن لغيره والشاهد فيه هو معروف ومعلوم هو قول عبد الله بن جابر الأنصاري وتمنيه أمام ربه جل وعلا بأن يحييه لكي يقتل فيه مرة أخرى، ثم أجابه ربه جل وعلا بأنه سبق منه سبحانه وتعالى أنهم أي الأموات إليها - أي إلى الدنيا - لا يرجعون وهذا حكم الله تعالى فيهم ولحديثه هذا شاهد قوى أخرجه مسلم[1] وبوب النووى بقوله: باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة، وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ثم ساق إسناده بالتحويلين عن الأعمش، عن عبد الله بن مرة عن مسروق قال: سألنا عبد الله (وهو ابن مسعود) عن هذه الآية: **﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاء عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾** قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال: « **أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوى إلى**

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب رقم (٣٣) حديث (١٢١ - (١٨٨٧) (صـ ١٥٠٢ - ١٥٠٣ / ٣).

تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لم يتركوا من أن يسألوا قالوا : يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا » . اهـ .

وقد عزى السيوطي هذا الحديث في الدر المنثور (٣٧٣ / ٢) إلى عبد الرزاق في المصنف والفريابي ، وسعيد بن منصور وهناد ، وعبد بن حميد ، ومسلم والترمذي ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم والطبراني ، والبيهقي في الدلائل عن مسروق ثم ذكر لفظ هذا الحديث ومن هنا أدركنا جميعاً أن هذا التمنى قد ثبت عن الشهداء رحمهم الله تعالى وكانوا أحق بها ، ثم ظهرت دعوى كاذبة فاجرة عن الشعراني كما شاهدت بأن أحمد البدوي قام من قبره وجاء إليه بمصر فحمله وزوجه فاطمة أم عبد الرحمن فوضعهما على قبته فاتصلا هناك اتصالاً جنسياً ، وأمر الشعراني بإزالة بكارة زوجه وذلك بعد مضي خمسة شهور ، وهكذا الدجل والكذب والكفر والنفاق والبهتان والشرك بجميع معانيه الظاهرة والباطنة قد سيطر على هؤلاء الملاحدة ثم دعوى اتباعهم الكاذبة بأنهم أولياء ربانيون كما شاهدت كلام ابن المقريء المغربي الملحد الذي نقله المناوي عنه في طبقات الصوفية ونقله عنه ابن العماد في شذرات الذهب كما مضى النقل عنه ، وهكذا يطلقون الكلام العاري عن الصحة والصدق في هؤلاء الملاحدة والزنادقة الحلوليين دون عقل ولا نقل ولا فقه ولا رشد لإضلال العباد والبلاد وذلك وحياً من الشيطان اللعين إليهم فيظنون ذلك ولاية وكرامة ربانية لا والله رب محمد ﷺ ، إنها لم تكن ولاية ربانية وإنما كانت ولاية شيطانية لعينة وكانوا أحق بها جميعاً والله أعلم . ومن هنا قد أخرج البخاري[1] : باب الحور العين وصفتهن بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « **ما من عبد يموت ، له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا ، وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة**

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، باب رقم (٦) ، حديث (٢٧٩٥) (صـ ١٤ — ١٥ / ٦) مع الفتح .

أخرى » ، وقد أخرج البخاري[1] هذا الحديث من وجه آخر عن أنس بن مالك رضي الله عنه : باب تمني المجاهد أن يرجع إلى الدنيا ، وفيه زيادة في آخر الحديث وهي : « **فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة** » ، وقال الحافظ في الفتح هنا (٦/٣٢) شارحاً هذا الحديث : وقد ورد بلفظ التمني ، وذلك فيما أخرجه النسائي والحاكم من طريق حماد بن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : « **يؤتى بالرجل من أهل الجنة فيقول الله تعالى : يا ابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أي رب خير منزل ، فيقول سل وتمنه ، فيقول : ما أسألك وأتمنى ؟ أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات لما رأى من فضل الشهادة** » الحديث ، ثم أورد الحافظ حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي أوردته آنفاً لإثبات هذا المعنى الذى تحقق لأحمد البدوي الضال المشرك التارك للصلاة والذي قام من قبره حسب زعم الشعراني ، ثم جاء إلى مصر فحمل الشعراني وزوجه فاطمة أم عبد الرحمن على كتفه ثم وضعهما على قبته هناك كما جاء في الخبر ، ثم هذا الجاهل المارق الزنديق أعني الشعراني قد حاول حسب كلام ابن المقريء المغربي أن يفسر كلام ابن عربي الذي كان فيه إلحاد وكفر وزندقة بما يليق ، فكانت محاولته تلك محاولة بائسة والتي وصفها ابن المقريء المغربي بأنها تثلج صدور أهل التحقيق .

قلت : إذا كان هذا حال الشعراني فيما أخبر عن نفسه في طبقاته كما نقل عنه وهو لا يشعر بالباطل والكفر والزندقة والإلحاد من خروج البدوي من قبره وقد مات منذ مئات السنين ، وحمله للشعراني وزوجه ووضعهما على قبته لكي يتصلا باتصال جنسي الذي حرما منه منذ خمسة أشهر فإذا كانت محاولة الشعراني في ذاك التضليل والتحريف والتبديل لتبرير موقف ابن عربي الزنديق الملحد بمثل ما زعم عن نفسه وحرمانه من زوجه ثم مجيء البدوي إليهما حسب زعمه فكانت محاولته وسعيه وعمله في ذاك أيضاً من هذا الباب ، وكيف حاول هو مع أنه لم يطلع على تلك الرموزات الشيطانية والإشارات الكافرة الفاجرة التي وضعها

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، باب رقم (٢١) ، حديث (٢٨١٧) (صـ ٣٢ / ٦) مع الفتح .

ابن عربي لحل هذه النصوص القرآنية والسنية ولم يقف عليها معاصروه حتى يشيروا إليها ويتكلمون عنها ، كالشيخ العز بن عبد السلام الذي حكم على ابن عربي بالكذب والسوء وتحليله الفروج المحرمة كما سبق تفصيله وبيانه وعلى أي شيء اعتمد الشعراني في حل هذه النصوص القرآنية والسنية الواضحة وهذا واقع في البلايا والمصائب والنكبات التي هي أخطر وأبشع وأشنع من حل تلك النصوص حسب هواه وميله إلى الكفر والانحراف ، والله أعلم .

ولو كان ابن عربي وقد وضع من عنده حلولاً لتلك النصوص الواضحة البينة ثم صرح بأنه أراد بها كذا وكذا لم يقبل منه وضع هذه الرموزات في نظر الشرع الشريف ، وكيف وهو لم يضع شيئاً من ذلك البتة وإنما تكلم ظاهراً وباطناً بالكفر والإلحاد في كتبه ورسائله الكثيرة كما مرت فتاوى أهل العلم فيه مراراً وتكراراً . والله أعلم .

* ثم قال المناوي فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٣ / ٥) وفريق قصد بالإنكار عليه وعلى أتباعه لحظ نفسه لكونه وجد قرينه وعصريه يعتقده وينتصر له فحملته حمية الجاهلية على معاكسته فبالغ في خذلانه وخذلان أتباعه ومعتقديه ، وقد شوهد عود الخذلان والخمول على هذا الفريق وعدم الانتفاع بعلومهم وتصانيفهم على حسنها قال : وممن كان يعتقده سلطان العلماء ابن عبد السلام فإنه سئل عنه أولاً : فقال شيخ سوء كذاب لا يحرم فرجاً ثم وصفه بعد ذلك بالولاية بل بالقطبانية ، وتكرر ذلك منه ، وحكى عن اليافعي أنه كان يطعن فيه ويقول : هو زنديق فقال له بعض أصحابه : يوماً أريد أن تريني القطب فقيل هو هذا فقيل له : فأنت تطعن فيه فقال : أصون ظاهر الشرع ووصفه في إرشاده بالمعرفة والتحقيق . اهـ .

قلت : هذا كلام المجانين لأنه بني على الغفلة والكذب والبهتان والزور والغش وقد سبق الجواب عنه بالتفصيل ، والعز بن عبد السلام قد ثبت الجرح عنه في ابن عربي ثبوتاً علمياً ولم يثبت الرجوع عنه إلا بهذه الكيفية الباطلة التي

لا سند لها بحال من الأحوال ومجرد الكلام والثناء من عند المناوي على ابن عربي وهو متأخر عنه بمئات السنين لا قيمة له ولا حقيقة أمام البحث العلمي الذي يكشف الزيغ والكذب جرحاً وتعديلاً ، المناوي أبعد خلق الله تعالى في هذا الباب كما يظهر من كلامه السمج الباطل العاري عن الأدلة القاطعة والبراهين الساطعة وقد ثبت عن العز بن عبد السلام قوله في ابن العربي بأنه شيخ سوء كذاب لا يحرم فرجاً محرماً كما سبق بيانه وتفصيله ولم يكن العز بن عبد السلام الذي كان معاصراً لابن عربي وقد شاهده ورآه في مصر على تلك الحالة المزرية الشيطانية وقد تأكد العز من وجودها في ابن عربي ثم جرحه جرحاً شديداً لا مجال لأحد من المارقين ممن يعظمون ابن عربي ويرفعون شأنه مهما بلغوا في المراوغة والحيل والخداع والمكر والكذب بأن يحرفوا كلام العز التجريحي الفصل في ابن عربي ، أو أن يثبتوا أنه رجع عن كلامه التجريحي في ابن عربي إلا إذا كان ثاب ابن عربي توبة نصوحاً وعاد إلى دائرة الإسلام الصحيح عما نطق به من الكفر والإلحاد وسطره في كتبه الكثيرة وعلى رأسها الفصوص والفتوحات وغيرهما من كتبه الضلالية المنحرفة وقد ثبت هذا ثبوتاً علميا لدى العز بن عبد السلام ولدى غيره من أهل العلم والمعرفة والتحقيق فكان حينئذ لكلام العز بن عبد السلام الثاني التعريفي والتمجيدي لابن عربي وجه صحيح إن نقل عنه بإسناد صحيح ، ولقد علم الله تعالى والتاريخ أن هذا لم يحصل أبداً وقد مات ابن عربي على عقيدته الكفرية فيما علمنا ولم يثبت عنه الرجوع وكيف بابن عبد السلام في هذه الحالة بأن يمجده ويعظم شأنه ، وإنما هذا هو الكذب والافتراء والبهتان المكشوف من هؤلاء المنحرفين لكي يرفعوا شأن الكفر والباطل والشرك والنفاق والظلم أمام عوام الناس وخواصهم وقد ندد بهم القرآن الكريم تنديداً وبأفكارهم الكفرية المرة تلو المرة في مواضع عديدة في آيات القرآن الكريم وسوره ومنها قوله المبارك في سورة النساء إذ قال الله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً** ﴾[1] ، وقد رمى المناوي في كلامه هذا الذي نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب العز بن عبد السلام في ثنائه وتمجيده على

(١) سورة النساء الآية (١١٢) .

ابن عربي زوراً وبهتاناً عليه وهو لم يقل هذا الكلام أبداً كما فصل هذا الموضوع العلامة الإمام الفاسي المكي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين في ترجمة ابن عربي تفصيلاً دقيقاً ، وأثبت أن الإسناد ورجاله عن العز بن عبد السلام لم يكونوا ثقات ولا عدولاً حتى يثبت ما نسب إلى العز من رجوعه عن الجرح في ابن عربي فليرجع إليه من شاء حتى يقف على هذا الكذب الذي قاله أو نقله المناوي في طبقات الصوفية ونقله عنه ابن العماد في شذرات الذهب إن لم يكن كلامه هذا مدخولاً عليه ، والله أعلم .

* وأما اليافعي فقد ترجم لابن عربي في المرآة (صـ ١٠٠ – ١٠١ / ٤) فراجع الموضوع في موضعه وكلام اليافعي في ابن عربي نقلاً عن الذهبي ثم تعليق هذا العبد الفقير إلى مولاه على ما قاله اليافعي ، فإن فيه كفاية وزيادة ، والله أعلم .

* ثم قال المناوي ناقلاً عن اليافعي اليمني ونقله ابن العماد في شذرات الذهب : فقال : – أي اليافعي – اجتمع الشيخان الإمامان العارفان المحققان الربانيان السهروردي وابن عربي فأطرق كل منهما ساعة ثم افترقا من غير كلام فقيل لابن عربي ما تقول في السهروردي فقال : مملوء سنة من قرنه إلى قدمه ، وقيل للسهروردي ما تقول فيه ؟ قال بحر الحقائق .. إلخ .

قلت : وقد أجبت عن الهذيان والهراء والكفر الذي نقله المناوي عن اليافعي هناك في الموضع الذي قاله اليافعي في مرآة الجنان وذلك تحت عنوان « كلام المعدلين لابن عربي الضال والرد عليهم » وكنت نقلت هناك من مرآة الجنان (صـ ١٠٠ – ١٠١ / ٤) هذا الكلام ثم رددت عليه مع ذكر منزلة السهروردي فارجع إليه ولا داعي في نقل الرد عليه وفيه كفاية إن شاء الله تعالى .

* ثم قال المناوي فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٤ / ٥) : وأقوى ما احتج به المنكرون أنه لا يؤول إلا كلام المعصوم ويرده قول النووي في بستان العارفين بعد نقله عن أبي الخير التيباني واقعة ظاهرها الإنكار

قد يتوهم من يتشبه بالفقهاء ولا فقه عنده أنِ ينكر هذا ، وهذا جهالة وغباوة ، ومن يتوهم ذلك فهو جسارة منه على إرسال الظنون في أولياء الرحمن ، فليحذر العاقل من التعرض لشيء من ذلك بل حقه إذا لم يفهم حكمهم المستفادة ولطائفهم المستجادة أن يتفهمها ممن يعرفها ، وربما رأيت من هذا النوع مما يتوهم فيه من لا تحقيق عنده أنه مخالف ليس مخالفاً بل يجب عليه تأويل أفعال أولياء الله إلى هنا كلامه ، وإذا وجب تأويل أفعالهم وجب تأويل أقوالهم ، إذ لا فرق ، وكان المجد صاحب القاموس عظيم الاعتقاد في ابن عربي ويحمل كلامه على المحامل الحسنة وطرز شرحه للبخاري بكثير من كلامه انتهى . اهـ .

قلت : أما قول المناوي أقوى ما احتج به المنكرون .. إلخ .

فقلت : ليس هذا بأقوى ما استدل به المحققون من أهل العلم والفضل ممن عاصروا هذا الفاجر الظالم الماجن ابن عربي على كفره وإلحاده وزندقته ، وإنما هناك أدلة واضحة وبراهين ساطعة وهي موضع عناية واهتمام لدى الأولين والآخرين على كفر هذا المارق الملحد الزنديق ابن عربي ، وفي ضوئها حكم العلماء على كفره ولم يقف عليها المناوي ، وكيف يقف عليها وإنه لم يذكرها ولم يفندها في ضوء البحث والتحقيق ، وإنما جعجعته الفارغة دون عقل ولا نقل ولا فقه ، وهذه عادة أهل الجهل والغباوة في كل زمن ومصر ممن فقدوا الإيمان والعلم والحق والإنصاف وإنه لم يعاصر ابن عربي فلم يقف على أحواله وظروفه التي وقف عليها هؤلاء العلماء أهل العدل والإنصاف الذين شاهدوا بأم أعينهم هذا المارق الزنديق ووقفوا على عقيدته الكفرية وأعماله القبيحة وفي ضوئها حكموا عليه بالكفر والإلحاد ، ومن ضمن تلك الأدلة التي حكموا بموجبها وفي ضوئها على كفر هذا الزنديق ابن عربي قالوا إن هذا الكفر والإلحاد والزندقة التي نطق بها هذا الملحد وسطرها في كتبه ونقل عنها وهي بخط ابن عربي ، وقد وقف على الخط من كان قد وصف بالإمامة والعدالة والإنصاف والصدق والوفاء والإخلاص ممن عاصروه وغيرهم ممن جاءوا بعده وقد سمع بعضهم من في ابن عربي وهو يتكلم بالكفر والنفاق والشرك يحلل الفروج المحرمة كالأم والأخت

والبنت وغيرهن ممن حرمهن الله تعالى في كتابه الكريم وحرمهن رسول الله ﷺ في صحيح سنته المطهرة ولا تزال محرمة إلى أبد الآباد ، وأن هذا الكافر الماجن الخليع يتغزل بالأجنبيات في حرم الله المقدس كما شاهدت في كلامه الذى قاله في الذخائر وقد قال عنه أيضاً الإمام العلامة الشيخ محمد بن شاكر الكتبي المتوفي سنة ٧٦٤ هـ في فوات الوفيات ، إذ ترجم له فيها ونقل فيها تلك الأبيات العشقية الغرامية التى قالها هو في كتابه الذخائر انظر فوات الوفيات (صـ ٤٤٠ / ٣) : وجاء فيها قول ابن عربي :

إن الفـراق مـع الغـرام لقاتـل   صعب الغرام مع اللقـاء يهون
مـالي عـذول في هواهـا إنها   معشوقة حسناء حيث تكون . اهـ

ومن أين له الولاية والقطبية أو القطبانية التي زعمها له المناوي وغيره من أهل الجهل والغباوة والضلالة وأنهم لا يهمهم صيانة الشريعة الإسلامية الغراء التي حاربها هؤلاء البطالون الدجالون بكل قوة ونشاط ، وأما قول النووى الذى نقله المناوي من كتابه بستان العارفين حسب زعمه وهو ينقل بدوره حسب كلام المناوي عن أبي الخير التبياني واقعة ظاهرها الكفر والإلحاد ثم نقل كلامه الباطل السمج الذي لا وجهة له ولا نظر ولا فكراً صحيحاً ثاقباً وإنما كلام شياطين الجن والإنس الذي يمجه العقل السليم والفقه الرشيد ، لأنه مبني على الكذب والدجل والزور والبهتان ، ومن هو النووى الذى يكون كلامه حجة وبرهاناً في تصحيح حال هذا الزنديق ورفع منزلته وربما كان هذا الكلام منسوباً إلى النووى المسكين المظلوم ظلماً وعدواناً وكذباً حسب عادة الكذابين الذين لا يلتفتون إلى القواعد الأصولية التي تكشف زيغهم وباطلهم وزورهم وكذبهم على الحقائق العلمية الثابتة ، وقد حكم العلامة الإمام النووي يحيى بن شرف بن مري بن حسن محي الدين أبو زكريا المولود سنة ٦٣١ هـ والمتوفى سنه ٧٧٦ هـ في بعض كتبه على صلاة الرغائب بأنها بدعة محدثة وضلالة في الدين ، كما جاء النقل عنه في موضعه وإن إثبات هذه الصلاة عن طريق تلك الأحاديث الموضوعة أو الضعيفة المنكرة كان أخف بكثير ، ومع أنه حكم عليها بالضلالة وكيف ينسب إلى هذا

الإمام هذا القول السمج الباطل من تمجيده لهذا الظالم الماجن الخليع حاشاه من ذلك وإن منزلته العلمية الكبيرة التي كان عليها رحمه الله تعالى ، وأنه ولد رحمه الله في نوى في سنة ٦٣١ هـ ومات سنة ٦٧٧ هـ بنوى أيضاً ، ولم يتصل بهذا الفاجر طوال هذه المدة وكان سنه عند موت ابن عربي سبع سنوات ، ولا يجوز بحال من الأحوال أن يشاهده النووى رحمه الله تعالى في سنه الصغير ثم يمجده دون علم ولا رشد ولا عقل ، وهكذا تقع المصائب الجسيمة والنكبات الخطيرة على يد هؤلاء الأغبياء الجهلة لإضلال البلاد والعباد وذلك وحياً من الشيطان اللعين .

– وأما أبو الخير التبياني الذي نقل عنه النووى حسب كلام المناوى في طبقات الصوفية ونقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب فإنه بهذا الكلام الفاجر الباطل قد سقطت منزلته العلمية إن كان عليها مع أنا لم نقف على حاله وعينه ، وما زال مجهول الحال والعين ولو كان عدلاً ثقة فلا يلتفت إلى كلامه ذلك لعدم علمه بابن عربي ، وإن كان غير ثقة ولا عدلاً وهو على نحلة ابن عربي ، فلا يؤخذ بكلامه هذا عند أهل العلم والنظر وربما يكون هذا الكلام في بستان العارفين للإمام النووى إن صحت نسبة هذا الكتاب مكذوباً عليه ومدخولاً من قبل الزنادقة المتأخرين الذين نسخوا هذا الكتاب أو طبعوه وما هي الحجة الدامغة على أن هذا الكلام الذي هو لأبي الخير التبياني أصلاً نقله الإمام النووى للاحتجاج به ؟ والظاهر إن صحت نسبة الكتاب إليه وقد ثبت أنه نقل هذا الكلام عن أبي الخير التبياني ، وكان التبياني موضع ثقة وعدالة لدى النووى لم يكن في كلامه هذا حجة على أن ابن عربي كان معظماً عنده لأنه ربما لم يبلغه الجرح الخطير والطعن الشديد الذي ثبت فيه عن المعاصرين وعن غيرهم الذين وقفوا على أحواله وظروفه عن طريق الثقات العدول ما لم يقف عليه أبو الخير التبياني والنووى وكيف هذا الكلام المنسوب إلى الإمام النووى وقد فصل النووى في التقريب في مصطلح الحديث قواعد الجرح والتعديل ، والتي تقضي قضاء مبرماً على هذا الباطل والفساد الذي نسب إليه المناوي دون علم ولا عقل ولا نقل ؟ وأن مجرد تسويد الصفحات بالكفر والباطل والشرك والنفاق ليس من شيم الرجال وإنما هو

عمل شيطاني أسود فليتق الله من كان متهماً بتلك العادة القبيحة السيئة ، وهذه خصلة ذميمة ابتلى بها اليهود والنصارى والمجوس عليهم لعائن الله وغيرهم من أهل الباطل والفساد ومن هنا ندرك أن قوله [وإذا وجب تأويل أفعالهم وجب تأويل أقوالهم إذ لا فرق] سبحان الله تعالى يأتي المناوي بكلام باطل كأنه قاعدة أساسية وأصولية ثم يبني عليه باطلاً آخر وهو كفر بواح ونفاق ظاهر ، وشرك غليظ من قعد هذه القاعدة بأن أفعال هؤلاء التي هي الزنا واللواط والتغزل بالنساء الأجنبيات يجب تأويله إلى ما لا يتحمل ظاهراً ولا باطناً في نظر الشرع الشريف لو كان ذلك كذلك لوجب على القاضي أن يؤول فعل الزاني أو اللوطى أو الذي يأتي الحيوانات إلى أفعال أخرى إذا ثبت لديه بأن فلاناً - وهو يزعم أنه ولي من أولياء الله - وقد ثبت عنه الزنا أو اللواط أو عمل آخر قبيح حسب شهادة الشهود العدول الثقات ثم يجب حينئذ في هذه الحالة أن يؤول هذا الفعل الشنيع بأنه غير المراد عند هذا الزاني في الظاهر ، وقد ترتب على ذلك حسب قاعدة هؤلاء الزنادقة إبطال الشريعة ظاهراً وباطناً ، كما هو مذهبهم الذي صارت ولايتهم وكرامتهم عليه سلفاً وخلفاً ، وقد سبق في ترجمة الحلاج تلك الأشياء الكفرية وقد ثبتت عليه وفي ضوئها حكم العلماء على كفره وزندقته فأهدروا دمه كما ورد ذلك مفصلاً في ترجمته . وابن عربي لم يخرج في نحلته الكفرية قيد شعرة عما كان عليه الحلاج من كفر وزندقة وإلحاد ، ونفاق وكذب وزور حتى يزني بحليلة ابنه سليمان كما مضى بيانه وتفصيله في موضعه من ترجمته ..

* ثم قال المناوي فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٤ / ٥) : وكان المجد صاحب القاموس عظيم الاعتقاد في ابن عربي ، ويحمل كلامه على المحامل الحسنة ، وطرز شرحه للبخاري بكثير من كلامه . انتهى ثم قال مباشرة بعد هذا النقل : أقول ومما يشهد بذلك ما أجاب به على سؤال رفع إليه لفظه : ما تقول العلماء شد الله بهم أزر الدين ، وألم بهم شعث المسلمين في الشيخ محي الدين بن عربي ، وفي كتبه المنسوبة إليه كالفتوحات ، والفصوص وغيرهما ؟ هل تحل قراءتها ، وإقراؤها للناس أم لا ؟ أفتونا مأجورين فأجاب رحمه الله رحمة واسعة : اللهم أنطقنا بما فيه رضاك ، إنه كان شيخ الطريقة حالاً ، وعلماً ، وإمام الحقيقة حداً ورسماً ومحي رسوم المعارف فعلاً ، واسماً إذا

إذا تغلغل فكر المرء في طرف من بحره غرقت فيه خواطره ، في عباب لاتدركه الدلاء ، وسحاب تتقاصر عنه الأنواء ، وأما دعواته فإنها تخرق السبع الطباق ، وتفترق بركاته فتملأ الآفاق وإني أصفه وهو يقيناً فوق ما وصفته ، وغالب ظني أني ما أنصفته :

وما على إذا ما قلت معتقدي   دع الجهول يظن الجهل عدواناً
والله تالله ، بالله العظيم ومن   أقامه حجة لله برهاناً
وأن الذى قلت بعض من مناقبه   مازدت إلا لعلي زدت نقصاناً

وأما كتبه فإنها البحار الزواخر ، جواهرها لا يعرف لها أول من آخر — ما وضع الواضعون مثلها ، وإنما خص الله بمعرفتها أهلها فمن خواص كتبه أنه من لازم مطالعتها ، والنظر فيها انحل فهمه لحل المشكلات ، وفهم المعضلات وهذا ما وصلت إليه طاقتي في مدحه والحمد لله رب العالمين . اهـ .

قلت : هذا كلام المناوى الذى نقله عنه ابن العماد في شذرات الذهب وقد نقل المناوى هذا السؤال الموجه إلى الفيروز آبادي صاحب القاموس وجوابه على ذاك السؤال فلابد لنا من التحليل الدقيق لهذا السؤال ثم إجابة المجد عليها حتى يكون السؤال والجواب عنه في موضع التحقيق والبحث ولى عليهما الملاحظات الآتية :

١ — من أين نقل المناوى هذا السؤال والجواب عن مجد الدين الفيروز آبادي المتوفي سنة ٨١٧ هـ والمولود سنة ٧٢٩ هـ واسمه الكامل : محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم ابن عمر بن أبي بكر بن أحمد بن محمود ابن إدريس بن فضل الله الفيروز آبادى ، الشيرازى الشافعي .

٢ — لو ثبت هذا السؤال من سائل والجواب عن الفيروز آبادى عليه بالصيغة التي نقلها عنه المناوى لما كان في ذلك حجة ودليل على صلاح ورشاد ابن عربي الضال الزنديق لأمور كثيرة .

١ — لم يكن المجد معاصراً لابن عربي حتى يمجده ويعظم شأنه ولو كان ذلك

كذلك لم يكن كلامه التعديلي فيه حجة على صلاح ابن عربي ورشده ، لأن الجرح المفسر قد ثبت فيه عن المعاصرين وغيرهم .

٢ – وعلى أي شيء ثابت لدى المجد استدل به واعتمد عليه في كلامه ذاك إلا العواطف التي ابتلى بها كثير من الناس على حب بعض الناس دون دليل ولا برهان على تلك المحبة الزائفة .

٣ – وقد ذكر العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن السخاوي في كتابه الضوء اللامع في ترجمة المجد رقم الترجمة (٢٧٤) (صـ ٧٩ – ٨٦ / ١٠) وقد ورد فيها قول السخاوي رحمه الله تعالى عندما ذكر عنه بأنه شرح صحيح البخاري وتعرض فيه لأكثر ألفاظ الحديث والرواة ووقع له في ضبط أكثر من خطأ فإنه كما قال التقي الفاسي في ذيل التقييد لم يكن بالماهر في الصنعة الحديثية وله فيما يكتبه من الأسانيد أوهام وأما شرحه على البخاري فقد ملأه بغرائب المنقولات سيما لما اشتهرت باليمن مقالة ابن عربي ، وغلبت على علماء تلك البلاد صار يدخل في شرحه من قبوحاته الهلكية ما كان سبباً لشين الكتاب المذكور ، ولذا قال شيخنا : أي الحافظ ابن حجر – أنه لما رأى القطعة التي كملت منه في حياة المؤلف وقد أكلتها الأرضة بكمالها بحيث لايقدر على قراءة شيء منها ؟ قال : ولم أكن أتهمه بالمقالة المذكورة إلا أنه كان يحب المداراة ، ولقد أظهر لي إنكارها ، والغض منها . اهـ .

قلت : ومن هنا أدركنا جميعاً رجوع المجد عما قاله من تلك المقالات الكفرية في شرحه للجامع الصحيح للإمام البخاري رحمه الله تعالى ، وأن تلك القطعة لم تكن مباركة أبداً والتي أكلتها الأرضة بكمالها كما أخبر عنها السخاوي بحيث لا يقدر على قراءة شيء منها ، فالحمد لله على ذلك ، ولأن الله تعالى لم يرض عنها ولا رسوله ﷺ وفيها الكفر والباطل والغش والعدوان على العلم الصحيح والنور المبين ولا المؤمنون الذين كانوا على هدى من الله تعالى وكيف كانوا يرضون عنها والشارح المجد قد سار فيها على طريق الضلالة والغواية كما اعترف هو بنفسه ، وقد أنكر عليها حسب نقل السخاوي عن شيخه الحافظ

ابن حجر العسقلاني صاحب الفتح ولا هجرة بعد الفتح حسب قول الشوكاني رحمه الله تعالى ، وأعتقد أن تمجيد المناوي وتعظيمه لهذه الفتوى الجائرة الظالمة التي صدرت عن المجد ، وسطرها المناوي في طبقات الصوفية ونقلها الشيخ ابن العماد في شذرات الذهب ، وقد رد عليها صاحبها الشيخ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي نفسه فلا مجال لأحد أن يثبتها أو أن يستشهد بها على علو منزلة ابن عربي الضال المضل بعد إنكار صاحبها عليها أمام الحافظ ابن حجر رحمهما الله تعالى ، وقد تكلم السخاوي هنا في الضوء اللامع بعد هذا الموضوع عما كان فيه المجد من ذكر نسبه ثم رد عليه السخاوى نقلاً عن أئمة كبار بأن المجد لم يكن من نسب أبي بكر الصديق رضي الله عنه بحال من الأحوال والأشياء الأخرى التي كان يقول بها المجد وهى منكرة قبيحة ، وقد رد عليها السخاوي بالدليل الواضح ولسنا في صدد الإنكار عليها أو إثباتها مادام اعترف المجد نفسه عما صدر منه من تمجيده لابن عربي وكان هذا التمجيد والتعظيم الذي صدر منه في حق ابن عربي مداراة للناس فقط وقد أنكر على نفسه إنكاراً شديداً كما ورد كلامه فيه .

فلم يبق أمام العلم والحقيقة والتاريخ إلا الحق الصافى والمنهج الرباني فى مثل تلك المواضع المظلمة التي سار فيها المناوي وغيره دون شعور بالباطل والفساد والظلم والعداوة لأجل العقيدة الباطلة التي كانت سيطرت على الناس كما وقفت على كلام السخاوي الذى تكلم به على المجد وعلى شرحه للجامع الصحيح الذى هو أصح كتاب على وجه الأرض بعد كتاب الله تعالى كما هو إجماع الأمة سلفاً وخلفاً إلا بعض الناس في المغرب فقد رجحوا الصحيح للإمام مسلم ، وأن قولهم هذا لم يلتفت إليه أحد وقد سلط الله تعالى على ذاك الشرح الهذيل المنكر الذي فيه تلك المقالة الشنيعة من قبل المجد الشيرازي أضعف مخلوقاته جل وعلا وهي الأرضة فأكلته وأهلكته فلم يبق له أثر ولا نظر وهذه كرامة لصاحب الصحيح إن شاء الله تعالى ، والله أعلم .

* * *

○ الرد التفصيلي على المناوي ○

* وأما قول المناوي في طبقات الصوفية فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب وكان المجد صاحب القاموس عظيم الاعتقاد في ابن عربي .. إلخ .

فقلت : هذه هي الغباوة والجهالة التي اتصف بها المناوي فإنه أطلق الكلام الباطل الفاسد دون أن ينظر إلى حقيقة الأمر التي كان عليها المجد ، واعترف أمام الحافظ ابن حجر بأنه مخطيء في كلامه ومنكر عليه ، وأنه داري في كلامه ذلك حسب قوله الذي نقله عنه العلامة السخاوي في الضوء اللامع . والله أعلم .

* وأما قول المناوي فيما بعد الذي نقله ابن العماد في شذرات الذهب ، ويحمل – أي المجد – كلامه أي ابن عربي على المحامل الحسنة وطرز شرحه للبخاري بكثير من كلامه .. إلخ .

فقلت : واعجباً للمناوي إذ يبني بيته المنهار وعقيدته الفاسدة على خيال ودمار دون أن يرجع إلى نقل صحيح أو علم نافع أو عقل نافع أو عقل سليم يرشده إلى الخير والحق والإنصاف ، ومثله في ذلك كما قال تعالى في كتابه الكريم وذلك في سورة التوبة : ﴿ **وَلَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ ٱلَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَٱللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾[1]– وقد سبق أن قال الله تعالى في هذه السورة المباركة قولاً مباركاً عظيماً في هذا المعنى الواضح المبين إذ قال جل وعلا : ﴿ **أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَٱللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ** ﴾[2] . ما أوضح هذا البيان والتفصيل الواضح على ما زعم به المناوي في نقل السؤال

(١) سورة التوبة الآية (١١٠) .

(٢) سورة التوبة الآية (١٠٩) .

والجواب عن المجد الفيروز آبادي في تمجيد ابن عربي الضال المضل عليه من الله ما يستحقه ثم قوله : إن المجد كان يحمل كلام ابن عربي الفاجر على المحامل الحسنة .

هل كان المجد معصوماً في كلامه ذاك الذي رجع عنه وعلى أى شيء ثابت اعتمد عليه المجد في تمجيده لهذا الضال الفاجر وهو لم يكن معاصراً له أبداً .

ثم تعمقوا في جواب المجد الذي رجع عنه وأنكر عليه عند الحافظ كما نقل عنه العلامة السخاوي وهو ثقة في النقل وماذا فيه من المبالغة الزائفة والصفات التي لا يستحقها أبداً المخلوق ، وقد أظهر المجد فيه براعته في الفصاحة والبلاغة إرضاء للناس وإسخاطاً لله جل وعلا وإن لم يتب عن كلامه الفاجر القبيح توبة نصوحاً وأنه قد داهن في كلامه ومع أنه سماها المداراة وشتان بين المداهنة والمداراة في اللغة وهو إمام في اللغة ، ثم المحامل الحسنة التي زعمها المجد من كلام ابن عربي الكفري الإلحادى ظاهراً وباطناً وعلى أى لغة اعتمد عليها في محامله الحسنة وعلى أى لهجة عربية معروفة منقولة عن لسان العرب الأولين استدل بها على تلك المحامل الحسنة تبريراً لموقف هذا الزنديق الضال اللهم إلا حب الدنيا وكراهية الموت والمداهنة بجميع معانيها لكي ينال بها شرفاً وعزاً كما ذكر ذلك العلامة السخاوي في الضوء اللامع ، ولم أنقل كلامه كله الذى يتعلق بالمجد بالوفاء والتمام ، وقد أساء المجد كثيراً في هذا الباب . والله أعلم .

* ثم نقل المناوي عن المجد وصف كتب ابن عربي الكفرية بقوله : وأما كتبه فإنها البحار الزواخر جواهرها لا يعرف لها أول من آخر ما وضع الواضعون مثلها .. إلخ .

قلت : سبحان من أضل الناس على علم وبصيرة وهذه هي مصيبة كبيرة فتاكة في الجهل والعناد أو التجاهل عما كان عليه هذه الأمة المرحومة سلفاً وخلفاً من المؤلفات النافعة والمصنفات الرفيعة ، وقد زاد ابن عربي الضال الفاجر على هؤلاء حتى على مالك بن أنس العامري الإمام الثقة العدل صاحب المؤطأ ، والشافعي الإمام الحاذق صاحب الأم وصاحب الكتب الأخرى الكثيرة النافعة

وعلى رأسها مسنده المعروف ، والإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي صاحب المذهب ، وأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزى صاحب المسند المدافع عن السنة وصاحب المذهب الإمام المبجل الناقد البصير في عصره والإمام الحافظ شيخ المحدثين في عصره محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الجامع الصحيح وصاحب التواريخ الكبير والأوسط والصغير وغيرها من الكتب العلمية النافعة التي نورت الدنيا بأكملها والإمام مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح وغيره من كتبه العلمية النافعة وأصحاب السنن الأربعة وأن هناك آلافاً مؤلفة من أصحاب التصانيف البارعة في الإسلام قد صنعوا بتأليفها التاريخ كل هؤلاء وغيرهم كثيرون كثرهم الله تعالى ، وقد تعدى عليهم ابن عربي وزاد في كتبه الكفرية الشيطانية اللعينة التي مجدها المجد بهذه المبالغة التي لم يسبق لها مثال سابق في تاريخ الأولين والآخرين ، أهكذا الكلام والمبالغة في تمجيد هذه الكتب الكفرية الضلالية ؟ أليس هذه دعوة كفرية إلحادية قد صدرت منك يامجد قبل أن تتوب إلى ربك ، وبماذا جنى جوابك هذا على المناوي المسكين ، وعلى غيره من أهل العبادة والجهالة ممن يتمسكون بمذهب ابن عربي الكفرى في الشرق والغرب والجنوب والشمال ، ويستدلون بكلامك الباطل الكفرى الذي رجعت عنه رجوعاً كريماً إن شاء الله تعالى .

* ثم قلت : حسب ما نقل عنك المناوي وإنما خص الله بمعرفتها أهلها فمن خواص كتبه أنه من لازم مطالعتها والنظر فيها انحل فهمه لحل المشكلات وفهم المعضلات .. إلخ .

* **فقلت** لك ولغيرك ممن كان على هذه العقيدة الكفرية : إن هذه الكتب كالفتوحات والفصوص وغيرهما من الكتب حكم عليها العلماء العاملون بالسنة في عهد ابن عربي إذهاب عينها بالتحريق والإتلاف كما مضى بيان ذلك في الصفحات السابقة ، وقد تركت كتب الحلاج لكي تلعب دوراً كبيراً فسادياً إلى أن ظهر ابن عربي وأتباعه متأثرين بهذه الكتب الإلحادية في الفساد والإلحاد والزندقة فقام العلماء الثقات العدول في مقاومة فساده وإلحاده في تلك الفتاوى

التي نقلها عنهم العلامة الفاسي في العقد الثمين ، فلا ينبغي للمسلم قراءة كتب ابن عربي ، أو النظر فيها بل يجب عليه أن يحرقها ويتلف عينها لما فيها من الفساد الأعظم من الكفر والشرك والإنحلال بجميع معانيه . والله أعلم .

* * *

○ جواب أحمد بن كمال باشا ○

* ثم قال المناوي فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (٥/ ١٩٥) : وكذلك أجاب ابن كمال باشا بما صورته بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لمن جعل من عباده العلماء المصلحين ، وورثة الأنبياء ، والمرسلين والصلاة والسلام على محمد المبعوث لإصلاح الضالين ، والمضلين وآله وأصحابه المجدين لإجراء الشرع المبين ، وبعد أيها الناس : اعلموا أن الشيخ الأعظم المقتدى الأكرم قطب العارفين ، وإمام الموحدين محمد بن علي بن العربي الطائي الأندلسي ، مجتهد كامل ، ومرشد فاضل له مناقب عجيبة ، وخوارق غريبة ، وتلامذة كثيرة ، مقبولة عند العلماء ، والفضلاء فمن أنكره فقد أخطأ ، وإن أصر في إنكاره فقد ضل يجب على السلطان تأديبه عن هذا الاعتقاد وتحويله ، إذ السلطان مأمور بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وله مصنفات كثيرة منها فصوص حكمية وفتوحات مكية مسائلها معلوم اللفظ والمعنى وموافق للأمر الإلهى والشرع النبوي وبعضها خفي عن إدراك أهل الظاهر دون أهل الكشف والباطن ، فمن لم يطلع على المعنى المرام يجب عليه السكوت في هذا المقام لقوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً** ﴾ والله الهادى إلى سبيل الصواب ، وإليه المرجع والمآب . انتهى وكلا الجوابين مكتوب في ضريح المترجم فوق رأسه . والله أعلم . اهـ .

قلت : هكذا نقل المناوي في كتابه طبقات الصوفية كما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب فلابد من تحليل عبارات هذا الجواب الذى سطره المناوي في طبقات الصوفية ونقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب تمجيداً وتعظيماً لهذا الزنديق الملحد ولمذهبه التصوفي الباطل :

١ — من هو ابن كمال باشا ؟ وما هي منزلته العلمية ومن أين له هذا الهراء والكذب

والبهتان على الحقائق العلمية الثابتة التي نقلت في فتاوى أهل العلم والإيمان وعلى رأسهم العلامة الفاسي المكي المتوفي سنة ٨٣٢ هـ . في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، والعلامة الشيخ صالح المقبلي في كتابه البارع النفيس العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشائخ وغيرهما من أهل العدالة والتوثيق الذين أثبتوا علمياً أن ابن عربي قد نطق بالكفر والنفاق وسطره بخط يده في كتبه كما مضى بيانه .

٢ – أن ابن كمال باشا هذا هو أحمد بن سليمان الحنفي الشهير بابن كمال باشا المتوفي سنة ٩٤٠ هـ أي بعد وفاة ابن عربي بمائتي وثمان وتسعين سنة ولم يلقه ولم يقف على فتاوى أهل العلم المعاصرين وغيرهم وقد أثبتوا عليه الكفر والزندقة والتبديل والتحريف والتغيير في كتاب الله تعالى ثم يسطر هذه الفتوى الفاجرة الظالمة الغاشمة بهذه الصيغة الهذيلة التي لا تستند على دليل ثابت صحيح يجوز الاعتماد عليه عند الأولين والآخرين من علماء السنة المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام ، وإنما جعجعته الفارغة عن الحقائق قد وضع التراب على عينيه قبل أن يضعه على عيون الآخرين من بني جنسه من الأقزام والسفهاء لكى يسيروا في ركاب الشيطان والجاهلية . ثم يعم بها الفساد العريض والفتنة العمياء والضلالة العمياء أهكذا العلم ونقله إلى الناس بهذه الكيفية الظالمة الفاجرة دون حياء ولا خجل ولا إيمان برب العالمين وبرسوله ﷺ وهذه هي الخصلة الذميمة التي اتصف بها اليهود عليهم لعائن الله تعالى ، وقد ندد بهم ربنا جل وعلا في كتابه الكريم المرة تلو المرة ، وهم قتلة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ظلماً وعدواناً بغير الحق ثم يدعو هذا الظالم فيما نقل عنه المناوي المسكين في طبقات الصوفية ، ونقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب بلا فهم ولا عقل ولا رشد ، وقد انتسب إلى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى إلى مذهبه السني الصافي هلا عرض مذهب ابن عربي على كتب الإمام أحمد الكثيرة ومنها المسند الكبير الذي احتوى على أربعين ألف حديث وأي حديث من هذا الكتاب يوافق ما كان عليه هذا الماجن الخليع والعاشق المهجور ؟ ثم ينادى هذا الباشا حسب نقل المناوي عنه بتأديب وتعذيب من ينكر على ابن عربي كفره وضلاله وزندقته وإلحاده أهكذا

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عند ابن كمال باشا ؟ ومع أنه لم يدافع عن صاحبه وقطبه في الإلحاد بالدليل الواضح مع نقله كلام أهل العلم والعدالة الذين حكموا بكفر ابن عربي على كثرتهم ومعاصرتهم له وكان عليه أن ينقل كلام هؤلاء ثم يثبت رجوعهم عما حكموا به على ابن عربي بالكفر والضلالة في ضوء القواعد الراسخة والأصول المتينة التي هي موضع اهتمام وتقدير حتى الأعداء وأنه لم يستعمل هذه القواعد المثالية والقوانين الراسخة ، التي توقف الإنسان مهما بلغ في إدراكه وعقله وعلمه على الحقائق الواضحة والأمور الناصعة ، وإنما اطلاق الكلام الباطل والكذب الصريح كالسفهاء والمجانين . والله أعلم .

ثم تعرض هذا المسكين الجاهل – إن كان هذا كلامه وجوابه ولم يرجع عنه – أهل الكشف الذين يقفون عنده وعند غيره من أهل الضلال والكفر على ما نطق به هذا الماجن من الباطل والفساد ظاهراً ويكون مرادهم غير ما نطقوا به في الباطن م يسوق على ذلك آية كريمة من كتاب الله تعالى مستدلاً بها على باطله وفسا.ه وجهله وغباوته وهي قوله تعالى في سورة الإسراء ، ولا يجوز الاستدلال بها بحال من الأحوال على ما استدل به هذا الجاهل الغبي من عدم تعرض لابن عربي والإنكار عليه وعلى مذهبه الباطل الكفري ، بل هو من أوجب الواجبات ومن أعظم الفرائض على كل مسلم له علم وبصيرة بأن يندد بالكفر وأصحابه ، وينكر عليهم أشد الإنكار وهذا من أعظم الدعوة وأنبل الغاية السامية إلى هذه الرسالة الكريمة ، ولا بأس من إيراد سبب نزول هذه الآية الكريمة مع تفسيرها وذلك نقلاً عن جهابذة المفسرين حتى يقف معي كل من كان في حاجة ماسة شديدة إلى أن يطلع ويقف على جهل الباشا وأتباعه وأتباع ابن عربي في الشرق والغرب والجنوب والشمال وأنهم لكثيرون لا كثرهم الله تعالى . والله تعالى قد ذكر في هذه السورة الكريمة عدة وصايا هامة عظيمة تنفع الدين والدنيا وقد ذكرها جل وعلا في هذه السورة المباركة من بداية (آية ٢٣ – إلى آية ٣٧) وقد بدأ جل وعلا بعبادته وحده ثم البر والإحسان إلى الوالدين مع الدعاء لهما مع خفض الجناح لهما وإيتاء ذي القربي حقهم والمسكين وابن السبيل وعدم التبذير

في الأموال ، ثم ذكر جل وعلا تلك الحالة التي ينبغي أن يكون المسلم عليها من الإنفاق وعدم البخل والإسراف إلى أن قال جل وعلا : ﴿ **وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ** ﴾ ثم نهى جل وعلا وحذر عن الزنى وأنها من الفواحش الكبيرة ثم أكد جل وعلا وحذر من قتل النفس المحرمة إلى أن نهى سبحانه عن قرب مال اليتيم وأكله ظلماً وعدواناً ، ثم أمر سبحانه وتعالى بإيفاء العهد إن العهد كان مسئولاً ثم أمر بإيفاء الكيل إذا كلتم ، وبالوزن إذا زنتم بالقسطاس المستقيم ثم ذكر هذه الوصية الكريمة : ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** .. إلى قوله جل وعلا .. **أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً** ﴾ .. ومن هنا كان استدلال الباشا على عدم التعرض لابن عربي باطلاً وظلماً من هذه الآية الكريمة لأن استدلاله هذا يؤدي إلى عدم الإنكار على كفر من كفر بالله تعالى ورمى الإسلام وكتابه ومنهجه بالكفر والشرك والنفاق ، وقد أمر الله تعالى ببيان الحق وإظهاره ودعوة الناس إليه سراً وجهراً وبتنديد الباطل وأهله وإقامة الحدود عليهم إذا ثبت عليهم ما يوجب ذلك وتحذير الناس عن كفرهم وضلالتهم وغباوتهم وجهلهم ، وإذا كان ابن كمال باشا جاهلاً عما صدر عن ابن عربي من الكفر والضلال والزندقة والإلحاد ، وقد سطر ذلك في كتبه بخط يده وقد وقف عليه الثقات العدول كما مضى ، ثم يأتي هذا المتأخر عن ابن عربي و لم يقف على كفره وضلاله ونفاقه ثم يستدل من هذه الآية الكريمة على عدم التعرض له بالسوء والرد عليه ثم يسطر هذا الجواب الذي حرره المناوي في طبقاته ونقله عنه ابن العماد في شذرات الذهب دون النظر والفقه إلى المعاصرين وغيرهم ، فهذا هو الظلم والعدوان السافر على حقائق العلم ومن هنا قد انتشر الشر والفساد والظلم والعدوان وقد عم وطم عن طريق هؤلاء الجهلة الأغبياء في العالم كله ومن هنا قد وقعت هذه الكارثة العظمى والنكبة الكبرى ومن هنا يقول الإمام الحافظ ابن كثير في تفسيره (صـ ٣٠٧ – ٣٠٨ /٤) مفسراً هذه الآية الكريمة من سورة الإسراء آية رقم (٣٦) : ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾ الآية .

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس يقول : لا تقل ، وقال العوفي : لا ترم أحداً بما ليس لك به علم ، وقال محمد بن الحنفية : يعني شهادة الزور ،

وقال قتادة : لا تقل رأيت و لم تر ، وسمعت و لم تسمع وعلمت و لم تعلم فإن الله تعالى سائلك عن ذلك كله ومضمون ما ذكروه أن الله تعالى نهى عن القول بلا علم بالظن الذي هو التوهم والخيال .. إلخ .

قلت : هذا هو القول الفصل في تفسير هذه الآية الكريمة ومع أن الرجل المسلم الحق إذا علم شيئاً من الباطل والكفر الذى وقع فيه الناس ثم سكت و لم يظهر الباطل ويندد به ويحذر الناس عنه كان شيطاناً أخرس ، وقد قال الله تعالى ناهياً عن هذه الخصلة الذميمة وهي كتمان الحق إذ قال جل وعلا في سورة البقرة : ﴿ **وَلَا تَلْبِسُوا ٱلْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا ٱلْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾[1] ، وأىّ لبس أعظم وأخطر بالحق من هذا الباطل الذي كان عليه ابن عربي وأتباعه والذي يدعو ابن كمال باشا إلى عدم إظهاره وبيانه للناس ويجعل هذا من معنى قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾ وأى كتمان للحق أعظم وأكبر مما كان عليه ابن عربي من الكفر والضلال والاتحاد والحلول إذا لم يبينه مسلم إذا وقف عليه ؟ .

فإذا كان ابن كمال باشا جاهلاً عما كان عليه ابن عربي من عقيدة كفرية وإلحادية ، فلماذا يهدد وينذر ويخوف من عصا السلطان لمن قام بهدم بنيان الباطل والكفر والنفاق والشر المستطير الذي كان عليه هذا المارق الزنديق ؟ ولذا قال تعالى في سورة آل عمران مهدداً ومنذراً من خالف هذا النظام الرفيع والمنهج المبارك في الدعوة والإرشاد الذي كانت عليه جماعة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام إذ قال سبحانه وتعالى : ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ ٱللهُ مِيثَاقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ** ﴾[2] ، هكذا وضح القرآن الكريم هذه الحقيقة توضيحاً شافياً والتى خفيت على المناوي وابن العماد وابن كمال باشا وعلى غيرهم ممن ساروا في ركاب ابن عربي الجاهل الزنديق الذى صوب فرعون وعبدة الأصنام والملائكة كما مضى بيانه وتفصيله .

---

(١) سورة البقرة الآية (٤٢) .

(٢) سورة آل عمران الآية (١٨٧) .

وقد سبق أن قال الله تعالى في سورة البقرة قولاً كريماً في هذا المعنى بل أصرح منه إذ قال جل وعلا : ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَاتِ وَٱلْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّاعِنُونَ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ** ﴾[1] . فأين هذه الآيات الكريمات مما قاله وأفتى به ابن كمال باشا من عدم التعرض بالسوء والرد على أباطيل هذا الفاجر الفاسق على أقل تقدير ومن هنا يقول ﷺ في حديث صحيح أخرجه الإمام أحمد في المسند وأبو داود والترمذي وابن ماجه في سننهم وذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، إذا قال الإمام أحمد[2] ، وابن ماجه[3] قال الإمام أحمد بإسناده عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة** » اهـ .

قلت : وله شاهد قوي أخرجه الحاكم في المستدرك (١٠٢ / ١) وذلك من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه وفيه : « **من كتم علماً ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار** » ، وقال الحاكم عقب هذا الحديث : هذا إسناد صحيح من حديث المصريين على شرط الشيخين وليس له علة وفي الباب عن جماعة من الصحابة غير أبي هريرة رضي الله عنهم . اهـ .

قلت : هكذا تجد الوعيد الشديد على كتمان العلم وعدم إظهاره خصوصاً إذا وقعت الأمة في نكبات الشرك والفساد وأكل الربا وغيرها من المهلكات ، والله أعلم .

* ثم قال المناوي فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٥ / ٥) : وأخبر الشعراوي عن بعض إخوانه أنه شاهد رجلاً أتى ليلاً بنار ليحرق تابوته فخسف به ، وغاب بالأرض فأحس أهله ، فحفروا فوجدوا رأسه .. إلخ .

---

(١) سورة البقرة الآية (١٥٩ - ١٦٠) .

(٢) المسند (٢٦٣ ، ٣٠٥ ، ٣٤٤ ، ٣٥٣ / ٢ ، ٤٩٥ / ٣) .

(٣) السنن ، المقدمة ، باب رقم (٢٤) ، حديث (٢٦١) ، صـ (٩٦ / ١) .

قلت : ذكر هذه القصة الشعراني في طبقاته المسمى بلواقح الأنوار في طبقات الأخيار (١٨٧ - ١٨٨ / ١) وقد رددت عليها هناك فارجع إليه فسوف تجد الرد الكافي والشافي على هذه المهزلة التي زعمها المناوي وقبله الشعراني في طبقاته وإنه السحر والكفر والنفاق وليس بكرامة أبداً وإنما وقع ذلك إن صح فيه الخبر على يد الجن المستخدم الذي كان يستخدمه ابن عربي في حياته ولا يزال يحرس قبره من أن يقع عليه الاعتداء وقد وقع هذا كثيراً على قبور الكفار بالهند وغيرهم والله أعلم .

* ثم قال المناوي في طبقات الصوفية فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٦ / ٥) : ومما وقع له أن رجلاً من دمشق فرض على نفسه يلعنه كل يوم عشر مرات فمات ، وحضر ابن عربي جنازته ، ثم رجع فجلس في بيته وتوجه للقبلة ، فلما جاء وقت الغداء أحضر إليه ، فلم يأكل ولم يزل جالساً على حاله إلى بعد العشاء فالتفت مسروراً ، وطلب العشاء ، وأكل فقيل له في ذلك ؟ فقال : التزمت مع الله أني لا آكل ولا أشرب حتى يغفر لهذا الذي يلعنني ، وذكرت له سبعين ألف لا إله إلا الله فغفر له . اهـ .

قلت : هكذا ساق المناوى هذا الخبر العجيب والغريب الذي لا يتكلم به مجنون مسلم فضلاً عن العاقل ، وأين غابت عقول هؤلاء حتى يذكروا مثل هذه الحكايات الواهية المكذوبة ثم لم يذكر لها سنداً ولا دليلاً ، إنما أطلق الكلام هكذا بمجرد سماعه عن أحد الناس من الجهلة والأغبياء الذين يقصون هذه الحكايات المخترعة المكذوبة المصنوعة لتسلية الناس وتعجيبهم وإظهار الفرح والسرور في قلوبهم المريضة .

١ - ومن هو الذي كان يلعن ابن عربي وهو من دمشق والذي فرض على نفسه أن يلعنه عشر مرات كل يوم ، لماذا لم يزد عليه عن هذا العدد القليل ، ومع أنه يستحقه أكثر من هذا ؟ .

٢ - متى وقعت هذه الواقعة الغربية العجمية التي لم تقع لأحد كائن من كان

في الإنسانية في تاريخها الطويل على مر الزمن وكر الدهور ؟ .

٣ – رجل يلعن ابن عربي عشر مرات كل يوم كما أوجبه على نفسه ثم يموت في حياة ابن عربي وابن عربي ولي صالح كامل ومرشد ومجتهد فاضل في نظر المناوي ومن قبله كما زعم ثم لا يأكل ابن عربي غداء ولا عشاء ، وقد اطلع على حال الميت بأن الله تعالى لم يغفر له إلا بعد العملية التي قام بها ابن عربي من توجهه للقبلة وجلوسه في بيته وذكره بلا إله إلا الله سبعين ألف مرة كما جاء في هذه المهزلة والمضحكة ، ثم يغفر للرجل بعد هذه العملية ثم فرح ابن عربي على ذلك فرحاً شديداً ثم أكل الطعام في وقت العشاء ؟ .

٤ – ومن ذكر هذه الحادثة من المؤرخين الثقات كالذهبي وابن كثير وغيرهما حتى الكذابين نقبلهم اليوم ؟ بشرط أن يكونوا معاصرين لابن عربي على أقل تقدير ؟ .

ولم يحصل هذا لرسول الله ﷺ عندما دعا وصلى على عبد الله بن أبي ابن سلول واستغفر له ، وذلك بعد مرجعه عليه الصلاة والسلام من غزوة تبوك ، والقرآن الكريم يقص علينا قصته في ذلك فاسمع إليه إن كنت مؤمناً وصدق بما فيه من المواعظ والعبر حتى تقف على كذب هؤلاء ودجلهم ونفاقهم لكي يرفعوا منزلة هؤلاء الفسقة الفجرة أمام عوام الناس وخواصهم لكي يقع مزيد من الناس في الشر والشرك والفساد والنفاق ويتركوا هذه الشريعة الغراء مع أصولها وفروعها الواضحة أهكذا الإيمان والكرامة عند هؤلاء إذ قال تعالى في سورة التوبة : ﴿ **وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَداً وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا وَهُمْ فَـٰسِقُونَ وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَـٰدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ** ﴾[1] ، والشاهد في هاتين الآيتين الكريمتين هو أن رسول الله ﷺ قد أحسن الظن بهذا المنافق حيث بعث ابنه عبد الله بن عبد الله بن أبي ابن سلول إلى رسول الله ﷺ وذلك بعد مرجعه

(١) سورة التوبة الآية (٨٤ – ٨٥) .

من غزوة تبوك لكي يصلي عليه رسول الله ﷺ ثم لبى النبي ﷺ دعوته تلك مع أنه ﷺ ألبسه قميصه ونفث في جلده ، كما أخرجه ابن جرير الطبرى في تفسيره بإسناد جيد ومع ذلك لم يغفر له بنص القرآن ثم صلى عليه ولكن أين أثر ذلك في مغفرة عبد الله بن أبي ابن سلول مع ما صنعه معه رسول الله ﷺ في آخر لحظة من حياته ، ثم صنعوا الحكاية التي حكاها المناوي عن ابن عربي وعمن كان يلعنه كل يوم عشر مرات هكذا يصنعون هذه الحكايات الواهية المكذوبة لإظهار ولاية هؤلاء وكرامتهم بهذا الأسلوب الجذاب المزخرف لكي يقبل عليه الجهلة الأغبياء ثم تعمقوا في قوله تعالى وهو أقوى شاهد في هذا الباب الذى ضل فيه كثير من الناس سلفاً وخلفاً إذ قال ربنا جل وعلا في سورة التوبة : ﴿ **ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَاسِقِينَ** ﴾[1] ، والشاهد في هذه الآية الكريمة على بطلان صنيع ما فعله ابن عربي من عدم الأكل وجلوسه في البيت والتزامه حسب زعمه مع الله بأنه لا يأكل ولا يشرب حتى يغفر لهذا اللاعن له بعد أن ذكر سبعين ألف لا إله إلا الله وكان ابن عربي حسب زعم هؤلاء المتصوفة ولياً صالحاً ومرشداً كاملاً وقد لعنه هذا الرجل عشر مرات في كل يوم ولعن المؤمن كقتله كما ثبت في الصحيح[2] وذلك من حديث ثابت بن الضحاك وكان من أصحاب الشجرة رضي الله عنه إذ قال : أن رسول الله ﷺ حدثه : قال « **من حلف على ملة غير الإسلام كاذباً فهو كما قال ، وليس على ابن آدم نذر فيما لا يملك ومن قتل نفسه بشيء في الدنيا عذب به يوم القيامة ومن لعن مؤمناً فهو كقتله ومن قذف مؤمناً بكفر فهو كقتله** » ، فإذا كان ابن عربي مؤمناً حسب زعم المتصوفة فكيف غفر لهذا اللاعن بناء على صنيعه ذاك ، والرسول ﷺ قد استغفر لعبد الله بن أبي ابن سلول وصلى عليه وألبسه قميصه ونفث في جلده ومع ذلك لم يغفر له وقد نهاه جل وعلا بقوله : ﴿ **ولا**

(١) سورة التوبة الآية (٨٠) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، ٤٤ - باب ما ينهى عن السباب واللعن ، حديث (٦٠٤٧) صـ (٤٦٤ - ٤٦٥ / ١٠) مع الفتح .

تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره ﴾ وكيف غفر لهذا اللاعن لأنه كان يلعن الزنديق عشر مرات بناء على ذاك العمل الذي أحبه الله تعالى منه أو كانت حكاية مكذوبة ومصنوعة وعلى كل حال فإن الطعن لا يزال موجوداً على ابن عربي في حالة صحة الحكاية عنه ، والله أعلم .

* ثم قال المناوي فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٦ / ٥) ، وقد أوذى الشيخ كثيراً في حياته ، وبعد مماته بما لم يقع نظيره لغيره ، وقد أخبر هو عن نفسه بذلك ، وذلك من غرر كراماته ، فقد قال في الفتوحات : كنت نائماً في مقام إبراهيم وإذا بقائل من الأرواح ، أرواح الملأ الأعلى يقول لي عن الله ادخل مقام إبراهيم ، إنه كان أواهاً حليماً ، فعلمت أنه لابد أن يبتليني بكلام في عرضي من قوم فأعاملهم بالحلم ، قال : ويكون أذى كثيراً فإنه جاء بحليم بصيغة المبالغة ، ثم وصفه بالأواه وهو من يكثر فيه التأوه لما يشاهد من جلال الله انتهى . اهـ .

قلت : هكذا سود المناوي صفحات كتابه طبقات الصوفية بهذا الهذيان والخزعبلات والأكاذيب المخترعة ، لماذا أوذي ومن آذاه في حياته ، ولم يذكر الأسباب ثم الرد عليها نعم : قد رمي بالكفر والزندقة والإلحاد لما صدر منه الكفر ونطق به وسطره في كتبه وكيف كانت دنيا العلماء العاملين بالكتاب والسنة حينئذ تسكت عليه وعلى كفره وإلحاده وهو يبوح به بلا حياء ولا خجل ويأتي بالطامات كما شاهدت فتوى العز بن عبد السلام أنه شاهده ورآه وقال : إنه رجل سوء وكذاب ويستحل الحرمات كما سبق بيانه .

* وأما قول المناوي : بما لا يقع نظيره أى من الأذي حسب زعمه لغيره .

فقلت : هل سبقه أحد في تاريخ الإنسانية الطويل إلى ذاك الكفر الفظيع والشرك الأكبر إلا شيخه الأكبر الدجال الحلاج الذي مجده ابن عربي كثيراً ، كما ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في لسان الميزان وغيره من العلماء الثقات .

* وأما ما نقل المناوي عن فتوحاته الهالكة المقبوحة التي سماها المكية ثم ذكر

قصته الخيالية مع الملأ الأعلى حسب زعمه فإن الرجل كان يتغزل بالنساء الأجنبيات في أشعار له ذكرها هو نفسه في الذخائر كما نقلت آنفاً ونقلها عنه العلامة محمد بن شاكر الكتبي في فوات الوفيات ، لماذا لم ينقل تلك الأبيات الغرامية مع جارية رومية حسناء ثم يحللها ويؤولها ويحملها على المحامل الحسنة حسب زعم الزاعمين ، كالمجد اللغوي الذي أنكر على نفسه أمام الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ، وكان يجب على المناوي أن يورد كلام الطاعنين عليه ثم يدافع عنه بما يستطيع به من كلام صحيح ثابت لكي يوضع كلامه أمام الشرع الشريف إلا أنه لم يضع هذا لأن العلماء قد فرغوا منه ومن بيانه وإظهاره والتشنيع عليه وما كان المناوي يحمل قوة كلامية بارعة لكي يزيل هذا الكلام الطاعن عن محله إلا أنه أتى بهذه الافتراءات والأكاذيب المفترية لكي يسود بها صفحات كتابه طبقات الصوفية ، ثم ينقل عنها ابن العماد في شذرات الذهب بحكم سكناه مدة طويلة بجوار هؤلاء الملاحدة وقد تأثر بهم كثيراً وبفكرهم الهدام ، والله أعلم .

* ثم قال المناوي فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٦ / ٥) . وقال الصفي بن أبي منصور : جمع ابن عربي بين العلوم الكسبية ، والعلوم الوهبية ، وكان غلب عليه التوحيد علماً ، وخلقاً وخلقاً لا يكترث بالوجود مقبلاً كان أو معرضاً . اهـ .

قلت : هكذا نقل المناوي في طبقات الصوفية عن هذا الصفي المجهول حالاً وعيناً وقد سبق ذكره وقد ورد ذكره في طبقات الأولياء لابن الملقن برقم (١٩٣) (صـ ٥٤٠) ، ولم يذكر ابن الملقن تاريخ مولده ولا وفاته ولا مصادر ترجمته ، وإنما قال : صاحب الرسالة تلميذ الشيخ أبي العباس ثم قال : كان لشيخه بنت تطلع عليها جماعة ، فقال الشيخ – أى أبو العباس – لا يخطر هذا ببال أحدكم فإنها ساعة أن ولدت أطلعني الله على زوجها ، وجرت له حكاية في تزويجه لها ، ورزق منها عدة أولاد فقراء ، وعاش في بركتها . اهـ .

قلت : وقد مضت ترجمة هذا المتصوف المارق الماجن أبي العباس المرسي ، وهو أحمد بن عمر بن محمد الأندلسي المرسي المولود سنة ٦١٦ والمتوفي سنة

٦٨٦ هـ في ضمن تراجم المتصوفة المنحرفين .

وأما تلميذه هذا الصفي بن أبي منصور الذي أطلعه الله حسب زعمه الكفرى على من يتزوج بابنته وكان معاصراً لابن عربي فلم أعرفه . والله أعلم .

* وأما قول هذا الصفي الذي نقله ابن العماد في شذرات الذهب عن طبقات الصوفية للمناوي بأن ابن عربي جمع بين العلوم الكسبية والوهبية .

فقلت للمناوي ولغيره ممن كان على عقيدة ابن عربي الكفرية : ما هي العلوم الكسبية والوهبية ؟ .

فإذا أراد بالعلوم الكسبية علوم الشريعة الإسلامية كتاباً وسنة وإجماعاً وغيرها من العلوم الوسائلية النافعة من لغة وأدب ونحو وأصول وغيرها مما تساعد على فهم الكتاب والسنة فكان هذا الزنديق الخليع محارباً لها بأشد المحاربة وينفر عنها أتباعه ومريديه ، كما يأتي النقل عنه قريباً من شذرات الذهب ، ولقد سبق لأهل العلم الثقات الذين نقولوا عنه أشياء كفرية وعن بعض كتبه كالفصوص والفتوحات وهو يطعن في القرآن والسنة طعناً واضحاً بيناً ، فلا يراد من قول الصفي المذكور بأن ابن عربي قد أخذ من العلوم الكسبية وهي علوم القرآن والسنة إلا إذا كان أخذها ثم بدأ في الطعن فيها فهذا ممكن وواقع ، والله أعلم .

* وأما قول الصفي المذكور وقد جمع بين العلوم الوهبية فإذا أراد : من قوله وزعمه : علوم الورع والزهد والتقوى وغيرها من الأشياء المحبوبة إلى الله تعالى وإلى رسوله ﷺ فلا ورب محمد ﷺ فإنه كان أبعد خلق الله تعالى عن هذه العلوم والأعمال الشريفة التي اتصف بها سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وعلى رأسهم هذا النبي ﷺ ومن تبعه من أصحابه البررة الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فإنه كان بعيداً عن هذه العلوم والأعمال والعقائد والآداب والأخلاق المحمودة الموافقة للكتاب والسنة ولو كان ذلك كذلك لم يكفر من قبل المعاصرين كالعز بن عبد السلام وغيره من أهل العلم والفضل كما مضى بيانه وتفصيله في موضعه من هذا البحث المتواضع والله أعلم .

وإن أراد بالعلوم الوهبية : القول بالوحدة والاتحاد والحلول والزندقة وفي ضوئها حلل الحرام وحرم الحلال فهو بذلك جدير به وقد تابع في ذلك شيخه الماجن المارق الحسين بن منصور المعروف والملقب بالحلاج وقد مجده ابن عربي كثيراً على تلك النحلة الكفرية وقد تأثر بكتبه ورسائله الكفرية والإلحادية وقد ذكرها ابن النديم في الفهرست ولم تعدم حين قتل الحلاج وأهدر دمه في سنة ٣٠٩ هـ في بغداد ، وقد عملت كتبه الكفرية عملاً خبيثاً إلحادياً وتركت أثراً بارزاً في الكفر والنفاق والزندقة حتى وصلت إلى هذا الزنديق ثم أخذها يقرؤها ويبث ما فيها من الكفر والضلال والنفاق والحلول والاتحاد وفي ضوئها ألف كتباً كثيرة ومنها تفسيره الكفري والفصوص والفتوحات وغيرها من الكتب الإلحادية .

* وأما قول الصفي المذكور : وكان غلب عليه التوحيد علماً وخلقاً وخلقاً لا يكترث بالوجود مقبلاً كان أو معرضاً .. إلخ .

فقلت : هذا هو التوحيد الذي بثه هذا المارق الزنديق في كتبه مخالفاً ومعانداً لتوحيد الله تعالى الذى أنزل به كتبه السماوية كلها وأرسل به رسله عليهم الصلاة والسلام ، وما معنى لا يكترث بالوجود مقبلاً كان أو معرضاً ؟ .

إن لم يكن المراد منه وحدة الوجود والحلول والاتحاد وهو الكفر والشرك والنفاق والإلحاد بجميع معانيه وبجميع صوره الظاهرة والباطنة فما المراد من قوله ذاك الكفري يا أمة الإسلام ؟ هكذا ينقل هذا الذي ورد اسمه الصفي بن أبي منصور تلميذ أبي العباس المرسي عن ابن عربي مع تعظيمه له وتمجيده لهذا الكفر والباطل والنفاق مع محاربته دين الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام . والله أعلم .

* ثم قال المناوي في طبقاته الصوفية فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٦ / ٥) : وقال تلميذه الصدر القونوي الرومي : كان شيخنا ابن عربي متمكناً من الاجتماع بروح من شاء من الأنبياء ، والأولياء الماضين على ثلاثة أنحاء ، إن شاء الله استنزل روحانيته في هذا العالم وأدركه متجسداً في صورة

مثالية شبيهة بصورته الحسية العصرية التي كانت له في حياته الدنيا ، وإن شاء الله أحضره في نومه ، وإن شاء انسلخ عن هيكله ، واجتمع به ، وهو أكثر القوم كلاماً في الطريق فمن ذلك : ما قال : ما ظهر على العبد إلا ما استقر في باطنه فما أثر فيه سواه ، فمن فهم هذه الحكمة وجعلها مشهودة ، أراح نفسه من القلق بغيره ، وعلى أنه لا يؤتي عليه بخير ولا شر إلا منه وأقام العذر لكل موجود ، وقال : إذا ترادفت عليك الغفلات ، وكثرة النوم فلا تسخط ولا تلتفت لذلك ، فإن من نظرا إليها لأسباب مع الحق أشرك ، كن مع الله بما يريد ، ولا مع نفسك مما تريد لابد من الاستغفار ، وقال علامة الراسخ أن يزداد تمكناً عن سلبه ، لأنه مع الحق بما أحب فمن وجد اللذة في حال المعرفة دون السلب فهو مع نفسه غيبة وحضوراً . اهـ .

قلت : هكذا نقل المناوي هذا الكلام الباطل الفاسد في ألفاظه ومعناه كما يأتى تحليله بالدقة إن شاء الله دون أن يفهمه أو يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهكذا نقل ابن العماد في شذرات الذهب دون التعليق عليه أو التعقيب فأقول : إن تلميذ ابن العربي الصدر القونوى الذي نقل كلام شيخه ابن عربي فهو الفاجر الزنديق المنحل محمد بن إسحاق القونوي الصوفي المتوفي سنة ٦٧٣ هـ صاحب ابن عربي وتلميذه وخريجه ، وقد ترجم له ابن الملقن في طبقات الأولياء رقم الترجمة (١٥٢) (صـ ٤٦٧ – ٤٦٨) . وقد اكتفى ابن الملقن في ترجمته قائلاً : الصوفي صاحب ابن عربي صاحب النفحات ثم ذكر بعض كتبه ثم قال : عاش نيفاً وستين سنة ومات سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقونية وأوصى بأن ينقل تابوته ويدفن عند شيخه ابن عربي ، وقد ترجم له السبكي في طبقاته الكبري رقم الترجمة (١٠٦٩) (صـ ٤٥ / ٨) ، وقال : محمد بن إسحاق الشيخ الزاهد صدر الدين القونوي صاحب التصانيف في التصوف توفي سنة ثلاث وسبعين وستمائة . اهـ .

قلت : هكذا اكتفى السبكي في ترجمته بهذه الأسطر الثلاث دون أن يتعرض له مع أن أباه قد كفر ابن عربي كما رأيت فتوى كفره على ابن عربي

عند العلامة الشيخ الفاسي المكي في العقد الثمين من ضمن العلماء المعاصرين وغيرهم الذين كفروا ابن عربي ، ولم يخرج هذا التلميذ صدر الدين القونوي عن خط شيخه ابن عربي في الكفر والضلال والانحلال والانحراف ولم يترجم السبكي في جميع طبقاته الثلاثة الصغرى والوسطى والكبرى لابن عربي الضال الزنديق الذي كفره أبوه الشيخ علي بن عبد الكافي وقد مضى كلامه فيه في موضعه هلا سأل أباه عن هذا المارق الزنديق القونوي أو عرض كلام هذا المارق على فتوى أبيه في ابن عربي إذا لم يتمكن عن سؤال أبيه عن هذا الرجل المتصوف ، وقد اكتفى في ترجمة القونوي بأنه الشيخ الزاهد فقط ولم يقل فيه إنه عارف وقد غضب اليمني اليافعي في مرآة الجنان على الإمام الذهبي غضباً شديداً على وصف الذهبي للشاذلي إياه بأنه الزاهد ، ثم ارجع إلى هذا الكلام البارد والرد عليه في ترجمة أبي الحسن الشاذلي في هذا البحث المتواضع ، وقد تكلم العلامة الإمام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى على صدر الدين القونوي في مجموع فتاويه (٤٧١ / ٢) : وأما صاحب بن عربي الصدر الرومي فكان متفلسفاً ، فهو أبعد عن الشريعة والإسلام ولهذا كان الفاجر التلمساني الملقب بالعفيف يقول : كان شيخي أى ابن عربي القديم متروحناً متفلسفاً ، والآخر فليسوفاً متروحناً ، فإنه كان قد أخذ عنه ، ولم يدرك ابن عربي في كتاب مفتاح غيب الجمع والوجود وغيره يقول : إن الله تعالى هو الوجود المطلق ، والمعين ، كما يفرق بين الحيوان المعين ، والجسم المطلق والجسم المعين ، والمطلق لا يوجد إلا في الخارج مطلقاً لا يوجد المطلق إلا في الأعيان الخارجة ، فحقيقة قول – أى المصدر – أنه ليس لله سبحانه وجود أصلاً ، ولا حقيقة ولا ثبوت إلا نفس الوجود بالمخلوقات ولهذا يقول هو وشيخه إن الله لا يرى أصلاً وأنه ليس له في الحقيقة اسم ولا صفة ويصرحون بأن ذات الكلب والخنزير ، والبول والعذرة عين وجوده . تعالى الله عما يقولون . اهـ .

قلت : هذا كلام الإمام ابن تيمية فيهما وهما من الملاحدة ، وقد ترجم لهذا الملحد المارق الشعراني في طبقاته (٢٠٣ / ١) ترجمة مختصرة وجاء فيها : وأوصى أن ينقل تابوته إلى دمشق يدفن عند الشيخ محي الدين بن عربي فلم يتفق

وكان مبتلى بالإنكار عليه إلى أن مات ...

قلت : هكذا غمزه الشعراني بأنه كان ينكر على شيخه في بعض الأشياء الشرعية الموافقة للكتاب والسنة حسب ما نقل عنه شيخ الإسلام ابن تيمية إلا أن هذا الفاجر الصدر كان من أخبث الناس كفراً وزندقة وإلحاداً عن شيخه ابن عربي ولذا حرم حسب زعم الشعراني عن دفن تابوته قرب شيخه ابن عربي . والله أعلم .

– وأما كلام ابن عربي الذي نقله المناوي في الطبقات الصوفية ونقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب والذي حكاه عنه تلميذه الصدر القونوي فهو كلام المجانين والشياطين الذي لا يتفق عقلاً ولا شرعاً مع الحقائق العلمية التي جاء بها الإسلام نوراً وهداية وبرهاناً للبشرية كلها وكيف يتفق مع العقل قبل أن يتفق مع النقل الصحيح ما دام في الإسناد من هو أكبر الفجار وكذا شيخه الفاسق ومع ذلك يعلق على كلامه لإبطال أثره إن شاء الله تعالى على الجهلة والأغبياء من المتأخرين ..

– أما قوله : كان شيخنا ابن عربي متمكناً من الاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء الماضين على ثلاثة انحاء إلى آخر كلامه الفاجر .

فقلت : ولابد من عرض هذا الكلام إن صح عنه على الشريعة المحمدية كتاباً وسنة وإجماعاً قبل أن نعرضه على العقل السليم والفهم الثاقب ، فهل في كتاب الله تعالى آية واحدة وهى تنص نصاً صريحاً على ما قاله ابن عربي ، أو هى ظاهرة أو تشير إشارة قريبة أو بعيدة إلى هذا المعنى الذي ادعاه القونوي الملحد لشيخه ابن عربي ؟ ولقد وضح القرآن الكريم توضيحاً شافياً وبين بياناً كافياً بخلاف ما ذهب إليه هذا الفاجر الزنديق إذ قال تعالى في سورة ص : ﴿ **أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ كَالْمُفسِدِينَ فِي ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُواْ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَابِ** ﴾[1] ، هكذا ينص القرآن الكريم على أن هناك فرقتين – فرقة مؤمنة

(١) سورة ص الآية (٢٨ – ٢٩) .

آمنت بالله تعالى وبرسوله ﷺ ثم عملت الصالحات وفرقة فاجرة كافرة أفسدت في الأرض وأنكرت الوحي ورمته بالكفر والشرك وأحلت حرامه وحرمت حلاله ثم قال جل وعلا : ﴿ **أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ..** ﴾ ومن أى فرقة كان هذا الزنديق ؟ ثم قال جل وعلا في سورة الانفطار : ﴿ **إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ** ﴾[1] ، هكذا يوضح القرآن بوجود فرقتين ومن أى فرقة ابن عربي ؟ وقد سبق أن قال تعالى في سورة المطففين واصفاً الفجار وكتابهم إذ قال جل وعلا : ﴿ **كَلَّآ إِنَّ كتابَ ٱلْفُجَّارِ لَفِى سِجِينٍ وَمَا أَدْرَٰكَ مَا سِجِينٌ كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدينِ وَمَا يُكَذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَـاتُنَا قَالَ أَسَـاطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ، كَلَّا إِنَّهُمْ عَنِ رَبِّهِمْ يَوْمئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا ٱلْجَحِيمِ ثُمَّ يُقَالُ هَـٰذَا ٱلَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ** ﴾[2] ، هكذا وضح القرآن الكريم في هذا الموضع توضيحاً شافياً فيما يتعلق بالفجار وبكتابهم وتكذيبهم بهذا الكتاب وجزائهم عند الله وغير ذلك من الأمور وأنهم يرمون هذا الكتاب بالشرك والكفر والنفاق كما نقل عنهم مراراً وتكراراً . ولذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مجموع فتاويه (٤٧٢ / ٢) : ولهذا كان يستحل أى ابن عربي وتلميذه الصدر القونوي جميع المحرمات حتى حكى عنه الثقات أنه كان يقول : البنت والأم والأجنبية شيء واحد . وليس في ذلك حرام علينا ، وإنما هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام ، فقلنا : حرام عليكم ، وكان يقول : القرآن كله شرك ليس فيه توحيد ، وإنما التوحيد في كلامنا . اهـ .

قلت : فأين يكون موضعهم مما قال القرآن الكريم في هذه الآيات الكريمات وهم بلا شك داخلون في هؤلاء الفجار الذين وصفهم القرآن الكريم في هذا الموضع

---

(١) سورة الأنفطار الآية (١٣ - ١٦) .

(٢) سورة المطففين الآية (٧ - ١٧) .

وفي مواضع أخرى ، ثم ثني القرآن الكريم في هذه السورة الكريمة من حال الأبرار إذ قال جل وعلا : ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ كِتَابٌ مَّرْقُومٌ يَشْهَدُهُ ٱلْمُقَرَّبُونَ ، إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى ٱلْأَرَائِكِ يَنظُرُونَ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ، خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَافِسُونَ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ ، عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ، إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾[1] .

هكذا وصف القرآن الكريم في هذه الآيات الكريمات حال الأبرار الكرام وعلى رأسهم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والصديقيون والشهداء والصالحون من الجن والبشر ولم يذكر القرآن الكريم في هذه الآيات الكريمات ولا في غيرها ما نقله المناوي في طبقات الصوفية ونقله عنه ابن العماد في شذرات الذهب عن الصدر القونوي في حق شيخه الضال والمنحرف بأنه كان متمكناً من الاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء الماضين ، وذلك ناسباً إلى الله تعالى هذا الكذب والهراء والهذيان ، بل إنه وحى الشيطان إلى القونوي الرومي الضال المنحرف ثم ينسبه إلى الله تعالى والله تعالى لم يذكر ذلك في حق الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام في هذا الكتاب المنزل صدقاً وعدلاً على آخر رسله ﷺ والذي نسخ الله تعالى به جميع الكتب المنزلة السماوية إلى أنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام ولم نقف على ذلك الكذب والهراء الذي زعمه القونوي الدجال في حق شيخه المنحرف ، ثم دقق كلامه الذي نقله المناوي تدقيق علم وفقه ورشد ، ثم قف مرة ثانية وثالثة ماذا يقول هذا المنحرف الضال الدجال من كلام معوج باطل لايستسيغه العقل المريض العفن فضلاً عن العقل السليم الثاقب . هل استدل على ذلك من آية منزلة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ الصحيحة ؟ أو أخذ ذلك عن حكمة الحكماء الأولين والآخرين ؟ لا ورب الكعبة إنه كذب صريح وهراء مكشوف وهذيان ظاهر يتكلم به الشيطان اللعين على ألسنة هؤلاء .

---

(١) سورة المطففين الآية (١٨ - ٢٦) .

وأما ما ورد في الصحيح أي في صحيح مسلم فليس بهذا المعنى الذي ذكره وزعمه هذا الفاجر الفاسق من تمكنه من الاجتماع بروح من شاء من الأنبياء والأولياء الماضين .. إلخ . فقد أخرج مسلم في الصحيح[1] وأصحاب السنن الثلاثة ، أبو داود ، والترمذي وابن ماجه ، في سننهم والإمام أحمد في المسند ، وقد عقد عليه النووي باباً بقوله : بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون ، ثم ساق إسناده إلى الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق ، قال : سألنا عبد الله « وهو ابن مسعود » عن هذه الآية : ﴿ **وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ ٱللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ** ﴾[2] ، قال : أما إنا قد سألنا عن ذلك ، فقال : « **أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثم تأوي إلى تلك القناديل ، فاطلع ربهم إطلاعة فقال : هل تشتهون شيئاً ؟ قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يارب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا** » الحديث . هذا هو النص الحديثي الوارد عن رسول الله ﷺ وليس فيه ما زعمه هذا الفاجر عن شيخه الفاجر ، وإن صح ما قاله القونوي عن شيخه فهم الشياطين الذين التقي بهم ثم زعم ما زعم به من الكفر والإلحاد والضلال لإغواء الناس وإضلالهم وإفسادهم .

ونحو معنى حديث ابن مسعود رضي الله عنه أخرج الإمام أحمد[3] من حديث أبي كعب ابن مالك عن أبيه رضي الله عنه يبلغ به النبي ﷺ يعني : أن أرواح الشهداء في طائر خضر تعلق من ثمر الجنة ، وقرىء على سفيان نسمة تعلق في ثمرة أو شجر الجنة . اهـ .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب رقم (٣٣) ، حديث (١٢١ - (١٨٨٧) صـ ١٥٠٢ / ٣) .
(٢) سورة آل عمران الآية : (١٦٩) .
(٣) المسند (٣٨٦ / ٦) .

هكذا تجد البيان الواضح في هذه النصوص الصحيحة عن رسول الله ﷺ في هذا الموضوع ، والله أعلم .

وأما ما أخرجه الإمام أحمد[1] من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه بإسناده الضعيف إذ قال : ثنا يحيى بن إسحاق أنا ابن لهيعة عن دراج أبي السمح عن عيسى بن هلال عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : قال النبي ﷺ : « **إن أرواح المؤمنين لتلتقيان على مسيرة يوم وليلة وما رأى واحد منها صاحبه** » . اهـ .

قلت : في إسناده ابن لهيعة وهو ضعيف جداً في غير العبادلة الأربعة عنه : عبد الله بن المبارك الحنظلي الإمام (١) وعبد الله بن مسلمة القضبي (٢) وعبد الله بن وهب المصرى (٣) وعبد الله بن يزيد المقريء (٤) فإذا رووا عنه كانت روايته حسنة لغيره وأما إذا روى عنه غير هؤلاء فلا يجوز أن تكتب روايته أو يستشهد بها كما مضى بيانه وقد أورد حديثه هذا العلامة أبو بكر الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٧٤ / ١٠) وقال : رواه أحمد ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم ورواه الطبراني . اهـ .

قلت : ولو ثبت هذا المعنى من طرق أخرى لما كانت في ذلك حجة لما زعم به القونوي راوياً عن شيخه من الباطل والفساد ، لأنه لم يكن مؤمناً بالله تعالى ولا برسوله ﷺ وقد صدر عنه الكفر والنفاق ، ولذا حكم العلماء عليه بالكفر والزندقة ، والله أعلم .

* وأما قول ابن عربي : إذا ترادفت عليك الغفلات وكثرة النوم فلا تسخط ولا تلتفت لذلك فإن من نظر إلى الأسباب مع الحق أشرك ، كن مع الله بما يريد لا مع نفسك بما تريد ، ولكن لابد من الاستغفار .. إلخ .

فقلت : هذا جهل وغباوة ، وسفاهة عقلية وبعد عن الله تعالى وعما أمر الله تعالى به سائر أنبيائه عليهم الصلاة والسلام من الأوامر ونهاهم من

(١) المسند (٢٢٠ / ٢) .

النواهي ، وأحبهم به من المستحبات من العبادات والأخلاق والعادات الحسنة وكيف لا ؟ وإن كلامه ذاك الباطل قد نهى الله تعالى عنه في كتابه في مواضع عديدة ومنها قوله جل وعلا في سورة (المنافقون) إذ قال الله تعالى : ﴿ **يا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ** ﴾[1] – والشاهد في هذه الآية الكريمة هو أن الله تعالى قد نهى المؤمنين عن الإلهاء وهي الغفلة التي تلهيهم أموالهم وأولادهم عن ذكر الله تعالى وعن الصلاة ثم هددهم تهديداً خطيراً إن صدر منهم هذا الفعل الشنيع بقوله تعالى : ﴿ **وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾ فليعرض كلام ابن عربي هذا المنكر القبيح على هذه الآية الكريمة وعلى غيرها وهي كثيرة جداً في كتاب الله تعالى ، فماذا تكون النتيجة ؟ إنها دعوة صريحة إلى الإلحاد والغفلة والإلهاء وغير ذلك من الأمور المنكرة الشنيعة البشعة ، ومن الأكيد أن الغفلة تسبب اتباع الهوى واختيار طريق الغواية والضلالة والانحراف عن طريق الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وقد نُهى الله تعالى نبيه ﷺ عن هذه الخصلة الشنيعة والفعلة الذميمة وذلك في قوله المبارك في سورة الكهف : ﴿ **وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطاً ، وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً** ﴾[2] .

هكذا ينص القرآن الكريم على سوء عاقبة الغفلة ، ولم يكتف هذا الفاجر الزنديق على كلامه هذا الكفري الإلحادي ، وإنما يقول حسب نقل كلام القونوي عنه والذي نقله عنه المناوي في طبقات الصوفية ، ونقله ابن العماد في شذرات الذهب إن لم يكن مدخولاً عليه : « فإن من نظر إلى الأسباب مع الحق أشرك » ، ما أقبح هذا الكلام المنكر القبيح وما أعظمه نكارة وشناعة وسفاهة وفجوراً ، فيجعل اتخاذ الأسباب المشروعة في الشريعة الإسلامية عند الأولين والآخرين لبناء

(١) سورة المنافقون الآية (٩) .
(٢) سورة الكهف الآية (٢٨ – ٢٩) .

المجتمع الطاهر النقي من عمل وكسب وحركة تجارية وزراعية ومهنية في ضوء ما أمر الله تعالى شركاً مع الله تعالى ؟ ويدعى التوحيد حسب زعم أتباعه ، وهو أبعد خلق الله تعالى عن التوحيد والعلم والعمل الصالح المطلوب على لسان الرسول ﷺ ، وهكذا نهى الله تعالى نبيه ﷺ عن الغفلة ، وذلك في قوله تعالى وأمره بأن يذكر ربه جل وعلا ذكراً شرع له في كتابه وفي صحيح سنته المطهرة وذلك في سورة الأعراف إذ قال جل وعلا : ﴿ **وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَافِلِينَ إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ** ﴾[1] . ثم انظر بدقة وتعمق فيما يرددونه من الأوراد الشيطانية والأحزاب المنكرة مخالفين لما كان عليه ﷺ من أذكار وأدعية وخوف ووجل من ربه جل وعلا واحتياج إليه في كل وقت وزمن في تلك الأذكار المروية المسموعة والأوراد المسندة بأسانيد صحيحة تناقلها أصحاب الحديث رواية ودراية وكتابة وسماعاً وضبطاً ولم نقف عليها في حياة المتصوفة المجرمين وإنما الأحزاب الشركية والأوراد الخبيثة اشتملت على الكفر والنفاق والبطش والظلم والفساد والكشف والجبروت والطغيان ، كما شاهدت في أحزاب الشاذلي أبي الحسن التي حررها وكتبها محبه محمد حسن بن علوى ومريده في رسالته المنكرة القبيحة أدعية وصلوات ، كما مضى بيانها وتفاصيلها والرد عليها .

وقد اشتملت السنة المطهرة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ على أعداد كبيرة جداً من تلك الأدعية المأثورة والأحزاب والأوراد المثالية التي تمجد الرب جل وعلا ، وتعظم شأنه وكبرياءه ، وتثبت له صفاته العلي وأسماءه الحسنى ، مع المعاني الأخرى الرقيقة التي ينبغي ويجب على العبد المسلم أن يتصف بها في كل وقت وحين ، وأن يظهر عجزه وضعفه واحتياجه إلى مولاه عز وجل ، ومن تلك الأدعية ما جمعها وأسندها العلامة الإمام الحافظ أبو القاسم الطبراني بأسانيده عن شيوخه الكبار في كتاب عظيم بارع نفيس سماه كتاب الدعاء وكنت قد وقفت

(١) سورة الأعراف الآية (٢٠٥ - ٢٠٦) .

عليه في إحدى مكتبات تركيا قبل سبع سنوات مخطوطاً في مكتبة أغا سليم خان بأسكودار في اسطنبول وهو برقم (٢٢٩) ثم ظهر في الأسواق مطبوعاً في ثلاث مجلدات ، فللّه الحمد والمنة على ظهور هذه النعمة العظمى والمنة الكبرى بعد الإسلام ، لكي يقف هذا الكتاب البارع النفيس بمادته العلمية الكبيرة الضخمة في وجه تلك الأباطيل والخزعبلات والأكاذيب المخترعة من قبل هؤلاء المتصوفة المجانين الذين فقدوا العقل والرشد والفهم ، كما شاهدت في كلام هؤلاء المنحرف المعوج الساقط السافل بجميع معانيه السيئة المنكرة القبيحة ثم انظروا بدقة وتعمقوا في تلك الأبواب التي عقدها الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني المولود سنة ٢٦٠ - والمتوفى سنة ٣٦٠ هـ على تلك النصوص الحديثية الدعائية التي جمعها ورواها عن شيوخه بأسانيدهم عن رسول الله ﷺ فإنه أجمع وأشمل كتاب فيما علمت في هذا الباب العظيم ويقع الكتاب في عشرة أجزاء في تجزية المؤلف رحمه الله تعالى .

ومن هذه الأدعية المثالية الكريمة التي تدل على عدم الغفلة وعدم البعد عن الله تعالى ما أخرجه مسلم في الصحيح وبعض أصحاب السنن عن عبد الله ابن عمر وأبي هريرة رضي الله عنهم قال مسلم[(١)] بإسناده إلى عبد الله بن عمرو وأبي هريرة رضي الله عنهما : إذ قالا : إنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول : على أعواد منبره : « **لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين** » الحديث ، والشاهد في هذا الحديث الشريف أن الغفلة أمر خطير وعمل شنيع ، لأن الله تعالى قد هدد بها من كان يترك الجمعات ثم يختم على قلبه فلا يشعر بالخير لكونه غافلاً عن ذكر الله تعالى وعن عبادته وعن حضوره الجمعة والجماعات ، كما ورد في هذا الحديث الشريف وابن عربي كما نقل عنه المناوي لا يبالي بالغفلة في قوله الفاسد : وإذا ترادفت عليك الغفلات وكثرة النوم فلا تسخط ولا تلتفت لذلك فإن من نظر إلى الأسباب مع الحق أشرك إلى آخر كلامه الباطل السمج ، وأما النوم وكثرتها فقد وردت النواهي

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب الجمعة ، (١٢ - باب التغليظ في ترك الجمعة) ، حديث (٤٠ - (٨٦٥) صـ ٥٩١ / ٢) .

النبوية عن ذلك مع ضعف أسانيدها إلا أنها تقوى بطرق أخرى مع شواهدها الكثيرة ، والله أعلم .

* ثم قال المناوي في طبقات الصوفية فيما نقله عنه ابن العماد في شذرات الذهب (٥/١٩٧) : من صدق في شيء وتعلقت همته بحصوله كان له عاجلاً أو آجلاً ، فإن لم يصل إليه في الدنيا فهو له في الآخرة ومن مات قبل الفتح رفع إلى محل همته ، وقال : العارف يعرف ببصره ما يعرفه غيره ببصيرته ، ويعرف ببصيرته ما لا يدركه أحد إلا نادراً ومع ذلك فلا يأمن على نفسه من نفسه فكيف يأمن على نفسه من مقدور ربه ، وهذا مما قطع الظهور ، ﴿ **سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ وقال : لا ينقص العارف قوله لتلميذه خذ هذا العلم الذى لا تجده عند غيره ونحوه مما فيه تزكية نفسه لأن قصده حث المتعلم على القبول . اهـ .

قلت : هذا كلام ابن عربي نقله المناوي في طبقات الصوفية له ثم نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب دون تعقيب عليه أو التعليق ، هكذا أطلق هذا الكلام الخبيث والمنكر القبيح دون فهم أوفقه ، وإن كان فقهه أو فهمه حسب إشاراته ورموزاته التي اصطلح عليها هو أو من كان قبله من أهل الغي والضلال والإلحاد ، ثم يستدل على كلامه هذا الباطل من آية قرانية مع حذف جزء كبير منها لكى لا تقف على باطله وكفره ونفاقه دون النظر إلى الآية الكاملة وفيمن نزلت ولأى غرض نزلت ؟ وقد أغفل الحمار هذه المعانى كلها لئلا ينكشف ما ذهب إليه من فكر هدام ورأى خبيث ومذهب باطل مخالف للقرآن الكريم والسنة المطهرة على صاحبها الصلاة والسلام ومخالف للعقل والفطرة السليمة ، وهكذا الخيانة عندهم حتى في نقل المعاني القرآنية فأقول : إن هذه الآية الكريمة هي من سورة الأعراف وقد ذكر الله تعالى قبل هذه الآية الكريمة تفاصيل الذين أشركوا بالله تعالى باتباعهم الهوى والشيطان مع ذكر الأمثلة الكثيرة على ضلالهم وبغيهم وعدوانهم إلى أن قال تعالى فيما بعد ﴿ **مَن يَهْدِ ٱللهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ ٱلْجِنِ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا**

أُوْلَئِكَ كَٱلْأَنْعَـٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ ٱلْغَافِلُونَ وَلله ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَى فَٱدْعُوهُ بِهَا ، وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِ وَبِهِ يَعْدِلُونَ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَـٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾[1] . هذا هو القرآن الكريم يوضح هذه المعانى السامية التى حرفها هذا الظالم الماجن وغيرها وبدلها حسب هواه ، كما أثبت ذلك العلامة الإمام المزى ونقل عنه العلامة الإمام الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، والعلامة الشيخ صالح المقبلي اليمني في العلم الشامخ نقلاً عن الإمام الفاسي رحمه الله تعالى ، ومن هنا إذا تعمقت في كلام ابن عربي الزنديق الذي نقله عنه المناوي في طبقات الصوفية ثم نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب ، ثم تعمقت في بداية كلامه الذي يدل على أن العارف الذي زعمه حسب هواه فإنه لا بأس عليه ولا خطر إذا مات قبل الفتح ، والفتح عندهم هو الغاية القصوى من الوصول إلى الحقيقة الكبرى وهو سقوط التكاليف الشرعية عن العارف إذا وصل إلى هذه الدرجة المطلوبة ، كما بينها الشيخ فخر الدين الرازى كما سبق بيانه ثم إتيان الفواحش والمنكرات من شرب الخمور والزنا واللواط وغيرها من الأمور القبيحة المنكرة ، هكذا يتكلمون بهذه الرموز والإشارات التي اصطلحوا عليها في النهاية في مذهبهم الباطل الكفري ، وتلك الدرجة عندهم هي درجة خاصة الخاصة الأخيرة وما بعدها درجة أخرى ، والشريعة الإسلامية عندهم هي طريقة عوام الناس كما مضى بيان ذلك عند الشعراني في طبقاته والرد عليها في ترجمة أبي الحسن الشاذلي ، والله أعلم .

* ثم قال المناوي في طبقات الصوفية فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٧ / ٥) : « وقال ابن عربي : كلام العارف على صورة السامع بحسب قوة استعداده ، وضعفه وشبهته القائمة بباطنه ، وقال : كل من ثقل عليك الجواب عن كلامه فلا تجبه فإن وعاءه ملآن لا يسع الجواب ، وقال : من صح له قدم في التوحيد انتفت عنه الدعاوى من نحو رياء وإعجاب فإنه يجد جميع الصفات المحمودة لله لا له ، والعبد لا يعجب بعمل غيره ولا بمتاع غيره ، وقال

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٧٨ - ١٨٣) .

من ملكته نفسه عذب بنار التدبير ، ومن ملكه الله عذب بنار الاختيار ، ومن عجز عن العجز أذاقه الله حلاوة الإيمان ولم يبق عنده حجاب » . اهـ .

قلت : هذا كلام ابن عربي الذي نقله المناوي في طبقات الصوفية فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب دون تعليق أو تعقيب عليه وهو كلام السفهاء المجانين الذين لم يتذوقوا العقل ولا الرشد ولا الفهم ، وإنما عاشوا طوال حياتهم في ظلمة الجهل والفساد والعناد في ذاك المجتمع المنهار الذى هيأ لهم الشيطان اللعين بمكره وخداعه أين كلامه هذا مع كتاب الله وسنة رسوله الكريم ﷺ وكلام أصحابه البررة الأخيار الذين تربوا في حجر النبي ﷺ في ضوء الوحي السماوى الأخير كتاباً وسنةً ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وإذا أمعنت النظر في كلامه هذا الفاجر السمج فلا تجد فيه فائدة علمية تؤدي إلى تنوير البصيرة وتحقيق الغاية السامية المشروعة وإنما تجلس برهة من الزمن على كلامه هذا المرموز حسب قاعدة هؤلاء الدمارية والخرابية ، ثم تجد البعد الشاسع والبون الكبير العريض بين ما جاء به الرسول الكريم ﷺ من شريعة واضحة تحقق لك الخير في الدين والدنيا وبين ما أتوا به من فساد كبير وباطل ضخم لم يسبق له مثيل في تاريخ الأولين والآخرين وما معنى كلامه : كلام العارف على صورة السامع بحسب قوة استعداده وما هو العارف عندهم ؟ الذى يتابع النبي ﷺ في جميع أقواله وأفعاله وتقريراته ؟ لا والله ورب الكعبة إن العارف عندهم ليس بهذا المعنى أبداً وإنما العارف عندهم هو الذي يسقط عنه تكاليف الشرع الشريف وصار منحلاً عن جميع القيم الروحية والأخلاقية والإنسانية وأصبح أخس من الحيوان المفترس والذي يقتل الإنسان بنظراته الشريرة ، كما وجدت البدوي قتل مريده عبد المجيد بمجرد نظرته كما ورد ذكره في طبقات الشعراني ، وقد سبقه إلى ذاك أبو يزيد البسطامي كما نقل ذلك الغزالي في إحياء علوم دينه والسبكي تاج الدين في طبقاته الكبرى ، هذا هو العارف عندهم قاتلهم الله تعالى .

* وأما قول ابن عربي كل من ثقل عليك الجواب عن كلامه فلا تجبه فإن وعاءه ملآن ... فقلت : ما معنى هذا الكلام الرمزى الخبيث الذي نطق به ابن

عربي موجهاً مريده إلى عدم الإجابة لمن اعترض عليه من علماء الشريعة الإسلامية الذين يسميهم هؤلاء الزنادقة علماء الرسوم ، وإن معنى هذا إذا كان أحد الزنادقة من هؤلاء قام بالفاحشة ظاهراً ، وباطناً أو يتغزل بالنساء الأجنبيات أو صدر عنه الزنا بالحيوانات كالحمارة كما ورد ذلك في ترجمة الوحشيي في طبقات الشعراني فيجب على العارفين الذين قاموا بهذه الفواحش والمنكرات أمام الناس علناً السكوت عن إجابة من اعترض عليهم من علماء الإسلام أو عوام الناس أو خواصهم على أعمالهم القبيحة المنكرة ، هذا هو المعنى لكلام ابن عربي هذا الضال المضل بدليل ما ذكره العلامة الشيخ صالح المقبلي وغيره من أهل العلم والفضل ، إذ قال في العلم الشامخ (صـ ٥٦٩ – ٥٧٠) : قال ابن التلمساني وقد قرىء عليه الفصوص لابن عربي فقيل له هذا كله يخالف القرآن فقال : القرآن كله شرك وإنما التوحيد في كلامنا ، وقيل له : فما الفرق بين أختي وزوجتي ؟ قال : لا فرق عندنا لكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام ، فقلنا حرام عليكم ، وسوف يأتيك كلام ابن عبد السلام أن ابن عربي كان لا يحرم فرجاً . اهـ .

قلت : وقد ذكر هذا الكلام الكفري الإلحادي جملة كبيرة من أهل العلم والفضل ، وقد ثبت ذلك عن ابن عربي ثبوتاً قطعياً ، وقد ذكره أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رسالته القيمة الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (صـ ١٠٠) ، إذ قال رحمه الله تعالى : وأما هؤلاء الملاحدة فيزعمون ما كان يزعمه التلمساني منهم وهو أحذقهم في اتحادهم لما قريء عليه الفصوص ، ثم ذكره كما أورده العلامة الشيخ المقبلي ، ثم علق شيخ الإسلام على كلام التلمساني الكفري والإلحادي بقوله : وهذا مع كفره العظيم متناقض ظاهراً فإن الوجود إذا كان واحداً فمن المحجوب ومن الحاجب ؟ ولهذا قال شيخهم لمريده : من قال لك : إن في الكون سوى الله فقد كذب ، فقال له مريده : فمن هو الذي يكذب ؟ وقالوا لآخر : هذه مظاهر ، فقال لهم : المظاهر غير المظاهر ؟ أم هي ؟ فإن كانت غيرها ، فقد قلتم بالنسبية ، وإن كانت إياها فلا فرق . اهـ .

قلت : هذا هو كلام شيخ الإسلام في رسالته القيمة النافعة التي كشفت

عن زيغهم وضلالهم وكفرهم ونفاقهم وتناقضهم فيما زعموا من قول منكر باطل فظيع دون أن يشعروا بشيء من التناقض وقد سيطر عليهم الجهل والعناد والله أعلم .

* وأما قول ابن عربي فيما نقل عنه المناوي في طبقات الصوفية ثم نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب ، فإنه - العبد - يجد جميع الصفات المحمودة لله لا له والعبد لا يعجب بعمل غيره ولا بمتاع غيره إلى آخر كلامه الكفري ...

فقلت : ماذا يقصد ابن عربي من كلامه هذا إذا لم يقصد الحلول والاتحاد ؟ وهو ينفي عن العبد جميع صفاته المحمودة بل يقول : إنها لله وليس للعبد في ذلك مدخل أو اختيار ، وهذا هو الكفر والإلحاد والنفاق والزندقة بجميع معانيها الظاهرة والباطنة وكيف ذلك ؟ والقرآن كله نص صريح على بطلان دعواه الفاجرة الفاسقة الكفرية إذ قال جل وعلا في كتابه الحكيم وذلك في سورة فصلت : ﴿ **مَنْ عَمِلَ صالحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾[1] ، ونحو هذا القول المبارك ما قاله جل وعلا في سورة الجاثية ﴿ **مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ** ﴾[2] ، وهكذا تجد هذا البيان الواضح المنور فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ في هذا الباب الذي أنكره هذا الماجن الخليع الزنديق المتغزل بالنساء الأجنبيات في حرم الله المقدس في أحب البقاع إلى الله تعالى بجوار الكعبة المشرفة وفي أحب الأوقات إلى الله تعالى ، كما ثبت في السنة المطهرة الصحيحة وهو وقت السحر وهو وقت نزول الرب سبحانه وتعالى إلى سماء الدنيا ، وإن هاتين الآيتين الكريمتين من سورة فصلت وسورة الجاثية تنصان على أن للعبد أثر عمله الذى عمله في الدنيا في ضوء الأوامر الشرعية والنواهي إيجاباً وسلباً وغير ذلك من الأمور الواضحة البينة على لسان رسول الله ﷺ كتاباً وسنة وإجماعاً وهكذا جاءت السنة المطهرة الصحيحة بهذا المعنى الواضح ، وأن العبد المسلم مربوط

(١) سورة فصلت الآية (٤٦) .
(٢) سورة الجاثية الآية (١٥) .

برباط وثيق مع القوانين الشرعية لا يشذ عنها بحال من الأحوال ، وأن هذا المخبول ابن عربي ينفي عن العبد كل شيء كما شاهدت كلامه المنقول في طبقات الصوفية للمناوي الذي نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب ، وكلامه ذلك لا يتفق مع نقل شرعي ولا عقل سليم وإنما هو كلام باطل فاسد سمج لا يخرج من أفواه المجانين فضلاً عن العقلاء ، لذا قال عليه الصلاة والسلام في حديث أخرجه مسلم في الصحيح بإسناده[1] عن أبي إدريس الخولاني عن أبي ذر – رضي الله عنه – عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال : « **يا عبادي ! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا ، ياعبادي ! كلكم ضال إلا من هديته ، فاستهدوني أهدكم ، يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته فاستطعموني أطعمكم ، يا عبادي كلكم عار إلا من كسوته فاستكسوني أكسكم ، ياعبادي ! إنكم تخطئون بالليل والنهار ، وأنا أغفر الذنوب جميعاً فاستغفروني أغفر لكم ، يا عبادي ! إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني ، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي ! لو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم كانوا على أفجر قلب رجل واحد ما نقص ذلك من ملكي شيئاً ، يا عبادي ! لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر ، يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه** ، قال سعيد : كان أبو إدريس الخولاني إذا حدث بهذا الحديث جثا على ركبتيه . اهـ .

قلت : هذا هو الحديث الصحيح الذى يحمل هذا المعنى الواضح بنصه

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، (١٥ – باب تحريم الظلم) ، حديث (٥٥ – (٢٥٧٧) ، (صـ ١٩٩٤ / ٤) .

وفصه وهو قوله جل وعلا في هذا الحديث : « **إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم إياها** » إذ نسب ربنا جل وعلا الأعمال إلى العبد العامل لا إلى غيره ثم يوفي الله تعالى العبد جزاء تلك الأعمال وأجرها وثوابها وجزاءها بالوفاء والتمام لا كما جعجع به هذا الجاهل الغبي ابن عربي فيما نقل عنه المناوي في طبقات الصوفية ونقل عنها ابن العماد في شذرات الذهب ، وقد أخرج مسلم هذا الحديث من طرق عديدة عن سعيد بن عبد العزيز التنوخي الدمشقي به عن أبي ذر رضي الله عنه ، وقد قال الحافظ في التقريب : (٣٠١ / ١) : إمام ثقة ، سواه أحمد بالأوزاعى وقد توفي هذا الإمام العظيم رحمه الله تعالى سنة ١٦٧ هـ ، وهكذا تجد الظلم والشرك والنفاق والكفر والكذب في كلام ابن عربي الجاهل الزنديق وكلام من سبقه من أهل الظلم والفساد كالحلاج وغيره كما سبق إيضاحه وبيانه والله أعلم .

* وأما قول ابن عربي الذي نقله المناوي في طبقات الصوفية ونقل عنها ابن العماد في شذرات الذهب : (ومن ملكته نفسه عذب بنار التدبير ومن ملكه الله عذب بنار الاختيار ومن عجز عن العجز أذاقه حلاوة الإيمان ولم يبق عنده حجاب) .

فقلت : سبحان من أضل الناس على علم وبصيرة ، وعلى رأس هؤلاء الضالين المضللين ابن عربي الزنديق القائل والناطق بهذا الكلام الذي نقله المناوي في طبقات الصوفية ، ونقله عنها ابن العماد في شذرات الذهب وما معنى هذا الكلام الكفري الفاجر وبأى آية قرآنية أو سنة نبوية صحيحة على صاحبها الصلاة والسلام استدل بهما هذا الفاجر الزنديق على هذا الوصف الذى وصف به النار ؟ أو على أى لغة عربية فصيحة أو غير فصيحة استند عليها هذا الفاسق المارق في هذا الوصف للنار ، والنار لا توصف بالتدبير أبداً إلا إذا كان هذا رمزاً منه أو إشارة أو اصطلاحاً على شيء خفي مستتر عنده ؟ ولماذا أقدم على هذا العمل القبيح ؟ ثم قوله الفاجر : من ملكته نفسه إلخ ، فإذا أراد من كلامه من اتبع نفسه فيما تهوى به النفوس من مخالفة أوامر الله تعالى واستحسان إتيان الفواحش

والمنكرات والموبقات كما هو مذهب هؤلاء وقد صرحوا به ظاهراً وباطناً فهو أمر قبيح وعمل شنيع وصنيع فظيع خطير ، فإن كان شركاً فهو مخلد في النار إلى أبد الآباد ، وإن لم يتب منه في حياته ومات عليه أو تاب وحسنت توبته ورجع إلى مولاه جل وعلا فلا غضاضة عليه إن شاء الله تعالى ، وإن كان كبيرة من الكبائر وقد تاب عنها قبل موته توبة نصوحاً مع وجود شروط التوبة فيه فهو على حال حسنة عند ربه جل وعلا ، وإن لم يتب عنها وقد مات عليها وهو متلبس بها فأمره راجع إلى ربه جل وعلا إن شاء غفر له وإن لم يشأ لم يغفر له إلا أن مصيره إلى الجنة في النهاية بعد نيله العقاب الأخروى حسب قانون الشريعة الغراء والله أعلم ، ومن هنا أدركنا تماماً بأن ما قاله هذا الفاجر من قول فاسد وكلام منكر لا يتفق مع العقل ولا مع النقل وإنما هو كلام من وحي الشيطان إليه .

ثم قوله السمج الفظيع المنكر : ومن ملكه الله عذب بنار الاختيار .. إلخ ، وهذا القول أخبث من الأول في الظاهر ، لأن ظاهره كفر ونفاق وزندقة إذ جعل ، من تابع ربه جل وعلا في امتثال أوامره واجتناب نواهيه على لسان آخر نبي ﷺ فهو الذي سلم نفسه لربه جل وعلا وكذا ماله وما ملك إذ لا يتصرف في نفسه ولا في أمواله ولا في شيء له التصرف فيه إلا في ضوء شريعة الله تعالى ظاهراً وباطناً فهو المملوك الخاضع والعبد المأمور لمولاه والسائر على طريق السلام وسكة النجاة ، وقد جعل هذا الفاجر هذا الرجل بأنه يعذب بنار الاختيار ، وما هي نار الاختيار عنده ؟ والنار لم توصف في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله الكريم ﷺ ولا في لغة من لغات العرب بهذا الوصف أبداً ، ومن أين له هذا الحكم الجائر الظالم بأن من ملكه الله تعالى يعذبه بنار الاختيار وعلى أى آية قرآنية وعلى أى سنة نبوية على صاحبها الصلاة والسلام استدل هذا الفاجر الفاسق المخرف الزنديق بما تفوه به من كفر ونفاق وشرك ، وقد رد عليه القرآن الكريم في عدة سوره وآياته في مواضع كثيرة وكذا السنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام وهو يحذر الإنسانية في قوله هذا الكفرى من متابعة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بصفة عامة ، ومتابعة هذا النبي الكريم ﷺ بصفة خاصة وإن كان أراد

رمزاً أو شارة أو اصطلاحاً خاصاً من كلامه هذا فما الداعي له إلى أن يضع هذا الرمز الكفري الإلحادي بهذا اللفظ الفاجر والأسلوب الزنديقي الذي ينص على الكفر والشرك والفساد والباطل بجميع معانيه الظاهرة والباطنة ، وإن لم يكن كلامه هذا يدعو إلى الإلحاد والحلول والاتحاد في هذا الرمز الشيطاني فإلى أى شيء آخر يدعو ، وينادى هذا المتهور والموصوف بجميع صفات الضلالة والانحلال ؟ وأن قوله الأخير في هذه المقالة الشنيعة الكفرية لواضح في بيانه ، ونص في كفره ونفاقه وظاهر في جميع معانيه السيئة الباطلة فاسمعوا له إذ قال في آخر هذه الكلمة الكفرية (ومن عجز عن العجز أذاقه الله حلاوة الإيمان و لم يبق عنده حجاب) ضعوا هذه الكلمة الفاجرة الفاسقة أمام شريعة الله المطهرة مع جميع أوامرها ونواهيها وأخبارها ومعالمها العقائدية والتشريعية والتنفيذية والأخلاقية وغيرها بما أتت به هذه الشريعة الغراء من أحكام وآداب وأخلاق وعبادات فلن تجد لها ذرة صغيرة ولا كبيرة تتفق وتتحد بجانب من الجوانب المعنوية والمادية لهذه الشريعة الغراء السامية ، وما معنى (من عجز عن العجز) وما هو العجز عُنده أو عند شريعة محمد ﷺ ؟ والعجز معروف في اللغة العربية وهو ترك ما يجب على الإنسان من الفرائض والواجبات ، كما قال ذلك العلامة ابن الأثير في النهاية في مادة (عجز) (صـ ١٨٦ / ٣) . ولذا ورد في أدعية النبي ﷺ الصحيحة التعوذ من العجز والكسل ، كما أخرجه الشيخان في صحيحيهما وبعض أصحاب السنن والإمام أحمد في المسند في مواضع عديدة ، قال الإمام البخاري[1] بإسناده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه يقول : كان النبي ﷺ يقول : « **اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم ، وأعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المحيا والممات** » الحديث ، والشاهد في هذا الحديث المبارك هو تعوذه ﷺ في هذا الدعاء في بداية الأمر من العجز وهو أمر مقبوح في الشريعة الإسلامية ولو لم يكن ذلك كذلك لم يكن النبي ﷺ يتعوذ منه ، إلا أن هذا الظالم الفاجر ابن عربي كما شاهدت كلامه

(١) صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، ٣٨ - باب التعوذ من فتنة المحيا والممات ، حديث (٦٣٦٧) ، (صـ ١٧٦ / ١١) مع الفتح .

هذا عند المناوي وعند ابن العماد في شذرات الذهب يحث ويحض بكلامه هذا أتباعه وأذنابه بأن يتصفوا بهذا الوصف القبيح إذ قال : (ومن عجز عن العجز أذاقه الله حلاوة الإيمان ولم يبق عنده حجاب) . اهـ .

وهكذا ينادى هذا الزنديق بهذه الجرأة إلى هذا الوصف القبيح بهذا الأسلوب الإلحادي ثم يقول : (ولم يبق عند من كان متصفاً بهذا الوصف حجاب) وهذا هو الحلول والاتحاد والإلحاد الذي يدعو إليه سراً وجهراً وإن كان هذا رمزاً أو إشارة أو اصطلاحاً منه على معنى آخر فليبين لنا أحد ممن كان على نحلته الشيطانية ونزعته الإبليسية بأن المراد من كلامه ذاك كذا وكذا ؟ ومنهم من يقول : بهذا الكلام السمج الكفري في حق ابن عربي (الشيخ الأكبر قدس الله سره الأطهر) كما مضى بيانه وإيضاحه في موضعه ، والله أعلم .

* ثم قال المناوي في طبقات الصوفية فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (من أدرك من نفسه التغير والتبديل وفي كل نفس فهو العالم بقوله تعالى : ﴿ **كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ** ﴾ وقال : من طلب دليلاً على وحدانية الله تعالى كان الحمار أعرف بالله منه) .

قلت : هذا هو كلامه الذي نقله المناوي في طبقات الصوفية ، ومنها نقل ابن العماد في شذرات الذهب دون تعقيب عليه أو إنكار وهكذا أطلقا الكلام الكفري الإلحادي الذي يحمل في طياته كل المعاني الشركية والنفاقية بهذه الجرأة الكافرة الفاجرة دون حياء ولا خجل من مولاه جل وعلا ولا من رسوله الكريم ﷺ ولا من المؤمنين الأولين والآخرين ولا من سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام الذين بعثهم الله تعالى لأجل توضيح وبيان التوحيد ، ودعوتهم إليه مع الأدلة العقلية والنقلية كما تجد ذلك موضحاً ومفسراً في القرآن كله ومع أن هؤلاء المتصوفة الزنادقة يقولون إن القرآن كله شرك ، كما مضى هذا القول الكفرى مراراً وتكراراً وهكذا حرف القرآن الكريم وبدل معانيه الواضحة ، كما أثبت عليه الإمامان الجليلان المزى أبو الحجاج والفاسي المكي وقد نقله وأثبته في العقد الثمين

في تاريخ البلد الأمين .

فتمعن أيها المسلم في هذه العبارة القبيحة التي تحمل الشرك والنفاق والفساد والباطل بجميع ألوانه وأنواعه وقد نقل هذه العبارة المناوي المسكين وابن العماد الحنبلي حسب زعمه بأنه حنبلي تابع لإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن محمد ابن حنبل المروزى الشيباني الحافظ شيخ الإسلام قدوة أهل السنة والجماعة ، هلا عرض هذه العبارة الكفرية على معتقد الإمام أحمد أصلاً وفرعاً إن كان عارفاً بأصل المذهب ؟ أو كان هذا الكلام مدخولاً في شذرات الذهب من قبل الفساق الفجار ، والله أعلم .

نعم : إن قوله هذا السمج الباطل يشعر تماماً بأن للعبد أحوالاً وظروفاً عدة وقد شبهه في هذه الأحوال المتغيرة والمتبدلة بالله تعالى إذ الرب جل وعلا له شأن في كل يوم ، وهذا الشأن الثابت لله تعالى كما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه الكريم وأثبت له رسوله الكريم في صحيح سنته المطهرة لا ينبغي أن يوصف به العبد بحال من الأحوال من الإماتة والإحياء والإبداع وغيرها من الأمور ولذا قال السيوطي في الدر المنثور (٦٩٩ / ٧) تحت قوله تعالى من سورة الرحمن آية رقم (٢٠) : أخرج ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ **يسأله من في السموات والأرض** ﴾ يعني يسأله عباده إياه الرزق والموت والحياة كل يوم هو في ذلك ، ثم قال السيوطي هنا : وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد ، وابن جرير وابن المنذر ، والبيهقي عن عبيد بن عمير كل يوم هو في شأن قال : من شأنه أن يجيب داعياً ، ويعطي سائلاً ، ويفك عانياً ، ويشفي سقيماً . اهـ .

قلت : وهكذا أخرج عبد بن حميد وابن جرير الطبرى عن قتادة رحمه الله تعالى كل يوم هو في شأن قال : لا يستغني عنه أهل السماء يحيى حياً ، ويميت ميتاً ، ويربي صغيراً ويفك أسيراً ، ويغني فقيراً ، وهو مرد حاجات الصالحين ، ومنتهى شكرهم ، وصريخ الأخيار . اهـ .

قلت : وهكذا أورد السيوطى فى الدر المنثور (٧/٧٠٠) أثراً وعزاه

إلى عبد بن حميد عن أبي الجوزاء رضي الله عنه في تفسير هذه الآية الكريمة : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ قال : لا يشغله شأن ونحو هذا المعنى أورده السيوطي نقلاً عن مسند عبد بن حميد وتفسير ابن جرير الطبري إذ قالا بإسناديهما عن مجاهد ابن جبر المكي تلميذ ابن عباس رضي الله عنهما إذ قال رحمه الله تعالى ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ قال : من أيام الدنيا كل يوم يجيب داعياً ، ويكشف كرباً ، ويجيب مضطراً ، ويغفر ذنباً . اهـ .

ومن هنا ندرك جميعاً بأن هذا الفاجر الزنديق الملحد قد حرف هذه الآية الكريمة وغيرها وبدلها عن منطوقها ومفهومها ونصها وفصها بهذه الجرأة الكافرة الفاجرة الظالمة الغاشمة إذ ذهب فيها مذهب الكفر والإلحاد والزندقة كما تشاهد وتلاحظ من كلامه ذاك الكفري وأين تفسير هذه الآية الكريمة كما ورد عند هؤلاء الأئمة المفسرين النقاد الأفذاذ في مسانيدهم وتفاسيرهم من قول هذا الصعلوك الفاسق ؟ وقوله هذا يدل دلالة واضحة على أنه قائل بالاتحاد والحلول والإلحاد إذ جعل العبد في حالة التغيير والتبديل من مقام إلى آخر مشابهاً لله تعالى في خلقه ، وإحيائه وإماتته وغير ذلك وقد أخذ معنى آخر مخالفاً ومغايراً لما نصت عليه هذه الآية الكريمة وهكذا تجده في أودية الكفر والضلال والانحراف والشرك والنفاق لم يسبقه له فيه أحد إلا شيخه وقائده الملحد الحلاج المقتول على الإلحاد والزندقة في بغداد في سنة ٣٠٩ كما مضى بيانه وإيضاحه .

* وأما قول هذا الفاجر الذى نقله المناوي في طبقات الصوفية فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (من طلب دليلاً على وحدانية الله تعالى كان الحمار أعرف بالله منه) .

فقلت : هو لا يؤمن بوحدانية الله تعالى أبداً ، بل زعم أنه حال في كل شيء ولا فرق عنده بين الإله الحق المعبود وبين الكلب والخنزير وكل شيء عنده سواء ، إذ قال العلامة الشيخ صالح المقبلي في العلم الشامخ صـ ٥٥٨ – ٥٥٩ ، ناقلاً عن كتب هذا الفاجر :

فيحمـــــدني وأحمده	ويعبـــدني وأعبـــده
ففــي حـــال أقربـــه	وفي الأحوال أجحـده
فيعرفنـــي وأنكـــره	وأعرفـــه فأشهـــده
فأنـــّى بالغنـــى وأنـــا	أساعـــده وأسعـــده

هكذا قال هذا الفاسق اللعين في هذه الأبيات الكفرية الشنيعة وهو متكر توحيد الله تعالى الذي هو دين سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأما طلب الدليل على وحدانية الله تعالى الذي جعل هذا الفاجر الزنديق من يطلبه كالحمار بل أخس منه ، فهو أمر معلوم ومعروف لدى جميع أهل الملل والنحل وعلى رأسها الإسلام وهو أمر مشروع وقد بعث الله تعالى جميع الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لإقامة الدليل على وحدانية الله تعالى عن طريقهم ولذا يقول جل وعلا في سورة القصص ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ، وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ** ﴾[1] ، وما أصرح هذه الآية الكريمة على ما نفاه هذا الماجن الخليع الزنديق بعقله الفاسد ونحلته الكفرية الشنيعة وهو ينفي نفياً قاطعاً ما أثبته الله تعالى في كتابه من إقامة الدليل القاطع على وحدانية الله تعالى وعبوديته جل وعلا وربوبيته وتصرفه المطلق وعلمه بجميع الكائنات الحية وغيرها وقدرته المطلقة العظيمة ، ولو لم يكن ذلك مطلوباً لما وضح ربنا جل وعلا وبين هذا المعنى بهذا الأسلوب البلاغي الفصيح ولذا قال جل وعلا في سورة الإسراء : ﴿ **مَنِ اهْتَدَى فإنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإنَّما يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزرَ أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً** ﴾[2] ، وإن بعثة الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام من قبل ربنا جل وعلا كان لإقامة الدليل على المعنى الذي استهزأ به هذا الماجن الخليع وأنكره بذاك الأسلوب الاستهزائى المنكر القبيح

(١) سورة القصص الآية (٥٩) .

(٢) سورة الإسراء الآية (١٥) .

كما ترى ذلك وتشاهد ، وهو يدل على كفره وعناده وجهله وغباوته وبعده عن الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ ، والله أعلم .

* ثم قال المناوي في طبقات الصوفية فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٧ / ٥) : (قال ابن عربي : الجاهل لا يرى جهله لأنه في ظلمة ، والعالم لا يرى علمه لأنه في ضياء نوره ، ولا يجرى شيء إلا بغيره ، فالمرآة تخبرك بعيوب صورتك وتصدقها مع جهلك بما أخبرت به ، والعالم يخبرك بعيوب نفسك مع علمك بما أخبرك به وتكذبه فماذا بعد الحق إلا الضلال) .

قلت : هذا هو كلام ابن عربي الذي نقله المناوي في طبقات الصوفية فيما نقل عنها ابن العماد في شذرات الذهب وما معنى هذه العبارة التي نطق بها هذا الجاهل الغبي دون أن يفهمها المناوي أو الناقل عنه ، ولست أدري من هو الجاهل في نظر ابن عربي إذا كان هو الذي يطلب الدليل على وحدانية الله تعالى وألوهيته وعبوديته كما قال هو بنفسه ، وأن الحمار لأعرف منه حسب زعمه فإذا كان الأمر كذلك فهو الأجهل والأحمق والأظلم ، وأما العالم الذي عرفه هنا والذي يخبر الناس عن عيوب أنفسهم ويكذبونه فهو الشيطان الجنى اللعين الذي يستخدمه الكاهن أو الساحر ، كما أخبر به النبي ﷺ في حديث صحيح أخرجه البخاري وغيره وقد مضى تخريجه مع أقسام الكهانة ، فهذا هو الساحر الكافر الذي وصفه هذا الماجن الفاسق بالعلم ومن هنا ندرك تماماً بأنه كان يستخدم الجن والشياطين للاطلاع على أسرار الناس وعلى المغيبات الظاهرة في أنظار الناس ، وقد بنيت ولاية هؤلاء الدجالين على هذه الأعمال القبيحة والأفعال الشنيعة الكفرية التى تمكن هؤلاء من السيطرة على الجهلة من الناس وأغبيائهم ، كما مضى بيانه وتحقيق القول فيه بالإسهاب والإطناب لكي يثبت هذا المعنى في أذهان الناس ، وقد وضح وبين وفسر العلامة الإمام الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى هذا المعنى في مواضع عديدة في كتبه النافعة وتأليفاته المفيدة ، فارجع إليها إن شئت ، ثم يستدل هذا الماجن الفاسق على ما ذهب إليه من تعريفه للجاهل والعالم من قوله تعالى في سورة يونس ذاك القول المبارك الذي ساقه الله

تعالى عقب بيان صورة هؤلاء المشركين الذين كانوا يشركون به جل وعلا في توحيد الألوهية مع اعترافهم وتسليمهم لتوحيد الربوبية ثم قال جل وعلا : ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾[1] ، هكذا يستدل هذا المجنون الفاسق على باطله وإلحاده وظلمه من هذه الآية الكريمة التي لا تساعده أبداً ومع أنه يرى إلى أن القرآن كله شرك ثم يستدل به عن طريق التحريف والتغيير والتبديل والتأويل الفاسد الذى لا يساعده عقلاً ولا نقلاً وهكذا وقعت الدنيا في الظلم والفساد والعناد إلا ما شاء الله تعالى .

* ثم قال ابن عربي فيما نقل عنه المناوي في طبقات الصوفية ونقله عنه ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٧ / ٥) : (حسن الأدب في الظاهر آية حسنة في الباطن فإياك وسوء الظن والسلام) .

قلت : هذه تقية شيعية ، لأن التصوف مأخوذ من مذهب الروافض الغلاة كما قال ذلك وأكد العلامة فخر الدين الرازي كما مضى النقل عنه في مقدمة هذا البحث المتواضع ، وهو التصنع المشكوك والمشبوه دون أن يكون هناك واقع ملموس للأخلاق والآداب الحسنة الشرعية التي أمرنا الله تعالى بها في كتابه الكريم ورسوله ﷺ في صحيح سنته المطهرة ، وكيف لا ؟ وإن هذا القيد الذي قيده ابن عربي وأورده هنا بهذا الأسلوب النفاقي إذ قال : (حسن الأدب في الظاهر) أن معناه أن صاحبه متمكن من النفاق الأسود من بث سمومه القاتلة في الناس بهذا الظاهر الذي لا حقيقة له أصلاً ، وهو الفعل القبيح أو الصنيع الخفي الشيطاني الذي ينفع الباطن المبني على هدم الدين وإهدار كرامته وعزته وشرفه وتغييره وتبديله إلى ما لا يتحمله ظاهراً ولا باطناً كما شاهدت كلام ابن عربي قبل قليل ، وإذا لم يكن مراده من كلامه هذا فما المراد منه ؟ إنها تقية خبيثة وتصنع ونفاق وزندقة وإلحاد ، وأن معناه أيضاً كما جاء في آخر كلامه : إذا رأيت صوفياً على منكر ظاهراً فلا تظن به السوء كما شاهدت صنيعه مع الجارية الرومية في حرم الله المقدس حسب اعترافه في كتابه الذخائر ، وإن معنى كلامه هذا أنك إذا وقفت

(١) سورة يونس الآية (٣٢) .

على صوفي يزني ظاهراً أو يفعل منكراً أو يترك الصلاة فلا حق لك أن تطعن فيه أو تنكر عليه لأنه في أمر خفي عليك باطنه وهكذا نحلة هؤلاء الكفرية . والله أعلم .

* ثم قال المناوي في طبقات الصوفية فيما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٨ / ٥) نقلاً عن ابن عربي قوله : ومعنى الفتح عندهم كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح ، أو السر لما في الكتاب والسنة ، وربما فهم أحدهم – أي من علماء الرسوم – من اللفظ ضد ما قصده المتكلم ، سمع بعض علماء بغداد رجلاً من شربة الخمر ينشد :

إذا العشرون من شعبان ولت فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب بأقداح صغار فإن الوقت ضاق على الصغار

فهام على وجهه في البرية حتى مات . اهـ .

قلت : هذا هو أسلوب المراوغة والمكر والخديعة والنفاق والشرك والفساد والباطل بجميع معانيه الظاهرة والباطنة لطمس معالم الحق والهداية التي جاء بها رسول الله ﷺ ودعا الأمة إليها سراً وجهراً بكل جد ونشاط ومثابرة حتى أنزل الله تعالى قوله المبارك في سورة المائدة : ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسلَام دِينَاً فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ الله غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[1] ، وقد أكمل الله تعالى دينه على نبيه المصطفى ﷺ كما في هذه الآية الكريمة نصاً وروحاً ، وبه أتم النعمة الكبرى والمنة العظمى على الإنسانية كلها والكائنات الحية وغيرها ولم يبق هناك شيء يحتاج إليه البشر أو غيره في حياته المادية والمعنوية البتة وهو دين كامل مكمل بقواعده وأصوله وفروعه ، وقد رضي ربنا به وعنه جل وعلا وإذ قال ربنا تبارك وتعالى في سورة آل عمران : ﴿ **إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللهِ ٱلْإِسْلَامُ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِـاَيَاتِ الله فَإِنَّ ٱللهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ** ﴾[2] ومن هنا تدرك أن الدين هو الإسلام وحده ، كما كان عند

(١) سورة المائدة الآية (٤) .
(٢) سورة آل عمران الآية (١٩) .

النبيين الأولين والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأن هذه النحلة الصوفية التي وصفت لك مع قوادها الأشرار وقادتها الظلمة إنما اختلفوا في الدين الإسلامي الحنيف بعد ما أكمله الله تعالى وأتمه على خير البشرية عليه الصلاة والسلام ، كما اختلف اليهود والنصارى بعد ما جاءهم العلم بغياً منهم وبينهم ، كما نصت هذه الآية الكريمة من سورة آل عمران وغيرها من السور القرآنية الكريمة المباركة ، ومن أراد غير هذا الدين الحنيف الصافي النقي عن شوائب الشرك والكفر والنفاق فلن يقبل منه أبداً بحال من الأحوال وقد نص على ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران أيضاً إذ قال جل وعلا : ﴿ **وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ كَيْفَ يَهْدِي ٱللهُ قَوْماً كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ ٱلْبَيِّنَاتُ وَٱللهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ ، أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللهِ وَٱلْمَلَائِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ ٱللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[1] .

هكذا القرآن الكريم مع هذا البيان الواضح المنور في آياته وسوره يندد المرة تلو المرة بهذا الكفر التصوفي الذى مضي بعض بيانه وتفصيله في الصفحات السابقة ، ضعوا ذلك المذهب التصوفي أمام القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة الصحيحة على صاحبها الصلاة والسلام فهل كان موافقاً ومتفقاً مع هذا النور المنور والبرهان الواضح ولو ببعض قواعده وأصوله ، لا ورب محمد ﷺ إنه مخالف ظاهراً وباطناً ونصاً وروحاً المائة في المائة ثم يكون هذا المذهب الكفري بني علي الولاية والكرامة حسب زعم هؤلاء المارقين الزنادقة عليهم لعائن الله تعالى وملائكته والناس أجمعين كما نصت هذه الآيات الكريمات من سورة آل عمران ، وأما الكشف الذي ذكر المناوي وابن العماد نقلاً عن ابن عربي الزنديق فهو كشف شيطاني بني على قواعد الإلحاد والحلول والاتحاد والزندقة ، وتلك الأنفس والأرواح أو القلوب أو الأسرار حسب زعم هؤلاء التي انكشف لها ذاك السر

---

(١) سورة آل عمران الآية (٨٥ – ٨٩) .

وثوابت الإسلام والإحسان فهذه نفوس شريرة وأوراح ميتة وقلوب خبيثة وأسرار لعينة بنص القرآن الكريم إذ قال جل وعلا في سورة الأنعام ﴿ **فَمَنْ يُرِدِ اللّٰهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّٰهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ، وَهَٰذَا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً قَدْ فَصَّلْنَا ٱلآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ** ﴾[1] ، وهذا هو الميزان الصحيح لأهل الحق ولأهل الباطل وهو يكشف الحق وأهله بهذا الأسلوب الحكيم والصيغة البلاغية وكذا أصل الشرك والفساد والنفاق بهذه الصورة البلاغية الرائعة الفنية التى لا يستطيع أحد أن يأتيَ بها مهما بلغ في قوته الإدراكية والبلاغية كما نص على ذلك القرآن الكريم ونحو هذا المعنى المبارك قوله جل وعلا في سورة الزمر : ﴿ **أَفَمَن شَرَحَ ٱللهُ صَدْرَهُ لِلْإِسلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مَن رَّبهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مَن ذِكْرِ ٱللهِ أُوْلَٰئِكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ٱللّٰهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيث كِتَٰباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللّٰهَ فَمَالَهُ مِنْ هَادٍ** ﴾[2] .

هكذا تفتح القلوب والضمائر والأرواح بهذا النور الوهاج الساطع كتاباً وسنة ويكشف غطاءها عن الباطل والكفر والنفاق والظلم والفساد وقد قال هؤلاء الزنادقة : إن القرآن كله شرك وإنما التوحيد في كلامنا ، كما مضى هذا النقل تكراراً ومراراً لبشاعته ونكارته وفظاعته ومن هنا لنعلم تماماً بأن قول ابن عربي الزنديق : الفتح عند الصوفية هو كشف حجاب النفس أو القلب أو الروح أو السر لما في الكتاب والسنة إلخ هو كلام ظلم وفساد عريض ونفاق غليظ وأن معناه أن الكتاب والسنة ليحملان أسراراً مخالفة لما عليه هذا الكتاب من بيان واضح وأخبار صادقة وأوامر مثالية ونواهى تحريمية وتنزيهية وغيرها من الأحكام والآداب والسجايا ، وهذا هو كذب وبهتان وزور وظلم على الإسلام والمسلمين بتلك الجرأة الكافرة الفاجرة أين قال ذلك ربنا جل وعلا في كتابه الكريم ؟ ورسوله الكريم الأمين ﷺ في صحيح سنته المطهرة ؟ .

(١) سورة الأنعام الآية (١٢٥ - ١٢٦) .

(٢) سورة الزمر الآية (٢٢ - ٢٣) .

* وأما قول ابن عربي فيما نقل عنه المناوي وابن العماد : ربما فهم أحدهم – من علماء الرسوم – من اللفظ ضد ما قصده المتكلم .. إلخ .

فقلت : لماذا وضعت هذه الرموز أو الإشارات الكفرية وأين قال ذاك الزنديق الملحد وفي أى كتاب له شرح هذه الرموز بأنه تكلم في الظاهر كذا وكذا وإنما أراد بذلك كذا وكذا ؟ .

ولو كان قد وضح وفسر وشرح تلك الرموزات الكفرية الإلحادية لكان زنديقاً أيضاً وملحداً فاسقاً وفاجراً وكيف وهو لم يفعل من ذلك شيئاً أبداً ، وإنما المتأخرون الذين ساروا على سيره ونحلته أوجدوا هذا الجواب الخاسر المنكر تبريزاً لموقف أسيادهم الملاحدة لإضلال العباد والبلاد كما هو واقع ملموس ومشاهد ثم يستدل ابن عربي الزنديق على قوله هذا الكفري الإلحادي كما نقل عنه المناوي وابن العماد : (سمع بعض علماء بغداد رجلاً من شربة الخمر ينشد .. إلخ .. قلت : هكذا يستدل هذا الجاهل الغبي على ماقاله من الباطل والمنكر و لم يذكر اسم ذاك العالم البغدادي أو اسم شارب الخمر الذي هام على وجهه في البرية حتى مات ، أى أنه لم يكن شارباً للخمر حسب زعم ابن عربي ، وإنما جاءته النفحة الربانية في تلك الحالة المخالفة حتى مات هكذا) يريد إبطال الحق ونشر الفساد بهذه الحكايات الواهية الساقطة التي ليس لها وجهة نظر صحيحة أمام الشرع الشريف وهذه جعجعة وخديعة ومكر لإفساد الإنسانية وإبعادها عن معين دينها الحق ورسولها الكريم بهذا الأسلوب الكفري المارق بصفة عامة وهذه الأمة المسلمة بصفة خاصة ، والله أعلم .

* ثم قال ابن عربي فيما نقل عنه المناوي في طبقات الصوفية ومنها نقل ابن العماد فى شذرات الذهب : (وكثيراً ما تهب على قلوب العارفين نفحات إلاهية فإن نطقوا بها جهلهم كثير من الناس وردها عليهم أصحاب الأدلة من أهل الظاهر وغاب عن هؤلاء أنه تعالى كما أعطى أولياءه الكرامات التي هى فرع المعجزات فلابد أن تنطق ألسنتهم بعبارات تعجز العلماء عن فهمها ، وقال : ومن لم يقم بقلبه تصديق ما يسمعه من كلام القوم فلا يجالسهم ، فإن مجالستهم بغير

تصديق سم قاتل . اهـ .

قلت : هكذا نقل المناوي هذا الكلام الكفرى الإلحادي في طبقات الصوفية دون عقل ولا رشد ولا تعقيب عليه ، ونقله عنه ابن العماد في شذرات الذهب دون رد عليه وهو كلام باطل سمج لا تقره الشريعة الإسلامية بمصدريها الكبيرين العظيمين اللذين عليهما العمدة والدليل وهما الكتاب والسنة ، ولن تجد فيهما ذرة صغيرة فضلاً عن كبيرة مما تفوه به هذا المارق الملحد الزنديق من هذا النفاق الغليظ والشرك الأكبر والكفر المبين وكيف لا ؟ وهو كلام خبيث جاء لإبطال الشريعة بهذا الأسلوب النفاقي الغليظ وهو ينص على أن الشريعة الإسلامية الغراء وعلماءها الأبرار والأخيار من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ليسوا على حقائق علمية ثابتة ، وإنما كانوا على ظواهر باردة لم تكن مطلوبة أمراً أو نهياً أو استحباباً أو مكروهاً وكل ما في الأمر أنهم ساروا على ذلك الطريق لم يكن غاية ولا مقصودة ، وإنما هى طريقة العامة هكذا زعم هؤلاء الزنادقة وأن معنى هذا القول الكفري أن النبي ﷺ كان عامياً لم يكن على طريق خاصة الخاصة ، كما ورد ذكر هذا الموضوع عند الشعراني في ترجمة الشاذلى وأنه لم يبلغ الرسالة السماوية بكمالها وشمولها ووفائها بجميع متطلباتها المادية والمعنوية ولذا قال هؤلاء الفجرة الكفرة الفسقة كما نقل عن بعض هؤلاء العلامة الشيخ صالح المقبلي اليماني في كتابه النافع العلم الشامخ (صـ ٥٥٠ – ٥٥١) إذ قال : وقال في الكلمة المحمدية في كلام طويل : إن الأمر بالغسل ، لأن الحق غيور على عبده أن يعتقد أن يلتذ بغيره قال : فلهذا أحب النبي ﷺ النساء لكمال شهود الحق فيهن ، إذ لا نشاهد الحق مجرداً عن المواد ، قال : فشهود الحق في النساء أعظم شهود وأكمله ، وأعظم الوصلة النكاح ، قال : فمن جاء لامرأته أو لأنثى بمجرد الالتذاذ ولكن لايدرى بمن ؟ كما قال :

صح عند الناس أني عاشق   غير أنهم لم يعرفوا عشقي لمن

كذلك هذا أحب الالتذاذ ، فأحب المحل الذي يكون فيه – هو المرأة – ولكن غاب عنه روح المسألة فلو علمها لعلم بمن التذ ؟ ومن التذ ؟ وكان كاملاً ، قال : من شاهد الحق في المرأة كان شهوده في منفعل وهو أعظم الشهود ويكون حباً إلهياً . اهـ .

قلت : هكذا هي شريعتهم الكفرية في جميع أعمالهم وأقوالهم الشنيعة وأنا أستحي أن أعلق على هذا الكلام الكفري الذى ينص على أن المرأة كانت قد حل فيها الله تعالى حسب زعم هؤلاء ، ولذا لم يحرموا الفروج المحرمة كالأم والأخت والبنت ، كما نقل عنهم العلامة الشيخ صالح المقبلي في العلم الشامخ (صـ ٥٦٩) قال ابن التلمساني وقد قرىء عليه الفصوص ، وقيل له : هذا كله يخالف القرآن ، فقال : القرآن كله شرك وإنما التوحيد قولنا ، وقيل له : فما الفرق بين أختي وزوجتي ، قال لا فرق عندنا لكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام فقلنا : حرام عليكم ، وسيأتيك كلام ابن عبد السلام أن ابن عربي كان لا يحرم فرجاً ، وإذا تحققت رسالته الفتوحات ، وسائر كتبه لم تجد شيئاً إلا وهو مضاد للشريعة تعمداً ، وتمرداً ، وهل أعظم من وضع الأنبياء ورفع جميع الكفار كما كررنا ذكره . اهـ .

قلت : هذا كلام العلامة الشيخ صالح المقبلي نقله عن كتب هؤلاء الزنادقة وهو نص صريح على أنهم لا يفرقون بين الأخت والأم والبنت والزوجة في الاتصال الجنسي وقد يقول قائل إن هذا مكذوب على ابن عربي . قلت : وقد أثبت عليه العلامة الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي في الوافي بالوفيات بإسناده عن العز بن عبد السلام (صـ ١٧٤ - ١٧٥ / ٤) ، والعلامة الداودي في طبقات المفسرين كما مضى النقل عنها.. فلا مجال للإنكار لما ذكر عنه من هذه المقالة الشنيعة وقد ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رسالته النافعة الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (صـ ١٠٠) كما في مجموعة التوحيد (صـ ٧٤٨) .

وهذه نفحات شيطانية إبليسية لأنها وحي منه وليست نفحات ربانية إلاهية كما زعمها هذا الخبيث الفاجر في بداية كلامه هذا مع تبرير كلامه الكفري الإلحادي الذي لا يخفي على أحد من المسلمين الأولين والآخرين الذين كانوا على هدى من الله تعالى إذ قال هذا الماجن الظالم ، فإن نطقوا بتلك النفحات الإلهية حسب زعمه جهلهم كثير من الناس وردها عليهم أصحاب الأدلة من أهل

الظاهر .. إلخ .

قلت : إن إباحة الزنا ظاهراً وباطناً والقول بأن القرآن كله شرك ، وإنما التوحيد في كلامهم هذا من نفحات الإلهية يا أمة الإسلام ، أم من نفحات الشيطان اللعين وهكذا جميع الأقوال المخالفة والاعتقادات الكفرية الباطلة وأعمالهم الشنيعة من إباحة الفروج المحرمة وتغزلهم بالنساء الأجنبيات في حرم الله المقدس كما شاهدت صنيع هذا الماجن ابن عربي مع جارية رومية في وقت السحر وغيرها من الأفعال القبيحة كلها من نفحات إلاهية ؟ هكذا زين لهم الشيطان أعمالهم وأفعالهم واعتقاداتهم الشركية الكفرية والنفاقية وكذا استعمالهم التقية الرافضية كما ورد آنفاً من كلام ابن عربي الزنديق كل هذا ، وذاك الذي ذكر في تراجم المنحرفين من المتصوفة كان ذلك من وحي الشيطان إليهم كما نص على ذلك كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ ، وكذا قولهم الكفرى الباطل الذى نقله العلامة الشيخ المقبلي في العلم الشامخ عنهم بأن شهود الحق في النساء أعظم ولذا أحب النبي ﷺ النساء أى أنه جل وعلا حل فيهن واضمحل إلى آخر كلامه الزنديقي الإلحادي الذي تقشعر منه الجلود ، وتضطرب منه النفوس والضمائر والقلوب والأرواح .

* ثم قول هذا الزنديق (فلابد أن تنطق ألسنتهم بعبارات تعجز العلماء عن فهمها) إلخ لأن الشياطين يتكلمون بألسنتهم بكلام لا يفهم أبداً وقد أخرج الإمام البخاري في الصحيح وكذا مسلم وبعض أصحاب السنن والإمام أحمد في المسند من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ، قال البخاري[١] : كيف يعرض الإسلام على الصبي ثم ساق إسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما وأنه من طريق سالم بن عبد الله ابن عمر عن أبيه إذ قال : إنه أخبره أن عمر انطلق في رهط من أصحاب النبي ﷺ مع النبي ﷺ قبل ابن صياد حتى وجده يلعب مع الغلمان عند أطم بني

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد ، باب رقم (١٧٨) ، حديث (٣٠٥٥) ، (صـ ١٧١ - ١٧٢ / ٦) مع الفتح .

مغالة ، وقد قارب يومئذ ابن صياد يحتلم فلم يشعر بشيء حتى ضرب النبى ﷺ ظهره بيده ، ثم قال النبى ﷺ « **أتشهد أني رسول الله ؟** » ﷺ فنظر إليه ابن صياد ، فقال : أشهد أنك رسول الأميين ، فقال ابن صياد للنبي ﷺ : أتشهد أني رسول الله ؟ قال له النبي ﷺ : « **آمنت بالله ورسله** » ، قال النبي ﷺ : « **ماذا ترى ؟** » فقال ابن صياد : يأتيني صادق ، وكاذب ، قال النبي ﷺ : « **خلط عليك الأمر** » ، قال النبي ﷺ : « **إني قد خبأت لك خبيئاً** » قال ابن صياد : هو الدخ ، قال النبي ﷺ : « **اخسأ فلن تعدو قدرك** » ، قال عمر : يا رسول الله : ائذن فيه أضرب عنقه ، قال النبي ﷺ : « **إن يكنه فلن تسلط عليه ، وإن لم يكن هو فلا خير لك في قتله** » .

ثم قال البخاري بهذا الإسناد الماضي حديث رقم (٣٠٥٦) ، قال ابن عمر : انطلق النبي ﷺ وأبي بن كعب يأتيان النخل الذى فيه ابن صياد ، حتى إذا دخل النخل طفق النبي ﷺ يتقي بجذوع النخل ، وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئاً قبل أن يراه ، وابن صياد مضطجع على فراشه من قطيفة له فيها رمزة ، فرأت أم صياد النبي ﷺ وهو يتقي بجذوع النخل ، وقالت لابن صياد : أى صاف – وهو اسمه – فثار ابن صياد ، فقال النبي ﷺ « **لو تركته بين** » .

ثم قال البخاري حديث رقم (٣٠٥٧) بهذا الإسناد الذي مضي – وقال سالم : قال ابن عمر ، ثم قام النبي ﷺ في الناس ، فأثني على الله بما هو أهله ، ثم ذكر الدجال فقال : « **إني أنذركموه ، وما من نبي إلا قد أنذره قومه ، لقد أنذره نوح قومه ، ولكن سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه : تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور** » . اهـ .

قلت : ولقد سقت هذا المتن الصحيح لإثبات أنه ﷺ لما سمع من أحوال وظروف ابن صياد المخالفة لوحي الله تعالى الذي أوحى إلى نبيه محمد ﷺ كتاباً وسنة خاف ﷺ من أمره وشره وفساده على هذه الرسالة الكريمة ، الجامعة بين خيري الدين والدنيا ، والمانعة عما تدخل فيها من النفاق والشرك والكفر فأسرع عليه الصلاة والسلام إلى اكتشاف أمره لكي ينذر الأمة عنه ، كما أخرج الإمام

أحمد في المسند (٣٦٨ / ٣) : بإسناده عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال : إن امرأة من اليهود بالمدينة ولدت غلاماً ممسوحة عينيه طالعة نابتة ، فأشفق رسول الله ﷺ أن يكون الدجال فوجده تحت قطيفة يهمهم ، فآذنته أمه ، فقالت : يا عبد الله هذا أبو القاسم قد جاء فاخرج إليه فخرج من القطيفة ، فقال رسول الله ﷺ : « **ما لها قاتلها الله لو تركته لبين** » ، ثم قال : « **يا ابن صياد : ما ترى ؟** » قال أرى حقاً ، وباطلاً ، وأرى عرشاً على الماء ، قال : فلبس عليه ، فقال : « **أتشهد أني رسول الله** » فقال هو : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **آمنت بالله ورسله** » ، ثم خرج وتركه ، ثم أتاه مرة أخرى فوجده في نخل له يهمهم ، فآذنته أمه ، فقالت : يا عبد الله ، هذا أبو القاسم قد جاء ، فقال رسول الله ﷺ : « **ما لها ؟ قاتلها الله لو تركته لبين** » ، قال فكان رسول الله ﷺ يطمع أن يسمع من كلامه شيئاً فيعلم هو هو ؟ أم لا ، قال : « **يا ابن صائد ! ما ترى** » قال أرى حقاً وأرى باطلاً ، وأرى عرشاً على الماء ، قال : « **أتشهد أني رسول الله ؟** » قال هو : أتشهد أني رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **آمنت بالله ورسوله** » فلبس عليه ، ثم خرج فتركه ، ثم جاء في الثالثة أو الرابعة ، ومعه أبو بكر وعمر بن الخطاب في نفر من المهاجرين والأنصار وأنا معه ، قال : فبادر رسول الله ﷺ بين أيدينا ، ورجا أن يسمع من كلامه شيئاً فسبقته أمه إليه فقالت : يا عبد الله ! هذا أبو القاسم قد جاء ، فقال رسول الله ﷺ : « **مالها ؟ قاتلها الله لو تركته لبين** » فقال : « **يا ابن صائد ! ما ترى ؟** » قال : أرى حقاً ، وأرى باطلاً ، وأرى عرشاً على الماء ، قال : « **أتشهد أني رسول الله ؟** » قال : أتشهد أنت أني رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « **آمنت بالله ورسله** » ، فلبس عليه فقال له رسول الله ﷺ : « **يا ابن صائد أنا خبأت لك خبيئاً فما هو ؟** » قال : الدخ الدخ ، فقال له رسول الله ﷺ : « **اخسأ اخسأ** » فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ائذن لي فأقتله يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : « **إن يكن هو فلست صاحبه إنما صاحبه عيسى بن مريم** ﷺ ، **وإن لم يكن هو ، فليس لك أن تقتل رجلاً من أهل العهد** » ، قال : فلم يزل رسول الله ﷺ مشفقاً أنه الدجال . اهـ .

قلت : ولقد سقت لك هذا الحديث لكي تقف على حرص رسول الله ﷺ الشديد على أن هذا الطفل الصغير اليهودي ، قد سمع عنه أشياء باطلة عن طريق بعض الناس وهي تخالف الشريعة الإسلامية الغراء وهو عليه الصلاة والسلام بين أظهرهم ، ولم تكن هذه الأشياء قد بلغت إلى هذا الحد الذي أتى به ابن عربي الملحد من أقوال كفرية واعتقادات شركية وتحريفات وتأويلات فاسدة منكرة فظيعة ، ومع ذلك يأتي رسول الله ﷺ أربع مرات كما في هذا الحديث إلى ابن صياد لكي يسمع منه مباشرة ما شاع عنه من المنكر ، وقد خاف ﷺ على أمته من شر هذا الطفل اليهودي الذي كان يظن أنه الدجال وأنه لم يبلغ الحلم آنذاك .

والحديث قد أورده العلامة الهيثمي في المجمع (٣ - ٤ / ٨) وقال : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح . اهـ .

قلت : رواه أحمد رحمه الله في المسند من طريق أبي الزبير المكي عن جابر بن عبد الله الأنصاري بالعنعنة ، وعنعنته غير مقبولة عند المحدثين إلا أن له شاهداً قوياً أخرجه البزار وأحمد في المسند (١٤٨ / ٥) ، وهو من حديث أبي ذر رضي الله عنه بهذا المعنى مختصراً ، وأورده العلامة الهيثمي في المجمع (صـ ٢ - ٣ / ٨) وقال : رواه أحمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وهو ثقة ، قلت : وقد ترجم له الحافظ في التقريب (١٤٠ / ١) ، وقال الحارث بن حصيرة بفتح المهملة وكسر المهملة بعدها ، الأزدي أبو النعمان الكوفي صدوق يخطىء ، ورمي بالرفض من السادسة ، وله ذكر في مقدمة مسلم ، بخ ، س ، وص ، قلت : وقد ذكر الحافظ في التهذيب (١٤٠ / ٢) فيه أقوالاً تدل على أنه يكتب حديثه ، وقد نص على ذلك فكان هذا الحديث في ابن صياد مما يحتج به مع حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما ، بهذا السياق الطويل ، وقد أشار الحافظ في الفتح إلى حديث جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه (١٧٣ / ٦) إذ قال : وقد روى أحمد من حديث جابر قال : ولدت امرأة من اليهود غلاماً ثم

ذكر الحديث ، ولم يتكلم على إسناده بل يثبته لعله يحتج به مع حديث أبي ذر بمعناه ، والذي سبق بيانه وتخريجه ، ومن هنا ندرك اهتمام النبي ﷺ وشدة خوفه من الباطل لئلا ينتشر في صفوف المسلمين وهو حي بين أظهرهم رضي الله عنهم ، كما في هذا الحديث الطويل الذي نقلت لك من مسند الإمام أحمد رحمه الله تعالى بلفظه ونصه ، ثم تمعن في هذا الحديث وتدبر ما فيه من المعاني الكبيرة ، فإذا وضعت كلام ابن عربي الزنديق واعتقاده وتحريفه في كتاب الله تعالى الذي أخذه عليه العلماء المعاصرون وغيرهم كما مضى في فتاوى أهل العلم والفضل التي نقلها العلامة الفاسي المكي في العقد الثمين ، ونقلها عنه العلامة الشيخ صالح المقبلي في العلم الشامخ ، فماذا كانت النتيجة من تلك الفتاوي الكثيرة التي نصت على كفره وإلحاده وزندقته ، نعم : كانت تلك الفتاوي قد وقفت وقفة رائعة مثالية أمام باطله وكفره وخروجه على الإسلام . والله أعلم .

* وأما قول هذا المارق : (ومن لم يقم بقلبه تصديق ما يسمعه من كلام القوم فلا يجالسهم فإن مجالستهم بغير تصديق سم قاتل) .. إلخ .

فقلت : ذاك الكلام الكفري الذي بني على أخبار المغيبات ، ومن طريق استخدام الجن والشيطان ، كما مضى بيانه وإيضاحه ، ومنه انطلق هؤلاء في بث الشر والفساد والكفر والإلحاد بكل جد ونشاط ، ولم نقف في كلام هؤلاء على ما يصلح الدين والدنيا وأحوال الآخرة ويدعو إلى الخير والحلم والحكمة والهداية والرشاد وقراءة القرآن الكريم وتلاوته والتدبر في معانيه والعمل به والدعوة إليه ، وكذا العمل بالسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام وحفظها والدفاع عنها وكتابتها والرحلة في سبيلها ، كما كان ديدن الأولين من السلف الصالح من أصحاب النبي ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وإنما الفخر والاعتزاز بالكفر والشرك والنفاق والتنافس في أمور شريرة كانت سبباً أساسياً في إفساد المجتمع الإنساني كله إلا ما شاء الله تعالى ، وأن هذا الأسلوب الكفري الذي يحمل هذا الكلام في طياته من الدعوة الفاجرة الكافرة إلى تصديق هؤلاء الفسقة فيما يقولون ويزعمون من الباطن هو كلام شياطين الجن والإنس الذي يقول

عنه جل وعلا في كتابه الحكيم في سورة النساء واصفاً الشيطان اللعين في دعوته الكافرة المنكرة للإنسان وإغوائه عن الحق والصراط المستقيم إذ قال جل وعلا : ﴿ إِنَّ ٱللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعِيداً إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّآ إِنَاثاً وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَّرِيداً لَّعَنَهُ ٱللهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيباً مَّفْرُوضاً وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ ٱلْأَنْعَامِ وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللهِ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِن دُونِ ٱللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُّبِيناً يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُوراً أُوْلَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصاً ﴾[1] .

هكذا الوضوح والنور ، والبرهان والحجة في هذه الآيات الكريمات وفي سائرها ، وهي تحمل معاني سامية في طياتها في هذا الباب الذي ضل فيه كثير من الناس ، ثم اقرأ قول الله تعالى في سورة الأنعام مع تعمق وتدبر إذ قال جل وعلا : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُوراً وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ، وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ، وَلِيَرْضَوْهُ ، وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴾[2] ، ثم ضع أمام هذا النور الساطع والبرهان الواضح ما تفوه به هذا الماجن من أقوال كفرية واعتقد بها من اعتقادات إلحادية وتحريفات خطيرة في كتاب الله تعالى وقد مضى بعض تفاصيلها ، وإنه ليدعو وينادى ويحث ويحض بالشدة بتصديق أقوالهم الكفرية وأفعالهم الشنيعة بهذا الأسلوب الفاجر ، والتي بنيت على الكهانة والشعبذة والسحر وقد مضى بعض الأحاديث في ذم الكهانة ولا بأس بإيراد بعضها حتى تقع في مواضعها من القلوب السليمة الفطرية ، التي سلمها الله تعالى من هذه الغواية والضلالة ، التي يدعو إليها هذا الفاجر الزنديق دون حياء ولا خجل من الله تعالى أو تقع في قلب من أراد الله له الهداية ، وقد سقط في الوقت الحاضر في مخطط هؤلاء الزنادقة دون علم ولا

(١) سورة النساء الآية (١١٦ - ١٢١) .

(٢) سورة الأنعام الآية (١١٢ - ١١٣) .

رشد ولا فقه ولا عقل كالشيخ الغراب هداه الله تعالى إلى الحق والصواب وغيره كثير لا أكثرهم الله تعالى ، وقد أخرج البخاري في الصحيح وذلك بإسناده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : قالت : سأل ناس رسول الله ﷺ عن الكهان ، فقال : « **ليس بشيء** » ، فقالوا : يا رسول الله ، إنهم يحدثوننا أحياناً فيكون حقاً ، فقال رسول الله ﷺ : « **تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيقرها في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة** »[1] .

قلت : وقد بنيت ولاية هؤلاء على الكهانة كما ورد ذلك في تراجم بعض هؤلاء ، ولم نقف على تلك الأحوال الشرعية المشروعة في حياتهم ولا في كلامهم وحديث رسول الله ﷺ هذا وغيره قد بين تماماً مما سيقع منهم من كلام وأخبار يبنون عليه الولاية والكرامة وهو ليس بشيء ، وإنما هو من عمل الشيطان الجني فيقره في أذن وليه فيخلطون معها مائة كذبة ، ولذا جاء التحذير من الكهانة على لسان رسول الله ﷺ ، كما قال الحافظ في الفتح (٢١٧ / ١٠) : وورد في ذم الكهانة ما أخرجه أصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ورفعه – « **من أتى كاهناً ، أو عرافاً فصدقه بما يقول : فقد كفر بما أنزل على محمد** ﷺ » وله شاهد من حديث جابر ، وعمران بن حصين رضي الله عنهما ، أخرجهما البزار بسندين جيدين ، ولفظهما : « **من أتى كاهناً** » ، وأخرجه مسلم من حديث امرأة من أزواج النبي ﷺ ، ومن الرواة من سماها حفصة بلفظ : « **من أتى عرافاً** » وأخرجه أبو يعلي من حديث ابن مسعود بسند جيد ، لكن لم يصرح برفعه ، ومثله لا يقال : بالرأى ولفظه : « من أتى عرافاً » أو ساحراً أو كاهناً ، واتفقت ألفاظهم على الوعيد بلفظ حديث أبي هريرة إلا حديث مسلم فقال فيه : « **لم يقبل لهما صلاة أربعين يوماً** » . **اهـ** .

قلت : وقد أخبر ابن عربي مسبقاً حسب نقل الشعراني عنه في طبقات الصوفية المسماة لواقح الأنوار في طبقات الأخيار (صـ ١٨٧ – ١٨٨ / ١) إذ قال : فإن ابن عربي ذكر في بعض كتبه صفة السلطان جد السلطان سليمان

---

(١) صحيح البخاري حديث (٥٧٦٢) (صـ ٢١٦ / ١٠) مع الفتح .

ابن عثمان الأول وفتحه القسطنطينية في الوقت الفلاني فجاء الأمر كما قال : وبينه وبين السلطان نحو مائتي سنة ، وقد بنى السلطان على قبره قبة عظيمة وتكية شريفة . اهـ .

قلت : إذا ثبت هذا عن ابن عربي فإنه كان يتلقى هذا الشر عن الشيطان الجني مسبقاً كما في حديث عائشة رضي الله عنها ، أخرجه البخاري وغيره رحمهم الله تعالى ، وقد سبق بيانه وتفصيله هناك في ذكر الكهانة وأنواعها . والله أعلم .

* ثم قال المناوي في طبقات الصوفية فيما نقل عنها ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٨ / ٥) : (شدة القرب حجاب كما أن غاية البعد حجاب ، وإن كان الحق أقرب إلينا من حبل الوريد ، فأين السبعون ألف حجاب وقال لا تدخل الشبهة في المعارف ، والأسرار الربانية ، وإنما محلها العلوم النظرية) .

قلت : هذا كلام السفهاء والمجانين الذين لا يعقلون شيئاً ولا يفهمون ، وقد جمع بين كلامه هذا تناقضاً خطيراً ظاهراً ، وما معنى القرب ، وما معنى الحجاب عندهم ؟ ومتى يكون الصوفي قريباً ؟ ومتى يكون بعيداً ؟ ثم يسوق جزءاً من آية قرآنية وذلك من سورة ق إذ قال جل وعلا : ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ** ﴾[1] ، ثم يستدل منها على باطله وتناقضه وغيه وضلاله ومع أنه لا يؤمن بالقرآن الكريم ولا يصدقه ولا فيما فيه من الآيات والذكر الحكيم ؟ .

وأما القرب أي قرب العبد من ربه جل وعلا فقد بينه رسول الله ﷺ في صحيح سنته المطهرة الثابتة في الشريعة الإسلامية كتاباً وسنة ، وأما السنة فقد أخرج مسلم في الصحيح[2] والنسائي في السنن الصغري ، والإمام أحمد في مسنده وذلك من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : إن رسول الله ﷺ

---

(١) سورة ق الآية (١٦) .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ، (٤٢ - باب ما يقال في الركوع والسجود) ، حديث (٢١٥ - (٤٨٢)) ، (صـ ٣٥٠ / ١) .

قال : « **أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، فأكثروا الدعاء** » . فهذا إخبار عن رسول الله ﷺ وهو ﷺ يخبر عن ربه جل وعلا ، ومع أن الله تعالى على عرشه مستوٍ ، كما أخبر جل وعلا في كتابه في أربعة عشر موضعاً ، استواء يليق بجلاله وكماله ولابعد عنده ولا قرب ، وكله عنده سواء ، وهو بعلمه ونصرته وإعانته لعبده في هذا الحال ، كما أخبر ﷺ ، وكما أنه جل وعلا قد أخبر في كتابه الحكيم أيضاً هذا المعنى إذ قال في سورة البقرة : ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾[1] .

هكذا يوضح كتاب الله تعالى أيما توضيح هذا المعنى المبين المنور ومع أن هؤلاء يستعملون الحجاب أو الحجب أو الكشف أو الحال ، وغير ذلك من الإشارات والرموز الشيطانية كما ترى كلامه هذا الباطل الفاسد المنكر القبيح المتعارض في آن واحد وفي جملة واحدة ، وقد فسر الغزالي في إحياء علوم دينه قبل أن يعود إلى ربه ويتوب عن غيه وضلاله ، إذ قال نقلاً عن أبي يزيد البسطامي عن هذا القرب الذي تكلم به ابن عربي هنا إذ قال الغزالي (صـ ٣٥٨ / ٤) : حكى ، أن شاهداً عظيم القدر من أهل بسطام كان لا يفارق مجلس أبي يزيد ، فقال له يوماً : أنا منذ ثلاثين سنة أصوم الدهر ، ولا أفطر ، وأقوم الليل ولا أنام ، ولا أجد في قلبي من هذا العلم الذي تذكر شيئاً وأنا أصدق به وأحبه ، فقال أبو يزيد : لو صمت ثلاثمائة سنة ، وقمت ليلها ، ما وجدت من هذا ذرة قال : ولم ؟ قال : لأنك محجوب بنفسك قال : أفلهذا دواء ؟ قال : نعم ، قال : قل لي حتى أعمله ، قال : لا تقبله ، قال : فاذكره لي حتى أعمل ، قال : اذهب الساعة إلى المزين – الحلاق – فاحلق رأسك ولحيتك ، وانزع هذا اللباس واتزر بعباءة وعلق في عنقك مخلاة مملوءة جوزاً ، واجمع الصبيان حولك ، وقل : كل من صفعني صفعة أعطيته جوزة ، وادخل السوق ، وطف الأسواق كلها ، عند الشهود ، وعند من يعرفك وأنت على ذلك ، فقال الرجل : سبحان الله ؟ تقول

---

(١) سورة البقرة الآية (١٨٦) .

لي مثل هذا ؟ فقال أبو زيد : قولك سبحان الله شرك ، فقال كيف ؟ قال : لأنك عظمت نفسك فسبحتها ، وما سبحت ربك ، فقال : هذا لا أفعله ولكن دلني على غيره ، فقال : ابتدىء بهذا قبل كل شيء ، فقال : لا أطيقه ، قال : قد قلت لك : إنك لا تقبل ؟ فهذا الذي قاله أبو زيد هو دواء من اعتل بنظره إلى نفسه ، ومرض بنظر الناس إليه ولا يجني من هذا المرض دواء سوى هذا وأمثاله . اهـ .

قلت : وقد سبق هذا النقل في الدراسة عن الغزالي في هذا البحث المتواضع ، وقد كررت النقل هنا لكي أثبت لك معنى الحجاب الذي ذكره ابن عربي هنا ، والذي نقل عنه المناوي وابن العماد في شذرات الذهب ثم تمعن في هذا القول الإلحادي الذي هو عمدة ابن عربي والغزالي وغيرهما من أهل التصوف المنحرفين ، وقد رجع الغزالي رجوعاً كريماً عما كان فيه من الضلال والمنكرات كما سبق بيانه وإيضاحه في موضع سابق ومع تعليقي على كلامه هناك ، إلا أني نقلت لك مرة ثانية لكي تمعن النظر فيه بإمعان وتدبر وتدقيق وما فيه من الباطل والفساد والمنكر الغليظ ، ومع أن ذاك الشاهد من أعيان بسطام كان على أحسن حال وأفضل مقام مع مخالفته لسنة النبي ﷺ والذي قال : إنه كان يصوم الدهر منذ ثلاثين سنة إلى آخر كلامه ، وقد رد على هذا الكلام النبي ﷺ أو أقل منه كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أخرجه البخاري(١) وأحمد(٢) من هذا الوجه واللفظ ، إذ قال البخاري بإسناده عن أنس بن مالك رضي الله عنه : يقول : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، فقالوا : وأين نحن من النبي ﷺ ؟ قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فقال أحدهم : أما أنا فأنا أصلي الليل أبداً ، وقال الآخر : وأنا أصوم الدهر ولا أفطر ، وقال الآخر : وأنا أعتزل النساء فلا

(١) صحيح البخاري ، كتاب النكاح ، ١ - باب الترغيب في النكاح ، حديث (٥٠٦٣) (صـ ١٠٤ / ٩) مع الفتح .
(٢) المسند (٢٤١ / ٣) .

أتزوج أبداً فجاء رسول الله ﷺ ، فقال : « **أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله ، وأتقاكم له ، لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني** » الحديث هكذا تجد هذا المنهج المبارك السوي المستقيم في هذا الباب الذي ضل فيه أقدام هؤلاء المتصوفة ، كما تجد فيما قاله رجل من أهل بسطام لأبي يزيد البسطامي ثم أنكر عليه أبو يزيد ، وقال له : إنك محجوب إلى آخر كلامه المعوج الفاسد ، فهذا هو الحجاب عندهم وهم محجوبون عن الله تعالى وعن رسوله الكريم ﷺ إذ قال واحد منهم وهو الزنديق الملحد (لقد زرب ابن آمنة على نفسه حيث قال : لا نبي بعدي) ، انظر العقد الثمين (٣٢٦ - ٣٣٥ / ٥) وهكذا تجرأ هذا الفاجر اللعين على بعثة رسول الله ﷺ ونبوته التي ختمها الله تعالى عليه دون غيره ، ومن هذا الفاجر تعلم غلام أحمد القادياني الهندي الفاجر الزنديق الذي ادعى النبوة الكاذبة متابعاً لهذا الفاسق ومقلداً ، وقد حكم العلماء المسلمون على كفره وإلحاده وزندقته ، وأما السبعون ألف حجاب التي تفوه بها هذا الماجن هنا في هذا الكلام الذي نقل عنه المناوي ومنه ابن العماد في شذرات الذهب كما رأيت كلامه وشاهدته فهو الحجب التي يستعملها هؤلاء المارقون ، كما شاهدت من كلام أبي يزيد البسطامي الذي قاله لرجل من أهل بسطام أنك محجوب بنفسك ومع أنه كان حسب كلامه يصوم منذ ثلاثين سنة متوالية دون الانقطاع ويقوم الليل ولا ينام ، ومع ذلك كان محجوباً بنفسه في نظر أبي يزيد البسطامي وفي حق هؤلاء يقول جل وعلا في كتابه الكريم في سورة المطففين ﴿ **كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ، ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا ٱلْجَحِيمِ ، ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ** ﴾[1] .

فهذه الآيات الكريمات ومافي معناها كثيرةجداً كلها تنطبق عليهم ، وعلى ما ذهبوا إليه من أقوال كفرية وعقيدة زائغة شركية ، وبها رموا القرآن الكريم بالكفر والشرك والنفاق كما وقفت على كلامهم مراراً وتكراراً .

---

(١) سورة المطففين الآية (١٥ - ١٧) .

* وأما قول ابن عربي الذي نقله المناوي في طبقات الصوفية ، ومنها نقل ابن العماد في شذرات الذهب : لا تدخل الشبهة في المعارف والأسرار الربانية

فقلت : لم تكن تلك الخزعبلات والأهواء الشيطانية معارف وأسراراً ربانية ، وقد انتهت وتمت على قلب رسول الله ﷺ ، فإن هذا الزعم كفر ونفاق من ابن عربي وزندقة وإلحاد لأنه يرمي الكتاب والسنة وعلومهما بأنهما غير كافيين وغير تامين ، ولأنهما علوم نظرية حسب زعمه ، والنظر والفكر مهما بلغا في قوتهما ونضارتهما ونضجهما فإنهما لايرفعان مطالب الحياة المادية والمعنوية ، ولا تنتج عنهما الروحانية الكاملة ولهذا قالوا في القرآن الكريم إنه كتاب نفاق وشرك وفساد وكفر بجميع ألوانه وأشكاله ، كما مضى النقل عنهم مراراً ، فالقرآن موضع شبهات وتهم عندهم ، هكذا كفر هؤلاء بالقيم الروحية والسمات الأدبية والأخلاقية والسلوكية والعبادية والعقائدية التي اشتمل عليها هذا القرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام بالوفاء والتمام والشمول بحيث لا تنفلت جزئية صغيرة ولا كبيرة حلاً وحرمة وكراهة وإباحة عنهما في كل زمن قديم ولا حديث ، ومن المعلوم والمعروف أن تلك المعارف والأسرار الربانية حسب زعم هؤلاء هي عين الشرك والكفر والنفاق في نظر الشرع الشريف كتاباً وسنة ، وإجماعاً كما رد عليها مراراً وتكراراً في مناسبات عديدة من هذا البحث المتواضع وإنها كلها جاءت إلى قلوب هؤلاء وضمائرهم عن طريق الشيطان اللعين ووحيه ثم زعم هؤلاء أن الشبه لا تدخل فيها ، وإنما تقع في العلوم النظرية وهذه العلوم النظرية التي لا فقه فيها ولا رشد عندهم ، ولذا تدخل فيها الشبه هكذا زعم هؤلاء الفسقة إذ جعلوا علوم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، والتي أوحيت إليهم من رب العزة والجلال هي علوم نظرية تحصل بفكر ونظر ودراسة ، وهذه الجزئية من كلامه واقعة في موضع صحيح ، ومكان ثابت من الرسالة الإسلامية الخالدة ولا يحتاج بأن يساق لها الأدلة القاطعة من الكتاب والسنة لوضوحها وظهورها كالشمس في واضحة النهار ، وأما البلايا العظيمة والمصائب الجسيمة التي لزمت

هذا الجاهل الغبي من قوله هذا وذلك في الفقرة الأولى : (لا تدخل الشبهة في المعارف والأسرار الربانية) وقد اعترف هؤلاء المتصوفة بأن هذه المعارف والأسرار الربانية حسب زعمهم الفاسد لا تؤخذ عن الكتب ولا عن طريق الوحي ، كما صرح هؤلاء مرات وكرات ، كما نقل عنهم ونحو هذا القول ما نقله ابن العماد في شذرات الذهب (١٩١ / ٥) عن كتاب السيوطي تنبيه الغبي بتبرأة ابن عربي ، وقد نقله هو بدوره عن طبقات الصوفية للشيخ عبد الرءوف المناوي بقوله : ليس من طريق القوم – أى المتصوفة إقراء المريدين كتب التصوف ، ولا يؤخذ هذا العلم من الكتب ، وما أحسن قول بعض العلماء لرجل قد سأله أن يقرأ عليه تائية ابن الفارض ، فقال : دع عنك هذا ؟ من جاع جوع القوم ، وسهر سهرهم رأى ما رأوا ، ثم قال في آخر هذا التصنيف ، إن الشيخ برهان الدين البقاعي ، قال في معجمه : حكى لي الشيخ تقي الدين أبو بكر بن أبي الوفاء المقدسي الشافعي قال : وهو من أمثل الصوفية في زماننا ، قال : كان بعض الأصدقاء يشير علي بقراءة كتب ابن عربي ، وبعض يمنع من ذلك فاستشرت الشيخ يوسف الإمام الصفدي في ذلك ، فقال : اعلم يا ولدي ! وفقك الله أن هذا العلم المنسوب إلى ابن عربي ليس بمخترع له ، وإنما هو كان ماهراً فيه ، وقد ادعى أهله أنه لا تمكن معرفته إلا بالكشف ، فإذا فهم المريد مرماهم فلا فائدة في تفسيره ، لأنه إن كان المقرر والمقرر له مطلعين على ذلك فالتقرير تحصيل حاصل ، وإن كان المطلع أحدهما فتقريره لا ينفع الآخر ، وإلا فهما يخبطان خبط عشواء ، فسبيل العارف عدم البحث عن هذا العلم ، وعليه السلوك فيما يوصل إلى الكشف عن الحقائق ، ومتى كشف له شيء علمه . اهـ .

قلت : وقد نقلت لك هذا الكلام الكفري الإلحادي والرد عليه قبل قليل ، وقد أعدته هنا مرة ثانية لكي أثبت لك وأؤكد بأن هذا العلم المزعوم وهو كفر صريح ، وإلحاد واضح لا يؤخذ عن الكتب إلا عن طريق الكشف عندهم وهو المعارف والأسرار الربانية التى رددها ابن عربي وكررها ، وهى ليست معارف ولا أسرار ربانية ، وإنما هي وحى شيطاني إلى أصحابه ، وقد

أخبر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ وأمره بالتمسك بالوحي القرآني والسني المرة تلو المرة ، لأن الهداية منحصرة فيهما كما في قوله تعالى في سورة سبأ : ﴿ **قُلْ جَاءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ، قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِي إِنَّه سَمِيعٌ قَرِيبٌ** ﴾[1] ، وقد سبق أن قال الله تعالى في سورة الأنعام نحو هذا القول المبارك إذ قال جل وعلا ﴿ **قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونَ ٱللهِ قُل لَّا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذاً وَمَا أَنَا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ، قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِن ٱلْحُكْمُ إِلَّا للهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ** ﴾[2] ، هكذا كانت الهداية منحصرة في الوحى في حق النبي ﷺ وفي حق سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام وفي حق أقوامهم من باب أولى ولذا أمر الله تعالى نبيه محمداً ﷺ بالتمسك بالوحي وذلك في قوله تعالى في سورة الزخرف إذ قال جل وعلا : ﴿ **فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِي أُوحِي إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْئَلُونَ** »[3] ، وهكذا تجد هذه المعارف الربانية والأسرار الرحمانية التي أوحاها رب العزة والجلال إلى نبيه المصطفى محمد ﷺ ، وقد حملت في طياتها الهداية والنور والرشد وما سواها من المعارف الأصيلة والمنابع الصافية والمناهج المنورة النورانية لإسعاد البشرية وغيرها من الكائنات الحية وغيرها ، ولم تكن تلك الخزعبلات الشيطانية التي سماها ابن عربي المعارف والأسرار التي لا تدخلها الشبه حسب زعمه إلا وحياً شيطانياً ، وهي كلها شبه كفرية وأفكار هدامة وآراء شركية نفاقية هدمت البنيان الأساسي ، وخربت الديار الإسلامية ، ودمرت الأخلاق والقيم الروحية المثالية التي اشتمل عليها هذا الدين الحنيف ، وأبعدت الأمة المسلمة عن وحدتها الروحية والاجتماعية والثقافية والتربوية بشكل فظيع مخيف ، وبالأحرى عن عقيدتها الصافية النقية في الله تعالى وفي أسمائه

(١) سورة سبأ الآية (٤٩ – ٥٠) .
(٢) سورة الأنعام الآية (٥٦ – ٥٧) .
(٣) سورة الزخرف الآية (٣٤ – ٤٤) .

وعن مناهجه المبارك في العبادة والمعاملات والسلوك وغيرها من الأمور السامية العظيمة كما تشاهد حال هذه الأمة المرحومة إلا ما شاء الله تعالى .

* ثم قال المناوي فيما نقله عنه الشيخ ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٨ / ٥) نقلاً عن ابن عربي الضال والمضل ما نصه : (نهاية العارفين منقولة غير معقولة فما ثم عندهم إلا بداية وتنقضى أعمارهم وهم مع الله على أول قدم ، وقال : كل من آمن بدليل فلا وثوق بإيمانه لأنه نظري ، فهو معرض للقوادح بخلاف الإيمان الضروري الذي يوجد في القلب ولا يمكن دفعه ، وكل علم حصل من نظر وفكر لا يسلم من دخول الشبه عليه ولا الحيرة فيه) . اهـ .

قلت : هذه هى دعوة الإلحاد والكفر والزندقة وتشويه الشريعة الإسلامية الغراء بهذه الجرأة الفاجرة ، وكيف لا ؟ .

١ - أما قوله الفاجر : (نهاية العارفين منقولة غير معقولة) فأقول : منقولة عمن ؟ عن الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ ؟ لا والله ورب السماء والأرض ورب الدنيا كلها ، إنما منقولة عن الشيطان اللعين ومع أنهم اعترفوا اعترافاً لا يشوبه أى شك أو أدنى شبه كما مضى النقل عنهم مراراً وتكراراً وعن أتباعهم ، وأن هذه النهاية الشيطانية لا تؤخذ عن الكتب ولا من الوحي وإنما تؤخذ من الكشف المزعوم المنهار ، ولذا كانت هذه النهاية غير معقولة لأن عمدتها فساد العقل وفتنته ، وضياعه في هذه الفلسفة الطغيانية المادية المحضة فلم يبق عندهم عقل سليم ، ولا فكر رشيد ، ولا رأى سديد وإلى هذا االمعنى الواضح البين يشير قوله تعالى في سورة الأعراف إذ قال جل وعلا موضحاً هذه الحقيقة الكبرى : ﴿ **وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ ٱلْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا ، وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا ، وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا ، أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ** ﴾[1] ، هذا هو القرآن الكريم بهذا البيان المبين والإيضاح الموضح يضع النقاط على الحروف ويكشف عن حقيقة هؤلاء المجانين والسفهاء فيما زعموا من السفاهة العقلية التي بلغت عندهم في غاية الدناءة والاحتقار من

(١) سورة الأعراف الآية (١٧٩) .

رسالة رسول الله ﷺ الجامعة والمانعة الشاملة الحافية الشافية كتاباً وسنة وإجماعاً ، ضعوا هذه الآية الكريمة بمنطوقها ومفهومها وبجميع المعاني السامية التي جاءت بها أمام أقوالهم الشنيعة وأعمالهم القبيحة ومعتقداتهم الكفرية فماذا ستكون النتيجة من تلك المقارنة العلمية الدقيقة في أنظار العالم كله بين مذهبهم الكفرى الباطل وبين ما أنزل الله تعالى على آخر رسله الكريم ﷺ من دين حنيف كامل ومكمل لجميع متطلبات الحياة المادية والمعنوية في كل عصر وزمن ؟ .

* وأما قول هذا الزنديق : (فما ثم عندهم – أى المتصوفة – إلا بداية ، وتنقضى أعمارهم وهم مع الله على أول قدم) .

فقلت : هذا كذب وزور ، وبهتان وغش بجميع معانيه الظاهرة والباطنة وقد نقل المناوي قبل قليل كما نقل عنه ابن العماد في شذرات الذهب (صـ ١٩٢ / ٥) من مذهب هؤلاء المجانين كما قال من ورد اسمه الشيخ زين الدين الخافي بعد أن ذكر له كلام الشيخ يوسف الإمام الصفدي حسب زعم الناقل عنه وهو المناوي فقال زين الدين المذكور : كلام الشيخ يوسف حسن ، وأزيدك – أن العبد إذا تخلق ، ثم تحقق ، ثم جذب اضمحلت ذاته ، وذهبت صفاته ، وتخلص من السوى فعند ذلك تلوح له بروق الحق بالحق فيطلع على كل شيء ، ويرى الله عند كل شيء فيغيب بالله عن كل شيء ولا شيئاً سواه فيظن أن الله عين كل شيء وهذا أول المقامات ، فإذا ترقى عن هذا المقام وأشرف على مقام أعلى منه ، وعضده التأييد الإلهي ، رأى أن الأشياء كلها فيض وجوده تعالى . اهـ .

قلت : هكذا نقل ابن العماد هذا القول عن طبقات الصوفية للمناوي وهو قول ينص عندهم أن هناك مقامات مختلفة ، ودرجات متنوعة كما أكد ذلك الشيخ فخر الدين الرزاي في رسالته اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (صـ ٧٢ – ٧٤) ، ويقولون إن الحبيب رفع عنه التكليف وهؤلاء الأشر من الطوائف وهم على الحقيقة على دين مزدك وأكد الشعراني في طبقاته في ترجمة أبي الحسن الشاذلي هذه المقامات التي أنكرها ابن عربي حسب نقل المناوي عنه

في طبقات الصوفية له ومنها نقل ابن العماد في شذرات الذهب مع أن ابن العماد قد نقل عن المناوي مخالفاً لما قاله ابن عربي هنا وهو قوله (ومن صح له قدم في التوحيد انتفت عنه الدعاوي من نحو رياءٍ وإعجاب فإنه يجد جميع الصفات المحمودة لله لا له ، والعبد لا يعجب بعمل غيره ولا بمتاع غيره ، وقال : من ملكته نفسه عذب بنار التدبير ، ومن ملكه الله عذب بنار الاختيار ، ومن عجز عن العجز أذاقه الله حلاوة الإيمان ولم يبق عنده حجاب هكذا نقلت هذه العبارة القبيحة الشركية والرد عليها سابقاً وأعدتها هنا مرة ثانية لكي أثبت عليه تناقضه في كلامه هذا ، إذ الظاهر من كلامه الأول التعدد المقامي الذي أنكره هنا في كلامه الأخير وهكذا تجد هؤلاء المجانين السفهاء متناقضين في أقوالهم وأعمالهم المخالفة ظاهراً ، وباطناً ، والله أعلم .

* وأما قوله الكفري السمج الباطل : (كل من آمن بدليل فلا وثوق بإيمانه لأنه نظري ، فهو معرض للقوادح) . إلخ .

فقلت : هكذا يبطل الشرائع كلها بهذا الأسلوب الفاجر ، لأنها جاءت بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة والحجج القوية على وجود الله تعالى ووحدانيته وألوهيته مع جميع مطالبها من الأوامر والنواهي ، والأخبار التي أوحى الله تعالى إياها إلى جميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع المعجزات والخوارق ومع تثبيت الرب جل وعلا إياهم على حمل الأمانة وتبليغ الرسالة كما مضى بعض بيانه وتفصيله فيما مضى .

وهكذا يندد ويشنع بهذا الكلام الإلحادي النفاقي على من آمن بالله تعالى بالدليل والبرهان من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وغيرهم من أقوامهم الأولين والآخرين وأن معنى هذا القول بالأحرى : أن الله تعالى قد أخطأ خطأً قبيحاً إذ أرسل الرسل وبعث الأنبياء إلى الإنسانية مع الأدلة فلا وثوق بإيمان من آمن بالدليل كما في قوله هذا ؟ لأن الأدلة نظرية وفكرية ولا تحصل لكل واحد وإنما مذهب المتصوفة يحصل لكل إنسان عامي وخاص دون النظر والفكر ودون دليل ولا برهان وأنه لا يؤخذ عن الوحي ولا من الكتب ولا ولا ... هكذا زعم

وعكس الموضوع بفكره الخبيث وعقله الهزيل إذ جعل حصول التصوف بلا نظر ولا فكر وهو لا تقع فيه الشبهات عنده ، وأما الدين الإسلامي الحنيف فإنه قد تحصل عليه أصحابها بالفكر والنظر والدراسة فإنه لا يسلم من دخول الشبهات عليه ولا يسلم من الحيرة ولذا كان هذا الدين بجميع أحكامه وعقائده ومعاملاته وأخباره وأوامره ونواهيه وغيرها من الأمور السامية العظيمة في نظر ابن عربي وأتباعه ديناً مضطرباً ومفككاً أركانه وكلياته وجزئياته ، ولذا لا ينبغي التحقيق فيه ولا الدراسة ولا العناية به ولا يجوز التمسك به بحال من الأحوال هذا معنى كلامه الكفري ، ولذا حكم العلماء على كفره وإلحاده وزندقته وخروجه عن الملة الإسلامية جملة وتفصيلاً كما مضى بيان ذلك واضحاً وجلياً ، وأما التصوف الذي التزم به واتخذه شعاراً ، ودثاراً وعقيدة وسلوكاً ونظاماً لحياته الشقية البعيدة عن المجتمع الإنساني والحيواني فإنه ضروري ، كما وقفت على نص كلامه الذي نقله المناوي ، ومنه نقله ابن العماد في شذرات الذهب ، وهو الذى مكنه في بيت الله الحرام المقدس من التغزل بالجارية الرومية ، كما وقفت على كلامه السفيه شعراً ونثراً فهو دينه الضروري الذي حصل عنده بلا فكر ولا نظر ولا رأى لأنه لا تقع فيه أى شبهة ولا شك ولا الحيرة لأنه حاصل عنده بدون دليل ولا فكر ولا برهان ، هكذا زعم هو وأتباعه وهذا هو عمل الشيطان اللعين إذ لعب به وبفكره منذ صغر سنه إلى أن كبر وطغى وتجبر واستعلى واستحكم فيه الطاغوت بل هو الطاغوت نفسه ، وقد نهانا ربنا جل وعلا عن عبادته والسير على طريقه والتمسك بمنواله ومنهاجه المدمر للآداب والأخلاق والمهلك للقيم الروحية والإيمانية إذ قال جل وعلا في سورة البقرة : ﴿ **لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِن بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّـٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَـٰتِ أُوْلَـٰئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ** ﴾[1] .

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٥٦ – ٢٥٧) .

ومن هنا ندرك جميعاً بأن ابن عربي كان طاغوتاً ظالماً غاشماً لله تعالى ولرسوله ﷺ إذ وقف في كلامه ذاك الخبيث وقفة شيطانية مارقة زنديقية على طريق الإسلام والمسلمين ، وأراد به أن يصدها صداً ويظلم عليها إظلاماً ، ولذا كفره علماء المسلمين في عصره وفيما بعده كما تجد ذلك واضحاً جلياً في فتاوى أهل العلم والفضل وعلى رأسهم العلامة الشيخ العز بن عبد السلام رحمه الله تعالى ، والآيات في هذا المعنى لكثيرة جداً فارجع إليها أيها المسلم ، أعني في موضوع الطاغوت وإغوائه ، وعبادته ثم قال ابن عربي فيما نقل عنه المناوي في طبقات الصوفية ونقله عنه ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٨ / ٥) : (شرط الكامل الإحسان إلى أعدائه ، وهم لا يشعرون تخلقاً بأخلاق الله فإنه دائم الإحسان إلى من سماهم أعداءه مع جهل الأعداء به ، وقال : شرط الشيخ أن يكون عنده جميع ما يحتاجه المريد في التربية ، لا ظهور كرامة ، ولا كشف باطن المريد ، وقال : الشفقة على الخلق أحق بالرعاية من الغيرة في الله لأن الغيرة لا أصل لها في الحقائق الثبوتية ، لأنها من الغيرية ، ولا غيرية هناك ﴿ **وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا** ﴾ ، ﴿ **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا** ﴾ فجعل القصاص سيئة أى أن ذلك الفعل سيء مع كونه مشروعاً ، وكل ذلك تعظيماً لهذه النشأة التي تولى الحق خلقها بيده ، واستخلفها في الأرض ، وحرم على عباده السعي في إتلافها بغير إذنه) اهـ .

قلت : هذا قوله الذي نقله المناوي في طبقات الصوفية ، ونقله عنها ابن العماد فى شذرات الذهب وهو قول مناقض لما قاله آنفاً وقد مضى هو والرد عليه ، وكيف يكون الرجل كاملاً عنده وقد قال : وماثم عندهم إلا بداية وتنقضي أعمارهم وهم مع الله على أول قدم ؟ والكامل لم يكمل إلا رويداً رويداً عندهم وحسب أسلوب اللغة وأما في الشريعة الإسلامية الغراء ، فقد أخرج الشيخان في صحيحيهما والترمذي في جامعه ، وابن ماجه في سننه والإمام أحمد في مسنده وقال البخاري[1] : باب قول الله تعالى : ﴿ **وضرب الله مثلاً للذين**

(١) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، باب رقم (٣٢) ، حديث (٣٤١١ ، ٣٤٣٣ ، ٣٧٦٩ ، ٥٤١٨ ، صـ (٤٤٦ / ٦) مع الفتح .

آمنوا امرأة فرعون- إلى قوله - **وكانت من القانتين** ﴾ - ثم ساق إسناده إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : قال : قال رسول الله ﷺ : « **كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون ، ومريم بنت عمران وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام** » . اهـ .

قلت : قد حكم وأخبر الرسول ﷺ عن الوحي الذي أوحاه إليه ربه جل وعلا ولم يذكر أسماء هؤلاء الرجال الذين كملوا أى بلغوا الكمال والذروة فيما رضي الله عنهم به من الايمان والعمل الصالح وتبليغ الرسالة إلى آخره مما رضي الله عنهم به . ومن المعلوم الحق أنه جل وعلا لم يرض عن الكفر والنفاق والشرك والفساد وغير ذلك من الأقوال الشنيعة والمعتقدات الكافرة الفاجرة والآداب والأخلاقية السيئة الرذيلة ظاهراً وباطناً إلا من كان مضطراً من إظهارها ظاهراً لفك نفسه من المصيبة التي وقع فيها بنص القرآن الكريم والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ ، والكامل عند ابن عربي وأتباعه ومن سبقه من أهل الانحلال والانحراف كالحلاج وغيره لم يكن كاملاً باتباع الشريعة المحمدية والسير على منهاجها عبادة وخلقاً وعقيدة وإنما يكون الرجل كاملاً عندهم الذي لا يؤمن بالدليل الواضح من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ كما مضى قوله الفاسد الكفري الآن الذي نقله ابن العماد في شذرات الذهب بنصه وفصه ولا يتحمل خلاف المعنى الذي أورد لفظه ... ثم الإحسان إلى أعدائه حسب كلامه المضطرب ، فإطلاق كلمة الأعداء على المخالف له ظاهراً ، باطناً لا معنى له ولا وجهة ولا نظر له ولا فكر حسب مذهبهم الذي ساروا عليه ، لأنهم لا ينظرون حين الكمال إلى أحد إلا وقد حل فيه الله تعالى فلم يبق هناك حجاب ولا ستر عندهم وكما صوب فرعون ونحلته الكفرية ، وكذا قوم عاد وهود كما مضى بيانه وتفصيله فلماذا استعمل كلمة الأعداء فلم يبق عندهم عدو ولا كلب ولا خنزير ولا ولا ... في ذاك المقام الذي توصلوا إليه في حال الكمال ، وقد سقطت عنهم التكاليف الشرعية كما ذكر ذلك الشيخ فخر الدين الرازي وغيره ممن اطلع على أحوالهم وظروفهم المظلمة الفتاكة الرهيبة إلا أنه التناقض الصريح والاضطراب

الخطير في كل وقت وحين لفقد عقولهم وضياع رشدهم وهلاك فطرتهم في تلك النحلة الشيطانية الشريرة التي صدتهم عن السبيل المستقيم والمنهاج القويم ولذا جاء هذا الطغيان والتهور والكذب والبهتان والزور والظلم والفساد والتناقض في أقوالهم وأعمالهم ومعتقداتهم . والله أعلم .

* وأما قول ابن عربي : (تخلقاً بأخلاق الله فإنه دائم الإحسان إلى أعدائه مع جهل الأعداء به) .

فقلت : إنهم لم يتخلقوا بأخلاق الله تعالى وكيف لا ؟ وقد خالفوا شريعته المطهرة ظاهراً وباطناً وحكموا على هذا الكتاب الحكيم بأنه كتاب شرك ونفاق وظلم وفساد كما مضى بيانه وتحقيقه وقالوا كما مضى الآن : كل من آمن بدليل فلا وثوق بإيمانه إلى آخر كلامه الكفري وكيف يتخلق هذا القائل ولو بظاهر القول بأخلاق الله تعالى ؟ وهو أبعد خلق الله تعالى عن الأخلاق الإسلامية الحسنة المرضية التي جاءت بها الشريعة الإسلامية المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام ، وكما أن القرآن الكريم قد ندد بهم في قوله المبارك إذ قال جل وعلا في سورة الصف : ﴿ **كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ ٱللهِ أَن تَقُولُوا مَالَا تَفْعَلُونَ** ﴾[1] ، وأي مقت أعظم وأشد مما كان عليه ابن عربي من مخالفة ظاهرة لهذه الآية الكريمة وغيرها بل بالقرآن كله ظاهراً وباطناً من نحلته الكفرية العظيمة المناقضة للإسلام أصولاً وفروعاً ، وعقيدة وخلقاً وغير ذلك من المعاني السامية التي جاء بها الإسلام جملة وتفصيلاً ..

* ثم قال ابن عربي فيما نقل عنه المناوي في طبقات الصوفية والتي نقل عنها ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٨ / ٥) : (شرط الشيخ أن يكون عنده جميع ما يحتاجه المريد في التربية لا ظهور كرامة ولا كشف باطن المريد ، وقال : الشفقة على الخلق أحق بالرعاية من الغيرة في الله ، لأن الغيرة لا أصل لها في الحقائق الثبوتية ، لأنها من الغيرية ولا غيرية هناك : ﴿ **وَإِن جَنَحُوا لِلْسَّلْمِ**

---

(١) سور الصف الآية (٣) .

فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾ فجعل القصاص سيئة أى أن ذلك الفعل سيء مع كونه مشروعاً ، وكل ذلك تعظيماً للنشأة التي تولى الحق خلقها بيده ، واستخلفها في الأرض ، وحرم على عباده السعي في إتلافها بغير إذنه) . اهـ .

قلت : هذا هو الكلام الذى نقله المناوي عن ابن عربي في طبقات الصوفية ونقله عنها ابن العماد في شذرات الذهب دون تعقيب عليه ولا إظهار ملاحظة حسب عادته كما في المطبوعة فإذا كان الأمر كما ذكر فإن الرد سوف يسلط على كلامه المنقول كما يأتى ..

١ - هذا الشرط لم يكن عند الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ولم يبعثهم الله تعالى به ، ولذا لم يذكره القرآن الكريم ولا السنة المطهرة الثابتة عن رسول الله ﷺ وإنما هو شرط المجانين السفهاء الذين فقدوا العقل والرشد ، لأن النبي ﷺ لم يعط هذا الشرط أبداً وإنما أمره الله تعالى بالتبليغ والدعوة والإرشاد بكل جد وقوة ونشاط كما في قوله تعالى في سورة النحل : ﴿ **وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَاعَبَدْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِ مِن شَيْءٍ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ** ﴾[1] ، وغير هذه الآية آيات كريمات أخرى وإنها تنص على هذا المعنى الظاهر الواضح كثيراً ثم كلمة المريد التي استعملها هؤلاء في عباراتهم فإنها كلمة دخيلة في الإسلام لا حظ لها في الإسلام أبداً ولو كانت مشروعة لاستعملها رسول الله ﷺ في حق أصحابه البررة الأخيار رضي الله عنهم ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ولذا لم ترد في كتاب الله تعالى ولا في سنة نبيه ﷺ الصحيحة أبداً وإنما استعملها هؤلاء البطالون مع إشاراتهم الكفرية ورموزاتهم الشركية لو كانت مشروعة ممدوحة لكان أصحاب النبي ﷺ أحق بها من أن يلقبوا بها ولم نجد لها أى أثر في ألقاب المحدثين والفقهاء والعلماء العاملين بالكتاب

(١) سورة النحل الآية (٣٥) .

والسنة سلفاً وخلفاً والله أعلم .

* وأما قول ابن عربي : (لا ظهور كرامة ولا كشف باطن المريد) إلخ .

فقلت : إن معناه أن الشيخ بإمكانه أن يظهر كرامة أمام مريده فهي اختيارية بالنسبة له ، وبإمكانه بأن يكشف باطن المريد إلا أن هذا العمل لا يستعجل به الشيخ لأنه يؤدى إلى ضياع المريد وهلكته في هذا الوقت ، هكذا تدل هذه العبارة القبيحة بأنهم يتصرفون تلقائياً في مريديهم وأتباعهم وهذا كله يدل على أنهم سحرة مشعبذون كهنة يأتون بتلك الأفعال الشنيعة والأعمال القبيحة لإظهار كراماتهم ، وليس هناك ورب محمد ﷺ كرامة ولا فضيلة وإنما هي أعمال شيطانية لإغواء الناس وإضلالهم وإفساد عقولهم وفطرتهم السليمة ، وقد سئل النبي ﷺ من قبل الكفار بأن يأتي من تلك الخوارق تلقائياً من عند نفسه إذا طلب منه ، كما زعم هؤلاء في تصرفاتهم وأقوالهم وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا المعنى وذلك في قوله جل وعلا في سورة الإسراء : ﴿ **وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُوراً وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنبُوعاً أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـارَ خِلَالَهَا تَفْجِيراً أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَٱلْمَلَائِكَةِ قَبِيلاً ، أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَـاباً نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَراً رَسُولاً** ﴾[1] ، ومن هنا ندرك جميعاً بأن هؤلاء المتصوفة أمثال ابن عربي وابن السبعين وغيرهما من أهل الضلال والكفر والنفاق تعدوا في بغيهم وعدوانهم وكذبهم وافترائهم على الله تعالى كما قالته قريش لرسول الله ﷺ ، وقد أجابهم رب العزة والجلال في هذه الآيات الكريمات بما لا مزيد عليه أبداً وأن هؤلاء الفساق والفجار قد أتوا بالظاهر من تلك الخوارق الشيطانية عن طريق استخدامهم

---

(١) سورة الإسراء الآية (٨٩ - ٩٣) .

الجن والشياطين فزعموا أنها كرامة وكشف أمور باطنية كما مضى بيانه وتحقيقه في تراجم المنحرفين من المتصوفة ، والله أعلم .

* وأما قول ابن عربي : (الشفقة على الخلق أحق بالرعاية من الغيرة في الله لأن الغيرة لا أصل لها في الحقائق الثبوتية ..) . إلخ .

فقلت : هكذا نقل هذا الكلام السفاهي المناوي في طبقات الصوفية ومنها نقل ابن العماد في شذرات الذهب دون تعقيب عليه أو شرح وتفسير له وهو كلام مظلم فتاك كصاحبه وهو مخالف للعقل والنقل لأمور كثيرة ومنها :

١ - أنه يريد بكلامه هذا الفاجر بأن الناس يتركون على ما هم عليه من باطل القول وفساده دون الدعوة الصحيحة بأساليبها الحكيمة إليهم بالعلم الصحيح والعمل الصالح كما فعل الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وغيرهم من الدعاة الأبرار الأخيار ، وذلك في نظره شفقة على الخلق وهذه الشفقة المزعومة خراب ودمار وهلاك للقيم الروحية والأهداف السامية في هذا الدين الحنيف ، لو لم يكن ذلك لما بعث الله تعالى أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام إلى أقوامهم لهدايتهم وإرشادهم ؛ ومن هنا ندرك أنه كان يتغزل بالنساء الأجنبيات في حرم الله المقدس ، كما مضى النقل عنه هل كان ذلك من الشفقة على نفسه الخبيثة وعلى نفس تلك الجارية الحسناء الرومية التي ورد ذكرها في كتابه الذخائر ؟ .

ثم قوله الأخير يوضح تماماً ما ذكرته آنفاً وهو أن الغيرة في الله لا أصل لها في الحقائق الثبوتية وهذا قول كفري فاجر وزندقه وإلحاد إن لم تكن هناك رمز أو إشارة قصد بها هذا الظالم غير هذا المعنى الظاهر الواضح ثم لماذا وضع هذا الرمز والإشارة في كلامه هذا ؟ .

٢ - الرعاية والمحافظة على أوامر الله تعالى والاجتناب عن نواهيه والتصديق والإيمان بما جاء به النبي ﷺ هو غاية سامية عظيمة نبيلة من وجود الإنسان والجن كما قال جل وعلا في كتابه الحكيم : في مواضع كثيرة ومنها قوله تعالى في سورة الذاريات : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم**

مِن رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾[1]، هكذا تجد الوضوح والبيان والنور في هذه الآيات الكريمات وفي غيرها إلا أن هذا الظالم حرف القرآن الكريم ومعانيه كما مضى البيان والنقل عن الثقات .

٣ – الرعاية أولى وأعظم من الشفقة لأن الشفقة قد تؤدي إلى الانهيار الخلقي والتفسخ الأخلاقي والعقائدي وغير ذلك من المعاني السيئة الكفرية ولقد ظهرت تلك الصور المظلمة في العالم من القتل والنهب والفساد والانحراف عن الشفقة المزعومة التي زعمها هؤلاء ظلماً وعدواناً مخالفين في ذلك طرائق الخير والرشاد والهداية التي جاءت بها الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فحكموا على هذا القرآن الكريم بالكفر والشرك والنفاق كما مضى بعض التفصيل .

٤ – وقد أثنى الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ على الرعاية وذلك في قوله المبارك في سورة الحديد منددا على أولئك الذين خالفوا أوامر الله تعالى من الأقوام السابقة إذ قال جل علا :﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ فَمِنْهُمْ مُّهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَـٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾[2] ، هذه هى الرعاية المحبوبة إلى الله تعالى التي أثبتها الله تعالى في هاتين الآيتين الكريمتين ، وقد نفاها عن هؤلاء النصارى واليهود فكانت حقاً وصدقاً وعدلاً وإيماناً ووفاء إلا أنهم لم يأتوا بها كما في هذه الآية الكريمة وفي غيرها .

وأما الغيرة في الله التي نفاها هذا الظالم بظلمه وطغيانه وتماديه في الكفر والباطل وزعم أنها لا وجود لها في الحقائق الثبوتية ، فهذا من أكذب الكذب على الله تعالى وعلى رسوله ﷺ ، فقد أخبر نبيه ﷺ في صحيح سننه المطهرة

(١) سورة الذاريات الآية (٥٦ – ٥٨) .
(٢) سورة الحديد الآية (٢٦ – ٢٧) .

وذلك فيما أخرج مسلم في الصحيح[1] والترمذي في جامعه ، والإمام أحمد في المسند[2] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إن الله يغار ، وإن المؤمن يغار ، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم عليه** .. » الحديث ، وفي الباب عن ابن مسعود رضي الله عنه أخرجه مسلم أيضاً[3] ، وقد ثبتت الغيرة لله تعالى بأحاديث متواترة وهو ينفي هذه الصفة الثابتة لله تعالى بكفره وجهله وعدوانه وبعده عن الله تعالى والعجب عن المناوي والناقل عنه أنهما نقلا كلام ابن عربي هذا دون الرد عليه أو التعقيب وهذا من أظلم الظلم وأشده خصوصاً في هذا الباب الخطير .

– وأما الغيرة عند هؤلاء فلا توجد أصلاً ولهذا تركوا كلياً مناهج الشريعة الإسلامية وحاربوها وأنكروا عليها كما وقفت على كلامهم الكفري ، والله أعلم .

– وأما استشهاد ابن عربي على باطله وضلاله وغيه من آية سورة الأنفال وهى قوله تعالى ﴿ **وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ** ﴾[4]، فكان استشهاده باطلاً ولا مناسبة رابطة فيما قاله من قول كفرى وفيما قاله جل وعلا في هذه الآية الكريمة مرشداً ومعلماً لنبيه محمد ﷺ من اتخاذ الطريق السوي السليم في هذا الباب العظيم الخطير ولا نسخ هناك ولا تخصيص كما ورد ذلك عند بعض المفسرين ، وإنما قضية عامة شاملة وهو اختيار الصلح والسلم إذا أراد العدو ذلك في أى وقت من الأوقات ، وقد ثبت ذلك أنه يريد الصلح والسلم فلا مانع من ذلك أبداً ، وقد استمر على ذلك رسول الله ﷺ في بداية الأمر ، كما فى صلح الحديبية وإلى آخر وفاته عليه الصلاة والسلام ، وقد ورد في ذلك حديث حسن الإسناد أخرجه الإمام أحمد في المسند (٩٠ / ١) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « **إنه سيكون بعدي اختلاف ، أو أمر فإن استطعت أن يكون السلم فافعل** » . اهـ .

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب التوبة ، (٦ – باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش) حديث (٣٦ – (٢٧٦١) ، (صـ ٢١١٤ / ٤) .

(٢) المسند (٥٢٠ / ٢) .

(٣) صحيح مسلم ، حديث (٣٢ – (٢٧٦٠) ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥) .

(٤) سورة الأنفال الآية (٦١) .

قلت : واستشهد به الإمام ابن كثير في تفسيره (صـ ٣/٣٤١) ، من نسخة دار الأندلس ببيروت ، ومن هنا أدركنا جميعاً بأن استشهاد ابن عربي واستدلاله من هذه الآية الكريمة بتلك الصفة على ما زعم من قول كفري لم يكن في موضعه ولا مناسبة أبداً فيما قاله وبين هذه الآية الكريمة لفظاً ومعنى لأنه أبعد خلق الله تعالى عن القرآن الكريم والسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام .

وأما الآية الثانية التي أوردها هنا وهي قوله تعالى : ﴿ **وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾ فهي من سورة الشورى ، وهي مكية بالإجماع ولا ربط بين آية الأنفال الماضية وبين هذه الآية الكريمة من سورة الشورى من جهة استدلاله واستشهاده على ما زعم من قول كفري موجه منه إلى هؤلاء المتصوفة كما شاهدت ، وأما هذه الآية الكريمة من سورة الشورى فإنها توضح منهجاً مباركاً عظيماً وتضع نبراساً كريماً لحل النزاع أو المشكلة التي وقعت أو ستقع بين الأفراد أو الجماعات دون اعتداء سافر زائد على ما حصل لواحد منهم من مسلم على مسلم أو من مسلم على كافر ، أو كافر على مسلم مع توضيح السنة الصحيحة وتبيين جلي في مثل هذه الحوادث وقد سبق أن قال الله تعالى قبل هذا القول المبارك : ﴿ **وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ** ﴾[1] ، ثم عقب هذا القول المبارك قال جلا وعلا : ﴿ **وجزاء سيئة سيئة مثلها** ﴾ .. إلخ . هكذا تجد البيان الواضح المنور في هذا الباب وفي غيره في هذا الكتاب الحكيم ومع سنة المصطفى ﷺ الصحيحة ، وليس هناك سيئة بالمعنى الحقيقي وإنما هو كقوله تعالى في سورة البقرة : ﴿ **الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ، فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ** ﴾[2] ، ونحو هذا القول المبارك

(١) سورة الشورى الآية (٣٩) .

(٢) سورة البقرة الآية (١٩٤) .

وفي هذا المعنى الواضح ما قاله جل وعلا في سورة النحل : ﴿ **وإنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ ، وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ** ﴾[1] ، وقد استفدت هذا المعنى عن الإمام ابن كثير من تفسيره (٢٠٩ / ٦) فلله دره رحمه الله تعالى وأما قول ابن عربي الذي نقله عنه المناوي ومنه نقل ابن العماد في شذرات الذهب : (لأن الغيرة لا أصل لها في الحقائق الثبوية لأنها من الغيرية ولا غيرية هناك) فقد مضى بعض الجواب عن هذا القول الكفري وبقي هناك شيء واحد وهو قوله لأن الغيرة لا أصل لها .. إلخ . وقد سبق لابن العماد أن نقل في ترجمة ابن عربي (١٩١ / ٥) نقلاً عن كتاب السيوطى « تنبيه الغبي بتبرئه ابن عربي » والذي سبق أن أجبت عنه بالتفصيل إذ قال ابن العماد نقلاً عن المناوي من طبقات الصوفية له قال السيوطي في الكتاب المذكور : (وقد سأل بعض أكابر العلماء بعض الصوفية في عصره : ما حملكم على أن اصطلحتم على هذه الألفاظ التي يستشنع ظاهرها ، فقال : غيرة على طريقنا هذا أن يدعيه من لا يحسنه ، ويدخل فيه من ليس من أهله إلى أن قال : وليس من طريق القوم إقراء المريدين كتب التصوف ، ولا يؤخذ هذا العلم من الكتب) هكذا تجد أنهم يثبتون الغيرة لطريقتهم ومع أنهم يقولون : إن الغيرة لا أصل لها في الحقائق الثبوتية لأنها من الغيرية ولا غيرية هناك ، بماذا يجاب ويقال لهؤلاء المجانين السفهاء في تناقضهم هذا الخطير في آن واحد وإن معناه حسب قولهم وزعمهم ، أن طريقتهم هذه لم تكن من الحقائق الثبوتية لأن فيها الغيرة كما نقل السيوطي في كتابه المذكور ، وهذه الفقرة الأخيرة تدل دلالة واضحة على أن الله تعالى حال في كل شيء عندهم ، كما سبق بيانه وتفصيله لأنهم ينفون الغيرية مطلقاً في الكون ، وهذا من أكفر الكفر وأغلظ الشرك تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً ، والله أعلم .

* ثم قال ابن عربي فيما نقل عنه المناوي في طبقات الصوفية ، ومنها نقل ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٩ / ٥) وقال ابن عربي : (الصوفي من أسقط الياءات الثلاث ، فلا يقول :لي ، ولا عندي ، ولا متاعي ، أي لا يضيف لنفسه شيئاً) قلت : هذه العبارة التي نقلها المناوي عنه هي أخف ضرراً

---

(١) سورة النحل الآية (١٢٦) .

وأقل خطراً مما كان فيه من الانحلال الخلقي والعقيدة الكفرية الفاجرة الفاسقة ، ومع ذلك فإنها تخالف الحق والواقع الذي عليه المسلمون قديماً وحديثاً مستدلين على ذلك من أدلة كثيرة متواترة من الكتاب والسنة ولا تحتاج إلى إيرادها لكثرتها وتواترها ومنها أنه أي ابن عربي ابن أبيه وأمه فلا بد من اعترافه بهما وإلا كان ولد ... فكانت هذه مهزلة ومضحكة أتى بها هذا المجنون لكي يرفع بها منزلته في الولاية والكرامة عند مريديه وأتباعه ، والله أعلم .

* ثم قال ابن عربي فيما نقل عنه المناوي في طبقات الصوفية ومنها نقل ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٩ / ٥) : (الدعاء مخ العبادة ، وبالمخ تكون القوة للأعضاء فلذا تتقوى به عبادة العابدين ، وقال : تحفظ من لذات الأحوال فإنها سموم قاتلة ، وحجب مانعة ، وقال : لا يغرنك إمهاله فإن بطشه شديد ، والشقي من اتعظ بنفسه ولا يغرنك من خالف ، فجوزي بإحسان العارف ، ووقف في أحسن المواقف وتجلت له المشاهد هذا كله مكر به ، واستدراج من حيث لا يعلم ، قل له : إذا احتج عليك بنفسه :

سوف ترى إذا انجلى الغبار　　　أفرس تحتك أم حمار ؟ اهـ .

قلت : هكذا أورد هذا الحديث دون أن ينسبه إلى رسول الله ﷺ ثم استدل به على الفساد والباطل دون علمه بهذا الحديث وصحة إسناده أو حسنه أو ضعفه ومع أنه حديث رسول الله ﷺ ، وقد أخرجه الترمذي في جامعه[١] بإسناده عن طريق الوليد بن مسلم عن ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبي جعفر عن أبان بن صالح عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الدعاء مخ العبادة ، ثم علق عليه الترمذي بقوله : هذا حديث غريب من هذا الوجه لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة . اهـ .

قلت : إسناده ضعيف لأجل ابن لهيعة ، والوليد بن مسلم الدمشقي

---

(١) جامع الترمذي ، كتاب الدعوات ١ - باب ما جاء في فضل الدعاء ، حديث (٣٣٧١) (صـ ٤٥٦ / ٥) .

الراوي عنه وهو متهم بالتدليس أي بالتسوية ، والحديث قد ثبت بلفظ آخر وهو عند الترمذي أيضاً في هذا الباب وهو من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه حديث رقم عند الترمذي (٣٣٧٢) (صـ ٤٥٦ / ٥) : إذ قال بإسناده عن الأعمش عن ذر عن يسيع عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال : « **الدعاء هو العبادة** » ثم قرأ ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ** ﴾ ثم قال الترمذي في نهاية هذا الحديث : هذا حديث حسن صحيح ، وقد روى منصور عن الأعمش عن ذر ولا نعرفه إلا من حديث ذر ، هو ذر بن عبد الله الهمداني ثقة والد عمر بن ذر . اهـ .

قلت : وقد رواه الترمذي من هذا الوجه في جامعه في كتاب التفسير حديث رقم (٣٢٤٧) (صـ ٣٧٤ / ٥) من طريق منصور عن الأعمش به عنه وعزاه السيوطي في الدر المنثور (٣٠١ / ٧) إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة ، وأحمد وعبد بن حميد والبخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في سننهم ، وابن جرير الطبري وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن حبان والحاكم وصححه وابن مردويه وأبي نعيم في الحلية والبيهقي في شعب الإيمان عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ، ثم ذكر لفظه كما تقدم وذلك بعد سوق آية غافر رقم (٦٠) ثم زاد ، هل تدرون ما عبادة الله ؟ قلنا : الله ورسوله أعلم ، قال : هو إخلاص لله مما سواه ، ثم قال السيوطي : وأخرج ابن مردويه والخطيب عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « **إن الدعاء هو العبادة** » وقرأ : ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ قلت : هكذا كان الدعاء أصل العبادة وذروة سنامه وحقيقته ، وخلاصته ، وقد نقض ابن عربي هذا الأصل الأصيل والقاعدة الأساسية فصار يتخبط في ظلام دامس وفكر منهار ، ونحلة فاجرة كما وقفت على بعض كلامه ، والله أعلم ..

* وأما قول ابن عربي : (تحفظ من لذات الأحوال فإنها سموم قاتلة

وحجب مانعة) فقلت : ما هي لذات الأحوال التي هي سموم قاتلة ، وحجب مانعة ؟) ومن الأكيد أنه لا يريد بهذه اللذات لذات الأحوال الشرعية الموافقة لكتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ وهي بالتعبير الأوضح والأبلغ متابعة النبي ﷺ متابعة تامة في السر والعلن ، والسير على منهاجه القويم والاستضاء بسنته المطهرة في العقيدة والعبادة والسلوك والنظام والأخلاق والآداب وفي كل شيء صغير وكبير ، وإن صاحب هذه الشريعة المطهرة الغراء والسائر عليها ليعيش سيراً حثيثاً مباركاً في حياته المادية والمعنوية والمتلذذ بمناهجها والمتذوق بعقيدتها لفي رغد العيش وهو الصابر والمحتسب على الدفاع عنها في كل وقت وحين ، دون النظر إلى ما يصيبه من الفتن والمصائب في دينه ودنياه وهو الذي لا يقصده ابن عربي في كلامه هذا الفاجر وكيف يقصدها ؟ .

* وقد صرح به في كتابه الفتوحات الهلكية الباب الرابع والخمسين إذ قال عامله الله بما يستحقه : (ما خلق الله أشق ولا أشد من علماء الرسوم على أهل المختصين بخدمته العارفين به من طريق الوهب الإلهي الذين منحهم أسراره في خلقه ، وفهم معاني كتابه ، وإشارات خطابه فهم لهذه الطائفة مثل الفراعنة للرسل عليهم السلام . اهـ .

قلت : هذا الأمر لا يشك فيه أحد ممن له معرفة ودراسة بنحلة القوم فهم يسمون علماء الشريعة سلفاً وخلفاً علماء الرسوم وعلماء الظاهر ، والعامة وغير ذلك من الأسماء ولذا تجده منحلاً في تصرفاته وأخلاقه لا يبالي بالشريعة المحمدية عبادة وسلوكاً وخلقاً ، لأن السائر عليها هو عالم الرسم ، كما وقفت على تغزله بالجارية الرومية في حرم الله المقدس في آخر الليل في أحب البقاع إلى الله تعالى ، وأصرح من هذا ما نقل مراراً وتكراراً في هذا الكفر الصريح ما نقله العلامة الشيخ صالح المقبلي رحمه الله في العلم الشامخ (صـ ٥٦٩) : قال ابن التلمساني وقد قرىء عليه الفصوص لابن عربي وقيل له : هذا كله يخالف القرآن ؟ فقال : القرآن كله شرك ، وإنما التوحيد قولنا ، وقيل له : فما الفرق بين أختي وزوجتي قال : لا فرق عندنا ، لكن هؤلاء المحجوبون قالوا : حرام

فقلنا : حرام عليكم ، وسيأتيك كلام العز بن عبد السلام أن ابن عربي كان لا يحرم فرجاً ، وإذا تحققت رسالته الفتوحات وسائر كتبه لم تجد شيئاً إلا هو مضاد للشريعة تعمداً وتمرداً وهل أعظم من وضع الأنبياء ورفع جميع الكفار كما كررنا ذكره . اهـ .

قلت : فأهل الشريعة المحمدية الغراء النقية الصافية فهؤلاء محجوبون عند هؤلاء الملاحدة كما وقفت على هذا الكلام المنقول بإسناد جيد عن ابن عربي مراراً وتكراراً .

* وأما قوله : (لا يغرنك إمهاله فإن بطشه شديد ، والشقي من اتعظ بنفسه) .. إلخ .

فقلت : إن هذا الخطاب يوجه إلى أولئك الذين ساروا في ركاب النبوة ظاهراً وباطناً واتبعوا مناهج الرسالة عبادة وسلوكاً وخلقاً ونظاماً ونددوا بهؤلاء الملاحدة المتصوفة المخالفين لأوامر الله تعالى والمرتكبين أبشع الجرائم في حق الله تعالى وفي حق عباد الله تعالى هكذا يهددهم هذا الفاجر بهذا الأسلوب دون حياء ولا خجل لكي يتركوا لهم هذا الانحراف والميل والرغبة إلى الفساد والعبث بمبادىء الخير والهداية ، وأن لا يندّدوا عليهم بما أتوا من الفواحش والمنكرات الغليظة في أفعالهم الشنيعة ، وأن لا ينكروا عليهم بما دعوا إليه من فساد القول في العقيدة الكافرة الفاجرة هكذا يهدد العدو اللدود والظالم المارق بالظلم والبطش بمن يدعو إلى الخير والهداية والرشاد ممتثلاً أمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ ثم يعود مرة أخرى لكي يبرر به موقف من لم يحصل له شر أو فساد أو نكاية أو عذاب مع إنكاره الشديد على كفرهم وباطلهم وإلحادهم من علماء الشريعة الإسلامية ، بأنهم أمهلوا وتركوا لوقت آخر سيعود عليهم بالبطش والانتقام فيه هكذا زعم هذا السفيه المجنون الذي فقد عقله ورشده قبل أن يفقد الإيمان بهذه الرسالة الكريمة جملة وتفصيلاً ومع العلم أنه تناقض منه وهو خطير جداً ، وكيف

وقد سبق لابن العماد أن نقل عن طبقات المناوي عن خلقه وسيرته مع أعدائه إذ قال في شذرات الذهب (صـ ١٩٦ / ٥) : ومن تأمل سيرة ابن عربي وأخلاقه الحسنة وانسلاخه من حظوظ نفسه وترك العصبية حمله ذلك على محبته ، واعتقاده ، ومما وقع له أن رجلاً من دمشق فرض على نفسه أن يلعن ابن عربي كل يوم عشر مرات فمات ذاك اللاعن وحضر ابن عربي جنازته ثم رجع فجلس بيته ، وتوجه القبلة ، فلما جاء وقت الغداء أحضر إليه فلم يأكل ، ولم يزل على حاله إلى بعد العشاء فالتفت مسروراً ، وطلب العشاء وأكل ، فقيل له في ذلك ، فقال : التزمت مع الله أني لا آكل ولا أشرب حتى يغفر لهذا الذي يلعنني وذكرت له سبعين ألف مرة لا إله إلا الله فغفر له . اهـ .

قلت : هكذا نقل الكلام السفاهي في الصفحات السابقة وقد رد عليه في موضعه ، ولكن سقت لك هنا مرة أخرى لكي تتمعن فيه بعقل ورشد وفقه ثم عد مرة ثانية فيما قاله في فتوحاته الهلكية ، وقد نقلت لك آنفاً في الباب الرابع والخمسين وهو كلام يثبت عليه التناقض والتضاد والتبدل والتغير في أخلاقه وسيرته القذرة فيصف تارة علماء الشريعة في كلامه بأنهم أشق وأشد على أهل الله المختصين بخدمة الله والعارفين به من طريق الوهب الإلهي ، إلى آخر كلامه السمج الباطل والفاسد ، فهلا فعل بصفة عامة مع علماء الرسوم كما فعل بذاك اللاعن ؟ فإنهم لم يلعنوه باسمه وإنما إذا صدر عن أحد من هؤلاء اللعن فكان موجهاً إلى تلك النزعة الشيطانية التي نالها وأخذها عن طاغوته الحلاج ولكن كل هذا تناقض خطير وتضاد ظاهر لن يجمع بين كلاميه أبداً عند السفهاء فضلاً عن العقلاء وكان هذا كله لأجل الدفاع عنه وعن طريقته التصوفية المتصلة بالشيطان والطاغوت اللعين ، ومن هنا نجد أن هذه الصفحات السود قد سودت من أناس اسودت قلوبهم وضمائرهم وأرواحهم بهذا الباطل الغليظ حباً للمال والجاه والرئاسة دون النظر إلى العاقبة الوخيمة التى تترتب على فعلهم هذا الشنيع من إضلال العباد والبلاد ، اللهم هذا الوقت هو وقت السحر وأنت في السماء الدنيا فاسمع نداء هذا الحقير الفقير إلى عفوك أن تهدي أمة محمد ﷺ إلى الحق والصواب

وإلى العدل والإنصاف في كل شيء حتى يوضع كل شيء في موضعه الذي وضعته أنت على لسان آخر أنبيائك محمد ﷺ وأزل اللهم عن طريق المسلمين وتقدمهم وازدهارهم هذه الظلمات المظلمة الفتاكة ، وحبب إليهم الإيمان وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا وإياهم من الراشدين آمين .

* ثم قال ابن عربي فيما نقل عنه المناوي في طبقات الصوفية ومنها نقل ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٩ / ٥) : (لا يصح لعبد مقام المعرفة وهو يجهل حكماً واحداً من شرائع الأنبياء فمن ادعى المعرفة ، واستشكل حكماً واحداً في الشريعة المحمدية ، أو غيرها فهو كاذب ، وقال : وأجمعت الطائفة على أن العلم بالله عين الجهل به تعالى ، وقال : إذا ذكر الله الذاكر ولم يخشع قلبه ، ولا خضع عند ذكره إياه لم يحترم الجناب الإلهي ، ولم يأت بما يليق به من التعظيم ، وأول ما تمقته جوارحه وجميع أجزاء بدنه) . اهـ .

قلت : هذا هو الكلام الذي نقله المناوي في طبقات الصوفية عن ابن عربي ، ومنها نقله ابن العماد في شذرات الذهب فلابد من تحليل كلامه هذا بالدقة والتمحيص ثم يوزن في ميزان العقل قبل أن يوزن في ميزان الشرع الشريف لكي نعرف الحقيقة التي عاش فيها ثم نصدق هؤلاء الأعلام الذين حكموا بكفره وإلحاده وزندقته فأقول وبالله التوفيق :

١ - وأما قوله : (لا يصح لعبد مقام المعرفة وهو يجهل حكماً واحداً من شرائع الأنبياء) .

فقلت : لا يلزم ذلك في الشريعة المحمدية الغراء لأن الله تعالى قد نسخ بهذه الشريعة الطاهرة المطهرة جميع شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وهذا أمر مجمع عليه لدى السلف والخلف ممن كانوا على منهج رسول الله ﷺ .

٢ - وليس من الإمكان والمستطاع لدى البشر بأن يكون محيطاً بما زعم هذا المجنون لأن العلم بالشيء وحكمه يلزم ويوجب العمل به عادة وحكماً إلا وكان هذا العالم قد ضيع عمره سدى بلا فائدة .

٣ – أن ابن عربي كان من أجهل الناس وأبعدهم عن شريعة رسول الله ﷺ فضلاً أن يكون محيطاً بشرائع الأولين من الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام فكان من أكذب الناس فيما زعم من قول كفري باطل سمج فكيف يدعي مقام المعرفة ؟

٤ – وقد نص ربنا جل وعلا في كتابه على نفي ما زعم هذا السفيه المجنون بالنسبة للملائكة الذين خلقهم الله تعالى بخلقة متميزة عن البشر وركبهم من طبائع علمية نزيهة إذ قال جل وعلا في سورة البقرة : ﴿ **وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَاءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ** ﴾[١] ، هذا هو النص القرآني يندد على هذا الفاجر السفيه في زعمه الباطل ، وهكذا كان حال سائر الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام بأن الله تعالى مع إكرامه إياهم وإنعامه عليهم وتسديده إياهم على ما أمرهم من تبليغ كلمة الحق والرشاد إلى أقوامهم ، لم يعطهم العلم الكلي بجميع الكائنات صغيرها وكبيرها إلا ما كانوا في حاجة إليه بما يتعلق بعملهم المبارك فقط ، ولذا يقول ﷺ في حديث أخرجه البخاري[٢] وأحمد[٣] من هذا الوجه واللفظ عن الإمام الحافظ شيخ الإسلام سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس – رضي الله عنهما : إن نوفاً البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس هو موسى بني إسرائيل ، إنما هو موسى آخر فقال : كذب عدو الله ، حدثنا أبي ابن كعب عن النبي ﷺ ، أن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل ، فسئل : أى الناس أعلم ؟ فقال : أنا فعتب الله عليه ، إذ لم يرد العلم إليه فقال له : بلي لي عبد بمجمع البحرين هو أعلم منك ، قال : أى رب ومن لي به ؟ وربما قال سفيان : أى رب كيف لي به ؟ قال : تأخذ حوتاً فتجعله في مكتل حيثما نفدت

---

(١) سورة البقرة الآية (٣٢) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، ٢٧ – باب حديث الخضر مع موسى ﷺ (صـ ٤٣١ – ٤٣٣ / ٦) مع الفتح .

(٣) المسند (١٢٠ / ٥) .

الحوت فهو ثم وربما قال : فهو ثمة – وأخذ حوتاً فجعله في مكتل ، ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون حتى إذا أتيا الصخرة ، وضعا رءوسهما ، فرقد موسى واضطرب الحوت فخرج فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرباً ، فأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار مثل الطاق – فقال : هكذا مثل الطاق – فانطلقا يمشيان بقية ليلتهما ، ويومهما ، حتى إذا كان من الغد قال لفتاه : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ، ولم يجد موسى النصب حتى جاوز حيث أمره الله ، قال له فتاه : أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت ، وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره ، واتخذ سبيله في البحر عجباً فكان للحوت سرباً ، ولهما عجباً ، قال له موسى : ذلك ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصاً – رجعا يقصان آثارهما – حتى انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجي بثوب فسلم موسى ، فرد عليه فقال : وأني بأرضك السلام قال : أنا موسى ، قال : موسى بني إسرائيل ؟ قال : نعم ، أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً ، قال : يا موسى إني على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه ، وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه قال : هل أتبعك ؟ قال : إنك لن تستطيع معى صبراً ، وكيف تصبر على ما لم تحط به خبراً – إلى قوله أمراً – فانطلقا يمشيان على ساحل البحر ، فمرت بهما سفينة كلموهم أن يحملوهم ، فعرفوا الخضر فحملوه بغير نول ، فلما ركبا السفينة جاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة أو نقرتين ، قال : له الخضر : ياموسى ، ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر ، إذ أخذ الفأس فنزع لوحاً قال : فلم يفجأ موسى إلا وقد قلع لوحاً بالقدوم ، فقال له موسى : ما صنعت ؟ قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها ، لقد جئت شيئاً إمراً ، قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً ؟ قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمرى عسراً ، فكانت الأولى من موسى نسياناً ، فلما خرجا من البحر مروا بغلام يلعب مع الصبيان فأخذ الخضر برأسه فقلعه بيده هكذا – وأومأ سفيان بأطراف أصابعه كأنه يقطف شيئاً – فقال له موسى : أقتلت نفساً زكية بغير نفس ؟ لقد جئت شيئاً نكراً ، قال : ألم أقل لك إنك لن تستطيع معى صبراً ، قال : إن

سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها ، فأبوا أن يضيفوهما ، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض مائلاً – أومأ بيده هكذا ، وأشار سفيان كأنه يمسح شيئاً إلى فوق فلم أسمع سفيان يذكره « مائلاً » إلا مرة – قال : قوم أتيناهم فلم يطعمونا ، ولم يضيفونا عمدت إلى حائطهم لو شئت لاتخذت عليه أجراً ، قال : هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً ، قال النبي : « **وددنا أن موسى كان صبر فقص الله علينا من خبرهما** » ، قال سفيان : قال النبي ﷺ : « **يرحم الله موسى لو كان صبر يقص علينا من أمرهما** » : وقرأ ابن عباس : (أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً ، وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين) ، ثم قال لي سفيان : سمعته منه مرتين ، وحفظته منه ، قيل لسفيان : حفظته قبل أن تسمعه من عمرو ، أو تحفظته من إنسان ؟ فقال : ممن أتحفظه ، ورواه أحد عن عمرو غيري ؟ سمعته منه مرتين ، أو ثلاثاً وحفظته منه) .

قلت : والحديث يحمل في طياته المعاني الكثيرة ولقد سقت لك لكي تقف عليها بإمعان ودقة ، وتدبر وربما تبلغ هذه المعاني المباركة آلافاً مؤلفة من هذا النص الحديثي الصحيح الذي أوحي الله تعالى إلى نبيه محمد ﷺ وبما فيه من المعاني الكثيرة الدالة على عظمة الله تعالى وكبريائه خصوصاً ذاك المعنى المبارك الذي لأجله أوردت هذا النص المبارك العظيم وهو قول الخضر ﷺ لموسى ﷺ : « **يا موسى ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر** » ومن هنا ندرك جميعاً بأن الذي تفوه به هذا الفاجر الظالم من قول سمج كفري غليظ بناء على جهله وغباوته وبعده عن الحقائق الدينية الثابتة ، هو قول السفهاء المجانين الذين فقدوا العقل والرشد والهداية والإيمان في تلك النزعة الشيطانية والنحلة الإبليسية التي يدعون إليها وينادون بها سراً وعلناً فلا شك أنه كاذب مفتر فيما زعم فلا التفات إلى كلامه ولا دراسة ولا نظر في كتبه الضلالية بل يجب على كل مسلم إذهاب عين هذه الكتب الفاجرة

بالتحريق وإبعادها عن المسلمين وذلك دعوة إلى الله تعالى وإلى دينه المتين وهذا من أهم الواجبات وأسمى الفرائض على القادة الدعاة ، والله أعلم .

* وأما قول ابن عربي : وأجمعت الطائفة على أن العلم بالله عين الجهل به تعالى .. إلخ .

فقلت : هذا كفر وإلحاد وزندقة ونفاق ودعوة صريحة إلى ترك العلم الصحيح من علم الكتاب والسنة وترك العمل بهما وهذا هو التناقض الواضح في كلامه الأول والثاني في هذه الجملة الخبرية التي ساقها هذا المجنون السفيه ، فلابد أن تجمع بين كلامه الأول والثاني ولن تستطيع ذلك أبداً ، ففي الأول يقول لا يصح لعبد مقام المعرفة وهو يجهل حكماً واحداً من شرائع الأنبياء ، ويقول في الثاني : وأجمعت الطائفة – أى المتصوفة – على أن العلم بالله هو عين الجهل به تعالى إلا إذا كان هناك رمز أو إشارة إلى معنى آخر قصد به .

ولماذا كان هذا الرمز على الباطل الظاهر ، والكفر الصريح والنفاق الأعظم ؟ وأي غيرة حسب زعمه على طريقه المظلم الفتاك المنهار ؟ إن لم يكن كفراً بواحاً على ما زعم من هذا القول الفاجر وإن معناه أن عين الجهل بالشريعة المحمدية هو العلم بالله تعالى ولذا حكموا على القرآن الكريم بالشرك والنفاق وأباحوا المحرمات كالأمهات والأخوات والبنات وغير ذلك مما حرمهن الله تعالى في كتابه وحرمهن رسوله الكريم ﷺ في صحيح سنته المطهرة ، ولذا كان يفجر هذا الظالم ويتغزل بتلك الأبيات العشقية الغرامية بالجارية الحسناء الرومية ، كما نقل عن كتابه الذخائر . والله أعلم .

ثم قال ابن عربي فيما نقل عنه المناوي في طبقات الصوفية ومنها نقل ابن العماد في شذرات الذهب (١٩٩ / ٥) : (الأسماء الإلهية كلها التي يتوقف وجود العالم أربعة لا غير ، الحي ، القادر ، المريد ، العالم ، وبهذه الأسماء ثبت كونه إلٰهاً ، وقال : أخبرني من أثق به ، قال : دخلت على رجل فقيه عالم ، متكلم فوجدته بمجلس فيه الخمر وهو يشرب ، ففرغ النبيذ ، فقيل له : أنفذ

إلى فلان يأتي بالنبيذ ، فقال : لا ، فإني ما أصررت على معصية قط ، ولي بين الكأسين توبة ، ولا أنتظره ، فإذا حصل بيدي أنظر هل يوفقني ربي فأتركه ، أو يخذلني فأشربه ثم قال : أعني ابن عربي فهكذا العلماء انتهى كلام المناوي ملخصاً) . اهـ .

قلت : هكذا نقل المناوي كلام ابن عربي في طبقات الصوفية ، ومنها نقل ابن العماد في شذرات الذهب دون التعقيب عليه أو الرد .

(وهكذا جاءت هذه الترجمة في شذرات الذهب دون نقل كلام الجارحين والمكفرين لابن عربي من معاصريه وغيرهم ، كما نقلت لك فتاوى كفرهم في هذا المتصوف ، ولذا كانت هذه الترجمة مبنية على الجهل أو الخيانة ولست أدرى كيف نقلها ابن العماد في شذرات الذهب بهذه الصيغ والعبارات ، وأنا في شك وريبة من أمر هذه الترجمة بهذه الكيفية من قبل ابن العماد ، وهو عالم جليل كبير إن لم تكن مدخولة في كتابه هذا من قبل بعض المنحرفين من النساخ أو الناشرين أو غيرهم ممن كانوا على نحلة ابن عربي ، ولست أدرى عن كيفية رواية هذا الكتاب عن المؤلف رحمه الله تعالى ثم نشره بالصفة الموجودة فإنه لم يكن بطريقة علمية في حال من الأحوال ، وأنا في شك كبير من أمر هذا الكتاب الذي وجدت فيه ترجمة لابن عربي بالصفة التي وقفت عليها وإنها مدخولة ومدسوسة في هذا الكتاب وكيف لا ؟ لأمور كثيرة .

١ — الناشر لم يشر إلى نسخ الكتاب الأصلية وإنما وضع في الصفحة السادسة صورة الصفحة الأولى من المخطوطة وفيها مكتوب : الجزء الأول من شذرات الذهب في أخبار من ذهب وقد وضع في نهاية الغلاف العبارة الآتية : صفحة من نسخة المؤلف فيها تملكه وخاتمه وهي بطول النسخة الأصلية وعرضها ، وفي صورة الغلاف خطوط أخرى لا تدل على أن المؤلف قد أجاز هذا الكتاب لأحد من تلاميذه وهم ثقات عدول ، وإنما وجدت العبارة الأخرى وهي : صار من ممتلكات الفقير إلى مولاه خادم الفقراء وتراب أقدام العلماء داود بن السيد سليمان الخالدي النقشندي عفى الله عنه وعن أسلافه آمين حرر في ١٢٥٧/١٠/٢٧ هـ

ثم ختمه تحت هذه الكتابة هكذا وجد في صورة الغلاف وليس هناك خاتم المؤلف أبداً على صورة الغلاف وإنما هو ختم داود بن سليمان الخالدي كما هو موضح ومبين تماماً في حروف الختم وهذا جهل من الناشر أو كذب ، والله أعلم .

– وأما مالك النسخة فهو كما قال إسماعيل الباشا البغدادي في هدية العارفين (صـ ٣٦٣ / ١) : داود بن سليمان البغدادي من خلفاء الخالدية النقشبندية ولد سنة ١٢٢٢ هـ وتوفى سنة ١٢٩٩ هـ ، من تصانيفه : أشد الجهاد في إبطال دعوى الاجتهاد ، رسالة في إسلام أبوى المصطفى ﷺ ، صلح الإخوان في الرد على من قال : على المسلمين بالشرك والكفران في رد الوهابية ، المنحة الوهبية في الرد على الوهابية مناقب المذاهب الأربعة أو تحت حديد الباطل وبرده بالأدلة الذابة عن صاحب البردة . اهـ .

قلت : هذا هو صاحب النسخة أعني شذرات الذهب ومالكها وقد ولد سنة ١٢٢٢ هـ أى بعد موت المؤلف بمائة وثلاثة وثلاثين سنة فأين لهذا الخالدى الحنفي النقشندي رواية هذا الكتاب عن المؤلف ، وهذا لن يمكن أن يروى عنه الكتاب مباشرة إلا عن طريق الجن والشيطان إن زعم ذلك فلا يقبل منه بحال من الأحوال .

فلابد من وجود رجل أو رجلين بينه وبين المؤلف وإذا صح ذلك فلابد من الاطلاع على خط المؤلف الذي خطه بيده هذه الترجمة الدخيلة في هذا الكتاب وما كنت أظن بأن ابن العماد الذى هو العلامة عبد الحي ابن العماد الحنبلي المتوفي سنة ١٠٨٩ هـ بمكة المكرمة يسلك هذا المسلك في ترجمة ابن عربي في كتابه هذا لأمور كثيرة .

١ – لو ثبت أن هذه الترجمة الدخيلة لابن عربي بهذه الصفة عن المؤلف نفسه ، لما كان في ذلك حجة على صلاحية ابن عربي ورشاده لأنه لم يطلع رحمه الله تعالى على فتاوى علماء عصر ابن عربي كعز بن عبد السلام وغيره ممن مضى ذكرهم وفتاويهم بالتفصيل ، وقد كفروا ابن عربي ، فلو كان قد اطلع عليها ثم

لم يذكرها هنا في كتابه مع الرد عليهم بالدليل القاطع والبرهان الواضح ، لكان خائناً لله تعالى ولرسوله ﷺ وحاشاه من ذلك رحمه الله تعالى.

٢ - وقد ذكر ابن العماد في مقدمة شذرات الذهب قوله حسب ما وجد في المطبوعة (صـ ٨ / ١) جمعتها من أعيان الكتب وكتب الأعيان ممن كان له القدم الراسخ في هذا الشأن إذ جمع كتبهم في ذلك إما عسر ، أو محال لا سيما من كان مثلي فاقد الجدة ، بائس الحال فتسليت عن ذلك بهذه الأوراق ، وتعللت بعلل لعله يبرد أوام الاحتراق إذ هذا شأو لا يدرك دقه وجله ، فليكن كما قيل ما لايدرك كله لا يترك كله ، أردت أن أجعله دفتراً جامعاً لوفيات أعيان الرجال ، وبعض ما اشتملوا عليه من المآثر والسجايا والخلال ، فإن حفظ التاريخ أمر مهم ، ونفعه من الدين بالضرورة علم لا سيما وفيات المحدثين ، والمتحملين لأحاديث سيد المرسلين ، فإن معرفة السند لا تتم إلا بمعرفة الرواة وأجل ما فيها تحفظ السيرة والوفاة ، فممن جمعت من كتبهم ونلت من نهلهم وعلمهم مؤرخ الإسلام الذهبي ، وفي الأكثر على كتبه أعتمد ، ومن مشكاة ما جمع فى مؤلفاته أستمد ، وبعده من اشتهر في هذا الشأن كصاحب الكمال ، والحلية والمنهل وابن خلكان وغير ذلك من الكتب المفيدة والأسفار الجميلة الحميدة . اهـ .

قلت : هكذا وجدت عبارات المؤلف في المطبوعة في هذه المقدمة وأما قوله بعد ذكره للإمام الذهبي وبعده من اشتهر في هذا الشأن كصاحب الكمال .. إلخ ، فلعل هذا خطأ مطبعي لأن صاحب الكمال الذي هو الحافظ الإمام شيخ الإسلام عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي قد توفي سنة ٦٠٠ أى قبل الإمام الذهبي بمائة وثمان وأربعين سنة أو كان تحريف من مالك النسخة الذي هو داود ابن سليمان الخالدي النقشبندي المتوفي سنة ١٢٩٩ هـ والله أعلم به ، وهكذا تجد المتقدمين على الإمام الذهبي قد أخرهم كالحافظ أبي نعيم وليس هذا مقصود سوق عبارة المقدمة ، وإنما المقصود من ذلك كله هو إثبات منزلة ابن العماد من العلم والورع والتواضع ثم مصادر كتابه هذا وهو ينص نصاً صريحاً في هذه

المقدمة بأن مؤرخ الإسلام الإمام الحافظ شيخ الإسلام الإمام الذهبي وكتبه ومنها تاريخ الإسلام كانت من أهم مصادر ومراجع كتابه شذرات الذهب ، فإنه قد عول عليها في جمع مادة هذا الكتاب ومما لا يشك فيه أحد بأن الإمام الذهبي قد ترجم لهذا الزنديق ابن عربي في كتابه تاريخ الإسلام ، كما نقل عنه الإمام الشيخ تقي الدين محمد بن أحمد الحسيني الفاسي المالكي المكي في كتابه العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، وذلك في ترجمته الطويلة كما نقلت في موضعه من هذا البحث المتواضع إذ قال العلامة الفاسي بعد ما نقل عن ميزان الاعتدال للإمام الذهبي ، ثم ثني بقوله (صـ ١٨٨ / ٢) : وقال في تاريخ الإسلام على ما أخبرني به ابن المحب الحافظ إذناً عنه سماعاً : هذا الرجل كان قد تصوف ، وانعزل وجاع ، وسهر وفتح عليه أشياء امتزجت بعالم الخيال ، والخطرات والفكرة واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة الخيال أشياء ظنها موجودة في الخارج ، وسمع من طيش دماغه خطاباً اعتقده من الله ولا وجود لذلك أبداً في الخارج ، حتى إنه قال : لم يكن الحق أوقفني على ما سطره لي في توقيع ولايتي أمور العالم حتى أعلمني بأني خاتم الولاية المحمدية بمدينة فاس سنة خمس وتسعين ، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة أوقفني الحق على التوقيع بورقة بيضاء فرسمته بنصه ، هذا توقيع إلـهي كريم من الرءوف الرحيم إلى فلان وقد أجزل له رفده ، وما خيبنا قصده فلينهض إلى ما فرض إليه ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهر إلى انقضاء العمر . اهـ .

قلت : هكذا نقل العلامة الفاسي كلام الإمام الذهبي عن تاريخ الإسلام اه ومن المحال جداً بأن ابن العماد مع تصريحه في المقدمة بأن لا يكون مطلعاً على كلام الإمام الذهبي المذكور وغيره من كتبه الأخرى كسير أعلام النبلاء والعبر في خبر من غبر ، ومن هنا ندرك جميعاً خطورة هذه الخيانة الكبرى التي أقدم عليه هذا النقشبندي الخالدي من إضافة التراجم الكثيرة للمنحرفين من المتصوفة في هذا الكتاب العظيم النافع .

* * *

○ التماس والتجاء ○

وهنا ألتمس من طلبة العلم الذين يهتمون بهذا التراث الخالد العظيم بأن يكونوا على حذر تام من أمر هذه الكتب وما فيها من الأشياء الدخيلة المكذوبة من قبل النساخ أو الطابعين أو الناشرين الذين باعوا دينهم وضمائرهم رخيصة في الحصول على الجاه والمال إرضاء لشهواتهم وشيطانهم فقد وجد في شذرات الذهب المطبوعة في دار الآفاق الجديدة في بيروت الشيء الكثير من هذا الباطل إذا كان هو الطابع والناشر الحقيقي لهذا الكتاب ولابد من بذل الجهود والوقت للحصول على النسخة الأصلية المقروءة والمسموعة على المؤلف ثم مطابقتها بالمطبوع ومقابلتها حسب العادة المتبعة ولابد من وجود الجهة العلمية العليا التي تحرص أشد الحرص على متابعة هذا الموضوع الخطير بالدقة والإمعان وإلا سيلزم اتباع الكفر والباطل دون علم القارىء العادي وما أكثرهم اليوم على وجه الأرض والله أعلم.

* * *

○ نقض الكلام الأخير لابن عربي ○

وأما نقض كلام ابن عربي المدخول في شذرات الذهب من قبل داود بن سليمان الخالدي النقشبندي صاحب النسخة فهو الذي نقلته الآن ، وهو قوله عامله الله تعالى بما يستحق الأسماء الإلهية كلها التي يتوقف وجود العالم أربعة لا غير ، الحي ، القادر ، المريد ، العالم .. إلخ .

فقلت : هذا الكلام الذي قاله ابن عربي وأدخله الخالدي ظلماً وعدواناً وفساداً في شذرات الذهب هو كلام جاهل فاجر معاند للحق والواقع ولم يبن إلا على الجهل والكذب والافتراء والقول على الله بلا علم ولا برهان ، كما لا يخفى هذا على من له أدنى معرفة بدين الإسلام وبأسماء الله الحسنى بصفة خاصة ولم تكن أسماؤه الحسنى منحصرة في هذا العدد الذي زعمه هذا الزنديق الفاجر ولم يكن المريد اسماً لله تعالى وقد اشتق هذا الظالم من مادة « أراد » فقد أثبت الله تعالى لنفسه المنزهة عن جميع الشوائب والنقائص الإرادة « فهو فعال لما يريد » ولا نسميه المريد بناء على ثبوت الإرادة له فهذا لم ترد فيه آية قرآنية ولم تثبت السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ وأسماؤه جل وعلا معلومة ومعروفة معدودة وليس منها هذا الاسم المشتق من مادة « أراد » لأن تلك الأسماء المباركة كلها موقوفة لا دخل للعقل فيها ولا الاشتقاق وهذا هو عين الانحراف والتبديل والتحريف والتعطيل والتشبيه تعالى الله تعالى عما يقول هذا الظالم الفاجر علواً كبيراً ، ويقول تعالى في كتابه الحكيم مشيراً إلى أسمائه الحسنى ويحث بالتوسل بها في الدعاء وبالاستشعار بمعانيها العظيمة السامية في كل وقت وحين ، إذ قال جل وعلا وذلك في سورة الأعراف : ﴿ **وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَى فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[(١)] ، ومن هنا أدركنا بأن هذا الفاجر قد ألحد في أسماء الله تعالى ، والإلحاد هو الميل والانحراف عن الجادة المستقيمة ، إذ أدخل في أسمائه الحسنى اسماً ليس لله تعالى لا في كتابه ولا في سنة رسوله الكريم ﷺ ، ثم حصر هذه الأسماء في الأربعة فقط بجهله

(١) سورة الأعراف الآية (١٨٠) .

وغباوته وبلادته وبعده عن الله تعالى وهذا هو الإلحاد والعناد والمكابرة والفساد والدعوة إلى الباطل المنكر والقبيح الغليظ دون حياء ولا خجل ، ولذا يقول عليه الصلاة والسلام فى صحيح سنته الثابتة ، وذلك من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أخرجه البخاري في الصحيح وكذا مسلم والإمام أحمد في المسند ، والترمذي في جامعه والنسائي وابن ماجه في سننيهما وابن خزيمة في التوحيد ، وأبو عوانة في المسند ، وابن جرير وابن أبي حاتم في تفسيريهما وابن حبان في الصحيح ، والطبراني في إحدى المعاجم الثلاث وأبو عبد الله بن مندة في التوحيد ، وابن مردويه في التفسير وأبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في الأسماء والصفات ، قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « **إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً ، من أحصاها دخل الجنة ، إنه وتر يحب الوتر** » . اهـ .

قلت : عزى هذا الحديث السيوطي في الدر المنثور : (٣ / ٦١٣) إلى المصادر المذكورة فالحديث ينص نصاً صريحاً على أن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً وهذا الفاجر حسب ما وجد في كلامه الدخيل الذي أدخله داود بن سليمان الخالدي الحنفي النقشبندي ظلماً وعدواناً وكذباً في كتاب شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي يحصر هذه الأسماء كلها في أربعة فقط مع إضافة اسم آخر ليست له صلة البتة بأسماء الله الحسنى ، كما وقفت على كلامه ، وقد قال الحافظ في الفتح (١١ / ٢٢١) عندما فسر قوله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ** ﴾ إذ قال : وقد قال أهل التفسير : من الإلحاد في أسمائه تسميته بما لم يرد في الكتاب والسنة الصحيحة إلى أن قال الحافظ (١١ / ٢٢٣) : وقال أبو القاسم القشيري : الأسماء تؤخذ توقيفاً من الكتاب والسنة ، والإجماع ، فكل اسم ورد فيهما وجب إطلاقه في وصفه وما لم يرد لا يجوز ولو صح معناه ، وقال أبو إسحاق الزجاج : لا يجوز لأحد أن يدعو الله بما لم يصف به نفسه ، والضابط : أن كل ما أذن الشرع أن يدعى به سواء كان مشتقاً أو غير مشتق فهو من أسمائه . اهـ .

قلت : وقد وردت أسماء الله تعالى في أحاديث كثيرة وقد أوردها الحافظ في الفتح مع كلامه على أسانيدها وذلك في كتاب الدعوات من الجامع الصحيح

للإمام البخاري عندما شرح حديث أبي هريرة رضي الله عنه وهو برقم (٦٤١٠) (صـ ٢١٤ - ٢٢٨ / ١١) ولقد أجاد وأفاد في إيرادها مع تحقيق بارع عظيم يدل على عظيم اطلاعه على طرق الحديث وألفاظه وسعة نظره في النقد إسناداً ومتوناً ، وقد أورد الأسماء لله تعالى عن طريق تلك الأسانيد وأثبت الخلاف الشديد في تعيين هذه الأسماء فلم يورد منها اسماً ذكره ابن عربي وهو « المريد » البتة ثم خرج الحافظ بعد استيعاب تلك الطرق بالنتيجة الهامة وما صفيت له مما يحتج بها في النهاية ثم عد هذه الأسماء المباركة بقوله : في الفتح (٢١٩ / ١١) وهذا سردها لتحفظ ، ولو كان في ذلك إعادة لكنه يغتفر لهذا القصد .

(١) الله ، (٢) الرحمن ، (٣) الرحيم ، (٤) الملك ، (٥) القدوس ، (٦) السلام ، (٧) المؤمن ، (٨) المهيمن ، (٩) العزيز ، (١٠) الجبار ، (١١) المتكبر ، (١٢) الخالق ، (١٣) البارىء ، (١٤) المصور ، (١٥) الغفار ، (١٦) القهار ، (١٧) التواب ، (١٨) الوهاب ، (١٩) الخلاق ، (٢٠) الرزاق ، (٢١) الفتاح ، (٢٢) العليم ، (٢٣) الحليم ، (٢٤) العظيم ، (٢٥) الواسع ، (٢٦) الحكيم ، (٢٧) الحى ، (٢٨) القيوم ، (٢٩) السميع ، (٣٠) البصير ، (٣١) اللطيف ، (٣٢) الخبير ، (٣٣) العلي ، (٣٤) الكبير ، (٣٥) المحيط ، (٣٦) القدير ، (٣٧) المولى ، (٣٨) النصير ، (٣٩) الكريم ، (٤٠) الرقيب ، (٤١) القريب ، (٤٢) المجيب ، (٤٣) الوكيل ، (٤٤) الحسيب ، (٤٥) الحفيظ ، (٤٦) المقيت ، (٤٧) الودود ، (٤٨) المجيد ، (٤٩) الوارث ، (٥٠) الشهيد ، (٥١) الولي ، (٥٢) الحميد ، (٥٣) الحق ، (٥٤) المبين ، (٥٥) القوي ، (٥٦) المتين ، (٥٧) الغنى ، (٥٨) المالك ، (٥٩) الشديد ، (٦٠) القادر ، (٦١) المقتدر ، (٦٢) القاهر ، (٦٣) الكافي ، (٦٤) الشاكر ، (٦٥) المستعان ، (٦٦) الفاطر ، (٦٧) البديع ، (٦٨) الغافر ، (٦٩) الأول ، (٧٠) الآخر ، (٧١) الظاهر ، (٧٢) الباطن ، (٧٣) الكفيل ، (٧٤) الغالب ، (٧٥) الحكم ، (٧٦) العالم ، (٧٧) الرفيع ، (٧٨) الحافظ ، (٧٩) المنتقم ، (٨٠) القائم ، (٨١) المحي ، (٨٢) الجامع ، (٨٣) المليك ، (٨٤) المتعالى ، (٨٥) النور ، (٨٦) الهادي ، (٨٧) الغفور ، (٨٨) الشكور ، (٨٩) العفو ، (٩٠) الرءوف ، (٩١)

الأكرم ، (٩٢) الأعلى ، (٩٣) البر ، (٩٤) الحفي ، (٩٥) الرب ، (٩٦) الإله ، (٩٧) الواحد ، (٩٨) الأحد ، (٩٩) الصمد الذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد . اهـ .

قلت : هذه الأسماء المباركة التي وردت في السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ وحياً إليه من ربه جل وعلا ، وقد أخرج البخاري[1] بإسناده عن شيخه على بن عبد الله المديني ، حدثنا سفيان قال : حفظناه من أبي الزناد ، عن الأعرج ، عن أبي هريرة رواية قال : « **لله تسعة وتسعون اسماً مائة إلا واحدة لا يحفظها أحد إلا دخل الجنة ، وهو وتر يحب الوتر** » . اهـ .

قلت : ومن هنا أدركنا أن ذاك الغبي الذي أدخل ترجمة ابن عربي في شذرات الذهب ظلماً وعدواناً وخيانة حصر أسماء الله تعالى على لسان ابن عربي فى أربعة فقط ، والتى قال عنها يتوقف وجود العالم عليها وهو كذب منه وزور وبهتان على الله تعالى وتكذيب لرسوله ﷺ فيما أخبر عن ربه جل وعلا ، وأدخل اسم المريد في تلك الأسماء من عند نفسه وهو قول باطل سمج كصاحبه والله أعلم .

* ثم قال المناوي نقلاً عن ابن عربي : أخبرني من أثق به قال : دخلت على رجل فقيه ، عالم متكلم فوجدته بمجلس فيه الخمر وهو يشرب ، ففرغ النبيذ ، فقيل له : أنفذ إلى فلان يأتى بنبيذ ، فقال : لا فإني ما أصررت على معصية قط ، ولى بين الكأسين توبة ، ولا أنتظره ، فإذا حصل بيدي أنظر هل يوفقني ربي فأتركه ، أو يخذلني فأشربه ، ثم قال أعنى ابن عربي ، فهكذا العلماء ، انتهى كلام المناوي ملخصاً . اهـ .

قلت : هكذا ساق ابن عربي هذا الإسناد المجهول الذي ورد على لسان المناوي الذي لم يكن معاصراً لابن عربي ومتى كان ابن عربي عدلاً ثقة حتى يسوق هذا الإسناد ؟ ومن هو الذي كان يثق به ابن عربي ؟ ثم من هذا الذي

(١) صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، ٦٨ – باب لله مائة اسم غير واحدة ، حديث (٦٤١٠) ، (صـ ٢١٤ / ١١) مع الفتح .

كان فقيهاً في نظر ابن عربي ومن لم يسمه ؟ والذي كان يشرب الخمر وهو عالم متكلم ؟ ثم يبدل كلمة النبيذ بالخمر في نهاية القصة هكذا جاءت هذه الحكاية على لسان المناوي المسكين والتى أدخلها ووضعها ذاك النقشبندي صاحب النسخة والذى مر ذكره ولا ذنب أبداً فيما علمت لابن العماد لأنه لم يكن أبداً فيما علمت على هذه الخصلة الذميمة التي شاهدناها في ترجمة ابن عربي المدخولة في شذرات الذهب بهذه الصفة المذمومة المنكرة التي جاء الرد عليها وعلى عباراتها بالتفصيل وبعد انتهاء هذه الترجمة على لسان ابن العماد وأقول : ومن كلامه أيضاً :

ما نال من جعل الشريعة جانباً شيئاً ولو بلغ السماء مناره . اهـ

قلت : هكذا نسب هذا التعليق في نهاية ترجمة ابن عربي إلى ابن العماد والذي يتمثل في هذا البيت من الشعر ، وفي هذا الشعر المنسوب إلى ابن عربي تمجيد للشريعة المحمدية على صاحبها الصلاة والسلام إذا صح هذا البيت عنه فهو منافق مارق يريد به تغرير الناس بقراءة كتبه الضلالية التي فيها الكفر والشرك والنفاق والباطل بجميع معانيه الظاهرة والباطنة ، وقد أثبت عليه علماء عصره ، وأما هذا البيت من الشعر الذي فيه تمجيد وثناء على الشريعة الإسلامية على صاحبها الصلاة والسلام من قبل ابن عربي إن صح عنه فهو يدل على نفاقه وزندقته وإلحاده كالمنافقين الذين قال الله تعالى فيهم وذلك في سورة « المنافقون » : ﴿ **إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ لَكَـٰذِبُونَ ٱتَّخَذُوا أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ** ﴾[1] ، وقد حارب الشريعة الإسلامية بحرب لا هوادة فيها وطعن في القرآن الكريم والسنة وقال : إن متبعيها هم علماء الرسوم وأنهم أشد وأشق على أهل الله وأمثاله من أهل الزيغ والفساد من المتصوفة كالفراعنة على بني إسرائيل أو كما جاء قوله وقد تغزل بالنساء الأجنبيات في حرم الله المقدس كما ذكره هو

(١) سورة المنافقون الآية (١ - ٣) .

في كتابه الأعلاق وهذا كله ترك وطعن في الشريعة الإسلامية الغراء وكفر بالله تعالى وقد مضت فيه فتاوى علماء عصره على كفره وإلحاده وبعده عن الله تعالى فكيف ينقل عنه هذا البيت من الشعر ؟ والله أعلم .

* ثم قال الخالدي في شذرات الذهب حسب ما وجد في هذه النسخة ، والكلام مدخول كما نقل آنفاً :-

ومن شعره الرائق قوله :

حقيقتـــي همت بها	ومــا رآهــا بصري
ولــو رآهــا لغــدا	قتيــــل ذاك الحور
فعندمــا مــا أبصرتها	صرت بحكـم النظـر
فــبت مسحــوراً بها	أهيم حتـى السحـــر
يا حذري من حذري	لو كان يغني حذري
والله مـــا هيمنـــي	جمال ذاك الخفـــــر
يا حسنها من ظبيـة	ترعـى بـذات الخمـر
إذا رنت أو عطفت	تسبـي عقـول الـبشر
كـــأنما أنفاسهـــا	أعـراف مسك عطـر
كأنها شمس الضحـى	في النـور أو القمـر
إن سفـرت أبرزهــا	نـور صبـاح مسفـر
أو سدلت غــــيبها	ظــلام ذاك الشعــر
يا قمر تحت الدجى	خذي فؤادي أو ذري
عسى لكـــي أبصركم	إذ كان حظي نظري». اهـ

قلت : هكذا وجدت هذه الأبيات في نسخة شذرات الذهب وإنها منسوبة إلى ابن عربي بقلم ابن العماد وما أظن أن هذه الأبيات الغرامية التي فيها المعانى العشقية والتى نظمها ابن عربي من شعره الرائق يصف فيها تلك الجارية التي عشقها وأحبها ، وما أظن أن ابن العماد يوردها تأييداً ونصرة لهذا الفاجر

الزنديق وما أعتقد أن ابن عربي كان يقصد في هذه الأبيات الفاجرة الرب جل وعلا أو رسوله ﷺ ، مع استعماله الضمائر المؤنثة كما ترى وتشاهد واضحاً جلياً أو كان يصف زوجه التى لم نقف على اسمها ولا نسبها ولا حسبها ولم نقف أنه تزوج بإحداها أو أنجب أولاداً منها وكل هذه الأمور منفية عنه بحكم ما وقفنا من أخباره وأحواله وظروفه المظلمة الفتاكة ومن الأكيد أنه يقصد تلك الجارية الحسناء التي قرب منها بحيث يصف أجزاء بدنها من وجه وهو منبع الزينة وشعرها كما ورد في هذه الأبيات الماجنة وأين جانب الشريعة الإسلامية في هذه الأبيات الوصفية ؟ ولذا قال الله تعالى في حق الشعراء وذلك في سورة الشعراء : ﴿ **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُونَ ، أَلَمْ تر أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالَا يَفْعَلُونَ ، إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا ٱللهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ، وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلبٍ يَنقَلِبُونَ** ﴾[1] ، ولابد من عرض شعره هذا على كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم ﷺ فهما الميزان الصحيح لمعرفة الحق والباطل وما هو الحق في هذه الأشعار ؟ وإنما فيه الباطل الغليظ من دعوة إلى الفحشاء والمنكر والزنا كما ترى واضحاً ، تنديد ربنا جل وعلا بهؤلاء الشعراء في هذه الآيات الكريمات من سورة الشعراء ، وأما السنة النبوية فقد أخرج الإمامان الجليلان أبو بكر بن أبي شيبة والإمام أحمد فى المسند بإسنادهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : بينما نحن نسير مع رسول الله ﷺ إذ عرض شاعر ينشد ، فقال النبي ﷺ : « **لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلىء شعراً** » . اهـ . . اهـ .

قلت : عزاه السيوطي في الدر المنثور (٣٣٥ / ٦) إلى هذين الإمامين رحمهما الله تعالى ، وله شاهد قوى أخرجه الإمام أبو داود السجستاني في السنن ونقله الإمام ابن كثير في التفسير ذلك تحت قوله تعالى من سورة يس : ﴿ **وَمَا عَلَّمْنَاهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرآن مُبِينٌ** ﴾[2] ، إذ قال : قال

(١) سورة الشعراء ، الآية (٢٢٤ - ٢٢٧) .
(٢) سورة يس الآية (٦٩) .

أبو داود حدثنا أبو الوليد الطيالسي : حدثنا شعبة عن الأعمش ، عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ : « **لأن يمتلىء جوف أحدكم قيحاً خير له من أن يمتلىء شعراً** » ثم قال : « انفرد به من هذا الوجه وإسناده على شرط الشيخين ولم يخرجاه . اهـ .

قلت : وقد رويت أحاديث كثيرة في ذم الشعر وهو الشعر الذي يخالف ويعارض الشريعة الإسلامية ظاهراً وباطناً ، كما تجد هذه الأبيات الخليعة الماجنة وفيها الخلاعة والمجون ، وأن صاحبه ابن عربي قد فقد النخوة الإسلامية والغيرة الدينية والحمية الإيمانية ففقد الحياء والإيمان فأتى بهذه الأبيات التى تتمثل في رائيته القبيحة المشينة بجميع معانيها الظاهرة والباطنة والله أعلم . وأما الشعر لتقوية الدعوة الإسلامية ولنصرتها فقد استثني الله تعالى عن هؤلاء الغاوين من آمنوا به وبرسوله ﷺ وإليهم الإشارة في هذه الآية الكريمة : ﴿ **إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا ٱللَّهَ كَثِيراً** ﴾ راجع ابن كثير وغيره من التفاسير ، والله أعلم .

* ثم جاء في شذرات الذهب القول المنسوب إلى ابن العماد (صـ ٢٠٠ / ٥) : وكان يقول : – أى ابن عربي – أعرف الاسم الأعظم ، وأعرف الكيمياء بطريق المنازلة ، لا بطريق الكسب ، وكان مجتهداً مطلقاً بلا ريب ، وقال في رآئيته :

لقد حرم الرحمن تقليد مـالك ... وأحمد والنعمان والكل فاعـذروا

وقال أيضاً في نونيته :

لست ممن يقول قال ابن حزم ... لا ولا أحمد ولا النعمـــان

هذا صريح بالاجتهاد المطلق ، كيف لا ؟ وقد قال : عرضت أحاديثه ﷺ جميعها عليه ، فكان يقول عن أحاديث صحت من جهة الصناعة : ما قلتها وعن أحاديث ضعفت من جهتها : قلتها . وإذا لم يكن مجتهداً فليس لله مجتهد . اهـ .

قلت : أما قول من قال أنه – أى ابن عربي – كان يعرف الاسم الأعظم والكيمياء بطريق المنازلة .. إلخ ، فما الذي استفاد من هذا الاسم الأعظم حسب

دعواه الكاذبة إن كان قد عرفه دون العمل بما دعى إليه ربنا جل وعلا ورسوله ﷺ في صحيح سنته المطهرة ؟ بل كان يحارب ويعارض ويعاند تلك الدعوة الصحيحة حتى كفره علماء عصره بما صدر عنه من الكفر والإلحاد ، والزندقة والحلول والاتحاد والتحريف لمعاني كتاب الله تعالى ولا يفيد الإنسان العلم إذا كان لم يعمل به ، بل كان في طريق مظلم منهار في أعماله وحركاته وأشعاره كما وقفت في تلك المصادر الموثوقة التي نقلت منها هذه المخازي الكثيرة في ترجمته ، وأما الكيمياء وهو السحر ويقال لها السيمياء أيضاً ، كان الحلاج يجيدها تماماً أيضاً كما مضى تحقيق القول في ترجمته ، وقد انتقل هذا الداء العضال منه إلى هذا الفاجر عن طريق كتب الحلاج ورسائله الكثيرة ، وكيف كان يعرف الكيمياء بالمنازلة دون الكسب ، والمنازلة أمرها معروف وشأنها معلوم لدى كل عاقل وكيف تعلم الكيمياء عن طريق المنازلة دون الكسب ، وأن معناه أنه كان ساحراً محتالاً مشعبذاً يأكل بها أموال الناس بالباطل وهذا اعتراف منه بأنه كان يتعاطى الكيماء عن طريق المنازلة أى عن طريق السحر ، ولا وجود للكيمياء أبداً وهي صناعة الذهب ، وكم من أناس ذهبوا ضحية هؤلاء الفجرة السحرة الكفرة ادعوا الكيمياء واحتالوا على الناس هنا وهناك بحيل ماكرة خبيثة فأفلسوهم تماماً وأعدموهم وجردوهم عن كل شيء فتاهوا في الظلم والفساد والنكاية ، ولم يقم واحد منهم على قدميه بعد تعاطي هذا النوع الخيالي الذي لا وجود له أبداً البتة ومن هنا أدركنا أن ابن عربي كان متصفاً بهذا الداء العضال لأكل أموال الناس به . والله أعلم .

* وأما قول القائل فيه : وكان مجتهداً مطلقاً بلا ريب ثم استدل هذا المجنون ببيت الشعر المنسوب إلى ابن عربي فقلت له : ولأمثاله من الأقزام لو كان مجتهداً مطلقاً حسب هذه الدعوة الكاذبة الفاجرة فأين اجتهاده في كتبه التي كتبها بخط يده أو نقلت عنه عن طريق الثقات ؟ ولابد لكل دعوى دليل واضح وبرهان منور وحجة قوية باهرة ، أين ذلك في كتبه التي كتبها بخط يده ، إذا كان ما وجد في كتبه الضلالية والانحرافية المطبوعة والمخطوطة والتي أمر علماء عصره بأنها تحرق وتعدم بعد ما أفتوا عليه بالكفر والإلحاد ، إذا كان هذا اجتهاداً منه

فعلى الاجتهاد سلام ، رجل يكفر ويحكم عليه أكثر من خمسمائة عالم كما نقل ذلك ابن طولون في القلائد الجوهرية ، بالكفر والزندقة والإلحاد والحلول والاتحاد وغيرها من المعاني السيئة ثم يكون مجتهداً مطلقاً ؟ .

أهكذا العلم والدين والأمانة والصدق الوفاء عند هؤلاء الذين يمجدونه ويرفعون ذكره مع وجود فتاوى أهل العلم والفضل فيه وعلى كفره بالله تعالى وبرسوله ﷺ وبهذه الشريعة الغراء جملة وتفصيلاً ؟ .

* أما قول هذا القائل الذي أدخل ترجمة ابن عربي في شذرات الذهب من عند نفسه ظلماً وعدواناً وكذباً وزوراً وبهتاناً وناسباً هذا البيت إلى ابن عربي .

لقد حرم الرحمن تقليد مـالك وأحمد والنعمان والكل فاعـذروا

فقلت له ولأمثاله من المجانين والسفهاء :

إن تقليد مالك وأحمد وأبي حنيفة والشافعي رحمهم الله تعالى أحب إلى المسلمين العاميين في مسائل الفروع من هذا الكفر والزندقة والإلحاد والشرك والنفاق والتكذيب لله تعالى ولرسوله ﷺ والتحريف في معاني كتاب الله تعالى ، والذي أثبت عليه الحافظ المزي ونقل عنه الإمام تقي الدين الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين والذي سطره ابن عربي في الفصوص والفتوحات وغيرها من الكتب الضلالية الكفرية وهؤلاء الأئمة الذين ذكرهم في هذا البيت هم أئمة هدى ، وإيمان لهم أيادى بيضاء على الأمة المسلمة ولهم جهود كثيرة عظيمة و لم نقل أنهم معصومون عن الخطأ والزلل ، بل لهم على كل حال إما أجران وإما أجر واحد ، ولا ينبغي لمسلم عالم إذا وقف على حديث صحيح خال عن العلة والشذوذ يخالف قول هؤلاء رحمهم الله تعالى بأن يأخذ برأيهم ، بل عليه أن يترحم عليهم ويأخذ بهذا الحديث الصحيح ويفتش عن الأعذار ، إما عدم وقوفهم على هذا الحديث ، أو كان هناك أمر آخر كما ذكر الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في رسالته العلمية الفذة النادرة « رفع الملام عن أئمة

الأعلام » ...

وهكذا الجواب عن قوله السمج الباطل الذي يتمثل في إيراده شعر ابن عربي المنسوب إليه .

لست ممن يقول قال ابن حزم لا ولا أحمد ولا النعمـــان

فإذا أراد أنه لا يقول بقول هؤلاء الأئمة المهديين والذي أصابوا فيه بالحق والصواب فإنه حالئذ إن لم توجد فيه تلك الخصال الكفرية ، والتي نقلت في موضوعها فهو المعاند المكابر دون حياء ولا خجل ، وإن كان أراد عدم تقليدهم فيما أخطأوا فيه فهذا هو الحق إلا أنه أراد بها الباطل الذي كان عليه كما هو ظاهر حاله ، والله أعلم .

* وأما قول ابن عربي الذي جاء في شذرات الذهب من قبل رجل حنفي نقشبندي خيانة منه كما ورد : (وقد عرضت أحاديثه ﷺ جميعها عليه فكان يقول عن أحاديث صحت من جهة الصناعة ما قلتها وعن أحاديث ضعفت من جهتها قلتها .. إلخ .

فقلت : هكذا زعم هذا الماجن الخليع إن صح قول هذا الفاجر ومن هنا أدركنا أن هذه الترجمة مدسوسة في شذرات الذهب من قبل مالك النسخة داود ابن سليمان الحنفي ، ولم يكن قد بلغ الاستهتار بابن العماد حتى ينقل مثل هذا الباطل والكذب والزور والبهتان على رسول الله ﷺ ، وأما ابن عربي الضال فكان غيه وضلاله أكبر من هذا وأخطر وأشد وأفظع لأنه زعم بأنه يأخذ عن الله تعالى مباشرة كما مضى بيانه وتحقيقه والرد عليه في موضعه ، فإن قوله هذا الباطل يبطل السنة النبوية الصحيحة مع قواعدها وأصولها الفذة النادرة بهذا العرض المزعوم على رسول الله ﷺ ، ثم يجيبه النبي ﷺ عن تلك الأحاديث التي صحت عن طريق الصناعة الإسنادية بأنه عليه الصلاة والسلام لم يقلها ، وأما الأحاديث الموضوعة والمكذوبة والمخترعة التي وضعت من قبل الملاحدة فهي التي قالها ﷺ حسب زعم هذا الفاسق الفاجر فيما وجد في نسخة شذرات الذهب ، الله الله يا مسلمون أين أنتم من كفر وزندقة هذا المارق اللعين وما كنت أعتقد بأنه وجد

في تاريخ الكذابين والوضاعين مثل هذا الدجال الخائن المستهتر بالقيم الروحية والأخلاقية ، وقد تابعه على ذلك كثير من الناس في الشرق والغرب ثم يقول هذا الخائن الذي أدخل هذه الترجمة في شذرات الذهب على لسان ابن العماد رحمه الله : وإذا لم يكن – أي ابن عربي – مجتهداً فليس لله مجتهد .. إلخ .

أهكذا الاجتهاد في التحريف والكذب والبهتان والزور والغش والنفاق والكفر والنفاق والشرك وفي جميع الرزائل ، وما أظن أن الحلاج كان قد بلغ به هذا النوع من الانحراف والإلحاد والزيغ والفساد والضلال بهذه الكيفية بحيث يجعل هذا التراث الخالد الإسلامي العظيم تحت قدميه فيدوسه ويهينه ويبطله ويفسده كتاباً وسنة وإجماعاً وإن ذاك الزنديق الخالدي الذي أدخل هذه الترجمة في شذرات الذهب ، وذلك بعد موت ابن العماد رحمه الله تعالى ناسباً إليه هذا العمل الشنيع مع أنه هو الذي قام بهذه العملية الخيانية الفتاكة الرهيبة مع تلك البراعة الفنية ، بحيث ظن أنه قد نجح وفاز في إدخال هذا الفساد والكفر والنفاق في كتاب شذرات الذهب فيقيم الحجة على الحنابلة الذين قد تأخروا عن زمن ابن العماد بأن ابن عربي كانت له منزلة كبيرة ومكانة سامية لدى ابن العماد ومن تقدم عليه من العلماء النقاد والذين طعنوا في ابن عربي طعناً شديداً كانوا على خطأ هكذا زعم ولم يدر الجاهل الغبي بأن العلم وقواعده وأصوله محفوظة ومضبوطة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ولن يمكن لأحد من الملاحدة الزنادقة مهما قد بلغ في فساده وشره ونفاقه وكذبه أن ينجح في هذه العملية الخيانية الفريدة في نوعها ، والتي وقعت على يدي الخالدي النقشبندي والذي مات ١٢٩٩ هـ ، وبعد ما سود كتبه ورسائله في الطعن والتشنيع على الوهابية كما مضى ذلك البيان الواضح ولا يزال العلم ، الصحيح بالخير مع قواعده الراسخة وأصوله الثابتة ، ولذا نقل عن الإمام الحافظ الدارقطني إذ قال رحمه الله تعالى في كلمته المشهورة مخاطباً أهل بغداد : (يا أهل بغداد لا يمكن لأحد أن يكذب على رسول الله ﷺ ما دمت حياً) فكانت حياته حائلة بين الكذب على رسول الله ﷺ وبين صحيح سنته المطهرة حتى وضع كتابه الحافل العظيم النافع العلل ،

فإنه أجمع كتاب وأفود في هذا الباب وقد شهدت له دنيا النقاد في عصره وفيما بعده على إمامته في هذا الفن الشريف وقوته وعظمته في هذا الباب فالله دره رحمه الله تعالى ، ثم جاء قول ذلك الزنديق الخائن الذي أدخل هذه الترجمة في شذرات الذهب ، مشيراً إلى كتب ابن عربي الدمارية الخرابية : (إن لم تره فهذه آثاره) هذا وما نقم عليه أحد فيما أعلم بغير ما فهمه من كلامه من الحلول والاتحاد ، وما تفرع عليهما من كفر وإلحاد ، وساحته النزهة منهما ، وشأوه أبعد شأوٍ عنهما ، وكلامه بنفسه يشهد بهذا « خلى افتراك فيراك خلى لأذا » قال في فتوحاته المكية التي هى قرة عين السادة الصوفية في الباب الثاني والتسعين ومائتين من أعظم دليل على نفي الحلول والاتحاد الذي يتوهمه بعضهم ، (أن تعلم عقلاً أن القمر ليس فيه من نور الشمس شيء ، وأن الشمس ما انتقلت إليه بذاته وإنما كان القمر محلاً لها ، فلذلك العبد ليس فيه من خالفه شيء ولا حل فيه) . اهـ .

قلت : وكيف يعتمد على هذا الكذاب الخائن فيما نقله هذه العبارة عن نسخة الفتوحات المكية والتي قد أدخل هذه العبارة من عند نفسه كما أدخل الترجمة الكاملة لابن عربي في شذرات الذهب ثم العبارة موهمة ومشككة كما ترى ، وقد سبق للنقاد والحفاظ الذين عاصروه وشاهدوه بأم أعينهم بأنه زنديق منحل وخليع ومحرف لمعاني كتاب الله تعالى ، كما جاء النقل عن المزي صاحب تهذيب الكمال والأطراف وكما في قصيدة ابن المقرىء الطويلة وأن أكثر من خمسمائة محدث يحكم على كفره وإلحاده وزندقته كما ذكر ابن طولون في القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ، وكيف خفي حاله على هؤلاء الأفذاذ النقاد الذين عاصروه وشاهدوه على ذاك الكفر والزندقة والإلحاد والحلول والاتحاد ، ثم أفتوا بكفره عن علم وبصيرة وبرهان ، وأما هذا الكذاب الخائن المدافع عن ابن عربي وعن نحلته الكفرية بهذه الكيفية الظلامية والنفاقية فكان متلبساً بها وكان يأكل بها الأموال الهائلة وربما كان يرتكب عن طريقها الفاحشة ، كما كان شيخه على تلك الحالة المزرية التي ذكرها عن نفسه في الذخائر وتغزله وعشقه بالجارية الرومية في حرم الله المقدس في وقت نزول الرب جل وعلا إلى السماء الدنيا كما ثبت في الصحيح .

وأما آثاره التى أشار إليها هذا النقشبندي الدخيل زاعماً بأن هذا الكلام هو لابن العماد الحنبلي الذي يجد فيه لابن عربي فهى كتبه الإلحادية الفاجرة ومنها ، التفسير وغيرها كثيرة جداً ولا تزال تخرب وتدمر عقائد الجهال وتفسد في الأرض فساداً كبيراً لسيطرة الجهل والشرك والكفر على المجتمع الإنساني إلا ما شاء الله وقد أفتى العلماء المعاصرون لابن عربي ، وفيما بعده بإذهاب عينها بالتحريق أو بالمحو حتى لا يبقى أثرها كما ورد في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للعلامة الفاسي المكي رحمه الله تعالى ، وهذا النقشبندي الضال لم يلتفت إلى تلك الفتاوي التي صدرت عن حق وإنصاف وعدل عن هؤلاء الثقات الذين كانت لهم منزلة علمية كبيرة ومكانة سامية عند الخواص والعوام ، كما أثبت ذلك في موضعه ، وأما كلام ابن عربي في الحلول والاتحاد فكثير جداً وهو واضح وصريح لا غبار عليه ، ومن هذا الكلام الكفري الذي ينص على الحلول والاتحاد والوحدة المطلقة ، ما نقل العلامة الشيخ صالح المقبلي في كتابه العلم الشامخ (صـ ٥٥٨ – ٥٥٩) عن ابن عربي من كتابه الخبيث فصوص الحكم إذ قال ابن عربي :

ففي حال أقربه ... وفي الأحيان أجحده
فيعرفني وأنكره ... وأعرفه فأشهده
فأني بالغنى ... وأنا أساعده وأسعده
وأني رب للأنام وسيد ... جميع الورى اسم وذاتي مسماه

إلى أن قال :

وإن قلت عبد فذاك نفي ... أو قلت رب أنى يكلف
قالوا : لقد ألحقته بإلهنا ... في الذات والأوصاف والأسماء
فإذا مدحت فإنما أثني على ... نفسي فنفسي عن ذات ثنائي

وقال ابن عربي كما ذكر العلامة صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات (١٧٣ – ٤/١٧٨) : لقد خضنا بحراً وقف الأنبياء بساحله . اهـ .

فهذه من مقالاته الشنيعة الكفرية الإلحادية التي تفوه بها هذا الظالم الزنديق ثم يأتي ذاك السفيه الخائن النقشبندي الكذاب فيدخل في شذرات الذهب لابن

العماد ترجمة ابن عربي بهذه الكيفية الزائفة والزائغة ، وذلك بعد موت ابن العماد لكي يثبت للحنابلة المتأخرين الذين كانوا في عصره أو من يأتي فيما بعد بأن ابن عربي هذا كان ولياً صالحاً صاحب ولاية وكرامة وقد أخطأ بعض الحنابلة الذين كانوا فى عصر ابن عربي والذين طعنوا في عقيدته وعلى رأسهم الإمام الحافظ شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ، والله أعلم ، وهكذا قام هذا الظالم بالخيانة ثم جاء قول هذا الخالدي النقشبندي في شذرات الذهب صاحب النسخة (صـ ٢٠١ / ٥) : وقال أيضاً أى ابن عربي فيها أى في الفتوحات المكية – في الباب الثامن والسبعين كما نقله عنه الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر : (إن الله تعالى لم يوجد العالم لافتقاره إليه وإنما الأسباب في حال عدمها الإمكاني لها طلبت وجودها ممن هي مفتقرة إليه بالذات وهو الله تعالى لا تعرف غيره ، فلما طلبت بفقرها الذاتي من الله تعالى أن يوجدها قبل الحق سواها ، لا من حاجة قامت به إليها لأنها كانت مشهودة له تعالى في حال عدمها النسبي ، كما هي مشهودة له في حال وجودها سواء ، فهو يدركها سبحانه على ما هي عليه في حقائقها حال وجودها وعدمها بإدراك واحد ، فلهذا لم يكن إيجاده للأشياء عن فقر بخلاف العبد ، فإن الحق تعالى لو أعطاه « جزء كن » وأراد إيجاد شيء لا يوجده إلا لفقر إليه وحاجة فما طلب العبد إلا ما ليس عنده افترق إيجاد العبد عن إيجاد الحق تعالى ، قال : وهذه مسألة لو ذهبت عيناك جزاء لتحصيلها لكان قليلاً في حقها ، فإنها زلة قدم زل فيها كثير من أهل الله تعالى والتحقوا فيها بمن ذمهم الله تعالى في قوله : ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء** ﴾ انتهى . اهـ .

قلت : هكذا الكذاب الذي ثبت كذبه وخيانته فيما قام من العملية الخيانية الشنيعة من إدخال ترجمة ابن عربي بهذه الكيفية في شذرات الذهب من عند نفسه ثم ينقل كلام الشعراني حسب زعمه من كتاب اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر وهو بدوره ينسب هذا الكلام إلى شيخه في الضلالة ، نقلاً عن فتوحاته المكية الباب الثامن والسبعين ، وإن هذا الكلام الذي نقله

الشعراني حسب زعم الخالدي النقشبندي والذي يبرر به موقف ابن عربي من عدم قوله في الحلول والاتحاد ، هو كلام ليس لابن عربي أبداً ، وإنما نسب إليه من قبل الخالدي النقشبندي أو الشعراني ، ذاك الشعراني الذي استغاث بالبدوي كما نقل كلامه هذا في موضعه من هذا البحث المتواضع ، وقد اعتقد الكفر بجميع معانيه الظاهرة والباطنة إن كان ذاك كلامه في الطبقات . فزعم أن البدوي خرج من قبره بطنطا بعد موته فجاء إلى مصر فحمل عبد الوهاب الشعراني المتوفي ٩٧٣ هـ وزوجه أم عبد الرحمن على كتفيه ، فطار بهما إلى طنطا ، فوضعهما على قبة عبد العال فاتصلا هناك باتصال جنسي ، وعبد الوهاب الشعراني هذا كان قد تزوج بأم عبد الرحمن فلم يستطع أن يجامعها ويقضي منها شهوته ومكث في ذلك خمسة أشهر هو وهي في هذه الحالة اليائسة ثم تم لهما على قبة عبد العال بعد ما طار بهما البدوي إلى مدينة طنطا ، وقد مضى النقل عنه والرد عليه بالتفصيل في ترجمة أحمد البدوى في البحث ، وكيف يعتمد على كلام الشعراني وهو مجنون مسحور من قبل سدنة قبر البدوى الطواغيت ، ومع ذلك يرد على كلام ابن عربي إذا كان له هذا الكلام فأقول وقد سبق للمناوي في ترجمة ابن عربي الذي في شذرات الذهب هنا ، والتي نقلها الخالدي النقشبندي من طبقات الصوفية للمناوي على لسان ابن العماد في شذرات الذهب (صـ ١٩٢ / ٥) : ولقد بالغ ابن المقريء في روضته فحكم بكفر من شك في كفر طائفة ابن عربي فحكمه على طائفته بذلك دونه يشير إلى أنه إنما قصد التنفير عن كتبه ، وإن لم يفهم كلامه ربما وقع في الكفر . اهـ .

قلت : و لم يشر المناوي إلى ما قاله الشعراني في اليواقيت نقلاً عن فتوحات ابن عربي بل أيد المناوي مع حبه لابن عربي لما قاله ابن عربي من كفر وزندقة وإلحاد إلا أنه قال فيما بعد : للقوم اصطلاحات أرادوا بها معاني غير المعاني المتعارفة فمن حمل ألفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر ربما كفر ، كما قاله الغزالى .

قلت : هكذا ورد هذا الكلام المناقض لما قاله الآن الخالدي النقشبندي

الذى جمع هذه الترجمة بهذه الكيفية الشنيعة ، ثم أدخلها في شذرات الذهب والمناوي يثبت في طبقات الصوفية له في ترجمة ابن عربي ظاهرية الكفر والإلحاد والزندقة في كلام ابن عربي ولم يشر إلى هذا الكلام الآخير الذي نقل الخالدي عن الشعراني من كتابه اليواقيت ، وهكذا التناقض والتعارض واللف والدوران بهذا اللون والأسلوب على لسان هؤلاء الملاحدة قاتلهم الله تعالى ، ومن هنا أدركنا تماماً بأن هذا الكلام الأخير الذى نسب إلى ابن عربي ليس له وإنما وضعه الخالدي لتبرير موقف ابن عربي من عدم قوله في الوحدة المطلقة والحلول والاتحاد مع أن الدنيا بكثرتها وبعلمائها المعاصرين لابن عربى وغيرهم وهم ثقات عدول ، قد أثبتوا على ابن عربي الحلول والاتحاد والزندقة وفي ضوئه حكم عليه بالكفر ، وأما قول الخالدي النقشبندي (إن الله تعالى لم يوجد العالم لافتقاره إليه، وإنما الأسباب في حال عدمها الإمكاني لها طلبت وجودها) .. إلخ ، فقلت : هذا كلام الخالدي النقشبندي وهو يدل على أنه كان فيلسوفاً بعيداً عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، وأنشأ هذا الجواب من عند نفسه لكى يبرر موقف ابن عربي من عدم قوله في الحلول والاتحاد ، وحبذا لو كان هذا الجواب صحيحاً وموافقاً لكتاب الله تعالى لأنه قول على الله بلا دليل ولا برهان منه جل وعلا ، ولم يشر القرآن الكريم في آياته وسوره إلى هذا المعنى لا من قريب ولا من بعيد ، بل ينقض القرآن الكريم هذا المعنى نقضاً في كتابه في مواضع عديدة ، ومنها قوله تعالى في سورة البقرة إذ قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[1] ، والشاهد في هذه الآية الكريمة هو أن الملائكة وهم أشرف الخلق بعد الإنسان مع وجود الاختلاف في هذه المسألة ، فقد اعترض هؤلاء على الله تعالى في خلق الإنسان في قولهم : أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ؟ ثم أجابهم ربهم بقوله المبارك : إنى أعلم ما لا تعلمون .. فهذه الآية الكريمة نص على بطلان ما قال هذا المجنون

(١) سورة البقرة الآية (٣٠) .

السفيه ابن عربي أو الشعراني أو الخالدي من القول على الله تعالى بلا علم ولا برهان من زعمه أن المخلوقات في حالة عدم وجودها الإمكاني قد طلبت من الله إيجادها لو لم تكن قد طلبت ذلك لما خلقها الله تعالى وما أوجدها ، فإنها بذلك الزعم الكافر أعلم بالله إذا دقق الإنسان النظر فيما زعم هذا الماجن من القول الكفري الباطل ، وما يلزم من ذلك من اللوازم الكفرية الباطلة الكثيرة ويبطل هذا الزعم الكفري الفاسد قوله تعالى في سورة فصلت إذ قال الله عز وجل : ﴿ **وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ** ﴾[1] .

والشاهد في هاتين الآيتين الكريمتين واضح بين على بطلان زعم ابن عربي أو من قال بهذا القول الفاسد الكفري ، وهو أنه جل وعلا طلب من السماء والأرض الإتيان وهذا الإيجاد عن طريق الطوع أو الكره . وقد اختارا طريق الطوع ولو كان هناك طلب منهما وما فيهما من المخلوقات عن رب العزة والجلال لذكر الله تعالى طلبهما نصاً أو ظاهراً أو إشارة في هاتين الآيتين أو فى غيرهما من آيات القرآن الحكيم ، ولم نقف على ذلك ولن نقف ، فالله تعالى خلق مخلوقاته العظيمة وغيرها بحكمة بالغة ومصلحة كبيرة ، أدركها من أدركها وجهلها من جهلها ، فهو الحق سبحانه وتعالى خالق كل شيء ومبدعه وصانعه دون أن يطلب منه أحد من مخلوقاته بأن يوجده من العدم الإمكاني كما جاء في هذا الكلام السمج الباطل الكفري الذي زعمه من زعمه من أهل الباطل والفساد بتلك الفلسفة الإلحادية والله أعلم .

* ثم يعود هذا الغبي الجاهل فيقول : فلهذا لم يكن إيجاده للأشياء عن فقر بخلاف العبد فإن الحق تعالى لو أعطاه جزء كن فأراد إيجاد شيء لا يوجد إلا عن فقر إليه وحاجة فما طلب العبد إلا ما ليس عنده ، فقد افترق إيجاد العبد عن إيجاد الحق تعالى ، وقال : وهذه المسألة لو ذهبت عيناك جزاء لتحصيلها لكان

---

(١) سورة فصلت الآية (١٠ - ١١) .

قليلاً في حقها فإنها زلة قدم ، زل فيها كثير من أهل الله والتحقوا فيها بمن ذمهم الله تعالى في قوله : ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء** ﴾ اهـ .

قلت : وأما قوله فلهذا لم يكن إيجاده للأشياء عن فقر إلخ .

فقلت : هذا صحيح مؤيد بالكتاب والسنة إلا أن ابن عربي كان يقول معارضاً لهذا المعنى الواضح في أبياته التي نقلها عن كتبه ثقات من الناس كما مضى ومنها :-

ففي حال أقربه ... وفي الأحيان أجحده
فيعرفني وأنكره ... وأعرفه فأشهده
فأنى بالغنى وأنا ... أساعده وأسعده
فيحمدني وأحمده ... ويعبدني وأعبده . اهـ .

فهذا الكلام الكفرى الإلحادى هو قد صدر عن ابن عربي وهو موجود في كتبه الكثيرة كما لا يخفي وقد مضى البحث فيه موسعاً . والله أعلم .

* وأما قوله فيما بعد بالتخمين والحدس والظن وهو : بخلاف العبد فإن الحق تعالى لو أعطاه جزء كن .. إلخ ، فهذا هو الباطل الذي بنى عليه تلك القضية الفرضية التي لم توجد ولن توجد في الوجود ، وإنما الفلسفة المادية الطاغية إلى أن ألحق هؤلاء الذين يقولون بها وهم أهل الله حسب زعمه ، ثم ألحقهم باليهود والنصارى الذين قال الله فيهم : ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ الله فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء** ﴾ وقد أحسن القول فيهم وأثبت أن هناك رجالاً نسبوا إلى التصوف وهم يقولون : إن الله فقير ونحن أغنياء وعلى رأسهم ابن عربي الذي نسب إليه هذا الكلام من قبل الشعراني أو النقشبندي الخالدي والله أعلم .

* ثم قال الخالدي النقشبندي زاعماً بأن هذا الكلام هو لابن العماد في شذرات الذهب (٢٠١ / ٥) : (فإن قلت قد نقل بعضهم عن الشيخ - أى ابن عربي - أنه كان ينشد

الكل مفتقر .ما الكل مستغنـــي   هذا هو الحق قد قلنا ولا نكني

فالجواب : أن هذا ومثله من المدسوس عليه في كتاب الفصوص وغيره فإن هذا يكذبه الناقل عنه خلاف ذلك ، انتهى كلام الشعراني ، توفي رحمه الله ورضي عنه في الثاني والعشرين من ربيع الآخر بدمشق في دار القاضي محي الدين بن الزكي وحمل إلى قاسيون فدفن في تربته المعلومة الشريفة التي هي قطعة من رياض الجنة والله تعالى أعلم . اهـ .

قلت : هكذا انتهت هذه الترجمة الدخيلة في شذرات الذهب على لسان ابن العماد وهو بريء من إدخالها إن شاء الله تعالى لأنه معروف بعقيدته الصافية ومراجعه ومصادره لهذا الكتاب القيم شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، كما ذكر ذلك وأكد في المقدمة وإن المراجع التي اعتمد عليها في جمع وتأليف هذا الكتاب ومن أهمها كتب الإمام الذهبي كالتاريخ الكبير والعبر وغيرهما من المراجع الموثوقة كما سبق بيانه وتفصيله قريباً ، إلا أن كاتب النسخة داود بن سليمان الحنفي ثم النقشبندي الخالدي مالك النسخة هو الذي أدخل هذه الترجمة من عند نفسه بهذه الكيفية الفنية الرائعة في الكذب والزور والتدليس ، والله أعلم .

* وأما قول هذا الخالدي : فإن قلت قد نقل بعضهم عن الشيخ أنه كان ينشد ثم ذكر هذا البيت ثم أجاب عنه الخالدي زاعماً بأن هذا الجواب عن ابن العماد .. إلخ .

فقلت : اجمع مع البيت أبياتاً أخرى والتي فيها الحلول والاتحاد والإلحاد والزندقة وقد نص العلماء الذين أفتوا بكفره بأن هذه الأبيات الإلحادية لابن عربي ، وكانوا هم المعاصرين لابن عربي فلا مجال لأحد من الزنادقة بأن يقولوا إن هذا البيت مدسوس عليه ، ومع أنه نص في الحلول فيه ثم يقول هذا الخالدي في هامش النسخة على هذا البيت (أقول ليس في هذا البيت نص أنه أراد بالكل حتى الله بل المراد من المخلوقات ولا حاجة إلى الجواب بأنه مدسوس لكاتبه داود كما فى هامش الأصل) . اهـ .

قلت : ومن هنا أدركنا تماماً بأن النسخة من شذرات الذهب بخط داود ابن سليمان الخالدي النقشبندي الحنفي المتوفي سنة ١٢٩٩ هـ كما مضت ترجمته في هذا البحث المتواضع ، وقد ذكرت بعض كتبه الضلالية التي رد فيها على الوهابية حسب زعمه ، وقد علق على هذا البيت في هامش النسخة لئلاً ينكشف أمره وخيانته وكذبه ، وأما قوله وحمل – أى ابن عربي – إلى قاسيون فدفن في تربته المعلومة الشريفة التي هي قطعة من رياض الجنة . اهـ .

قلت : من أين لهذا الخالدى النقشبندي بأن الأرض التي دفن ابن عربي فيها هي قطعة من رياض الجنة ؟ وقد تكون بالعكس أى حفرة من حفر النار ، لما قام ابن عربي – إن لم يتب قبل موته إلى الله تعالى توبة نصوحاً – من كفر وإلحاد وزندقة والعجب من هذا الخالدي الذي قام بهذه الخيانة الكبيرة بأنه لم يطلع على كلام وفتاوى علماء عصر ابن عربي على تكفيره و لم يتعرض لها أبداً ، وهذه خيانة أخرى وابن العماد رحمه الله تعالى لم يكن قد بلغ به الحال مع تصريحه في مقدمة كتابه بأن مصادر ومراجع كتابه هذا الذهبي ، وما أدراك ما الذهبي ؟ فإنه لم يترك كتاباً ألفه إلا وتعرض لابن عربي ناقلاً عن علماء عصره وعلى رأسهم شيخه الإمام الحافظ أبو الحجاج المزي رحمه الله تعالى وبهذا قد قضينا على كلام الخالدي وتمجيده لابن عربي ، وذلك على لسان ابن العماد والله تعالى له معه حساب آخر إن شاء الله تعالى .

(١) حساب الخيانة .

(٢) كذبه على ابن العماد .

(٣) تمجيده لهذا الفاجر ابن عربي دون علم ولا رشد ولا بصيرة ولا فقه ، وإنما العقيدة الفاجرة التى كان عليها وهي التي تسببت الضلال والخيانة له والله أعلم .

ولذا يقول الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة (٣٤) (صـ ٤٨ / ٢٣) في ترجمة ابن عربي : من أردأ تواليفه كتاب الفصوص فإن كان لا كفر فيه ، فما في الدنيا كفر نسأل الله العفو والنجاة فواغوثاه بالله ! .

قلت : وهكذا انهى هذا الفصل الرابع ويليه الفصل الخامس الذي فيه بعض شيوخه وتلامذته والله أعلم .

* * *

□ الفصـــل الخامس □

○ في بعض شيوخه وتلامذته ○

ولابن عربي عدة شيوخ وبعض منهم علماء أتقياء وأخيار لا ذنب لهم في انحراف ابن عربي إلى هذه النحلة المتصوفية الباطلة ، ومن هؤلاء كما قال العلامة الفاسي المكي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين نقلاً عن ابن مسدى من معجمه وذكر أنه :

(١) قرأ القرآن بالروايات على نجبة بن يحيى واختص به العقد الثمين (صـ ١٦٠ / ٢) .

قلت : ابن نجبة هذا قد ترجم له الإمام الذهبي في معرفة القراء الكبار رقم الترجمة (٥٤) ، إذ قال : نجبة بن يحيى بن خلف بن نجبة ، أبو الحسن الرعيني الأشبيلي المقرىء النحوى ، ولد بعد العشرين وخمسمائة إلى أن ذكر بعض شيوخه ومن روى عنه ثم قال : قال الأبار : كان إماماً مقدماً ، مع الصلاح والتواضع استوطن مراكش مدة ، وأقرأ بها وبأفريقية ، وكان مقرباً محققاً ونحوياً حافظاً روى عنه أبو الربيع بن سالم وجماعة من شيوخنا توفي بشريش في جمادى الآخرة سنة ٥٩١ هـ وله سبعون سنة . اهـ .

قلت : الأبار هو قد ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة (٢٣٤) (صـ ٣٣٦ - ٣٣٩ / ٢٣) وقال الذهبي : كان فيه تشيع ظاهر لأنه يصف علياً رضي الله عنه بالوصي وينال من معاوية وآله ، واسمه محمد بن عبد الله ابن أبي بكر بن عبد الله القضاعي الأندلسي البلنسي الكاتب المنشىء ويقال له الأبار وابن الأبار ولد سنة ٥٩٥ ، وقتل في العشرين من محرم سنة ٦٥٨ هـ بتونس . اهـ .

قلت : إذا كان هذا حال المعدل وهو يطعن في معاوية وفي آله ويزعم أن علياً رضي الله عنه هو الوصي بعد رسول الله ﷺ فكيف يكون حال نجبة ابن يحيى الذي هو شيخ لابن عربي ؟ والله أعلم .

وترجمة نجبة المذكور في غاية النهاية لابن الجزري نقله عن الذهبي (صـ ٣٣٤ / ٢) ورقم الترجمة (٣٧١٩) فلا يزال أمره مجهولاً على أقل التقدير في حق المعدل الأبار ، والله أعلم .

* * *

(٢) والشيخ الثاني لابن عربي كما قال العلامة الفاسي في العقد الثمين (صـ ١٦٠ / ٢) : وسمع – أي ابن عربي – من أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون . اهـ .

قلت : ترجم له الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة (٧٦) (صـ ١٤٧ – ١٥٠ / ٢١) وقال الذهبي نقلاً عن الأبار ولي قضاء سبتة فشكر ، وكان من سروات الرجال فقيهاً مبرزاً وأديباً كاملاً ، حسن البزة لين الجانب ، إلى أن قال : مات في رجب سنة ست وثمانين وخمس مائة . اهـ .

قلت : لا يزال حاله مجهولاً ولم يكن في عصر الرواية المتقدمة ، والله أعلم بحاله .

* * *

(٣) ثم قال العلامة الفاسي في العقد الثمين (١٦٠ / ٢) وسمع ابن عربي عن أبي بكر بن الجد . اهـ ، قلت : ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم (٨٩) (صـ ١٧٧ – ١٧٩ / ٢١) ومجده كثيراً والله أعلم مات ٥٨٦ في شوال .

* * *

(٤) ثم قال العلامة الفاسي في العقد الثمين (١٦٠ / ٢) ، ومن أبي بكر محمد ابن خلف بن صاف المقريء . اهـ .

قلت : ترجم له الجزري في غاية النهاية رقم الترجمة (٢٩٩٣) (صـ ١٣٧ - ١٣٨ / ٢) وقال محمد بن خلف بن محمد بن عبد الله بن صاف أبو بكر الأشبيلي ، مقريء كامل إمام حاذق ، إلى أن قال : توفي سنة خمس وثمانين وخمسمائة عن قريب الثمانين سنة . اهـ .

قلت : لم ينقل فيه الجرح ولا التعديل عن أحد من الثقات المعروفين والجزري قد توفي سنة ٨٣٣ هـ ولم يدركه ، والله أعلم بحاله .

* * *

(٥) ثم قال العلامة الفاسي : ومن أبي الوليد جابر أبي أيوب الحضرمي . اهـ .

قلت : لم أقف على ترجمته والظاهر أنه أندلسى ، والله أعلم .

* * *

(٦) ثم قال الفاسي : وبسبتة : من أبي محمد بن عبيد الله - يعني الحجرى . اهـ .

قلت : ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة (١٣١) (صـ ٢٥١ - ٢٥٥ / ٢١) ومات سنة ٥٩١ هـ .

* * *

(٧) وبأشبيلية : من أبي محمد عبد المنعم بن محمد الخزرجي لما قدم عليهم . اهـ .

قلت : ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة (١٩١) (صـ ٣٦٤ - ٣٦٥ / ٢١) وقال : شيخ المالكية بغرناطة في زمانه واسمه عبد المنعم ابن الإمام محمد بن عبد الرحيم بن أحمد الأنصاري الخزرجي وقال الذهبي : مات في جمادي الآخرة سنة سبع وتسعين وخمس مائة .

* * *

(٨) ثم قال الفاسي في العقد الثمين (١٦١ / ٢) : وبمرسية : من القاضي أبي بكر بن أبي جمرة . اهـ .

قلت : هو أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الملك بن موسى بن عبد الملك ابن وليد بن أبي جمرة الأموى ، ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة (٢٠٢) (صـ ٣٩٨ - ٣٩٩ / ٢١) قال الذهبي : قال الأبار : عنى بالرأى وحفظه وتقلد قضاء مرسية وشاطبة مرات ، ثم قال : مات بمرسية في المحرم ٥٩٩ هـ عن نيف وثمانين سنة وقال أبو الربيع بن سالم : ظهر منه في باب الرواية اضطراب طرق الظنة إليه وأطلق الألسنة عليه . اهـ .

قلت : لم يكن في عصر الرواية المتقدمة ، والله أعلم .

* * *

(٩) ثم قال العلامة الفاسي في العقد الثمين (صـ ١٦١ / ٢) : وذكر ابن عربي أنه لقى عبد الحق بن عبد الرحمن الأزدي ببجاية قال : وفي ذلك نظر ، وإن الحافظ السلفي أجاز له وأحسنها الإجازة العامة اهـ .

* * *

(١٠) **قلت** : الحافظ عبد الحق الأشبيلي ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة (٩٩) ، (صـ ١٩٨ - ٢٠٢ / ٢١) وقال الذهبي : ولد سنة عشر وخمسمائة وتوفي ببجاية بعد محنة نالته من الدولة في شهر ربيع الآخر سنة ٥٨١ هـ .

قلت : وابن عربي قد ترك الأندلس قبل وفاة الحافظ عبد الحق ببجاية وكان قدوم ابن عربي إلى بجاية قبل دخول الحافظ إليها فلم يتصل به ، والله أعلم .

وأما الحافظ أبو طاهر السلفي فهو الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو طاهر عماد الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الأصبهاني الجرواءاني ترجم له الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ رقم الترجمة (١٠٨٢) (صـ ١٢٩٨ - ١٣٠٤ / ٤) وقد مجده الذهبي كثيراً وأعظم شأنه ، مولده كان حسب كلام

ابن خلكان سنة ٤٧٢ هـ ووفاته صبيحة الجمعة خامس ربيع الآخر سنة ٥٧٦ هـ وله مائة وسنتان فقلت : وهو أكبر وأعظم من أن يسمح لابن عربي بأن يروى عنه إذا علم بحاله واطلع على انحرافه ، والله أعلم .

* * *

(١١) ثم قال العلامة الفاسي في العقد الثمين (صـ ١٦١ / ٢) : وذكر ابن عربي أنه سمع من أبي الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني ، ومن أبي المكارم فضل الله ابن محمد النوقاني . اهـ .

* * *

(١٢) **قلت** : ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة (٩٤) (صـ ١٩٠ - ١٩٣ / ٢١) وقد عظم شأنه كثيراً ولم يشر إلى أن ابن عربي سمع منه ، ولذا قال العلامة الفاسي في العقد الثمين (٢٩١ / ٢) : وقد طعن الحافظ الذهبي في سماع ابن عربي من الطالقاني . وقال : هذا إفك بين ما لحقه :

قلت : ابن عربي معروف بالإفك . والشك واقع في سماعه عن أولئك الذين ذكرهم الفاسي وهم من الأندلس والله أعلم . وأما فضل الله بن محمد النوقاني فلم أقف على ترجمته والله أعلم والظاهر أنه أندلسى أيضاً .

* * *

(١٣) ثم قال العلامة الفاسي في العقد الثمين (١٦١ / ٢) : وذكر ابن عربي أنه سمع بدمشق من قاضيها الجمال بن الحرستاني . اهـ .

قلت : ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة (٥٨) (صـ ٨٠ - ٨٣ / ٢٢) ، وقال : الشيخ الإمام العالم المفتي المعمر ، الصالح مسند الشام شيخ الإسلام قاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل على بن عبد الواحد الأنصاري الدمشقي ، الشافعي ابن الحرستاني من ذرية سعد بن عبادة رضي الله عنه ، ثم ذكر شيوخه وتلامذته وهم

عدد كبير ولم يذكر في تلامذته من اسمه ابن عربي والله أعلم ، ثم نقل الذهبي عن أبي شامة إذ قال : ولما ولي محي الدين القضاء لم ينب ابن الحرستاني عنه ، وبقي إلى أن ولاه العادل القضاء ، وعزل الطاهر ، وأخذ منه العزيزية ، والتقوية ، فأعطى العزيزية ابن الحرستاني مع القضاء وأقبل عليه العادل وكان يحكم بالمجاهدية ، وناب عنه ولده العماد ، ثم ابن الشيرازي وشمس الدين ابن سني الدولة ، وبقي سنتين وسبعة أشهر ومات وكانت له جنازة عظيمة ، وقد امتنع من القضاء فألحوا عليه وكان صارماً عادلاً على طريقة السلف في لباسه وعفته . وقال سبط الجوزى : كان زاهداً عفيفاً ورعاً نزهاً ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، اتفق أهل دمشق على أنه ما فاتته صلاة بجامع دمشق في جماعة إلا إذا كان مريضاً ، ثم ساق حكايات من مناقبه وعدله ، في قضاياه ، وأتى مرة بكتاب فرمي به ، وقال : كتاب الله قد حكم على هذا الكتاب ، فبلغ العادل قوله : فقال صدق كتاب الله أولى من كتابي ، وكان يقول للعادل : « أنا ما أحكم إلا بالشرع وإلا فأنا ما سألتك القضاء ، فإن شئت فأبصر غيري) ، قال أبو شامة : ابنه العماد هو الذى ألح عليه حتى تولى القضاء وحدثني ابنه قال : جاء إليه ابن عنين ، فقال : السلطان يسلم عليك ويوصى بفلان ، فإن له محاكمة فغضب وقال : الشرع ما يكون فيه وصية . اهـ .

قلت : وقد سقت بعض ترجمته لما كان فيه العدل والإنصاف والتمسك بالشرع الشريف والغرض الثاني الذي لأجله سقت ترجمته ، وهو أنه رحمه الله تعالى لم ينب عن ابن عربي في القضاء لعلمه به وبعقيدته الفاجرة ولم يرض عنه فهذا نص على أنه كان يطعن في عقيدة ابن عربي الفاجرة الكافرة والله أعلم .

وقد ترجم له العلامة ياقوت الحموي في معجم البلدان (٢٤١ / ٢) وقال : شيخنا القاضي عبد الصمد بن محمد ثم ذكره ومجده كثيراً ثم قال : وكان مولده سنة (٥٢٠ هـ) في خامس ذي الحجة وتوفي سنة ٦١٤ هـ عن ٩٤ عاماً .

* * *

(١٤) ثم قال العلامة الفاسي في العقد الثمين (٢٦١ / ٢) : وذكر غير الذهبي : أن ابن عربي سمع بمكة جامع الترمذي من زاهر ابن رستم ، ورأيت ما يدل لسماعه من زاهر .

* * *

(١٥) سماعه من يونس الهاشمي لشيء من الصحيح البخاري في نسخة بيت الطبري بخط ابن عربي وبسماعه لذلك بمكة . اهـ .

قلت : وقد ترجم له الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة (١٠) (صـ ١٧ – ١٨ / ٢٢) ، وقال زاهر رستم ابن أبي الرجاء الإمام العادل العالم المفتي المقريء المجدد القدوة أبو شجاع الأصبهاني ، ثم البغدادي ، الشافعي الصوفي المجاور ، إمام المقام ثم ذكره ثم قال : توفي في ذي القعدة سنة تسع وستمائة . اهـ .

قلت : لا يفيد ابن عربي تلمذته على هذا العالم الجليل ما دام انحرف عن الجادة المستقيمة وكذب على رسول الله ﷺ ، كما رد عليه في موضعه حسب زعم الخالدي النقشبندي بأنه عرض الأحاديث على رسول الله ﷺ فما كانت قد صحت عن طريق الصناعة الحديثية فما قالها رسول الله ﷺ حسب زعم هذا الكاذب الفاجر ، وما لم تصح عن طريقها فقد صحت . اهـ .

(١٦) هكذا ذكر الخالدي النقشبندي على لسان ابن العماد كذباً عليه وزوراً ، والله أعلم وأما يونس الهاشمي فقد ترجم له الإمام الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة (٦) فى هذه الطبقة وقال : يونس بن يحيى الهاشمي الأزجي القصار المجاور سمع الأرموي وابن الطلاية ، وابن ناصر وعدة ، وروى بأماكن ، حدث عنه البرزالى ثم قال : مات بمكة سنة ٦٠٨ هـ وكان مولده ، في ٥٣٨ هكذا اختصره الذهبي ولم يذكر فيه الألقاب ، والله أعلم به .

* * *

□ بعض من روى عن ابن عربي □

لم تكن لابن عربي رواية ولا دراية إلا من النوع الذي سقت لكم من مصادر عديدة وهي موثوقة وهو فكره الإلحادي البعيد عن كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، ولا صلة له بالعلم الصحيح كما وقفت عليه ، ولم يرض عنه من كان على منهج رسول الله ﷺ في عصره ، ولذا لم أقف على من طلب العلم عنده أو استفاد منه في تلك المصادر التى ترجمت له وإلا ما ذكر العلامة الفاسي في العقد الثمين (١٦٠ / ٢) ، بعد ما ذكر اسمه ونسبه ثم قال : هكذا نسبه الحافظ ابن مسدى في معجمه . اهـ .

قلت : هذا اللفظ يدل على أن ابن مسدى قد أخذ عنه ، ولذا ترجم له في معجمه وهو معجم الشيوخ ، وهذه عادة المحدثين وعند أهل العلم معروفة بأن من أخذ أو روى عن شيخ وضع اسمه في معجم شيوخه على حروف المعجم وابن مسدي هذا هو محمد بن يوسف بن موسى بن مسدي الأزدي المهلبي الأندلسي ، الغرناطي ، ترجم له الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ رقم الترجمة (١١٤٩) (صـ ١٤٤٨ - ١٤٥٠ / ٤) : وقال الذهبي : فيه تشيع وبدعة ثم قال الذهبي : حكى لي المحدث عفيف الدين ابن المطري أنه سمع التقي المعمري يقول : سألت أبا عبد الله بن النعمان المزالي ، عن ابن مسدي فقال : ما نقمنا إلا أنه تكلم في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، ثم حدثني العفيف أن ابن مسدي كان يداخل الزيدية بمكة فولوه خطابة الحرم ، فكان ينشيء الخطب في الحال وأكثر كتبه عن الزيدية ، ثم أراني عفيف الدين له قصيدة نحواً من ستمائة بيت ينال فيها من معاوية وذويه ورأيت بعض الجماعة يضعفونه في الحديث إلى أن قال الذهبي : وكان شيخنا رضي الدين بن إبراهيم إمام المقام ممن يمتنع من الرواية عنه ثم قال : قتل ابن مسدى بمكة غيلة ، وحل دمه في سنة ثلاث وستين وستمائة عن نحو سبعين سنة . اهـ .

قلت : إذا كان حال ابن مسدى هذا في طعنه في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ثم طعنه في معاوية رضي الله عنه وكان من الدعاة إلى الطعن فيهما ، فلم يبق لنا أدنى شك بأنه كان مبتدعاً ومع أن الصفدي قال عنه في الوافي بالوفيات في ترجمة ابن عربي (صـ ١٧٣ / ٤) : قال : ابن مسدي في جملة ترجمة ابن عربي : كان ظاهري المذهب في العبادات باطني النظر في الاعتقادات . اهـ .

قلت : هذا طعن ابن مسدي في شيخه ابن عربي أيضاً ، ثم قال الصفدي : وبرع ابن عربي في علم التصوف وله فيه مصنفات عديدة ، ولقي جماعة من العلماء والمتعبدين وأخذوا عنه . اهـ .

قلت : إن هؤلاء المتعبدين الذين أخذوا عنه حسب ذكر الصفدي لهم بأنهم لم يرووا عنه الحديث ولا الفقه وإنما أخذوا عنه التصوف ولم يذكر العلامة الصفدي أسماءهم والله أعلم . وقد ذكر العلامة الصفدي في بداية ترجمة ابن عربي على لسانه بأنه سمع ، بمرسية من ابن بشكوال . اهـ .

قلت : ابن بشكوال قد ترجم له الذهبي في سير أعلام النبلاء رقم الترجمة (٧١) (صـ ٢٣٩ - ١٤٣ / ٢١) ، قال الإمام الذهبي : الإمام العالم الحافظ ، الناقد ، المجدد ، محدث الأندلس أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكوال بن يوسف بن داحة الأنصارى الأندلسي القرطبي ، صاحب تاريخ الأندلس ولد سنة أربع وتسعين وأربعمائة ثم ذكر شيوخه ومن روى عنه ثم مجده كثيراً ثم قال : توفى إلى رحمة الله في ثامن شهر رمضان سنة ٥٧٨ هـ وله أربع وثمانون سنة ودفن بمقبرة قرطبة بقرب يحيى بن يحيى الليثي الفقيه . اهـ .

قلت : مات ابن بشكوال وسن ابن عربي ثمانية عشر عاماً وكتب الفتوحات المكية والفصوص وابن بشكوال مدفون في قبره رحمه الله تعالى ، ولو كان قد اطلع على أحواله وظروفه المظلمة لأنكر عليه كسائر العلماء رحمهم الله تعالى ، والله أعلم .

□ الفصـــل السادس □

○ فى وفاة ابن عربي ○

وبعد هذه الرحلة الطويلة في دراسة ابن عربي دراسة جدية كما تشاهد إن شاء الله تعالى في هذه الورقات ، أختم البحث بهذا الفصل السادس عن وفاة ابن عربي و لم أقف في المصادر والمراجع التي رجعت إليها بأنه تاب قبل موته إلى حظيرة الإسلام ، وقد أجمعت أيضاً أنه مات في الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وست مائة ، هذا كلام الشيخ قطب الدين اليونيني في ذيله على المرآة ، هكذا قال العلامة صلاح الصفدي في الوافي بالوفيات (صـ ١٧٥ / ٤) ، نقلاً عنه وقال : وكانت وفاته بدمشق في دار القاضي محي الدين وغسله الجمال بن عبد الخالق ، ومحي الدين وكان العماد ابن النحاس يصب عليه وحمل إلى قاسيون ، ودفن بتربة القاضى محى الدين . اهـ .

قلت : هذا كلام الصفدي رحمه الله تعالى ، وقال العلامة الفاسي محدداً ليلة وفاته إذ قال : وتوفى ابن عربي في ليلة الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة ، ودفن بصالحيتها – وقبره بها يعرف بتربة الزكى أنظر العقد الثمين (صـ ١٩٩ / ٢) : قلت : وقد وجد الاختلاف بين الصفدي وبين الفاسي في وفاة ابن عربي فقال الأول : توفي ٢٨ ، وقال الثاني توفي ٢٢ – والصحيح كانت وفاته ٢٢ من ربيع الآخر ولا يلزم من البحث كثير فائدة لأنه لم يكن أهلاً للرواية عنه حتي يدقق في الأمر بالجدية سواء كان مات في ٢٨ من ربيع الآخر أو ٢٢ منه إلا بعض من يدعى لقياه من أهل الانحراف والزيغ والفساد . والله أعلم .

* * *

□ خـــلاصة البحـــث □

وقد درس في هذه الفصول الستة عن حياة ابن عربي بالتوسع كما ترى إن شاء الله تعالى أثناء إلقاء نظرتك العابرة على حياته وذلك من مولده إلى وفاته ، وقد تنقل الرجل من مسقط رأسه مرسية بعد أن بلغ سنه على ما قيل : ثمانية عشر عاماً في البلاد المغربية من مدينة إلى مدينة حسب زعمه إلى أن وصل إلى مكة فألف فيها بعض كتبه كالفتوحات المكية والفصوص وقد تكلم العلماء عليه كما تجد ذلك موضحاً في فتاويهم التي نقلها العلامة الفاسي في العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين (١٦١ / ١٩٩ /٢) وهي أطول ترجمة له ، ولذا قال الفاسي أبو الطيب رحمه الله تعالى : وقد أتينا في ترجمة ابن عربي بما لا يوجد مثله مجموعاً في كتاب وقد عنى بعض أهل العصر الذي ليس له كثير نباهة ولا تحصيل بتأليف ترجمة ابن عربي وذكر فيها أشياء ساقطة وبينا شيئاً من ذلك في الترجمة التي أفردناها لابن عربي . اهـ .

قلت : وقد جمع العبد الفقير إلى عفو ربه كاتب هذه السطور ترجمة ابن عربي من مصادر كثيرة ربما كانت خافية على العلامة الفاسي أو كان أصحابها متأخرين عن العلامة الفاسي ، وقد جد في ترجمة ابن عربي شيء كثير من الجرح والتعديل فوقف هذا المعدم الفقير من هؤلاء المعدلين موقفاً لا يرضاه كثير من الناس ، ثم أقدم بعض الناس المتأخرين بإدخال ترجمة ابن عربي في شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي وذلك بعد موته بسنوات عديدة بطريقة فنية رائعة ، وظن أنه لا يمكن لأحد أن يكشف هذا العمل الشنيع لأن صاحب الكتاب قد مات وليس لأحد بعده أن يحقق الموضوع بالدقة أو يمحصه تمحيصاً بحيث تظهر هذه الخيانة الكبيرة أمام الناس في هذا العصر الذي قل من يهتم بهذه الأشياء فيه ، إلا أن الله تعالى قد وفق هذا العبد الضعيف بما لم يكن بمقدوره لولا تسديد الله

تعالى وتوفيقه على دراسة هذا الموضوع دراسة جدية لعظيم خطره وجسيم ضرره على العقيدة الإسلامية الصحيحة ، فجاءت هذه الدراسة الموسعة في ابن عربي الأندلسي وعن نحلته وأفكاره المدمرة للخلق والإيمان ، فلله الحمد والمنة وبنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والله أعلم ، وبه انتهى الباب الثاني وسوف يليه الباب الثالث وهو بعنوان « فصل الخطاب في رد مزاعم الغراب » والدفاع عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى .

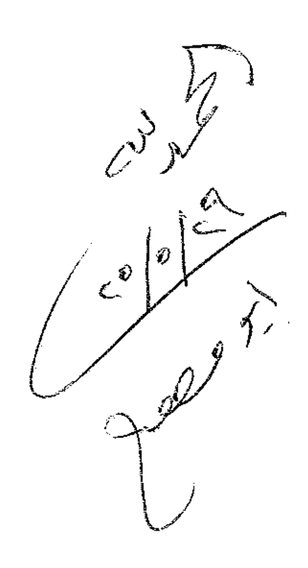
* * *

كتب ذلكم

العبد الفقير إلى عفو ربه

عبد القادر بن حبيب الله السندي

نزيل المدينة المنورة



□ فهرست الفهارس □

* * *

□ فهرس الآيات القرآنية □

○ ٢ ـ سورة البقرة ○

○ ٣ ــ سورة آل عمران ○

○ ٤ ــ سورة النساء ○

○ ٦ ـ سورة الأنعام ○

○ ٧ ـ سورة الأعراف ○

○ ٨ ــ سورة الأنفال ○

○ ٩ ــ سورة التوبة ○

○ ١٤ ـ سورة الإسراء ○

○ ١٥ ـ سورة الكهف ○

○ ١٦ ـ سورة مريم ○

○ ١٧ ـ سورة الحج ○

○ ١٨ ـ سورة الشعراء ○

○ ١٩ ـ سورة الروم ○

○ ٢٠ ـ سورة الأحزاب ○

○ ٢١ ـ سورة سبأ ○

○ ٢٢ ـ سورة فاطر ○

○ ٢٣ ـ سورة يس ○

○ ٢٤ ـ سورة ص ○

○ ٢٥ ــ سورة الزمر ○

○ ٢٦ ــ سورة غافر ○

○ ٢٧ ــ سورة فصلت ○

○ ٢٨ ــ سورة الشورى ○

○ ٢٩ ـ سورة الجاثية ○

○ ٣٠ ـ سورة الأحقاف ○

○ ٣١ ـ سورة محمد ○

○ ٣٢ ـ سورة ق ○

○ ٣٣ ـ سورة الذاريات ○

○ ٣٤ ـ سورة الرحمن ○

○ ٣٥ ـ سورة الحديد ○

○ ٣٦ ـ سورة المجادلة ○

○ ٣٧ ـ سورة الممتحنة ○

○ ٣٨ ـ سورة الصف ○

○ ٣٩ ـ سورة المنافقون ○

□ فهرست الأحاديث الواردة في الكتاب □

فهرست أقوال ابن عربي الكفرية مع الرد عليها

الموضـــوع **صفحة**

* * *

فهرست أقوال غيره من أهل التصوف

فهرست أقوال الجارحين في ابن عربي والمعدلين

* * *

□ فهرست الأسماء الواردة □

— ج —

— ح —

— ش —

— ص —

— ض —

— ط —

— ع —

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ م ـ

٥٩ - ٦٠ - ٦١ - ٦٢ - ٦٥ -
٦٧ - ٦٨ - ٦٩ - ٧١ - ٧٢ -
٧٣ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٦ - ٧٧ -
٧٨ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٣ -
٨٤ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ٩٠ -
٩٢ - ٩٣ - ٩٤ - ٩٥ - ٩٦ -
٩٧ - ٩٨ - ١٠١ - ١٠٢ -
١٠٣ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ -
١٠٧ - ١٠٨ - ١١٠ - ١١٢ -
١١٣ - ١١٤ - ١١٦ - ١١٧ -
١١٨ - ١٢٤ - ١٣١ - ١٣٢ -
١٣٤ - ١٣٥ - ١٣٦ - ١٣٨ -
١٣٩ - ١٤٠ - ١٤١ - ١٤٢ -
١٤٤ - ١٤٥ - ١٥٠ - ١٥١ -
١٥٢ - ١٥٣ - ١٥٤ - ١٥٥ -
١٥٦ - ١٥٧ - ١٥٨ - ١٥٩ -
١٦٠ - ١٦١ - ١٦٢ - ١٦٣ -
١٦٥ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٨ -
١٦٩ - ١٧٠ - ١٧١ - ١٧٤ -
١٧٥ - ١٧٦ - ١٧٧ - ١٧٨ -
١٧٩ - ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ -
١٨٣ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٨٦ -
١٨٧ - ١٨٨ - ١٨٩ - ١٩٢ -
١٩٥ - ١٩٦ - ١٩٧ - ١٩٨ -
١٩٩ - ٢٠٠ - ٢٠٣ - ٢٠٤ -

٢٠٥ – ٢٠٦ – ٢٠٧ – ٢٠٨ –
٢١٣ – ٢١٤ – ٢١٥ – ٢١٦ –
٢١٧ – ٢٢٠ – ٢٢١ – ٢٢٢ –
٢٢٣ – ٢٢٤ – ٢٢٥ – ٢٢٦ –
٢٢٧ – ٢٢٨ – ٢٢٩ – ٢٣٠ –
٢٣١ – ٢٣٣ – ٢٣٤ – ٢٣٥ –
٢٣٦ – ٢٣٧ – ٢٣٨ – ٢٣٩ –
٢٤٠ – ٢٤١ – ٢٤٢ – ٢٤٣ –
٢٤٤ – ٢٤٨ – ٢٤٩ – ٢٥١ –
٢٥٢ – ٢٥٣ – ٢٥٤ – ٢٥٥ –
٢٥٦ – ٢٥٧ – ٢٥٨ – ٢٥٩ –
٢٦٣ – ٢٦٤ – ٢٦٥ – ٢٦٦ –
٢٦٧ – ٢٦٩ – ٢٧٠ – ٢٧١ –
٢٧٢ – ٢٧٨ – ٢٧٩ – ٢٨٠ –
٢٨١ – ٢٨٣ – ٢٨٤ – ٢٨٦ –
٢٨٧ – ٢٨٨ – ٢٨٩ – ٢٩١ –
٢٩٢ – ٢٩٣ – ٢٩٤ – ٢٩٦ –
٢٩٧ – ٢٩٩ – ٣٠٠ – ٣٠٢ –
٣٠٣ – ٣٠٤ – ٣٠٥ – ٣٠٩ –
٣١٠ – ٣١١ – ٣١٣ – ٣١٥ –
٣١٧ – ٣١٨ – ٣١٩ – ٣٢٠ –
٣٢١ – ٣٢٢ – ٣٢٣ – ٣٢٤ –
٣٢٥ – ٣٢٦ – ٣٢٧ – ٣٢٨ –
٣٢٩ – ٣٣٠ – ٣٣١ – ٣٣٢ –
٣٣٣–٣٣٤–٣٣٥–٣٣٨–٣٤١–

— ن —

* * *

□ فهرست مصادر ومراجع الكتاب □

١ - القرآن الكريم .

٢ - آكام المرجان في أحكام الجان : للعلامة الشيخ بدر الدين عبد الله الشبلي المتوفي سنة ٧٦٩هـ ، بتحقيق إبراهيم محمد الجمل وقد غير اسمه من تلقاء نفسه فسماه غرائب الجن والشياطين ، دار الرياض للنشر والتوزيع .

٣ - إحياء علوم الدين ، لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد ، سنة ٥٠٥ هـ ، بتعليق الحافظ العراقي .

٤ - أدعية وصلوات ، لمحمد بن علوي المالكي المعاصر ، طبعة أولى سنة ١٤٠٠هـ ، مطبعة السعادة بمصر .

٥ - أسباب النزول ، للإمام علىّ بن أحمد الواحدي النيسابوري ، سنة ٤٦٨ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت سنة ١٣٩٥هـ .

٦ - الإصابة في تمييز الصحابة ، للحافظ أحمد بن علىّ بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢ هـ ، وبهامشه الاستيعاب لابن عبد البر .

٧ - أنباء الغمر في أبناء العمر ، للحافظ أحمد بن علىّ بن حجر العسقلاني سنة ٨٥٢هـ ، الطبعة الهندية ، بحيدر آباد دكن .

٨ - الأنساب ، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني ، ت ٥٦٢ هـ ، الطبعة الهندية الأولى سنة ١٣٩٨هـ .

٩ - الإنسان الكامل ، والقطب والغوث الفرد من كلام ابن عربي ، محمود محمود الغراب المعاصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٨١هـ دمشق .

١٠ - البداية والنهاية ، للحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير ، ت ٧٧٤ هـ ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٦ . الناشر : مكتبة المعارف بيروت ، ومكتبة النصر بالرياض .

١١ –البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علىّ الشوكاني ، ت ١٢٥٠هـ ، دار الباز للنشر والتوزيع بمكة المكرمة .
١٢ –بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ت ٩١١هـ ، دار المعرفة ، بيروت .
١٣ –تاريخ بغداد ، للحافظ أبي بكر أحمد بن علىّ الخطيب البغدادي ، ت ٤٦٣هـ ، الطبعة الأولى .
١٤ –التاريخ الكبير ، للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري ، ت ٢٥٦هـ ، النسخة الهندية ثم صورت ببيروت .
١٥ –تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي ، للشيخ محمد عبد الرحمن المباركفوري ، ت ١٣٤٦هـ ، الطبعة الهندية .
١٦ –تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف ، لأبي الحجاج يوسف بن الزكي المزي الإمام ، ت ٧٤٢هـ ، بتحقيق عبد الصمد شرف الدين الهندي ، دار القيمة بالهند ، الطبعة الأولى .
١٧ –تدريب الراوي شرح تقريب النواوي ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت ٩١١هـ ، بتحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، الناشر محمد النمنكاني ، صاحب المكتبة العلمية بالمدينة المنورة ، عام ١٣٧٠هـ .
١٨ –تذكرة الحفاظ ، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ ، بتحقيق العلامة الشيخ عبد الرحمن المعلمي ، ت ١٣٨١هـ ، الطبعة الثانية الهندية .
١٩ –تراجم رجال القرنين ، عبد الرحمن بن إسماعيل أبو شامة المقدسي ، ت ٦٦٥هـ ، الطبعة الثانية ، الناشر دار الجيل ، بيروت .
٢٠ –تفسير ابن كثير ، للإمام عماد الدين إسماعيل بن كثير ، ت ٧٧٤ هـ ، الناشر دار الأندلس ، بيروت .
٢١ –التصوف ، لإحسان إلهي ظهير ، ت ١٤٠٧هـ ، الطبعة الأولى ، بلاهور باكستان .

٢٢ – تقريب التهذيب ، للحافظ أحمد بن علّى بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٠هـ .
٢٣ – تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور على ألسنة الناس من الحديث ، لعبد الرحمن بن علّى الشيباني ، المتوفي سنة ٩٠٦هـ ، الناشر : دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان .
٢٤ – تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، للشيخ عبد القادر بن أحمد بدران ، ت ١٣٤٦هـ ، مصور عن الطبعة الأولى في ١٣٩٩هـ .
٢٥ – تهذيب التهذيب ، للحافظ أحمد بن علّى بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ ، النسخة الهندية الوحيدة .
٢٦ – تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، للحافظ أبي الحجاج يوسف بن الزكي جمال الدين المزي ، ت ٧٤٢هـ ، مصور من قبل دار المأمون للتراث بدمشق عن أصل موجود في داز الكتب المصرية ، بالقاهرة ، برقم ٢٢٧ مصطلح الحديث .
٢٧ – تهذيب الكمال في أسماء الرجال ... مطبوعة ١٥ مجلداً منه ، بتحقيق الدكتور محمد بشار عواد .
٢٨ – الجامع الصحيح للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ ، مع فتح الباري نسخة محب الدين الخطيب ، وبتعليق سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، المجلد الأول منه ...
٢٩ – الجامع للإمام أبي عيسى الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى ، ت ٢٧٩هـ ، طبعة أحمد محمد شاكر ، ط . ثالثة ، سنة ١٣٨٨هـ ، الحلبي بمصر .
٣٠ – الجامع لأحكام القرآن ، لمحمد بن أحمد القرطبي الأنصاري ، ت ٦٧١هـ ، الطبعة الثامنة ، المصورة من طبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٨٧هـ بالقاهرة .
٣١ – جامع البيان عن تأويل آى القرآن ، للإمام محمد بن جرير الطبري ،

ت ٣١٠ هـ ، طبعة أحمد محمد شاكر في سبعة عشر مجلداً .
٣٢ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، النسخة الكاملة ، مطبعة الحلبي بمصر ، ١٣٨٨ هـ .
٣٣ - حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، المطبعة الشرقية بمصر ، سنة ١٣٢٧ هـ .
٣٤ - حلية الأولياء بطبقات الأصفياء ، مصور عن الطبعة الثانية ، سنة ١٣٨٧ هـ ، بدار الكتاب العربي ، بيروت ، للحافظ أبي نعيم الأصبهاني أحمد بن عبد الله ، ت ٤٣١ هـ .
٣٥ - الدر المنثور في التفسير المأثور ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت ٩١١ هـ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٣ هـ .
٣٦ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، للحافظ أحمد بن علّي بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢ هـ ، بتحقيق محمد السيد جاد الحق ، الناشر : دار الكتب الحديثة بمصر سنة ١٣٨٥ هـ .
٣٧ - دول الإسلام في التاريخ ، للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨ هـ .
٣٨ - الديباج المذهب في علماء المذهب ، لبرهان الدين إبراهيم بن علّي بن فرحون المالكي ، ت ٧٩٩هـ ، الطبعة الأولى بمصر .
٣٩ - الذيل على طبقات الحفاظ لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت ٩١١هـ ، دار إحياء التراث الإسلامي ، بيروت ، مجموعة مع ذيول أخرى .
٤٠ - الذيل على طبقات الحنابلة ، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد البغدادي المعروف بابن رجب الحنبلي ، ت ٧٩٥هـ ، الطبعة الأولى ١٣٧٢هـ ، بتحقيق الشيخ محمد حامد الفقي .
٤١ - زاد المسير في علم التفسير ، للإمام عبد الرحمن بن علّي الجوزي ، ت ٧٩٧هـ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ، بيروت .

٤٢ – السنن ، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني ، ت ٢٧٥ هـ ، بتحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ، نشرته دار احياء السنة النبوية .
٤٣ – السنن ، للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني ، ت ٢٧٥ هـ ، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة الحلبي بمصر .
٤٤ – السنن ، للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، ت ٣٠٣ هـ ، بشرح جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ومع حاشية السندي عليه ، دار الفكر ، بيروت ، مصور عن طبعة سنة ١٣٤٨ هـ .
٤٥ – السنن الكبرى ، للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، ت ٤٥٨ هـ ، المصور عن الطبعة الأولى الهندية ، ١٣٤٥هـ ، بالهند ، وبهامشه الجوهر النقي .
٤٦ – سير أعلام النبلاء ، للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٤٧ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، عبد الحي بن أحمد بن العماد الحنبلي ، ت ١٠٨٩ هـ ، دار الآفاق الحديثة ، بيروت ، بدون تاريخ وفيها ترجمة مدخولة لابن عربي الصوفي من قبل داود بن سليمان الخالدي النقشبندي الحنفي المتوفي سنة ١٢٩٨ هـ ، ص ١٦٠ – ٥/٢٠٢ .
٤٨ – شرح السنة للإمام حسين بن مسعود البغوي ، ت ٥١٦هـ ، الناشر المكتب الإسلامي ، ١٣٩٠ هـ .
٤٩ – شرح كلمات الصوفية ، محمود الغراب المعاصر ، طبع ١٤٠٢ هـ ، دمشق .
٥٠ – شفاء الأسقام في زيارة خير الأنام ، علّي بن عبد الكافي السبكي . بدون تاريخ .
٥١ – الصارم المنكي في الرد على السبكي ، لابن عبد الهادي .
٥٢ – صحيح ابن حبان الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ، للعلامة علّي بن بلبان الفارسي ، ت ٧٣٩هـ ، توزيع دار عباس بن أحمد الباز بمكة المكرمة .

٥٣ – صحيح الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، ت ٢٦١هـ ، بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ط٢ ، ١٩٧٢م ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٥٤ – صفة الصفوة ، للإمام ابن الجوزي عبد الرحمن بن عليّ الجوزي ، ت ٥٩٧هـ ، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ بحلب .
٥٥ – الصلة ، خلف بن عبد الملك بن بشكوال الأندلسي ، ت ٥٧٨هـ ، الطبعة الأولى ، سنة ١٩٦٦م ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
٥٦ – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، محمد بن عبد الرحمن السخاوي ، ت ٩٠٢هـ ، الناشر : مكتبة الحياة ، بيروت .
٥٧ – طبقات الأولياء ، لأبي حفص عمر بن عليّ بن أحمد بن الملقن ، ت ٨٠٤هـ ، مكتبة الخانجي ، بمصر سنة ١٣٩٣هـ .
٥٨ – طبقات الشافعية الكبرى ، عبد الوهاب بن عليّ السبكي الصغير ، ت ٧٧١هـ ، بتحقيق محمود محمد الطناحي ، ود . عبد الفتاح الحلو ، الطبعة الأولى ، عيسى البابي الحلبي .
٥٩ – طبقات الشافعية ، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن الأسنوي ، ت ٧٧٢هـ ، طبعة بغداد ، ١٣٩١هـ ، بتحقيق عبد الله الجبوري .
٦٠ – طبقات الشافعية ، لأبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن تقي الدين ابن قاضي الشهبة الدمشقي ، ت ٨٥١هـ ، طبعة أولى بالهند ، ١٣٩٨هـ .
٦١ – طبقات الحفاظ ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت ٩١١هـ ، الناشر مكتبة وهبة ، بالقاهرة ، الطبعة الأولى .
٦٢ – طبقات الشافعية ، لابن هداية الله ، ت ١٠١٤هـ ، بتحقيق عادل نويهض ، دار الآفاق العربية ، بيروت عام ١٩٧١م .
٦٣ – طبقات المفسرين ، لمحمد بن عليّ الداودي ت ٩٤٥هـ ، الناشر مكتبة وهبة ، بالقاهرة ، ١٣٩٢هـ .

٦٤ – طبقات المفسرين لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، ت ٩١١هـ ، الناشر مكتبة وهبة بمصر ، تحقيق عليّ محمد بن عمر ، ١٣٩٦هـ ، الطبعة الأولى .

٦٥ – طبقات المدلسين للحافظ أحمد بن عليّ بن أحمد العسقلانى ، ت ٨٥٢هـ ، المطبوع بمجلة كلية أصول الدين ، العدد الثالث عام ١٤٠٠ – ١٤٠١هـ ، ص ١١٧ – ٢٤٥ ، بتحقيق د . أحمد المباركي .

٦٦ – العبر في خبر من غبر للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ ، بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد بالكويت .

٦٧ – العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، للعلامة تقي الدين أحمد بن محمد الفاسي المكي ، ت ٨٣٢هـ ، بتحقيق فؤاد السيد ، الناشر محمد سرور الصبان بمكة المكرمة ، الطبعة الأولى .

٦٨ – العلم الشامخ في تفضيل الحق على الآباء والمشائخ ، صالح بن مهدي المقبلي اليماني ، ت ١١٠٨هـ ، الناشر مكتبة دار البيان ، بيروت ، وبمقدمة معالي الشيخ عبد الرحمن الأرياني .

٦٩ – عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، أحمد بن محمد بن عبد الله الغبريني ، ت ٧١٤هـ ، بتحقيق عادل نويهض ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٩م .

٧٠ – غاية النهاية في طبقات القراء ، لمحمد بن عليّ الجزري ، ت ٨٣٢هـ ، الناشر مكتبة الخانجي بمصر ، ١٣٥٢هـ .

٧١ – فتح الباري شرح الجامع الصحيح ، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري للحافظ أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ ، طبعة المكتبة السلفية بالقاهرة ، وبتحقيق محب الدين الخطيب .

٧٢ – الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، شيخ الإسلام أحمد بن

عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ، ت ٧٢٨هـ ، ضمن مجموعة التوحيد ، الناشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، الرسالة الخامسة عشر .
٧٣ – فوات الوفيات ، لمحمد بن شاكر الكتبي ، ت ٧٦٤هـ ، والذيل عليه ، دار صادر بيروت ، بتحقيق إحسان عباس ، ١٩٧٣م .
٧٤ – الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة ، لمحمد بن عليّ الشوكاني ، ت ١٢٥٠هـ ، بتحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٠هـ ، مطبعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة .
٧٥ – الفقه عند الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربي ت ٦٣٨هـ ، تأليف محمود محمود الغراب ، المعاصر ، الطبعة الأولى بدمشق ، ١٩٨١مـ ، مطبعة زيد بن ثابت .
٧٦ – القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية ، محمد بن طولون الصالحي الحنفي ، ت ٩٥٣هـ ، بتحقيق محمد بن أحمد دهمان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ .
٧٧ – الكامل في ضعفاء الرجال ، للحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني ، ت ٣٦٥هـ ، دار الفكر بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة ١٤٠٤هـ .
٧٨ – كتاب الدعاء ، للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، ت ٣٦٠هـ ، الطبعة الأولى ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ .
٧٩ – كشف الخفا ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العلجوني ، ت ١١٦٢هـ ، الطبعة الأولى .
٨٠ – كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وبكاتب جلبي ، ت ١٠٦٧هـ ، المصور من قبل مكتبة المثني بغداد ، بدون تاريخ .
٨١ – الكشف على الكشاف ، لعمر بن عبد الرحمن الفارسي ، ت ٧٤٥هـ ،

مخطوط وجد في مكتبة نور عثمانية باستنبول ، برقم ٥٦٤ .
٨٢ – الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ، نجم الدين بن بدر الدين محمد ابن رضي الدين الغزي العامري المتوفي سن ١٠٦١هـ ، الطبعة الأولى الناشر محمد أمين دمبح وشركاه ، بيروت ، لبنان ، بدون تاريخ .
٨٣ – اللباب في تهذيب الأنساب ، عز الدين علّي بن محمد بن الأثير الجزري ، ت ٦٣٠هـ ، الناشر مكتبة المثني بغداد ، بالتصوير ، الطبعة الأولى .
٨٤ – لسان الميزان ، للحافظ أحمد بن علّي بن حجر العسقلاني ، ت ٨٥٢هـ ، مصور عن النسخة الهندية الأولى من قبل مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، عام ١٣٩٠هـ .
٨٥ – لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ، عبد الوهاب بن أحمد الشعراني ، ت ٩٧٣هـ ، الطبعة القديمة التركية ، في عام ١٣٠٥هـ ، باستنبول .
٨٦ – موطأ الإمام مالك ، للإمام أبي عبد الله مالك بن أنس الأصبحي ، ت ١٧٩هـ ، تحقيق أحمد راتب عرموش ، دار النفائس ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٠هـ . بيروت .
٨٧ – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، نور الدين أبو بكر علّي بن أبي بكر الهيثمي ، ت ٨٠٧هـ ، مصور دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط . الثانية ، ١٩٦٧م .
٨٨ – مجموعة الرسائل والمسائل ، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، ت ٧٢٨هـ ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت .
٨٩ – مجموعة فتاوى شيخ الإسلام ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، ٧٢٨هـ ، الطبعة الأولى ، بالرياض .
٩٠ – المحاكمات على الكشاف ، لعبد الكريم بن عبد الجبار ، ت ٨٢٥هـ ، مخطوط بمكتبة نور العثمانية ، باسطنبول ، برقم ٥٦٢هـ .
٩١ – المختار في كلام الأخيار ، لمحمد بن علوى المالكي ، المعاصر ، الطبعة

الأولى ، ١٣٩٨هـ ، مطبعة السعادة بمصر .
٩٢ – مرآة الجنان وعبرة اليقظان ، عبد الله بن أسعد اليافعي اليمنى ، سنة ٧٦٨هـ ، نسخة هندية ومنها صورها مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٣٩٠هـ .
٩٣ – المستدرك على الصحيحين ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ت ٤٠٥هـ ، النسخة الهندية ومنها صور من قبل مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالرياض بدون تاريخ .
٩٤ – مسند الإمام أحمد بن محمد بن حنبل ، ت ٢٤١هـ ، النسخة المصورة من قبل المكتب الإسلامي بدمشق ، وبيروت ، مع فهرست مسانيد الصحابة من قبل العلامة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني .
٩٥ – مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ، للحافظ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني البوصيري ، ت ٦٩٦هـ ، بتحقيق الشيخ محمد المنتقي الكشناوي ، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، الطبعة الأولى .
٩٦ – معجم البلدان ، ياقوت بن عبد الله الحموي ، ت ٦٢٦هـ ، الناشر : دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت .
٩٧ – المعجم لآيات القرآن الكريم ، لمحمد بن فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٦٤هـ .
٩٨ – المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف ، لجماعة من المستشرقين .
٩٩ – المغني في الضعفاء ، للإمام أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ ، الناشر : دار إحياء التراث العربي بحلب ، ط ١ ، ١٣٩١هـ .
١٠٠ – المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، لمحمد ابن عبد الرحمن السخاوي ، ت ٩٠٣هـ ، مطبعة دار الأدب العربي ،

بمصر ، سنة ١٣٧٥هـ .
١٠١ – المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، للإمام عبد الرحمن بن علّى بن الجوزي ، ت ٥٩٧هـ ، طبعة الهند ، سنة ١٣٥٧هـ .
١٠٢ – موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ، نور الدين علّى بن أبي بكر الهيثمي ، ت ٨٠٧هـ ، تحقيق محمد عبد الرزاق حمزة ، المطبعة السلفية بمصر .
١٠٣ – ميزان الإعتدال في نقد الرجال ، للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، ت ٧٤٨هـ ، بتحقيق علّى محمد البجاوي ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٢هـ ، الحلبي .
١٠٤ – النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي الأتابكي ، ت ٨٧٤هـ ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، ١٣٨٣هـ .
١٠٥ – النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري بن الأثير ، ت ٦٠٦هـ ، بتحقيق طاهر أحمد الزاوي ، ومحمود محمد الطناحي ، دار إحياء الكتب العربية ، لصاحبها عيسى البابي الحلبي بالقاهرة ، الطبعة الأولى .
١٠٦ – الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ، ت ٧٦٤هـ ، الطبعة الأولى الوحيدة .
١٠٧ – وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، ت ٦٨١هـ ، بتحيق الدكتور إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٦٩مـ .
١٠٨ – ولاية الله والطريق إليها ، محمد بن علّى الشوكاني ، ت ١٢٥٠هـ ، بتحقيق إبراهيم الهلال ، طبعة ١٣٨٩هـ .
١٠٩ – هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مسير بن سليم البغدادي ، ت ١٣٣٩هـ ، والمطبوع

١٣٦٤هـ ، ثم أعيد تصويره سنة ١٣٨٧هـ ، من قبل مكتبة المثني ببغداد ، لصاحبها قاسم محمد الرجب .

١١٠ – هذه هي الصوفية ، عبد الرحمن الوكيل ، ت ١٣٩٤هـ ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٨٤هـ .

* * *

□ فهرست المحتويات العامة □

والسنة ، وذكر بعض قصص الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام من القرآن الكريم وهو خاشعون لربهم جل وعلا في تضرعهم وانابتهم وفي جميع تصرفاتهم .... ١٦٥ – ١٧٣

الرد على محمد بن علوي المالكي إذ كتب في كتابه المختار من كلام الأخيار (ص ٢١ –٢٢) يمجد ابن عربي بقوله : قال الشيخ محي الدين ابن عربي قدس الله سره في بيان السنة ، ثم نقل أشياء عنه وهي معارضة ومخالفة للسنة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام ، وقول ابن عربي فيما نقل عنه العلوي المذكور بقوله : قال الشيخ الأكبر قدس الله سره الأطهر : راعيت جميع ما صدر عن النبي ﷺ سوى واحد ... ثم الرد عليه وإظهار كذبه وغشه ، وذكر الجناية الكبرى التي ارتكبها في حرم الله المقدس في آخر الليل كما ورد في كتابه الذخائر ... ثم الرد على العلوي في كتابه : أدعية وصلوات ، وفيه : وقد نقل عن ابن مشيش قوله : وزج بي في بحار الأحدية ، وأنشلني من أوحال التوحيد ، وأغرقني في عين بحر الوحدة ... والرد عليهما رداً قاطعاً ، وإبطال هذا الكفر الصريح ، ثم الرد عليهما في تقسيمهما الإنسان إلى ثلاثة أقسام ، وقد نقل ابن العلوي عن ابن عربي بعض الأشياء الطيبة الموافقة للكتاب والسنة ، ولكن عمله كان يخالفها ظاهراً وباطناً ولم يثبت عنه إلا عن طريق العلوي هذا المعاصر ، وأنى له إثبات ذلك عنه ؟ ثم إثبات أن ابن عربي لم يتزوج مع وجود القدرة المالية عنده ، والبدنية ثم وصفه لبعض النساء بمكة في كتابه الذخائر وهو ممنوع شرعاً ، كتاباً وسنة ، ثم قول ابن عربي : كنت أطوف ذات ليلة بالبيت ، فطاب وقتي وهزني حال كنت أعرفه فخرجت من البلاط ، ثم ذكر أبياتاً عشقية غرامية مخاطباً لبعض